الشروح والحواشي على الكافي

٥

الحاشية على أصول الكافي

للسيد أحمد بن زين العابدين العلوي العاملي

(كان حيّاً سنة ١٠٥٤ ق)

تحقيق

السيد صادق الحسيني الإشكوري

بسم الله الرحمن الرحيم

شبكة الفكر
alfeker.net

مؤسسة دار الحديث العلمية الثقافية
مركز الطباعة والنشر

مركز بحوث دارالحديث: ١٢٣

علوی عاملی، سید احمد بن زین العابدین، قرن ١١ق.

الحاشية على اصول الكافی / للسيد احمد بن زین العابدین العلوی العاملی (كان حياً سنة ١٠٥٤ق)؛ تحقيق السيد صادق الحسینی الاشكوری. ــــ قم: دارالحديث، ١٤٢٧ق = ١٣٨٥.

٤٧٦ص. ــــ (مركز بحوث دارالحديث؛ ١٢٣، الشروح والحواشی على الكافی؛ ٥)

ISBN(set): 978 - 964 - 493 - 125 - 3

ISBN: 978 - 964 - 493 - 160 - 4

فهرستنويسی بر اساس اطلاعات فيپا.

كتابنامه: ص٤٥٩ ـ ٤٧١؛ همچنين به صورت زيرنويس.

١. كلينی، محمد بن يعقوب، ــ ٣٢٩ق. اصول الكافی ـ نقد و تفسير. ٢. احاديث شيعه ـ قرن ٤ق.

الف. اشكوری، سيد صادق، ١٣٤٩ ـ ، مصحح. ب. كلينی، محمد بن يعقوب، ـ ٣٢٩ق. اصـــول الكـــافي.

ج. عنوان.

BP ١٢٩ / ٨ ک ٢٢٠٣٧١٣٨٥ ک / ٢٩٧ / ٢١٢

فهرستنويسی پيش از انتشار، در كتابخانهٔ تخصّصی حديث / قم.

الشروح والحواشي على الكافي (٥)

الحاشية على أصول الكافي

للسيّد أحمد بن زين العابدين العلوي العاملي
(كان حيّاً سنة ١٠٥٤ ق)

تحقيق

السيّد صادق الحسيني الإشكوري

الحاشية على أصول الكافي

أحمد بن زين العابدين العلوي العاملي

المساعدان: نعمة الله الجليلي ومسلم مهدي زاده

استخراج الفهارس : حميد الأحمدي

الإخراج الفني: سيّد علي موسوى‌كيا

الناشر : دار الحديث للطباعة والنشر

الطبعة : الثاني، ١٤٢٨ ق / ١٣٨٦ ش

المطبعة : دارالحديث

الكمية: ٥٠٠

ثمن الدورة: ٢٢٠٠٠ تومان

ايران: قم المقدسة، شارع معلّم، الرقم، ١٢٥ هاتف: ٧٧٤٠٥٤٥ ـ ٧٧٤٠٥٢٣ ـ ٠٢٥١

E-mail: hadith@hadith.net

Internet:http://www.hadith.net

ISBN(set): 978 - 964 - 493 - 125 - 3

ISBN: 978 - 964 - 493 - 160 - 4

9 789644 931253

❁ جميع الحقوق محفوظة للناشر ❁

تصدير

لا يزال الكافي يحتلّ الصدارة الأُولى من بين الكتب الحديثية عند الشيعة الإمامية، وهو المصدر الأساس الذي لا تنضب مناهله ولا يملّ منه طالبه، وهو المرجع الذي لا يستغني عنه الفقيه، ولا العالم، ولا المعلّم، ولا المتعلّم، ولا الخطيب، ولا الأديب. فقد جمع بين دفّتيه جميع الفنون والعلوم الإلهيّة، واحتوى على الأُصول والفروع. فمنذ أحد عشر قرناً وإلى الآن اتّكأ الفقه الشيعي الإمامي على هذا المصدر لما فيه من تراث أهل البيت عليهم السلام، وهو أوّل كتاب جمعت فيه الأحاديث بهذه السعة والترتيب. وبعد ظهور الكافي اضمحلّت حاجة الشيعة إلى الأُصول الأربعمائة، لوجود مادّتها مرتّبة، مبوّبة في ذلك الكتاب. ولقد أثنى على ذلك الكتاب القيّم المنيف والسفر الشريف كبار علماء الشيعة ثناءً كثيراً؛ قال الشيخ المفيد في حقّه: «هو أجلّ كتب الشيعة وأكثرها فائدة» وتابعه على ذلك من تأخّر عنه.

ومن عناية الشيعة الإمامية بهذا الكتاب واهتمامهم به أنّهم شرحوه أكثر من عشرين مرّة، وتركوا ثلاثين حاشية عليه، ودرسوا بعض أُموره، وترجموه إلى غير العربية، ووضعوا لأحاديثه من الفهارس ما يزيد على عشرات الكتب، وبلغت مخطوطاته في المكتبات ما يبلغ على ألف وخمسمائة نسخة خطيّة، وطبعوه ما يزيد على العشرين طبعة.

ومن المؤسف أنّ الكافي وشروحه وحواشيه لم تحقّق تحقيقاً جامعاً لائقاً به، مبتنياً على أُسلوب التحقيق الجديد، على أنّ كثيراً من شروحه وحواشيه لم تطبع إلى الآن وبقيت مخطوطات على رفوف المكتبات العامّة والخاصّة، بعيدة عن أيدي الباحثين والطالبين.

هذا، وقد تصدّى قسم إحياء التراث في مركز بحوث دار الحديث تحقيق كتاب

«الكافي»، وأيضاً تصدّى في جنبه تحقيق جميع شروحه وحواشيه ـ وفي مقدّمها ما لم يطبع ـ على نحو التسلسل.

ومنها هذه الحاشية التي لم تطبع حتّى يومنا هذا، لمؤلّفها السيّد أحمد بن السيّد زين العابدين بن الحسيني العاملي، وهو من أكابر علماء الإمامية في القرن الحادي عشر. تلمّذ على يد علماء كبار، كالشيخ البهائي والمحقّق الداماد، وتشرّف بالإجازة عن الشيخ البهائي مرّتين، مدحه في إجازته الأُولى الصادرة في سنة ١٠١٧ هـ بهذه الألفاظ: «الولد الروحاني، والحميم العقلاني، السيّد السند، المؤيّد الألمعي، اليلمعي اللوذعي، الفريد الوحيد، العَلَم العالم، العامل الفاضل الكامل، ذا النسب الطاهر، والحسب الظاهر، والشرف الباهر، والفضل الزاهر، نظاماً للشرف والمجد والعقل والدين والحقّ والحقيقة ...».

وأطراه في إجازته الثانية الصادرة في سنة ١٠١٩ هـ بهذه الكلمات: «السيّد الأيّد المؤيّد، المتمهّر المتبحّر، الفاخر الذاخر، العالم العامل، الفاضل الكامل، الراسخ الشامخ، الفهّامة الكرّامة، أفضل الأولاد الروحانيين، وأكرم العشائر العقلانيين، قرّة عين القلب، وفلذة كبد العقل، نظّاماً للعلم والحكمة، والإمارة والإفاضة، والحقّ والحقيقة ...». [بحار الأنوار، ج١٠٦، ص١٥٢ـ١٥٥]

وهو من المكثرين في التأليف والآثار. وحاشيته هذه رغم اختصارها اشتملت على لطائف كثيرة لا تخفى على المتأمّل الخبير.

ونعرب في ختام المطاف عن جزيل شكرنا وتقديرنا للمحقّق الفاضل حجّة الإسلام السيّد صادق الحسيني الأشكوري؛ لتصحيحه هذا الأثر القيّم، وكذا الأُخوة الفضلاء حجج الإسلام، نعمة‌الله الجليلي ومسلم مهدي زاده وحميد الأحمدي؛ لمساهمتهم في إتمام العمل. ونسأل الله تعالى لهم مزيد التوفيق.

قسم إحياء التراث
مركز بحوث دار الحديث
محمّد حسين الدرايتي

بسم الله الرّحمن الرّحيم

حمداً لمُرسل الرسل ، وجاعل الحجج والسبل ، والصلاة والسلام على خير من بُعث ، محمّد وآله الأطهار .

أمّا بعد ، فهذه حاشية أُصول الكافي للسيّد الحسيب النسيب ، والفيلسوف الحكيم الخبير ، والمحدّث المُكثر المُجيد ، السيّد أحمد بن السيّد زين العابدين الحسيني العاملي قدّس سرّه الشريف .

وإليك عناوين ما نطرحه في مقدّمة هذا السفر المبارك :

أ ـ ما كُتب عن المؤلِّف .

ب ـ تآليفه القيِّمة .

ج ـ إجازاته .

د ـ أولاده وأحفاده .

هـ ـ وفاته ومدفنه .

و ـ كلمة حول هذا الكتاب .

أ ـ ما كُتب عن المؤلِّف:

قال الحرّ العاملي في *أمل الآمل* :

السيّد أحمد بن السيّد زين العابدين الحسيني العاملي ، عالم فاضل زاهد محقّق متكلّم ، من تلامذة مير محمّد باقر الداماد ، وقد أجاز له إجازةً أثنى عليه فيها ، وذكر

أنّه قرأ عنده بعض كتاب الشفاء وغيره، وقرأ عند الشيخ البهائي.[١]

وقال السيّد حسن الصدر في *تكملة أمل الآمل*.

السيّد نظام الدين أحمد بن زين العابدين العلوي العاملي من وجوه تلامذة الشيخ البهائي العاملي والميرزا محمّد باقر الداماد، وكان صهراً للمير داماد، وابنَ خالته. ذكره في الأصل[٢]، وذكر أنّهما أجازاه، وكان تاريخ إجازة الشيخ البهائي خامس عشر جمادى الأُولى سنة سبعِ عشرة وألف[٣]، وفي سنة تسع عشرة وألف[٤] أجازه المير داماد[٥].

ثمّ ذكر مؤلّفاته إلى أن قال ـ: فهو من جبال العلم وأفاضل أهل العلم بالمعقول.[٦]

وذكر التبريزي ترجمته وعدّةً من مؤلّفاته في *مرآة الكتب*[٧]، فنقل كلام صاحب الأمل، ثمّ قال عن *تتميم أمل الآمل*:

نسيب السيّد الداماد وتلميذه، وكان عالماً فاضلاً متفنّناً في العلوم متقناً فيها، وله تأليفات كثيرة في الفنون، لكنّه لمّا جُعل تعصّب السيّد المزبور نُصبَ عينيه، وكان همّته مقصورةً على ذلك، انتقص لذلك من القلوب، ولا يُلتفت إلى تأليفاته، يُعلم ذلك من كلماته الباردة التي أوردها في كتابه *النفحات اللاهوتيّة في العترات البهائيّة*.[٨]

ثمّ قال: وفي *المستدرك*: أنّه ابن خالة السيّد الداماد، وهو جدّ السيّد محمّد أشرف

---

١. أمل الآمل، ج ١، ص ٣٣، رقم ٢٠.

٢. أمل الآمل، ج ١، ص ٣٣، رقم ٢٠.

٣. الإجازة الموجودة في البحار هي بتاريخ الشهر الرابع (ربيع الثاني) ١٠١٨.

٤. أجاز المير داماد صهره إجازتين: إحداهما في منتصف جمادى الأُولى ١٠١٧، والثانية بالتاريخ المذكور في الكتاب.

٥. انظر البحار، ج ١٠٩، ص ١٥٢ـ١٥٧.

٦. تكملة أمل الآمل، ص ٩٥ـ٩٦، رقم ٢٧.

٧. مرآة الكتب، ص ٢٦٦ـ٢٦٧، رقم ٥٩.

٨. تتميم أمل الآمل، ص ٦٢ـ٦٣، رقم ١٤.

بن عبدالحسيب الحسيني مؤلّف كتاب *فضائل السادات* .

ثمّ قال : أقول : وقد صرّح بذلك في آخر كتابه المذكور ، ونقل أيضاً إجازة السيّد الداماد ، والشيخ البهائي لجدّه المسطور .

ونقل في *النجوم* عن *شذور العقيان* بعض عبارات الإجازة المشار إليها ، وتاريخها منتصف جمادى الأُولى سنة تسع عشر بعد الألف ، وله منه إجازة أُخرى في سنة عشر بعد الألف ، وله إجازة من الشيخ البهائي في شهر ربيع الأوّل سنة ثمانية عشر بعد الألف ، نقل كلّ ذلك في *النجوم* عن *الشذور*[1] .

والإجازات الثلاث كلّها مندرجة في إجازات البحار[2] .

وقال في *موسوعة مؤلّفي الإماميّة* :

السيّد أحمد بن زين العابدين العلوي العاملي الإصفهاني (ق ١١ هـ .) فيلسوف فقيه ، أصله من جبل عامل ، ومحلّ ولادته إصفهان ، ابن خالة السيّد مير داماد وصهره وأبرزُ تلامذته ، قرأ عليه كتاب *الشفاء* و*شرح الإشارات* و*قواعد الأحكام* وغيرها من المصنّفات العقليّة والنقليّة ، وتأثّر به كثيراً فأيّد آراءه الفلسفيّة ، وجمع شعره بعد وفاته ، كما قرأ على الشيخ البهائي أيضاً ومنحه أُستاذه إجازة الرواية .

تَلْمذ له ولده السيّد محمّد عبدالحسيب وأجازه في الرواية عنه . أتقن اللغة العبريّة ، ووقف بحزمٍ أمامَ الحملات التبشيريّة . توفّي بإصفهان بعد سنة ١٠٥٤ ، ودفن فيها بمقبرة تخت فولاد .

وقال : ظُنّ في *أعيان الشيعة*[3] أنّه السيّد أحمد بن حسين بن حسن الحسيني العاملي الكركي ، فنُسبت ترجمته وكتبه إلى الكركي ، وهو خطأ .[4]

---

١ . نجوم السماء ، ص ٧١ ـ ٧٢ .

٢ . بحارالأنوار ، ج ١٠٩ ، ص ١٥٢ ـ ١٥٨ .

٣ . أعيان الشيعة ، ج ٢ ، ص ٥١٣ .

٤ . موسوعة مؤلّفي الإماميّة ، ج ٣ ، ص ٥٦٥ .

وذكر الشيخ الطهراني في *الذريعة*:

أنّه كتب صاحبُ الترجمة نسخة من التعليقات في الحكمة للشيخ الرئيس أبي علي بن سينا (المتوفّى ٤٢٧) أوّله: «الحمد لله أهلِ كلّ حمد»، وفرغ من كتابتها سنة ١٠٠٥، وهي موقوفة الحاجّ عماد الفهرسي للخزانة الرضويّة.

ب ـ تآليفه القيّمة:

قال السيّد حسن الصدر في *تكملة أمل الآمل*:

للسيّد أحمد المذكور حواشي فقهيّة، و*سيادة الأشراف* و*المنهاج الصفويّة* و*مصقل الصفا في ردّ النصارى* وكتاب *المعارف الإلهيّة* وكتاب *كشف الحقائق* وكتاب *مفتاح الشفا* وكتاب *العروة الوثقى* وكتاب *النفحات*.[1]

وذكر الشيخ آقا بزرگ الطهراني ـ أعلى الله مقامه ـ في موسوعته القيّمة أكثر مؤلّفاته مع بسط وتفصيل للنسخ التي رآها، وعدّ له في *موسوعة مؤلّفي الإماميّة* ٥٠ مؤلّفاً مع تعريف بمكان مخطوطاتها، ونحن نسرد المؤلّفات هنا ألفبائيّاً:

١ ـ أجوبة الأسئلة النصيريّة

وهي أجوبة المسائل الفلسفيّة التي وجّهها الخواجة نصير الدين الطوسي إلى عبدالحميد الخسرو شاهي.

٢ ـ إظهار الحقّ ومعيار الصدق

فارسي في بيان أحوال أبي مسلم المروزي عبدالرحمن بن مسلم الخراساني المقتول (١٣٧)، وهو صاحب الدعوة ومخرّب الدولة الأُمويّة ومؤسّس الدولة العبّاسيّة. ألّفه السيّد أحمد تأييداً لما كتبه السيّد الميرلوحي في بيان أحواله، وذمّه بأنّه رجّح العباسيّين على العلويّين، كما ذكره ولد المؤلّف السيّد عبدالحسيب بن أحمد في آخر النسخة، قال:

---

١. تكملة أمل الآمل، ص ٩٥ـ٩٦، رقم ٢٧.

ولمّا هجم الجهّال والعوامّ على ميرلوحي بأنواع الأذى والهتك، كتب جمع من العلماء كتباً ورسائلَ في أحوال أبي مسلم وذمّه، تقويةً للميرلوحي، وهي تبلغ سبعة عشر كتاباً.

أوّله: بعد حمد الله على آلائه، والصلاة على محمّد وآله. چنين گويد افقر عبادالله إلى حرمة ربّه الغنيّ أحمد بن زين العابدين العلوي العاملي كه در سنة، ١٠٤٣ (ثلاث و أربعين وألف) بعضى از اخوان صفا و خُلّان وفا از حال ابومسلم مروزي سؤال نمودند.

٣ـ بيان الحقّ

جواب لسؤال علي نقي الشيرازي عن لعن أبي حنيفة والصلاةِ التي ابتدعها، في مقدّمة وبيان واحد.

٤ـ بيان الحقّ وتبيان الصدق

في بيان أنواع الوقف الفقهي وأقسام الموقوف عليهم وبيان حكم الوقف مع انقراضهم.

أوّله: (بالعليم الحكيم صدر كتاب النظام)، وآخره: (تمّت الرسالة الموسومة ببيان الحقّ وتبيان الصدق) توجد النسخة من موقوفات ابن خاتون سنة ١٠٦٧ في الخزانة الرضويّة.

٥ـ تعليقة على حاشية الدواني على تهذيب المنطق

في علم المنطق، و تهذيب المنطق للتفتازاني.

٦ـ تفسير سورة البقرة

عدّه من مؤلّفاته السيّد الآشتياني في *منتخباتى از آثار حكماى الهى ايران*[1] ولعلّه

---

١. منتخباتى از آثار حكماى الهى ايران، ج ٢، ص ٦.

التفسير الوارد في أوّل كتابه *لطائف غيبي*.

٧ـ ثقوب الشهاب في رجم المرتاب

ردّ على الصوفيّة.

٨ـ حاشية الشفاء على مبحث الإلهيّات

اسمها *مفتاح الشفا* كما يأتي.

٩ ـ حاشية الكافي

وهي التي بين يدي القارىء الكريم، وسنعود إليها قريباً.

١٠ ـ حاشية من لا يحضره الفقيه

ذكر صاحب *الذريعة* هذه الحاشيةَ أوّل حواشي الفقيه ـ إلى أن قال ـ: ينقل عن هذه الحاشية حفيده السيّد محمّد أشرف في *فضائل السادات*.[1]

١١ ـ حظيرة الأُنس من أركان رياض القدس

حاشية على *شرح إلهيّات التجريد*. أوّله: عونك يا واهب الحياة وملهم الخيرات.

وآخره: تمّ الكتاب الموسوم بحظيرة الأُنس من أركان رياض القدس، ويتلوه كتابنا الموسوم بـ *روضة المتقين* في بحث إمامة الأئمّة المعصومين.

أقول: إنّه فرغ من كتابه *رياض القدس* في (١٠١١) مطابق لفظ (رياض)، وبعده كتب هذا الركن من أركانه، ثمّ كتب *روضة المتّقين* الموجود أيضاً.

وفي *مرآة الكتب*: خطيرة القدس ـ وهو خطأ مطبعي ـ قال:

> وهي حاشية على حاشية الخفري على المقصد الثالث من *التجريد*، وهو في إثبات الصانع، شرع فيه في أوائل شهر ذي الحجّة سنة سبع وثلاثين وألف.

---

١. الذريعة، ج ٦، ص ٢٢٣، رقم ١٢٤٩.

وذكر الشيخ الطهراني في *الذريعة* : الحواشي على ***الحاشية الخفريّة على شرح التجريد*** للمؤلّف، وقال :

نقل عنه حفيد المحشّي المير السيّد أشرف بن عبدالحسيب بن المحشّي في شرحه للتجريد الموسوم بـ ***علاقة التجريد في شرح التجريد*** .[1]

١٢ ـ الحواشي الفقهيّة

كذا في ***تكملة أمل الآمل***[2] : ويحتمل أن تكون متّحدة مع تعليقته على ***من لا يحضره الفقيه*** المذكورة باسم حواشي الفقيه في بعض المصادر كـ ***الروضة النضرة***[3] :

١٣ ـ الحواشي على شرح هداية الحكمة

هداية الحكمة في المنطق والطبيعيّات والإلهيّات لمفضّل بن عمر الأبهري، وشرحه للقاضي مير حسين الميبدي .

١٤ ـ الخطفات القدسيّة

مقالات فلسفيّة في العلم والنفس .

١٥ ـ ردّ ديباچهٔ آينهٔ حق نما

ردّ لرسالة المؤلف (آينهٔ حق نما) التي كتبها ردّاً على المترجم له بعد تصنيفه (مصقل صفا) الآتي ذكره .

١٦ ـ رسالة الأغاليط

كانت من مخطوطات مكتبه المهدويّ الخاصّة بإصفهان .

---

١ . الذريعة، ج ٧، ص ٩٦، رقم ٤٩٥ .

٢ . تكملة أمل الآمل، ص ٩٦، رقم ٢٧ .

٣ . الروضة النضرة: ص ٢٨ .

١٧ ـ رسالة في ارتداد وكفر فقيهٍ عدلٍ اماميٍ على قول عالم حنفي

موجودة في مكتبة مَلِك الوطنيّة بطهران في مجموعة، هذه مع ترجمتها باللغة الفارسيّة.

١٨ ـ رسالة في أُصول الاعتقادات

١٩ ـ رسالة في أقوال دابّة الأرض

رسالة موجزة.

٢٠ ـ رسالة في سيادة الشرفاء

مفصّلة في إثبات أنّ من ينتسب إلى الهاشميّين بالأُمّ هو سيّد هاشمي أيضاً. استشهد بالآيات القرآنيّة والأحاديث الشريفة. ألّفه تأييداً لآراء أُستاذه السيّد ميرداماد في كتابه *إثبات السيادة من الأُمّ*.

٢١ ـ رسالة في الطينة

٢٢ ـ رسالة في نجاسة الخمر

ردّ على المولى محمّد أمين الأسترآبادي الذي أفتى بطهارة الخمر في كتابه *الروح الأمين*. استدل المترجم له على نجاستها بالكتاب والسنّة والإجماع. وهو فصلان وخاتمة. أكملها سنة ١٠٣٤.

٢٣ ـ رسالة في نسب معاوية بن أبي سفيان

٢٤ ـ رسالة في وقف كفران

رسالة قصيرة تطرّقت إلى الوقف في علم التجويد.

٢٥ ـ روضة المتّقين في بحث إمامة الأئمّة المعصومين

تعليقات على المقصدين: الخامس والسادس من *تجريد الاعتقاد* للشيخ الطوسي في الإمامة والمعاد. ألّفه بعد كتاب *رياض القدس*.

٢٦ ـ رياض القدس (التعليقة القدسيّة)

تعليقات مفصّلة على قسم الإلهيّات من حاشية الخفري على شرح القوشچي تجريد الاعتقاد. ألّفه سنة ١٠٢٨، ويحتمل اتّحاده مع *تعليقة على حاشية الخفري* المذكورة في *الذريعة*[١].

٢٧ ـ شرح أبيات في أوّل الجذوات

و الجذوات للسيّد ميرداماد.

٢٨ ـ شرح الاثني عشريّة

الاثنا عشريّة في الفقه للشيخ البهائي، ولم يعلم أنّه شرح لكلّ ما ألّفه الشيخ في الطهارة والصلاة والخمس والزكاة والحجّ، أم قسمٍ منها.

٢٩ ـ شرح الإيماضات والتشريفات

في مسألة الحدوث من المسائل الفلسفيّة، و*الإيماضات* للسيّد ميرداماد.

٣٠ ـ شرح الشفاء

شرح لقسم البرهان وقاطيغورياس، وهي المقولات العشر من كتاب *الشفاء* لابن سينا.

والظاهر أنّه *العروة الوثقى*.

٣١ ـ شرح القبسات

القبسات للسيّد ميرداماد. أيّد في هذا الشرح آراء أُستاذه ميرداماد. وفرغ منه سنة ١٠٤٠.

---

١. الذريعة، ج ٧، ص ٩٦، قم ٤٩٥.

٣٢ ـ شهاب المؤمنين في رجم الشياطين المبتدعين

ردّ على الصوفيّة.

٣٣ ـ صواعق الرحمن در ردّ مذهب يهودان

ردّ على اليهود وإثبات وقوع التحريف في التوراة والزبور. ألّفه سنة ١٠٣٢.

٣٤ ـ العروة الوثقى في شرح إلهيّات الشفاء

صرّح بكتابه هذا في ضمن كتابه حظيرة القدس كما في *مرآة الكتب*، وقد مضى عنوان *شرح الشفاء*، وهو متّحد مع *مفتاح الشفاء* الآتي.

٣٥ ـ عقد الجواهر المتعلّقة بكتاب التجريد الزاخر

تعليقة استدلاليّة على قسم الجواهر والأعراض من كتاب *تجريد الاعتقاد* للمحقّق الطوسي، وضّح فيها ما أُغلق من مباحث الكتاب، ونقل كثيراً آراءَ ابن سينا الواردةَ في كتابه *الشفاء*.

٣٦ ـ كحل الأبصار

تعليقات على إشارات ابن سينا وشرحِهِ للنصير الطوسي، وعلى محاكمات الرازي. فرغ منه سنة ١٠٣٦.

٣٧ ـ كشف الحقائق

حاشية وشرح بـ«قالَ، أقول» على *تقويم الإيمان* تأليف المير داماد.

وقد كتب المحقّق الداماد بخطّه على ظهر هذه الحاشية:

أصبحتُ قريرَ العين بحقائق تحقيقات هذه التعليقة ودقائق تدقيقاتها أدام الله تعالى إفاضات مصنّفها، السيّد السند المحقّق المدقّق المتبحّر المتمّم، السالك سبيل العلم على سنّة البرهان، الناهج نهج الحكمة من شريعة العرفان...

إلى آخر كلامه في التقريظ.

أوّله: «الحمد لمن أضاء قلوب المتفكّرين في عجائب بديع السماوات السائرات والأرضين الراسيات بأنوار جماله».

والنسخة في الخزانة الرضويّة بخطّ المؤلّف. فرغ منه أوائل رجب ١٠٢٣ وأهداها إلى المير محمّد مؤمن، ثمّ اشتراها محمّد بن خاتون عن ورثته وأوقفها للخزانة الرضويّة سنة ١٠٦٧.

٣٨ـ لطائف غيبي

بيان لأصول عقائد الإماميّة على طريق الفلاسفة، ألّفه سنة ١٠٣٣.

٣٩ـ لغز لوامع ربّاني

لغز أدبي حمّله إشارات إلى موضوع كتابه لوامع ربّاني الآتي وبعض بحوثه.

٤٠ـ لمعات ملكوتيّة

بيان لبعض مطالب الإنجيل ومصطلحاته كالأب والابن وروح القدس من وجهة نظر الفلسفة الإشراقيّة، ومقارنتها بالآيات القرآنيّة، مع ردّ لبعض العقائد المسيحيّة.

٤١ـ اللوامع الربّانيّة أو لوامع ربّاني في ردّ شُبَه النصرانيّة على اختلاف النسخ، وإثبات تحريف أناجيلهم

ألّفه في محرّم ١٠٣١ قبل كتابه *مصقل الصفاء* كما صرّح به في أوّل *مصقل الصفاء* الموجود، و*اللوامع* أيضاً موجود، ويسمّى *لوامع الإلهيّة* أيضاً.

أوّله: «گوهر غريب بديع كه به دستيارى غوّاص فكر سريع از بحر ضمير باديه پيمايان اقليم معنى متواتر گردد، ستايش صانعى است كه بيت المعمور سپاسش از آن پايه برتر است...». قرّظ عليه جمع من الأدباء برباعيّاتٍ كلُّ مصرع منها تاريخ للتأليف يعني ١٠٣١.

وتوجد منه نسخة عند السيّد محمّد عليّ الروضاتي بإصفهان[١] واحتمل أنّها نسخة الأصل وبخطّ المؤلّف محرّم ١٠٣١. وذكر أوّله: «الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله، مخفى نماند بر مدارك أصحاب ايمان، و مشاعر أرباب بينش و عرفان، سيّما حاميان حوزة اسلام...»، وهو غير *صواعق الرحمن*.

٤٢ ـ مصائب النواصب

ذكره في موسوعة مؤلّفي الإماميّة ولم يذكر له أيّ توضيح.

٤٣ ـ مصابيح القدس وقناديل الأُنس

يبدو أنّه شرحه الأوّل لكتاب *تجريد الاعتقاد*، واعتقد كتّاب التراجم والمُفَهرِسون أنّ هذا الكتاب و*رياض القدس* مصنَّف واحد، لكنّ النسخة الخطّيّة التي عُثر عليها، ـ وبعد مقارنَة بعضها مع بعض أبعدت ذلك الاعتقاد[٢].

٤٤ ـ مصقل الصفا در تحليه وتصفيهٔ «آيينهٔ حق نما»

الذي هو في إثبات التثليث تأليف بعض علماء النصارى

وهو في إبطاله وردّ مذهب النصارى بالفارسيّة.

٤٥ ـ المعارف الإلهيّة في شرح حديث «من عرف نفسه عرف ربّه»

أوّله: «الحمد لله الذي جعل الإنسان مظهراً لما في الأكوان، والصلاة على رسوله المبعوث إلى الإنس والجانّ».

٤٦ ـ مفتاح الشفا والعروة الوثقى

حاشية على إلهيّات *الشفاء*.

---

١. ذكره في فهرست مخطوطات إصفهان، ج ١، ص ١٦٩.

٢. انظر: شرح القبسات: ٧١، ومنه في موسوعة مؤلّفي الإماميّة، ج ٣، ص ٥٧٣.

أوّله: «الحمد لمن رفع سرادقات اللاهوت عن سِمات القوّة والنقصان، وزين سمات الملكوت بكواكب المعرفة والعرفان».

وآخره: «ثمّ أوصيكم أيّها الشاربون لرحيق التحقيق عن كأس الختام بما أوصى الشيخ في كتابه الإشارات.. فالله بيني وبينك، وكفى بالله وكيلاً، والحمد لله». واتّفق أنّ تاريخ ختامه (مفتاح كلّ إلهيّات).

وطبع في حاشية *الشفا* ونسخة خطّ المؤلّف كانت للمرحوم الميرزا طاهر التنكابني تلميذ الجلوه، وهي اليوم في مكتبة المجلس.

واعتبره في *أعيان الشيعة*[1] كتابين مستقلّين باسم *مفتاح الشفاء* و *العروة الوثقى*، وقد جاء اسمه في مقدّمة الكتاب نفسه كما أثبتناه.

٤٧ـ مناهج الأخبار في شرح الاستبصار

في مجلّدات عديدة، تمّ كتاب الصلاة في سنة ١٠٣٦، وكتاب الجهاد في سنة ١٠٣٩، وهو شرح بعناوين «قوله، قوله» لكتاب *الاستبصار* للشيخ الطوسي، اهتمّ فيه بذكر الأسانيد، وتعرّض كثيراً لأحوال الرجال.

أوّله: «أحمد الله على جزيل آلائه...».

٤٨ـ منهاج الصحّة

في الأُصول الاعتقاديّة، وقسم منه في أحكام الصلاة.

٤٩ـ المنهاج الصفوي (فضائل السادات)

في فضائل أهل البيت عليهم السلام والسادة العلويّين، ألّفه سنة ١٠١٣ باسم الشاه حسين الصفوي.

---

١. أعيان الشيعة، ج ٢، ص ٥٩٤، كما في موسوعة مؤلّفي الإماميّة، ج ٣، ص ٥٧٥.

٥٠ ـ منهاج العارفين في شرح منهج السالكين

في الفقه، موجود بخطّ المؤلّف عند حفيده المير سيّد جعفر بإصفهان، و يقال له أيضاً: *معراج العارفين*.

٥١ ـ النفحات اللاهوتيّة في العثرات البهائيّة

ردّاً لآراء الشيخ البهائي الواردةِ في مختلف كتبه، وتأييداً لأفكار أُستاذه الميرداماد. فرغ منه سنة ١٠٢٩.

٥٢ ـ نماز زيارت

كذا في *موسوعة مؤلّفي الإماميّة*، وجاء في مقدّمة *مناهج الأخيار*: كتاب *الزيارة*.

ج ـ إجازاته:

صرّح كثير من مترجمي السيّد أحمد أنّ الشيخ البهائي والمحقّق الداماد ـ قدّس سرّهما ـ من مشايخه وأساتذته، وأجازاه روايةً. قال في *الذريعة*:

إجازة السيّد المحقّق الداماد الأمير محمّد باقر بن شمس الدين محمّد الحسيني الأسترآبادي الإصفهاني المتوفّى سنة ١٠٤٠ للسيّد أحمد بن زين العابدين الحسيني العلوي العاملي المُجاز من الشيخ البهائي أيضاً، وهي متوسّطة، أوّلها: «بعد الحمد كلَّ الحمد لربّنا ربّ العاقلات».

تاريخها النصف من جُمادى الأُولى سنة ١٠١٧.[1]

وقال الحرّ العاملي في *أمل الآمل*:

السيّد أحمد بن السيّد زين العابدين الحسيني العاملي، عالم فاضل زاهد محقّق متكلم، من تلامذة مير محمّد باقر الداماد، وقد أجاز له إجازةً أثنى عليه فيها، وذكر

---

١. الذريعة، ج ١، ص ١٥٩ ـ ١٦٠، رقم ٧٩٠.

أنّه قرأ عنده بعض كتاب الشفاء وغيره.[١]

وقال السيّد إعجاز حسين في *كشف الحجب والأستار*:

إجازة الشيخ بهاء الدين محمّد العاملي للأمير الكبير السيّد أحمد بن زين العابدين العاملي الجبلي كتبها في السنة الثامنة عشرة بعد الألف أوّلها: «أمّا بعد الحمد والصلاة، فقد أجزت الأجلّ الفاضل التقي النقي الزكي الذكي الصفي الوفي، الألمعي اللوذعي، شمسَ سماء السيادة والإفادة والإقبال، وغرّةَ سيماء النقابة والنجابة والكمال، سيّدنا السند كمالَ الدين أحمد العلوي العاملي وفّقه الله...»[٢] إلخ.

وقال في *الذريعة*:

إجازته ـ أي إجازه الشيخ البهائي ـ للسيّد مير محمّد أشرف بن عبدالحسيب ابن السيّد أحمد بن زين العابدين العلوي العاملي الإصفهاني صاحب *فضائل السادات* مختصرة.[٣]

وصرّح في *الذريعة* أيضاً أنّ إجازة الشيخ البهائي له مختصرة. تاريخها سنة ١٠١٢.[٤]

ومن المُجازين من قِبَل المؤلّف: المولى عناية الله بن محمّد حسين بن عناية الله بن زين الدين المشهدي، يروي المولى محمّد محسن مؤلّف كتاب دعائم الدين فيه عن والده المولى عناية الله، وذكر أنّ والده يروي عن جماعة، منهم: السيّد أحمد بن زين العابدين العاملي الذي كان تلميذ الشيخ البهائي والمير الداماد، كما في *الذريعة*.

د ـ أولاده وأحفاده:

للسيّد المترجم له أولاد وأحفاد لهم الفضل، وعندهم الكمال، وإليك بعض من وَصَلَنا ذِكْرٌ له في كتب التراجم:

---

١. أمل الآمل، ج ١، ص ٣٣، رقم ٢٠.

٢. كشف الحجب والاستار، ص ٧، رقم ٢٣.

٣. الذريعة، ج ١، ص ١٤٩، رقم ٧٠٨.

٤. الذريعة، ج ١، ص ٢٣٧، رقم ١٢٤٦.

فمن أولاده السيّد عبدالحسيب:

قال السيّد حسن الصدر في *تكملة أمل الآمل*:

السيّد عبدالحسيب بن أحمد بن زين العابدين العلوي العاملي، عالم عامل فاضل كامل جليل، حسيب نسيب، من بيت شرف وعلم ورياسة في الدين والدنيا، اُمّه بنت الميرزا محمّد باقر الداماد.

وأبوه السيّد أحمد المذكور في الأصل[1] ابن السيّد زين العابدين، وكان صهرَ المحقّق الداماد وتلميذَه المجازَ منه ومن الشيخ البهائي. وللسيّد عبدالحسيب كتاب تفسير القرآن المسمّى بـ*عرش سماء التوفيق*، وهو تفسير كبير بالفارسيّة في عدّة مجلّدات، رأيت المجلّد الأوّل منه في خزانة خازن الحرم الحسيني، صنّفه لبعض سلاطين الصفويّة.

وله كتاب *الجواهر المنثورة في الأدعية المأثورة*، وأكثرها منقولة عن جدّه لأُمّه الشهير بمحمّد باقر الداماد طاب ثراه.

وقد ينقل عنه الشيخ المتبحّر الشيخ أسد الله صاحب *المقابيس* في كتابه *الأحراز*، حكى عنه أدعية وأحرازاً، ثمّ قال: وممّا ذكر في كتاب الجواهر المنثورة في الأدعية المأثورة للسيّد عبدالحسيب بن أحمد العاملي ـ وأكثرها منقولة عن جدّه الشهير محمّد باقر الداماد طاب ثراه ـ دعاءٌ وُجد بخطّه نوّر الله ضريحه.

ونقل الدعاء، ثمّ قال ـ يعني السيّد عبدالحسيب ـ: لقد جرّبناه في دفاع الروم عنّا في سنة تسع وثلاثين والألف، فاستجيب لنا بفضل الله ورحمته، وانهزموا واندفعوا عنّا بحول الله وقوّته.

وهو والد السيّد محمّد أشرف صاحب كتاب *مناقب السادات*.

وله إجازة من أبيه السيّد أحمد المذكور في الأصل، وله أُخرى لم نعثر عليها كما يظهر من تفسيره الكبير. ويظهر أنّه كان من أجلّاء علماء عصره، ولا يحضرني تاريخ

---

١. أمل الآمل، ج ١، ص ٣٣، رقم ٢٠.

وفاته. وهو والد السيّد صدر الدين السابق أيضاً.[١]

وقال الشيخ آقا بزرگ الطهراني في *الذريعة*:

مسلك النجاة للسيّد عبد الحسيب بن أحمد بن زين العابدين العلوي العاملي سبط المير الداماد، أحال إليه في كتابه *صراط الزاهدين*.[٢]

ومنهم السيّد بدر الدين:

له حجّيّة الأخبار، قال عنه في *الذريعة*:

حجّيّة الأخبار للسيّد بدر الدين بن أحمد الحسيني العاملي الأنصاري، ساكن طوس، وأحد المدرّسين بها، ترجمه كذلك في *أمل الآمل* ـ إلى أن قال ـ: له رسالة في العمل بخبر الواحد، توفّي بطوس، من المعاصرين، لم أره ولكنّي رويت عن تلامذته.

وقال في *كشف الحجب*: إنّه استقصى فيه الأدلّة ولم يَدَع شيئاً ممّا يمكن أن يستدلّ به.

قال صاحب *الذريعة*: أقول: يظهر من كلامه وجود النسخة عنده. والمؤلّف هو سبط المير الداماد وكان والده السيّد أحمد بن زين العابدين العاملي العلوي الحسيني مُجازاً من الشيخ البهائي والمير الداماد، وهو صهر الداماد على بنته. وكان له تصانيف يتعصّب فيها كثيراً للمير الداماد على الشيخ البهائي، وكان حيّاً في (١٠٥٤).

وللسيّد بدر الدين تصانيف أُخر ذكرها في *الأمل* وهو يروي عن والده، وعن المولى محمّد تقيّ المجلسي، وعن الشيخ فخر الدين الطريحي، ومن تلامذه المولى عناية الله بن محمّد حسين بن عناية الله بن زين الدين المشهدي الذي يروي عنه ابنه

---

١. تكملة أمل الآمل، ص٢٥٣ ـ ٢٥٤. رقم ٢١٧.

٢. الذريعة، ج ٢١، ص ٢٤، رقم ٣٧٦٧.

الشيخ محمّد محسن بن عناية الله في كتابه *دعائم الدين* و*كشف الريبة في إثبات الكرّة والرجعة*.[١]

وأمّا أحفاده فمنهم الأمير محمّد أشرف:

صرّح بذلك سماحة العلّامة السيّد الوالد حفظه الله في *إجازات الحديث* فقال:

محمّد أشرف بن عبدالحسيب بن أحمد بن زين العابدين العلوي العاملي الأصبهاني عالم محدّث موصوف بالفضل وكمال، وأديب ينظم أبياتاً بالفارسيّة جيّدةً، قرأ على العلّامة المجلسي كثيراً من كتاب *الكافي* و*تهذيب الأحكام* و*بحارالأنوار* وغيرها من كتب الأخبار. له *فضائل السادات* و*حاشية القبسات* للميرداماد و*حاشية شرح المختصر* للعضدي وشرح مشيخة *تهذيب الأحكام* و*علاقة التجريد* و*مصائب النواصب*. توفّي سنة ١١٣٣[٢].

وقال السيّد حسن الصدر في *تكملة أمل الآمل*:

السيّد محمّد أشرف بن السيّد عبد الحسيب بن السيّد زين العابدين العلوي العاملي الإصفهاني، عالم فاضل محدّث متبحّر، أديب شاعر، كلّ آبائه علماء أجلّاء أعلام ذكرتهم، له كتاب *فضائل السادات* بالفارسيّة كتبه للشاه سلطان حسين الصفوي، وهو كتاب جليل في معناه لم يصنَّف مثلُه، يدلّ على طول باعه في الأنساب والحديث، وقد ذكر في آخره مآخذه وما حضره من الكتب، ويعلم أنّ خزانته من أجلّ خزائن الكتب في ذلك العصر. وقد اتّفق أنّ تاريخ فراغه من تأليفه[٣] اسمه *مناقب السادات*. وقد طبع على الحجر بطهران.[٤]

---

١. الذريعة، ج ٦، ص ٢٧٠، رقم ١٤٦٥.

٢. أُنظر: الفيض القدسي، ص ٩٢؛ نجوم السماء، ص ٢١٥؛ الكواكب المنتشرة (مخطوط)؛ زندگينامه علامه مجلسي، ج ٢، ص ١٣.

٣. كذا في المصدر ويحتمل قوياً سقوط تأريخ فراغه من تألّيفه.

٤. تكملة أمل الآمل، ص ٣٧٤، رقم ٣٦٠.

ومنهم السيّد زين العابدين :

قال الصدر في التكملة :

السيّد زين العابدين بن عبدالحسيب الحسيني العاملي ، وجدتُ في مسودّاتي أنّه عالم مصنّف ، من المعاصرين للعلّامة المجلسي .[١]

ومنهم السيّد صدر الدين محمّد :

قال السيّد المذكور في التكملة :

السيّد صدر الدين بن عبدالحسيب بن أحمد بن زين العابدين العلوي العاملي ، وصفه صاحب *الشذور* بالمحقّق المدقّق ، الحسيب النسيب ، ذي الحسب الباهر ، والنسب الفاخر ، كان عالماً فاضلاً ، رأيت خطّه على كتب عديدة كـ*كشف الحقائق* وغيره ، وكان تاريخ كتابة الأوّل شهر جمادي الثانية سنة ١١٠٣ . وهو من أحفاد السيّد أحمد بن زين العابدين المذكور في الأصل ، ويأتي أخوه السيّد محمّد أشرف ووالده عبدالحسيب ، فراجع .[٢]

وقال أيضاً :

السيّد صدر الدين محمّد بن عبدالحسيب بن أحمد بن زين العابدين العلوي ذكره في *شذور العقيان* : أنّ جدّه السيّد أحمد كان صهر المحقّق المير محمّد باقر الداماد . وقال في وصف صاحب الترجمة : السيّد السند ، المحقّق المدقّق ، الحسيب النسيب ، ذو الحسب الباهر ، والنسب الفاخر ، صدر الدين محمّد بن عبدالحسيب بن أحمد بن زين العابدين العلوي العاملي ، كان عالماً فاضلاً .[٣]

---

١ . تكملة أمل الآمل ، السيّد حسن الصدر ، ص ٢٢٣ ـ ٢٢٤ ، رقم ١٨٩ .

٢ . المصدر ، ص ٢٤٤ ، رقم ٢٠٥ .

٣ . المصدر ، ص ٣٤٩ ، رقم ٣٣٦ .

ومنهم السيّد عبدالحفيظ :

قال في *تكملة أمل الآمل* :

السيّد عبدالحفيظ بن محمّد أشرف بن عبدالحسيب بن أحمد بن زين العابدين العلوي العاملي ، كان جدّه السيّد أحمد صهرَ المير داماد وتلميذه والراوي عنه ، عن الشيخ عبدالعالي العاملي ، عن والده المحقّق الكركي . وصاحب الترجمة يروي عن أبيه محمّد أشرف ، عن أبيه عبدالحسيب ، عن أبيه السيّد أحمد المذكور . ويروي عن صاحب الترجمة الميرزا محمّد إبراهيم بن غياث الدين محمّد الخوزاني الإصفهاني القاضي .[١]

ومنهم المير سيّد جعفر :

ذكره الشيخ الطهراني عند ذكره لكتاب السيّد أحمد *منهاج العارفين في شرح منهج السالكين* ، قال : موجود بخطّ المؤلّف عند حفيده المير سيّد جعفر بإصفهان .[٢]

هـ ـ وفاته ومدفنه:

ذكر كلّ من ترجم له أو ذكر وفاته أنّه توفّي بإصفهان بعد سنة ١٠٥٤ ، ودفن فيها .

ولم يصرّحوا بسنة الوفاة بشكل أدقّ إلّا أنّ الشيخ الطهراني قال في *الذريعة*[٣] عند ذكر حاشية السيّد العاملي على الفقيه : كان حيّاً في (١٠٥٤) وتوفّي قبل (١٠٦٠) .

ومنشؤ الاستناد إلى أنّه كان حيّاً في سنة ١٠٥٤ النسخةُ التي في مكتبة المشكاة من حظيره الأُنس كما صرّح بذلك الشيخ الطهراني في *الذريعة* فقال :

والحظيرة هذا يوجد في مكتبة المشكاة وتاريخ كتابته (١٠٥٤) مصرّحاً فيه بأنّه

---

١ . تكملة أمل الآمل ، ص ٢٦٠ ، رقم ٢٢٥ .

٢ . الذريعة ، ج ٢٣ ، ص ١٦٨ ، رقم ٨٥٢١ .

٣ . الذريعة ، ج ٦ ، ص ٢٢٣ ، رقم ١٢٤٩ .

في حياة المؤلّف، فيظهر منه وفاته بعد هذا التاريخ.[١]

وذكر بعضٌ أنّه دفن بمقبره تخت فولاد.

وصرّح السيّد مصلح الدين المهدويّ أنّه من المدفونين في بقعة السيّد رضيّ الدين الشيرازي في تخت فولاد، ويعرف بـ (تكية آقا رضيّ الدين).[٢]

وصرّح أيضاً أنّ ابن المؤلّف السيّد عبدالحسيب من المدفونين في هذه البقعة.

و ـ كلمة حول هذا الكتاب:

قال في *الذريعة*:

الحاشية عليه ـ أي على الكافي ـ على الأُصول فقط، للسيّد بدر الدين أحمد الأنصاري العاملي تلميذ الشيخ البهائي. كذا نسب إليه في بعض المجاميع والمظنون أنّ المراد السيّد نظام الدين أحمد بن زين العابدين العلوي العاملي تلميذ الشيخ البهائي والمير الداماد وصاحب بيان الحقّ.[٣]

وقال في ***موسوعة مؤلّفي الإماميّة***:

حاشية الكافي، تعليقة مختصرة على أُصول الكافي للكليني بعناوين «قال، أقول» اهتمّت بالجوانب الأدبيّة والفلسفيّة من الكتاب.[٤]

أقول لقد أرجع المصنّف كثيراً في هذه الحاشية إلى كتبه المصنّفة في الحكمة الإلهيّة المفصّلة، فيفهم منه أنّه كتب هذه التعليقة بعد تلك المصنّفات، ويبدو أنّ بناءه كان الاقتصارَ على المطالب الفلسفيّة والإشارات الأدبيّة دون تطويل وإن أحال في بعض المباحث نادراً.

وبالمقارنة مع تعاليق الميرداماد وصدرالدين الشيرازي ﵏ يفهم أنّه استفاد منهما

---

١. الذريعة، ج ٧، ص ٢٦، رقم ١٢٤.

٢. سيرى در تاريخ تخت فولاد إصفهان: ١١٨.

٣. الذريعة، ج ٦، ص ١٨١، رقم ٩٨٨.

٤. موسوعة مؤلّفي الإمامية، ج ٣، ص ٥٦٧.

كثيراً بل أتى بعباراتهما في بعض الأحيان عيناً.

وأمّا النسخة التي كانت بأيدينا لهذا العمل المبارك كانت نسخةً وحيدة في مكتبة السيّد المرعشي العامّة برقم ٢٨٤٩ وقد كتبت في سنة ١٠٧٠، وهي وإن كانت مصحّحة إلّا أنّ فيها أغلاطاً كثيرة.

وبها حواشٍ لم تمكن قراءتها؛ لوجود الطمس فيها.

***

شكر وتقدير:

وأخيراً أشكر فضيلة الأخ العزيز والصديق الفاضل الشيخ محمّد حسين درايتي - دام عزّه - لجهوده البالغة ومساعيه الجميلة في تعريفه بالنسخة وتحريضه على إتمامها، وما أرشدني من تنبيهاته القيّمة، كما وأقدّم ثنائي الجميل لسماحة الحجّة الجليل الشيخ نعمة الله الجليلي لمراجعته العمل ثانياً، فالرجاء من الله سبحانه الهدايةُ والتوفيق لكلّ من يعمل في هذا الطريق، والمرجوّ من الإخوان العفوُ والتنبيه.

مصادر الترجمة:

أمل الآمل، ج ١، ص ٣٣؛ **رياض العلماء**، ج ١، ص ٣٩؛ **نجوم السماء**، ص ٧١ـ٧٣؛ **تتميم أمل الآمل**، ص ٦٢؛ **تكملة أمل الآمل**، ص ٩٥ـ٩٦؛ **الفوائد الرضوية**، ص ١٧؛ **أعيان الشيعة**، ج ٢، ص ٥٩٣ ـ ٥٩٤ وج ٣، ص ٢٤٣ ـ ٢٤٦؛ **ريحانة الأدب**، ج ٤، ص ٩٠؛ في ترجمة ولده بدر الدين العاملي؛ **الروضة النضرة**، ص ٢٧ ـ ٣٠؛ **معجم المؤلّفين**، ج ١، ص ٢٢٩؛ **مرآة الكتب**، ص ٢٦٦؛ **تقويم الإيمان** ـ الميرداماد، ص ١٣٨، **موسوعة مؤلّفي الإماميّة**، ج ٣، ص ٥٦٥ ـ ٥٧٧؛ **معجم المؤلّفين**، ج ١، ص ٢٢٩؛ **الذريعة** في مختلف المواضع، **سيري در تاريخ تخت فولاد اصفهان**، ص ١١٧ ـ ١١٨.

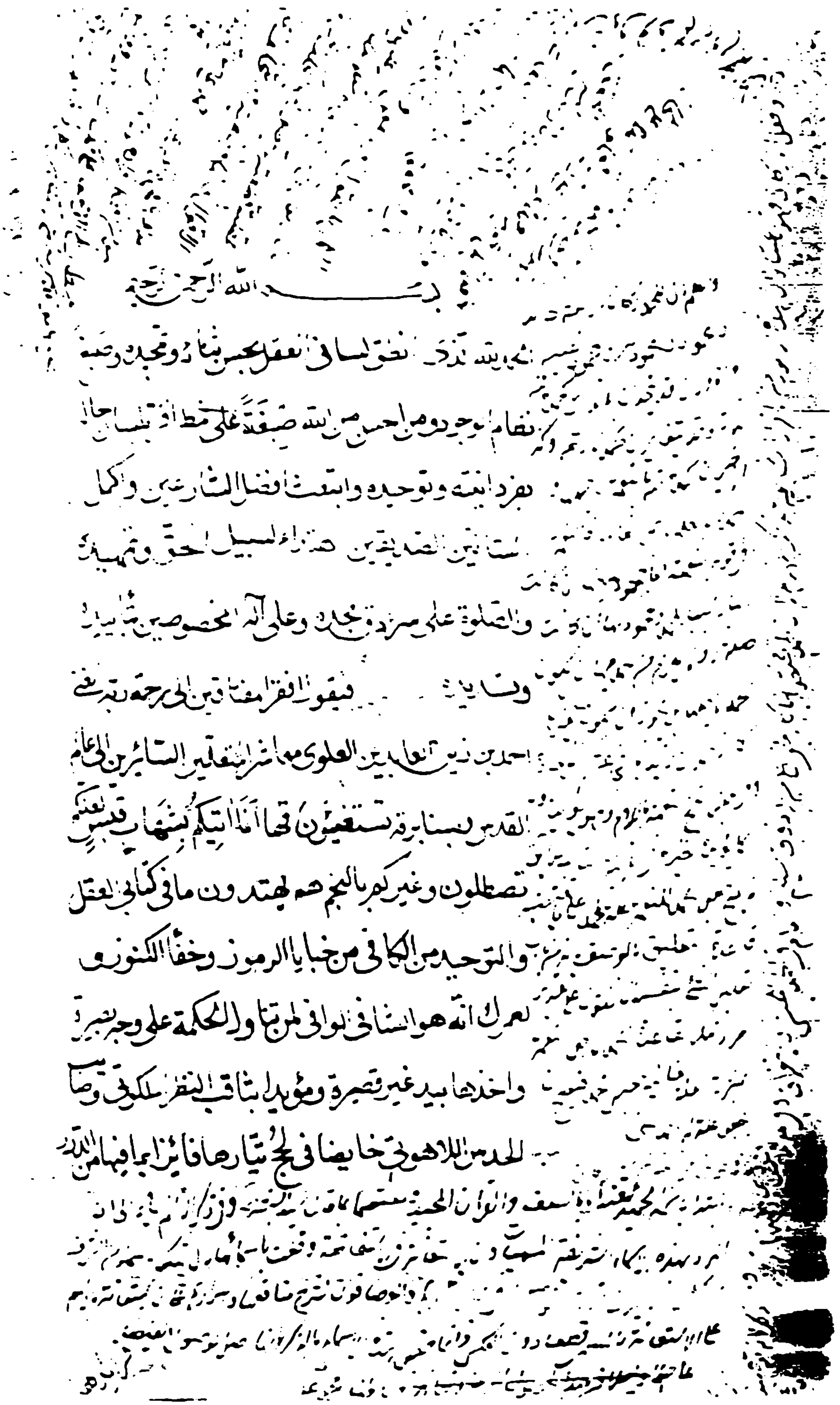

صورة الصفحة الأُولىٰ من نسخة الكتاب

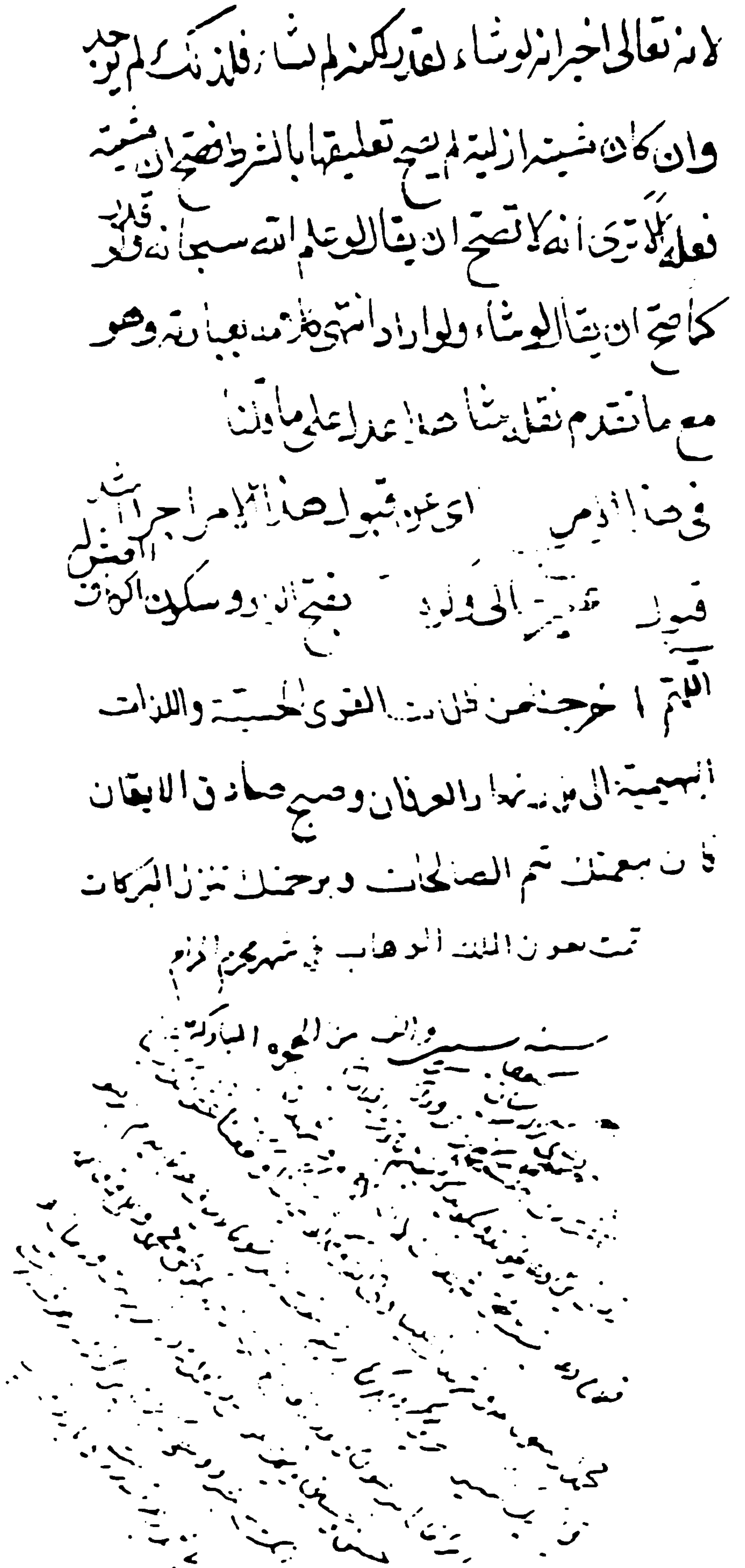

لأنه تعالى أخبر أنه لو شاء لقادر لكنه لم يشأ فلذلك لم يوجد
وإن كانت مشيئته أزلية لم يصح تعليقها بالشرط فصح أن مشيئته
فعله ألا ترى أنه لا يصح أن يقال لو علم الله سبحانه ولو قدر
كما صح أن يقال لو شاء ولو أراد انتهى كلامه بعبارته وهو
مع ما تقدم نقله شاهد عدل على ما قلنا
في هذا الزمن أي عن قبول هذه الأمراض
قوله الى ولده بفتح الواو وسكون
اللهم أخرجنا من ظلمات القوى الحسية واللذات
البهيمية إلى منير العرفان وصبح صادق الإيقان
فإن بمعونتك تتم الصالحات وبرحمتك تنزل البركات
تمت بعون الله الوهاب في شهر محرم الحرام
سنة ... من الهجرة المباركة

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة الكتاب

الحاشية على أُصول الكافي

للسيّد أحمد بن زين العابدين العلوي العاملي
(كان حيّاً سنة ١٠٥٤ق)

تحقيق

السيّد صادق الحسيني الإشكوري

بسم الله الرّحمن الرّحيم[1]

الحمد لله الذي أنطق لسان العقل بحسن ثنائه وتمجيده، وصبغ نظام الوجود ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ﴾[2] على نمطٍ أقرّ بلسان حاله بفردانيّته وتوحيده، وابتعث أفضل الشارعين، وأكمل الستانين[3] الصدّيقين اهتداءً لسبيل الحقّ وتمهيده، والصلاة على سرادق مجده، وعلى آله المخصوصين بتأييده وتسديده.

أمّا بعد: فيقول أفقر المفتاقين إلى رحمة ربّه الغنيّ أحمد بن زين العابدين العلوي:

معاشر المتعلّمين! السائرين إلى عالم القدس وبسنابرقه تستغيثون، فها أنا ﴿ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾[4] وغيركم ﴿ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾[5] ما في كتابَي العقل والتوحيد من *الكافي* من خبايا الرموز وخفاء الكنوز.

ولعمرك! إنّه هو الشافي الوافي لمن تناول الحكمة على وجه بصيرة، وأخذها بيد غير قصيرة، ومؤيّداً بثاقب النظر الملكوتي، وصائب الحدس اللاهوتي، خائضاً في

---

١. جاء في هامش النسخة المخطوطة: «ابتدأ باسمه الحميد اقتداءً بالسلف والقرآن المجيد، ومعتصماً بما قال سيّد البشر ﷺ. وفي ذكر الاسم إيماء إلى أنّ المراد بهذه الأسماء الشريفة المسمّيات، وأنّ الاستعانة في الاستفاضة وقعت بأسمائها».

٢. البقرة (٢): ١٣٨.

٣. كذا في المخطوطة، ولم نجد لها معنىً مناسباً، والظاهر أنّه «السانّين» اسم فاعل من السُنَّة بمعنى الطريقة والسيرة، بقرينة قوله قبل ذلك «الشارعين». لاحظ: النهاية، ج ٢، ص ٤٠٩ (سنن).

٤. النمل (٢٧): ٧.

٥. النحل (١٦): ١٦.

لجج تيّارها، فائزاً بما فيها من الدرر فرائدها.

وأمّا القاصرات الطرف في المحسوسات، فهم لَمندوحون عن نيل ما يناسبها فضلاً عن مبتغاها ومغزاها، ولكلّ دهرٍ رجال، ولكلّ مقامٍ مقال، والحال حال الانشراح، والآن آن الافتتاح، والتوفيق من الله الفالقِ الإصباح.

قال قدّس سرّه العزيز: المطاع في سلطانه. [ص٢]

أقول: تطيعه الموجودات وما في الأرضين والسماوات؛ لقوله حكاية عن الكلّ: ﴿**قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ**﴾[1] ولقوله: ﴿**وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم**﴾[2].

قال ﷺ: المرهوب بجلاله [*المرغوب إليه*]. [ص٢]

أقول: الرهبة والرغبة متلازمتان فيمن له غاية العظمة والجلال، ونهاية اللطف والجمال، أمّا الأوّل فلانقهار العقل منه وتحيّره فيه، وأمّا الرغبة في الجلال فللطف المستور في القهر الإلّهي، كما قال تعالى: ﴿**وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ**﴾[3].

وقال فاتح الأوصياء ﷺ كما روي عنه: «سبحان من اتّسعت رحمته لأوليائه في شدّة نقمته، واشتدّت نقمته لأعدائه في سعة رحمته»[4].

قال ﷺ: النافذ أمره. [ص٢]

أقول: لعلّ المراد به أمره التكويني التشريعي، الأوّل بلا واسطة مخلوق، والثاني بواسطة كتب ورسل، والأوّل نافذ في الجميع ولايسعهم إلّا الطاعة، كما قال تعالى: ﴿**إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ**﴾[5]، والثاني مختصّ بالثقلين،

---

١. فصّلت (٤١): ١١.

٢. الرعد (١٣): ١٥.

٣. البقرة (٢): ١٧٩.

٤. نهج البلاغة، ص ١٢٢، ضمن الخطبة ٩٠ مع تقدّم وتأخّر في فقراته.

٥. يس (٣٦): ٨٢.

فمنهم من أطاع ومنهم من عصى.

قال ﷺ: [علا] فاستعلا. [ص ٢]

أقول: أي فتنزّه عن صفات المخلوقين.

قال ﷺ: ودنا. [ص ٢]

أقول: أمّا دنوّه فلكونه أقرب إلى كلّ شيء من كلّ شيء؛ إذ لا موجود إلاّ ونور من الأنوار محيط به، قاهر عليه.

قال ﷺ: فتعالى. [ص ٢]

أقول: أمّا تعاليه فلارتفاعه عن صفات الأكوان وسمات الحدثان، فهو العالي في دنوّه، والداني في علوّه.

قال ﷺ: وارتفع فوق كلّ منظر. [ص ٢]

أقول: أي لاينتهي إليه سير السائرين، ولايصل إليه نظر الناظرين. والمنظر غرفة في الفوق ينظر منها إلى التحت، يعني كلّ ما يتوهّم أنّه عالٍ مرتفع؛ فإنّه تعالى أرفع منه، بل لا نسبة له إليه[1].

قال ﷺ: الّذي لابَدْءَ لأوّليّته. [ص ٢]

أقول: إنّه تعالى لمّا لم يكن زمانيّاً ولا مكانيّاً، فنسبته[2] إلى الأزمنة والزمانيّات، والأمكنة والمكانيّات على سُنّة واحدة، فيستوي عنده البدءُ والغاية، والأزل والنهاية، فأزله أبده وأبده أزله، كما [أنّ] علوّه دنوّ ودنوّه علوّ بحسب المكان، فهو الأوّل والآخر، والظاهر والباطن.

قال ﷺ: القائم قبل الأشياء. [ص ٢]

---

١. قال العلّامة المجلسي ﷺ في مرآة العقول، ج ١، ص ٦: «المَنظَر مصدر نظرتُ إليه، وما ينظر إليه، والموضع المرتفع. فالمعنى أنّه تعالى ارتفع عن أنظار العباد، أو عن كلّ ما يمكن أن ينظر إليه. ويخطر بالبال معنىً لطيف وهو: أنّ المعنى أنّه تعالى لظهور آثار صنعه في كلّ شيء، ظهر في كلّ شيء، فكأنّه علاه وارتفع عليه، فكلّما نظرت إليه فكأنّك وجدت الله عليه».

٢. في المخطوطة: «فنسبة».

أقول: أي بذاته لا بغيره، وإلّا لكان ممكناً مفتقراً إلى الغير.

قالﷺ: **قبل الأشياء.** [ص ٢]

اقول: قبليّةً بالذات والدهر لتعاليه عن الزمان، فهو الدائم الّذي به قوام الموجودات من العاليات والسافلات، فهو القائم بذاته، المقيم لغيره، فهو القيّوم تعالى.

قالﷺ: **[القاهر الذي] لا يؤوده حفظها.** [ص ٢]

أقول: أي لا يثقله ولا يشقّ عليه حفظ الأشياء. يقال: آده يؤوده: إذا أثقله وأجهده؛ وأودت العود أوداً: إذا اعتمدت عليه حتّى أملته.

وفي إيراده صفة القهر إشارة بل دلالة على كونه ممّا لا يتعبه ولا يكلّه حفظ الأشياء؛

لأنّ إيجاده وإدامته على الجود والإفاضة، لا على الاستكمال والانفعال كما في غيره من الفاعلين حيث إنّ فعلهم لغرض زائد على ذاتهم، به استكمالهم، فيلزمهم الانفعال والتعب والكلال، والانتقال من حال إلى حال.

قالﷺ: **تفرّد بالملكوت.** [ص ٢]

أقول: [الملكوت] من المِلك بالكسر، وهو كالمملكة في المعنى، كما أنّ المملكة كالمُلك بالضمّ فيه، وخصّ استعماله في المملكة الباطنة، فيقال: الملك، أي المملكة الظاهرة[١].

والجَبَروت أيضاً «فَعَلُوت» من الجبر[٢]، وإنّه تعالى جبّار؛ لجبره نقائص الممكنات بإفاضة الخيرات عليها، وبكسو العناصر صور المركّبات، فيجبر نقصانها.

---

١. مُلك الله تعالى ومَلَكُوته: سلطانه وعظمته. ولفلانٍ مَلَكُوتُ العراق، أي عزّه وسلطانه ومُلكه، عن اللحياني. والمَلَكوت من المُلْك كالرَهَبُوت من الرَهْبَة، ويقال للمَلَكوت: مَلْكُوَة، يقال: له مَلَكُوت العراق ومَلْكُوَة العراق أيضاً مثال الترقُوَة، وهو المُلْك والعزّ. لسان العرب، ج ١٠، ص ٤٩٢ (ملك).

٢. وقال ابن منظور: «الجبّار: المتكبّر الذي لا يرى لأحد عليه حقّاً... وفي الحديث: سبحان ذي الجَبَروت والمَلَكوت، هو فَعَلوت من الجبر والقهر». لسان العرب، ج ٤، ص ١١٣ (جبر).

وخصّ استعماله في عالم[1] الإله.

وقد يقال: إنّ الجَبَروت فوق المَلَكوت، كما أنّ الملكوت فوق الملك[2].

ولعلّ المراد بـه تـفرّده بـمالكيّة الأشـياء ظـاهرها وبـاطنها؛ لأنّ المـلك حـقيقةً هو الغنيّ الّذي لا يستغني عنه شـيء مـن الأشـياء فـي شـيء، والقـادر الّـذي له ذات كلّ شيء؛ لحصوله إمّا منه أو ممّا منه، فكلّ شيء غيره فهو مملوك له ولا له إلى شيء فقر وفاقة.

قال ﷺ: وبحكمته. [ص٢]

أقول: الحكيم هو المحكِم خلْقَ الأشياء.

والإحكام ـ بالكسر ـ هو الإتقان في التدبير وحسن التصوير والتقدير.

والحكيم أيضاً الّذي لا يفعل قـبيحاً ولا يـخلّ بـواجب، والّـذي يـضع الأشـياء مواضعها.

والحكيم أيضاً العالم؛ لاستقامته في الحكم بمعنى التصديق، أو من الحكمة وهي العلم لغةً، ومنه قوله تعالى: ﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ﴾[3].

وعن ابن عبّاس: الحكيم الذي كمل في حكمته، والعليم الذي كمل في علمه[4].

قال ﷺ: أظهر حججه على خلقه. [ص٢]

أقول: الحُـجّة لغـةً بـمعنى القـصد، ومـنه الحَـجّ، وبـمعنى الغـلبة، حـجحه أي غلبه[5].

ومنه الدليل؛ إذ به تحصل الغـلبة عـلى الخـصم، كـما فـي قـوله: «ولقـد حـاجّ

---

١. في المخطوطة: «علم»، وما أدرجناه من شرح صدر المتألّهين.

٢. بحار الأنوار، ج٨٧، ص٣٠٢، ذيل ح ٨٥. وراجع: شرح صدر المتألّهين، ص ٦.

٣. البقرة (٢): ٢٦٩.

٤. المصباح للكفعمي، ص٣٢٥؛ شرح صدر المتألهين، ص٦ وفيهما من قوله: «الحكيم هو المحكم». وراجع للمزيد: الصحاح، ج ٥، ص ١٩٠١؛ النهاية ج ١ ص ٤١٨ (حكم).

٥. راجع: لسان العرب، ج ٢ ص ٢٢٨ (حجج).

إبراهيم»[١]، و﴿تِلْكَ حُجَّتُنَآ﴾[٢] ثمّ استعملت بمعنى الرسول والإمام؛ لكونهم أدلّاء والحجج على خلقه.

قال: **لا من شيء. [ص٢]**

أقول: على أن يجعل غيره تعالى سبباً للشيء.

قال: **فيبطل الاختراع. [ص٢]**

أقول: بمعنى أنّه يقال: أوجد الأشياء بنفس قدرته الكاملة لا من سبب فاعلي ـ ويعبَّر عنه بـ«مِن» ـ وبمحض حكمته لا لغرض؛ لأنّه لو أَوْجَدَها بواسطة أصل وعنصر، لافتقر في فاعليّته إلى سبب آخر منه الأصل، فلم يكن مخترعاً كاملاً في صنعه، ولو أوجدها لغرض وغاية أُخرى غير ذاته، لكان ناقصاً في فاعليّته، فلم يكن مبتدعاً؛ لأنّ الغرض ـ وهو العلّة الغائيّة ـ ما يجعل الفاعل فاعلاً، فالأوّل إشارة إلى نفي العلّة المادّيّة عن فعله، والثاني إلى نفي العلّة الغائيّة عنه، لمّا نفى العلّة الغائيّة عن فعله، يوهم أنّه ليس فاعلاً بالاختيار، فأشار إلى دفعه بقوله:

خلق ما شاء كيف شاء. [ص٢]

فيكون بمشيّته ـ أي بإرادته ـ يوجد الأشياء كيف شاء، وهي كالإرادة عين ذاته، وإلّا لكان فيه جَهَتا قوّةٍ وفعلٍ، وحيثيّتا إمكانٍ ووجوبٍ، فلم يكن واحداً حقّاً، وإليه أشار بقوله: «**متوحّداً**» يعني خلق ما شاء حال كونه وحدانيّاً ذاتاً وصفةً.

قال: **ولا تبلغه الأوهام. [ص٢]**

أقول: في الخبر: «إنّ الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار، وإنّ الملأ الأعلى يطلبونه كما أنتم تطلبونه»[٣]. وبالجملة، إنّه متعالٍ عن أن تناله العقول والأوهام

---

١. إشارة إلى الآية ٢٥٨ من سورة البقرة: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِيمَ فِى رَبِّهِۦٓ﴾.

٢. الأنعام (٦): ٨٣.

٣. مشرق الشمسين، ص ٣٩٦؛ بحارالأنوار، ج ٦٦، ص ٢٩٢، ذيل ح ٢٣، من دون الإسناد إلى معصوم؛ تحف العقول، ص ٢٤٥، عن الحسين، إلى قوله «عن الأبصار»؛ شرح الأسماء الحسنى، للمحقّق السبزواري، ج ١، ص ٢١، عن النبيّ.

والأبصار.

قال ﷺ: ولا يحيط به مقدار. [ص٢]

أقول: لتنزّهه عن الجسميّة وما يكتنفها، فلا تناله الأوهام والأبصار.

قال ﷺ: [وكَلَّتْ دونه] الأَبصار. [ص٢]

أقول: بفتح الألف، أي قصرت دون وصفه عبارة البلغاء، وحسرت عن إدراكه أبصار النظراء.

قال ﷺ: وضلّ فيه تصاريف الصفات. [ص٢]

أقول: أي في طريق نعته نعوت الناعتين، يعني كلّما حاولوا أن يصفوه تعالى بأجلّ ما عندهم من الصفات الكماليّة، وأعلى ما في عقولهم من النعوت الجماليّة، بفنون تصريفاتهم وأنحاء تعبيراتهم ما وصفوه بما هو وصفه، ولم ينعتوه كما هو حقّه، بل رجع ذلك إلى وصف أمثالهم، ونعت أشباههم من الممكنات، كما في الخبر المشهور عن الباقر ﷺ: «كلّ ما ميّزتموه بأوهامكم في أدقّ معانيه ...» الحديث[١].

وذلك معنى [ما] في الأدعية السجّاديّة من قوله ﷺ: «ضلّت فيك الصفات، وتفسّخت فيك النعوت»[٢].

قال ﷺ: بغير حجاب محجوب. [ص٢]

أقول: الإضافة فيه لاميّة، لا توصيفيّة[٣]؛ وكذا قوله: «**ستر مستور**».

---

١. مشرق الشمسين، ص ٣٩٨؛ بحار الأنوار، ج ٦٦، ص ٢٩٣، ذيل ح ٢٣؛ شرح الأسماء الحسنى، للمحقّق السبزواري، ج ١، ص ١١.

٢. مصباح المتهجّد، ص ١٨٨؛ مفتاح الفلاح، ص ٢٧٠؛ الصحيفة السجّاديّة، ص ١٦٦، الدعاء ٣٢.

٣. لعلّه تعريض إلى كلام المحقّق الداماد في تعليقته على الكافي، ص ٤ حيث إنّه عدّ ذلك أحد الاحتمالات في المقام، ونصّ ما قاله: «حجاب محجوب وسرّ مستور، إمّا من باب ﴿حِجَاباً مَسْتُوراً﴾ أي حجاباً على حجاب، أو من باب النعت بوصف الجار، والوصف بحال المتعلّق، أو من باب التوصيف بالغاية المترتّبة، وإمّا أن يكون على قياس صيف صائف ودهر داهر، فغيّر معنى عن الالتحاق ببعض تلك الأبواب، لمكان صيغة المفعول» وانظر أيضاً: مرآة العقول، ج ١، ص ٧.

يعني أنّ احتجابه عن بصائر أُولي الأبصار، واستتاره عن العقول والأنظار ليس من حيث خفائه في نفسه؛ لأنّه أجلى الموجودات وأظهرها، ولا من حيث مانع يحجبه أو ساتر يستره؛ إذ لا حجاب بينه وبين خليقته إلّا قصور غرائزهم[1] الإمكانيّة الجوازيّة، بل غاية ظهوره سبب بطونه، ونهاية جلائه وفرط ظهوره منشأ خفائه واستتاره، فهو من حيث هو ظاهر باطن، ومن حيث هو متجلٍّ محجوب، ومن حيث هو مشهور مستور.

قال ﷺ: [عُرِفَ] بغير رؤية. [ص٢]

أقول: بالهمزة والتخفيف، يريد نفي تعلّق الإبصار به، وأمّا بدون الهمزة ومع التشديد بمعنى البرهان.

بالجملة، إنّه تعالى ما لم يكن له سبب ولا جزء، فلا برهان عليه ولا حدّ له، بل إنّما يعلم من جهة الآثار والأفعال.

وأشار إلى الأوّل بنفي الرؤية، وإلى الثاني بقوله: «**وُصِفَ بغير صورة**». إذ حدّ الشيء هو الصورة المساوية لذاته، وكلّ ما يوصف بحدٍّ لابدّ أن يكون له ماهيّة كلّيّة مركّبة من جنس وفصل، والواحد الحقّ بسيط، وجوده عين ذاته بلا ماهيّة، فلا حدّ له ولا برهان عليه.

قال ﷺ: لا إله إلّا الله. [ص٣]

أقول: لمّا ذكر صفاته التقديسيّة التنزيهيّة، خرج إلى فضاء المقصود والتحفة، وأتى بكلمة التوحيد.

قال ﷺ: وابتعث الرسل. [ص٣]

أقول: متعدٍّ إلى المفعول، يقال: بعثه وابتعثه، أي أرسله[2].

---

١. الكلمة مشوّشة في المخطوطة، قرأناها بقرينة قول صدر المتألّهين في شرح الكافي، ص ٧: «إذ لا حجاب بينه وبين خلقه إلّا قصور الغرائز ونقصان المدارك والعقول».

٢. انظر: الصحاح، ج ١، ص ٢٧٣ (بعث).

قال ﷺ: ليهلك من هلك [عن بيّنة]. [ص٣]

أقول: أي ليموت من يموت عن بيّنة عايَنَها.

قال ﷺ: ويحيا من حيّ. [ص٣]

أقول: أي يعيش من يعيش عن حجّة شاهَدَها[1].

قال ﷺ: بعد ما أضدّوه. [ص٣]

أقول: بالتشريك وعبادة الأصنام.

قال ﷺ: وجميل[2] البلاء. [ص٣]

أقـول: هو الاختبار والامتحان، مِن بلاه وابتلاه وتبالاه، أي اختبر[ه]، وهو يكون في الخير والشرّ، أي بلاءً حسناً جميلاً.[3]

قال ﷺ: انتجبه. [ص٣]

أقول: أي اختاره، ورجل نجيب: كريم بيّنُ النجابة[4].

قال ﷺ: فترة. [ص٣]

أقول: الفترة في الأصل بمعنى الضعف والانكسار، ويقال لما بين الرسولين مـن رسل الله عليهم السلام[5].

قال ﷺ: طول هجعة. [ص٣]

---

١. هذا المعنى للحياة وكذا معنى الهلاك للبيضاوي، كما صرّح بذلك في مرآة العقول، ج ١، ص ٩، قال: «لئلّا تكون لهم حجّة ومعذرة، أو ليصدر كفر من كفر وإيمان من آمن عن وضوح بيّنه عـلى اسـتعارة الهـلاك والحياة للكفر والإسلام، والمراد بـ«من هلك» و«من حيّ» المشارف للهلاك والحياة أو من هذا حاله في علم الله وقضائه. وقيل: يحتمل أن يكون من باب المـجاز المـرسل؛ لأنّ الكـفر سـبب للـهلكة الحـقيقيّة الأُخرويّة، والإيمان سبب الحياة الحقيقيّة الأبديّة، فأطلق المسبّب على السبب مجازاً».

٢. في المخطوطة: «وجهل». وهو غلط بقرينة ما يصرّح به المحشّي ﷺ.

٣. الصحاح، ج ٦، ص ٢٢٨٥ (بلا).

٤. لاحظ: الصحاح، ج ١، ص ٢٢٢ (نجب).

٥. الصحاح، ج ٢، ص ٧٧٧ (فتر).

أقـول: الهجوع: النوم ليلاً. وانتبه بعد هجعة مـن الليـل، أي بـعد نـومة قـليلة[١]. والمراد هاهنا غفلة الأمم بفقدهم الرسول ﷺ.

قال ﷺ: من المبرم. [ص٣]

أقول: أبرمتُ الشيء، أي أحكمتُه. المُبْرَم والبَرِيم[٢]: الحبل الذي جمع من[٣] مفتولين ففُتِلا حبلاً واحداً. كذا في **الصحاح**[٤].

قال ﷺ: وامتحاق. [ص٣]

أقول: محقه محقاً، أي أبطله ومَحاهُ[٥]؛ وتَمَحَّقَ[٦] الشيء وامتحق، أي بطل[٧].

قال ﷺ: بعلمٍ قد فصّله [ودينٍ قد أوضحه]. [ص٣]

أقول: أي بسبب علم إلهي أزليّ أفاد تفصيله عليهم إشارةً إلى الاعتباريّات، كما أنّ قوله: «دين» إشارة إلى العمليّات، ثمّ أوضحه بقوله: «وفرائض قد أوجبها».

قوله ﷺ: أعلنها. [ص٣]

[أقول:] أي أعلن تلك الفرائض والأوامر.

قال ﷺ: [فيها دلالة] إلى النجاة. [ص٣]

أقول: متعلّق بقوله: «دلالة»، «ومعالم» عطف على «دلالة».

قال ﷺ: تدعو إلى هداه. [ص٣]

أقول: صفة لقوله: «معالم»، والهدى ما يهتدى به، والمجرور إما لله، أي هدى الله،

---

١. قاله الجوهري في الصحاح، ج ٣، ص ١٣٠٥ ـ ١٣٠٦ (هجع)، وانظر أيضاً: التعليقة، للداماد، ص ٥.
وقال في خطبة أُخرى له ﷺ: «وأرسله على حين فترة من الرسل، وطول هجعة من الأُمم، واعترام من الفتن، وانتشار من الأمور، وتلظٍّ من الحروب والدنيا كاسفة النور...» فراجع.

٢. كذا في الصحاح. وفي المخطوطة: «البرم».

٣. في الصحاح: «بين».

٤. الصحاح، ج ٥، ص ١٨٧٠ (برم).

٥. في المخطوطة: «فجأه» وما أدرجناه من الصحاح.

٦. في المخطوطة: «يمحق».

٧. انظر: الصحاح، ج ٤، ص ١٥٥٣ (محق).

وهو دينه الحقّ ؛ أو للرسول ، أو للكتاب ، أو للقرآن ، والإضافة على الأخيرين بيانيّة .

قال ﷺ: ما أُرسل به. [ص٣]

أقول: الباء للملابسة ، أي الرسل إلى الخلق متلبّساً به من القرآن أو الرسالة .

قال ﷺ: من أثقال النبوّة. [ص٣]

أقول: [أثقال] جمع ثِقْل ، ضدّ الخِفّة .

قال ﷺ: وصبر. [ص٣]

أقول: يعني على المحن والشدائد والأذى .

قال ﷺ: من بعده. [ص٤]

أقول: بأن استخلف بعده كتاب الله وأهل بيته عليهم السلام كما في قوله صلى الله عليه وآله : « إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي »[1]. وإليه أشار بقوله : « بمناهج » .

قال ﷺ: بمناهج. [ص٤]

أقول: أي الطريقة الواضحة في طريق الآخرة يفقد الدلائل والأعلام والقوّاد .

قال ﷺ: ودواعٍ. [ص٤]

أقول: أي أسباب بها يسلك طريق النجاة وسبيل الحقّ .

قال ﷺ: ومنائر[2] [رفع لهم أعلامها]. [ص ٤]

أقول: المنار : عَلَم الطريق ، منائر : جمع مَنارة ، مَفْعَلَة بفتح الميم من الاستنارة . يقال لِما توضع عليه السراج ، ولِما يؤذَّن عليها ، وقياس جمعها : مَناوِر ، لكن قد تورد بالهمزة تشبيهاً للأصل بالزائد كما في مصاب[3] .

والمراد هنا ما يتّضح ويستنير بسببها طريق الحقّ .

---

١. الكافي ، ج ١ ، ص ٢٩٤ ، باب الإشارة والنصّ على أميرالمؤمنين عليه السلام ، ح ٣ ؛ بصائر الدرجات ، ص ٤٣٣ ، ح ٣ ؛ الأمالي للصدوق ، ص ٤١٥ ، المجلس ٦٤ ، ح ١٥ ؛ إرشاد القلوب ، ج ٢ ، ص ٣٧٨ .

٢. قد تقرأ في المخطوطة : «مناراً» أو «منار» ، والظاهر ما أدرجناه ، كما في الكافي المطبوع .

٣. كذا ، والظاهر : «مصائب» .

وقوله: «رفع أعلامها» أي نصب للأُمّة أعلام تلك المنائر، ففيه إشارة إلى تشبيه هداةٍ بعد رسول الله ﷺ، وهم أهل بيته ﷺ أوّلاً بما يوضع عليه السراج على الاستعارة الجامع بين الإضاءة الحسّيّة والعقليّة، ثمّ شبّه تارةً أُخرى نصبهم للخلافة برفع الأعلام على طريقة التمثيل.

قال: يشهد كتاب[1]**.** [ص٤]

أقول: يشهد الكتاب بأنّ عليّاً ﷺ بقوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ﴾[2] أحقّ، وكذا بقوله: ﴿أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ بعد قوله تعالى: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾[3].

وفيه شهادة على سائر الأئمّة [عليهم السلام].

ويشهد هو ﷺ بأنّ القرآن بما فيه حقّ لعلمه بظاهره وباطنه، محكمه ومتشابهه.

قال: ومصطفى. [ص٤]

أقول: بفتح الطاء والفاء وإسكان الياء بإسقاط النون للإضافة.

وأهل خِيرته: بكسر الخاء، وأمّا الياء فيصحّ الفتح والتسكين بمعنى المختار.

قال: والباب المؤدّى. [ص٤]

أقول: إذ بهم يتأدّى المعارف إلى مدينة المعرفة كما في قوله ﷺ: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها»[4] وكذا أولاده المعصومين ﷺ.

قال: من عقبه. [ص٤]

أقول: أي من بعده إن كان المكتوب حرف جرّ ومجرور بها، أو من «عقب الله الماضي» إن كان المكتوب صلةً وموصولاً.

قال: ورعاته. [ص٤]

---

١. لم نجد هذه العبارة في الكافي المطبوع.

٢. المائدة (٥): ٥٥.

٣. النساء (٤): ٥٩.

٤. تفسير القمّي، ج١، ص٦٨؛ عيون أخبار الرضا ﷺ، ص ٢٣١، ح ٢٩٨؛ بحار الأنوار، ج١، ص١٤٥، ح ١.

أقول: هي جمع راعٍ وكذا الرعيان والرعاء كما في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ﴾[1] والراعي هو الوالي، والرعيّة: العامّة[2]، كأنّهم شبّهوا بالأغنام قبل أن يكملوا كالأنعام في الحيرة والضلالة.

قال ﷺ: حياة للأنام. [ص ٤]

أقول: لأنّهم بسبب إيمانهم الذي به حياتهم الباقية تسميةً للسبب باسم المسبَّب.

قال ﷺ: ومصابيح للظلام. [ص ٤]

أقول: الظلام: أوّل الليل[3]؛ إذ بنورهم يهتدون في ليالي حجب الأجسام وظلمات هذه الأبدان، فيسلكون سبيل الحقّ.

قال ﷺ: ومفاتيح للكلام. [ص ٤]

أقول: أي القرآن؛ إذ بتبليغهم ينفتح باب فهمه على مدينة القلب.

قال ﷺ: ودعائم للإسلام. [ص ٤]

أقول: يحفظ بناؤه بواحد منهم بعد واحد بسبب تمسّك السقف بدعامات القيّم كلاًّ منها بدل الآخر.

قال ﷺ: التهجّم. [ص ٤]

أقول: التهجّم هو الوقوع على الشيء من غير ملاحظة، والهجوم: الدخول على الشيء بغتةً من غير استيذان[4].

قال ﷺ: جَحدَ ما لا يعلمون. [ص ٤]

أقول: كما في قوله تعالى: ﴿فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَاتَعْلَمُونَ﴾[5].

---

١. القصص (٢٨): ٢٣.

٢. لسان العرب، ج ١٤، ص ٣٢٧ (رعى).

٣. الصحاح، ج ٥، ص ١٩٧٨ (ظلم).

٤. مجمع البحرين، ج ٤، ص ٤١٠ (هجم).

٥. آل عمران (٣): ٦٦.

قال ﷺ: من ملمّات الظلم. [ص٤ ـ ٥]

أقول: أي نازلاتها، من قولهم: ألمّ به، أي نزل به.

قال ﷺ: ومغشيّات. [ص٥]

أقول: أي مغطّياتها من الغشاوة، وهي الغطاء[١]، قال تعالى: ﴿**فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ**﴾[٢].

قال ﷺ: البهم. [ص٥]

أقول: البهمة: الجيش، والمفارس الذي لا يدري من أن يؤتى من شدّة البأس، والجمع بهم.[٣] وكلام مبهم: لا يعرف له وجه من أهل دهرنا.

قال ﷺ: اصطلاح. [ص٥]

أقول: أي تصالحهم وتوافقهم، من قولهم: اصطلحوا وتصالحوا إذا تراضوا ولم يتخاصموا، والتصالح والمصالحة خلاف التخاصم والمخاصمة[٤].

قال ﷺ: على الجهالة. [ص٥]

أقول: أي كونهمَ يتؤالفون ويتحابّون لأجل الجهالة المشتركة التي استحسنوها.

قال ﷺ: توازرهم. [ص٥]

أقول: الوزارة بمعنى المعاونة، أي تعاونهم، مهموز الفاء، من أزرته: عاونته. والمشهور وازرته.

قال ﷺ: في عمارة طرقها. [ص٥]

أقول: بارتكاب الشهوات، واقتراف السيّئات، واقتناء الأموال وتقرّب السلاطين ومعاشرة الأراذل.

---

١. لسان العرب، ج ١٥، ص ١٢٦ (غشا).

٢. يس (٣٦): ٩.

٣. لسان العرب، ج ١٢، ص ٥٨ (بهم).

٤. انظر: شرح المازندراني، ج ١، ص ٤٢.

قال ﷺ: ويضيّعوا العلم. [ص٥]

أقول: برفع أعلام الجهالة وراياتها، وخفض علامات العلم وآياته، واسترذالهم العلماء، واستعناقهم الجهل كما ترىٰ بعض أبناء زماننا هذا من انصراف أهله عن المعرفة والحكمة، فجحدوها معاندين، ومنعوها مكابرين، توحّشت طبائعهم، واشمأزّت عنها اشمئزازَ المزكوم رائحةَ الورد، واستيحاش الخفافيش ضوءَ الشمس، وكلّ من كان في بحر الجهل أولجَ، وعن باب العلم والكمال أخرجَ، كان عند أهل الزمان أفضلَ، وإلى أوج القبول والجاه أوصلَ، على جهة الاستحسان أو العادة والاستيناس، من غير حجّة وبرهان.

قال ﷺ: والسبق عليه. [ص٥]

أقول: وفي بعض النسخ: «والنشق» بالقاف. يقال: رجل [نشق]: إذا كان دخل في الأمور لا يكاد أن يتخلّص منها[١].

قال ﷺ: والاتّكال. [ص ٥]

أقول: إشارة إلى أنّ الاتّكال على عقول الأسلاف إنّما يجوز في المحسوسات والفروع، لا غير.

قال ﷺ: والعقول المركّبة. [ص ٥]

أقول: أي المُضمَّنة. تقول في تركيب الفصّ في الخاتم، والنصل في السهم: ركّبته فتركّب. كذا في النهاية[٢].

قال ﷺ: أهل الضرر والزمانة. [ص٥]

أقول: وكأنّهم ضرائر وزَمْنىٰ في الجوهر الباطني.

والأوّل: إشارة إلى قصور القوّة النظريّة التي يقال لها: العقل النظري.

---

١. مجمع البحرين، ج ٢، ص ٣٣١ (شنق).

٢. لم نجده في النهاية، بل وجدناه في الصحاح، ج ١، ص١٣٩ (ركب). وانظر: شرح المازندراني، ج ١، ص٤٤.

والثاني: إلى اختلال القوّة العمليّة التي يقال لها: العقل العملي.

قال: **آلة التكليف.** [ص ٥]

أقول: وهي العقل الحاصل لهم في سنّ البلوغ خالياً عمّا يعرضه من الجنون والإغماء وشبههما.

قال: **غير محتملة للأدب.** [ص ٥]

أقول: أي الآداب العقليّة والنسك الإلهيّة والعلوم الحقيقيّة والمعارف اليقينيّة، وإلّا فمن البيّن أنّ هذين القسمين مكلّفان بالأوامر والنواهي الشرعيّة والأعمال الظاهرة من الأعمال البدنيّة والطاعات الماليّة من الصلاة والزكاة وغيرها.

قال: **سبب بقائهم.** [ص ٥]

أقول: يعني غاية خلقتهم والغرض من وجودهم هل الصحّة والسلامة؟ أي أصحاب العقل العلمي والعملي سيّما أرباب العصمة والطهارة خصوصاً النفس المقدّسة المحمّديّة كما يشعر بذلك «لولاك لما خلقت الأفلاك»[1].

قال: **بالأدب والتعليم.** [ص ٥]

أقول: أي بسببهما لكونهما غايتي خلقهم والغرض من وجودهم، حيث إنّ سبب وجودهم في الدنيا مدّة تنزّه بواطنهم عن الغواشي المظلمة، وتصفية أرواحهم عن الكدورات المردية بحيث يتجرّدوا عن الدنيا، وتتنوّر عقولهم القدسيّة بالعلوم الإلهيّة والصفات الملكوتيّة والأخلاق النبويّة ليلتحقوا بالملأ الأعلى، ويتخلّصوا عن المنزل الأدنى.

قال: **وفي جواز ذلك.** [ص ٥]

أقول: أي وضع التكليف عنهم وإهمالهم سدى ـ كباقي الناس من الجهّال والسفهاء كالعوامّ وهم كالأنعام بل هم أضلّ سبيلاً ـ بطلان الكتب والرسل والأدات؛ لصيرورتها

---

١. المناقب، لابن شهر آشوب، ج ١، ص ١٨٣، تأويل الآيات، ص ٤٣٠؛ بحارالأنوار، ج ١٥، ص ٢٨، ذيل ح ٤٨.

حينئذٍ عبثاً وهباءً حيث إنّ الغرض من إرسال الرسل وبعث الأنبياء وإنزال الكتب ونصب الأوصياء هو تكميل العباد وتعمير الآخرة بأرواح العلماء ونفوس العبّاد والزهّاد، فإذا بطل الغرض والغاية، بطل السبب والعلّة والرجوع إلى قول أهل الدهر، وهو أنّه لا مؤثّر في العالم، ومن يحذو حذوهم من الطباعييّن والمنجّمين المنكرين للنشأة الآخرة والبعث، قولهم كما حكاه الله تعالى: ﴿**مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ**﴾[1].

قال ﷺ: يخصّ. [ص٦]

أقول: أن يخصّ هذا الصنف بالخطاب ويأمرهم بأمور مخصوصة وينهاهم عن أُمور أُخرى لا يحتملها الصنف الآخر.

قال ﷺ: مهملين. [ص٦]

أقول: عمّا من شأنهم وفي غرائزهم أن يكتبوه ويستكملوا به من العلم والطهارة.

قال ﷺ: وليعظّموه. [ص٦]

أقول: بأنّه مقدّس عن شوائب ألنقص بأنّه ليس جسماً ولا جسمانيّاً وليس في العالم بوالج ولا عنه بخارج، ولا في وهم ولا عقل، ولا يوصف بكمّ ولا كيف، ولا صفة ولا صورة.

وأمّا قوله: «ويوحّدوه» بأنّه لا يقبل القسمة بالأجزاء والحدّ، ولا بالأفراد والعدّ.

قال ﷺ: وتشهد. [ص٦]

أقول: عطف على «تدعوهم» أي تشهد تلك الشواهد والحجج والأعلام.

قال ﷺ: على أنفسها. [ص٦]

أقول: إلى أنفس تلك الموجودات التي هي الشواهد والأعلام.

قال ﷺ: وعجائب تدبيره. [ص٦]

أقول: كما يدلّ عليه علم الهيئة وعلم التشريح وعلم آثار الكائنات وعلم الحيوان

---

١. الجاثية (٤٥): ٢٤.

وعلم النبات وخواصّ الأدوية والمركّبات وعلم عجائب المخلوقات، وأدلّ وأشهد من هذه العلوم كلّها علم النفس الآدميّة وتشريح قواها الروحانيّة والجسمانيّة؛ لاشتمالها على زبدة ما في العالمين، وفيها أُنموذج من كلّ شيء يوجد في النشأتين كما قيل: ليس بمستنكر أن يجمع العالم في واحد[١].

قالﷺ: **فندبهم. [ص٦]**

أقول: أي أمرهم إلى معرفته ليعلموا أن لا يجوز لهم الجهل بمعرفته ويجهلوا من الإسلام وأحكامه.

قوله «لأنّ الحكيم» إلى قوله: «لمن له» أي أهليّة العلم وقوّة الاجتهاد.

قوله: «فقال جلّ ثناؤه» إلى آخر الآية، يدلّ على أنّه تعالى أخذ على أهل الكتاب الميثاق، أي أوجب عليهم القول الحقّ وحرّم عليهم أن يقولوا في صفاته وأفعاله وأحكامه تعالى إلّا الصواب، وأن يفتروا على الله الكذب، واجترأوا عليه بما تنزّه عنه من الولد والصاحبة والتجسّم والتحديد والتشبيه وغير ذلك ممّا منشؤه الجهل به تعالى وآياته، ثمّ قال: بل كذبوا بمدحهم وذمّهم بالتكذيب والإنكار لما جاءت به الكتب والرسل بسبب ما لم يعلموا ولم يحيطوا به علماً من أحوال المبدأ والمعاد بل القرآن مشحون بذمّ الذين لا يعلمون، والذين يتكلّمون بغير علم، ويحكمون من غير حجّة وبرهان، والذين يقولون: آمنّا ولم يؤمن قلوبهم، وقد شبّه الله الجهّال تارةً بالأنعام بل أضلّ سبيلاً، وتارةً بالدّوابّ، وتارة بالحمار، وتارةً بالكلب، وأُخرى مسخهم قردةً خاسئين، ومرّةً ألحقهم بالشياطين، وطوراً دعا عليهم بقوله: ﴿قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾[٢] وقوله: ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾[٣] كما أنّه

١. أصله بيت شعر كما ورد في روضة الطالبين، ج ١، ص ٥٢؛ و شرح ابن أبي الحديد، ج ٧، ص ٢٠٣، ونصّه هكذا:

«ليس على الله بمستنكر   أن يجمع العالم في واحد»

٢. التوبة (٩): ٣٠.

٣. البقرة (٢): ١٠.

مشحون بمدح العلم والحكمة والأمر بالتفكّر والتدبّر في آيات لا تحصى.

قال ﷺ: بقول الحقّ. [ص٦]

أقول: أي بأن يقولوا الحقّ أو مأمورين بالأوامر والنواهي، والأوّل أولى بسبب قول الله ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾[1] في الكتاب.

قال ﷺ: ليتفقّهوا في الدين. [ص٦]

أقول: استشهد بالآية على وجوب التفقّه في الدين؛ إذ فيها الأمر على أبلغ وجه لأنّ معناها: فهلّا نفر من كلّ جماعة جماعة ليتكلّفوا أنفسها في الدين والمعرفة بأُصول الإيمان وقواعد العقائد على نمط البرهان ويتحشّموا ميثاق تحصيلها، ﴿وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ﴾[2] يعني: ولْيَكن غاية نفرهم وسعيهم بعد تحصيل المعرفة النصيحة لقومهم والوعظ لهم والإنذار عند الرجوع كما هو دأب السالكين إلى الله من الأنبياء والأولياء عليهم السلام، فإنّهم شرعوا أوّلاً في استكمال نفوسهم وطلب القربة إليه تعالى، ثمّ إذا فرغوا من التحصيل ورجعوا إلى مواطن النفوس وإيفاء الحقوق، اشتغلوا بالتكميل والإرشاد بعد التكمّل والرشاد.

وأمّا الذي صَبَغهُ الزمخشري بيد البلاغة حيث قال:

> ليجعلوا عرضهم ورمي هممهم[3] في التفقّه إنذارَ قومهم وإرشادَهم والنصيحةَ لهم، لا ما ينتحيه الفقهاء من الأغراض الخسيسة، ويرمونه[4] من المقاصد الركيكة من القصد[5] والترؤّس والتبسّط في البلاد والتشبّه بالظَلَمة في ملابسهم ومراكبهم، ومنافسة بعضهم بعضاً، وفشوّ[6] داء الضرائر بينهم، وانقلاب حماليق لحدّهم[7] إذا

---

١. آل عمران (٣): ٨١.

٢. التوبة (٩): ١٢٢.

٣. في المصدر: «غرضهم ومرمى «همتهم» بدل «عرضهم ورمي هممهم».

٤. في المصدر: «يؤمونه».

٥. في المصدر: «التصدر».

٦. في المخطوطة: «منافيه»، وما أدرجناه من فيض القدير.

٧. في المصدر: «أحدهم»، وفي فيض القدير: «حدقتهم».

لمح ببصره مدرسة لآخر [أو شرذمة] قد جثوا بين يديه جماعة وتهالكه على أن يكون مُوَطَّأً العقب دون الناس كلّهم، فما أبعد هؤلاء [من قوله] تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾[1] انتهى.[2]

فهذا كما ترىٰ مع احتوائه على كلمات رشيقة، ونكات أنيقة موضعُ بحث ومحلّ نظر، حيث جعل الإنذار والنصيحة آخر القصد ومرمى الهمّة في التفقّه.

وقد تابعه البيضاوي[3] ذهولاً عنهما بأنّ وجود العاطف في قوله تعالى: ﴿وَلِيُنذِرُوا۟﴾ لا يساعدهما؛ حيث إنّهما يقتضيان أن يكون معطوفاً على ﴿لِّيَتَفَقَّهُوا۟﴾[4] إمّا بإعادة لام العلّة، فلا وجه لجعل الإنذار غاية العلم والفقاهة لفظاً ولا معنى إلّا أن يكون المراد بالفقه مجرّد العلم بالفروع، وهو اصطلاح ما كان عند القدماء عنه ذكر ولا خبر [ولا] عين ولا أثر، فلذا قيل: إنّه معنى مستحدث، بل المراد البصيرة في أمر الدين.[5]

قال في الإحياء: إنّ علم الفقه في العصر الأوّل إنّما يطلق على علم الآخرة ومعرفة دقائق آيات النفوس ومفسدات الأعمال وقوّة الإحاطة بحقارة الدنيا والتطلّع إلى نعيم الآخرة واستيلاء الخوف على القلب، وبذلك [أشار] قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ﴾[6] الآية دون تعريفات الطلاق واللعان والسلم والإجارة، فذلك لا يحصل به إنذار وتخويف[7].

---

١. القصص (٢٨): ٨٣.

٢. الكشّاف، ج ٢، ص ٢٢١؛ فيض القدير في شرح الجامع الصغير، ج ٤، ص ٦١٠، نقله عن الزمخشري.

٣. تفسير البيضاوي، ج ٣، ص ١٨٠.

٤. التوبة (٩): ١٢٢.

٥. مجمع البحرين، ج ٣، ص ٤٢١ (فقه).

٦. التوبة (٩): ١٢٢.

٧. إحياء علوم الدين، ج ١، ص ٤٩ بيان ما بدل من ألفاظ العلوم.

قال ﷺ: طرفة عين. [ص٦]

أقول: أي لو كانت هذه الطائفة كالطائفة الأُخرى حتّى صار الناس كلّهم كالبهائم، لهلكوا دفعةً من غير مهلة، حيث إنّه لا يتمّ النظام إلّا بأهل الدين والشريعة وأصحاب اليقين والمعرفة.

قال ﷺ: ومسألة. [ص٦]

أقول: حتّى يخرج بهذه الأُمور جوهر عقله من حضيض النقص إلى أوج الكمال، ومن القوّة إلى الفعل، ويصفّى عين قلبه عن غشاوة الظلمات، وحجب الجهالات، ويخرج من ظلمات هذا العالم إلى عالم النور كما في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾[1].

قال ﷺ: إذ كانت. [ص٥]

أقول: تعليل على التعلّم والتأدّب.

قال ﷺ: ثابتة. [ص٦]

أقول: يعني على أهل الصحّة والسلامة.

قال ﷺ: والعُمر يسير. [ص٦]

أقول: يعني لا يسع إلّا لما هو الأحقّ والأهمّ.

قال ﷺ: وبصيرة. [ص٧]

أقول: كالمقلّدين والجهّال إلى الله، أي إلى مشيّته وإرادته من غير وجوب ولزوم.

قال ﷺ: تطوّل عليه. [ص٧]

أقول: من الطَّوْل بالفتح بمعنى المن. يقال منه: طال عليه يطول: إذا امتنّ عليه[2].

قال ﷺ: على حرف. [ص٧]

أقول: يعني على طرف من الدين لا ثبات له، كالذي يكون على طرف من الجيش، فإن أحسّ بظفرٍ قام، وإلّا فرّ.

---

١. البقرة (٢): ٢٥٧.

٢. الصحاح، ج ٥، ص ١٧٥٥ (طول).

قال ﷺ: **والآخرة.** [ص٧]

أقول: بذهاب عصمته وبطلان عمله بالارتداد، أو بتعبه في الدنيا بارتكاب التكاليف وعذابه في الآخرة بكفره.

قال ﷺ: **خرج منه.** [ص٧]

أقول: يعني خرج من الإيمان بغير علم، بل بأدنى شبهة أو تقليد لمن يغويه ويضلّه.

قال ﷺ: **لم يتنكّب الفتن.** [ص٧]

أقول: يعني لم يمكنه التنكّب عن طريق الفتن كفتنة الشُبَه والشكوك وفتنة الرجال[1] ونحوه من المضلّين والمغوين.

قال ﷺ: **ولهذه العلّة.** [ص٧]

أقول: يعني لأجل عدم اقتباس العلم والمعرفة من طريق الحقّ ومنهم القرآن والحديث، بل بالرأي والقياس أو بطريق التقليد والاقتداء بالناس والأخذ من أفواه الرجال من غير بصيرة وكشف، وبيّنة من الربّ.

قال ﷺ: **انبثقت.** [ص٧]

أقول: أي تشقّقت عليهم شقوقَ هذه الأديان الباطلة، وانخرق إجماعهم الذي كان في عهد النبي ﷺ، وتفرّقت الأُمّة على نيّف وسبعين، فافترقوا زُمَراً وتقطّعوا أمرهم بينهم زبراً، من بثق السيل موضع كذا بثقاً وبثوقاً: إذا خرقه وشقّه، فانبثق، أي انفجر[2] وانخرق.

وفي بعض النسخ: انبسقت ـ بالسين المهملة مكان الثاء المثلّثة ـ أي طالت باسقاتها وبواسقها: أي ما استطال من فروعها[3] وغصونها، ومنه ﴿**ٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ**﴾[4].

قال ﷺ: **شرائط الكفر.** [ص٧]

---

١. كذا، ولعلّه: «الدجّال».

٢. الصحاح، ج ٤، ص ١٤٤٨ (بثق).

٣. النهاية، ج ١، ص ١٢٧ (بسق).

٤. ق (٥٠): ١٠.

أقول: لقوله ﷺ: «ستفترق أمّتي على ثلاث وسبعين فرقة، الناجية منها واحـدة»[١] يعني أنّ غير الواحدة الناجية كلّهم هالكون مخلّدون في النار، ولا معنى للكفر والشرك إلّا ما يوجب الخلود فيها، وإلّا فالدخول بلا دوام قد يجامع الإيمان مع الإصرار على الكبائر.

قالﷺ: **بتوفيق الله.** [ص٧]

أقـول: التوفيق جعل الأسباب بعناية الله متوافقةً ومؤدّية إلى المطلوب، والخـذلان بخلافه.

قالﷺ: **ويصبح كافراً.** [ص٧]

أقول: كما وصف الله به المنافقين: ﴿**ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَايَفْقَهُونَ**﴾[٢] وقوله: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَالِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلَا**...﴾[٣] الآية.

قالﷺ: **قبله.** [ص٨]

أقول: وذلك لانتفاء بصيرته الباطنة، وفقدان نور القلب عنه، فلا يدرك الأشـياء إلّا ظواهرها المحسوسة، ولا يستحسن من الإنسان إلّا أعماله البدنيّة أو عـموم اعـتراف الخلق له بالفضل والأمانة[٤] وإن كان مع إفلاس قلبه عن العلم والكمال، بل مع تلطّخه بالجهالات والظلمات، وتدنّسه بأدناس الملكات المهلكات.

ولعلّ من هذا القبيل من يأخذ علومه من الألفاظ المنقولة والعمومات المخصّصة، فكان الضلال والإضلال عليه أغلبَ ما لم يهتدِ بنور الله إلى نيل الأمور على ما هي عليه كما في قوله تعالى: ﴿**وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ**﴾[٥] وقوله: ﴿**وَمَـن**

---

١. الخصال، ص ٥٨٥، ضمن ح ١١؛ كفاية الأثر، ص ١٥٥، باب ما روي عن أمير المؤمنين؛ تأويل الآيات، ص ١٩٥ و ص ٢٣٣ و ص ٣٥٠.

٢. المنافقون (٦٣): ٣.

٣. النساء (٤): ١٣٧.

٤. في المخطوطة: «الإمامة».

٥. النور (٢٤): ٤٠.

يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾[1] وقوله: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾[2] وآيات كثيرة دالّة على أنّ الإيمان نور ربّانيّ قذفه الله في قلب المؤمن بحسب ما قدر الله وقضاه، وكذا ما يقابله من ظلمة الكفر والجهالة، لكن لكلّ من الطرفين مراتبُ تَفاوَت[3] في الكمال والقصور، والشدّة والضعف والثبور، فالكاملون في النور والهدى من جنابه تعالى هم الأنبياء، ثمّ الأوصياء، ثمّ الأمثل فالأمثل، والبالغون في ظلمة الكفر والضلال والبُعد عن رحمته تعالى هم الفراعنة والدجاجلة، ثمّ أئمّة الضلال ورؤساء الكَفَرة والمنافقين، ثمّ الأشبه فالأشبه.

فبين هذين الطرفين أوساط كثيرة غير محصاة، عددهم أكثر من عدد الأقوياء، وهم الكاملون في البصيرة واليقين، والبالغون في ظلمة النفس ورسوخ الجهل، فالأقسام ثلاثة على ما قال «وقد قال العالم ﷺ»... إلى آخره، وذلك من حيث يعلم من حال الأنبياء والأوصياء والأمثل، ثمّ الأمثل حالُ ما يقابلهم من الجاحدين معرفة الشيء بضدّه.

قال ﷺ: وأسبابها. [ص٨]

أقول: من الأغراض النفسانيّة والدواعي[4] الدنياويّة لأقوام استولت عليهم محبّة الجاه والرياسة، واستيفاء اللذّات والشهوات، والتقرّب إلى الحكّام والولاة من أهل الجور، فوضعوا الأحاديث، وحرّفوا الكلم عن مواضعها، كلّ قوم على وفق مقاصدهم ومآربهم، فلأجل هذه الأسباب الفاسدة، والأغراض الكاسدة، والأمراض القلبيّة، والأسقام النفسانيّة اختلفت الروايات والأخبار.

قال ﷺ: فيها. [ص٨]

أقول: أي في الرواية وتحقيق الأمر فيها ورفع الاختلاف فيها.

قال ﷺ: علم الدين. [ص٨]

---

١. الإسراء(١٧): ٩٧.

٢. الأنعام(٦): ٨٨.

٣. أي تتفاوت.

٤. في المخطوطة: «الداعي».

أقول: أُصولها وفروعها واعتقاديّاتها وعمليّاتها.

قال ﷺ: المسترشد. [ص٨]

أقول: فيكون تبصرة للمبتدي، وتذكرة للمنتهي.

قال ﷺ: والعمل به. [ص٨]

أقول: لكونه مضبوطاً موثوقاً به، معتمداً عليه مثبتاً.

قال ﷺ: والسنن القائمة. [ص٨]

أقول: يعني من عمل بمقتضى هذه الآثار والأحاديث في الفرائض والنوافل والمفروضات والسنن على وجهها، وبرئت ذمّته عن الواجبات، وترتّب له الثواب بفعلها وفعل المندوبات تكون[1] الرواية فيها صحيحة ثابتة، والحجّة قائمةً والمرويّ عنهم معصومون عن الخطأ والنسيان، مطهّرون بتطهير الله عن الغلط والعصيان، فيجب العمل بما روي عنهم والاهتداء بهداهم، والاستضاءة بنورهم عليهم السلام.

قال ﷺ: ويقبل بهم. [ص٨]

أقول: أي يوجب إقبالهم إليه. إلى هنا كلام السائل الملتمس تصنيف كتاب *الكافي* فأجاب بقوله: «فاعلم».

قال ﷺ: ما وافق القوم. [ص٨]

أقول: المراد علماء الدنيا وأتباعهم الراغبون في الشهوات والحظوظ العاجلة.

قال ﷺ: في خلافهم. [ص٨]

أقول: ومن هذا الباب عرض الأُمور المشتبهة فيه الصواب والخطأ على النفس، فالرشد في خلافه؛ لأنّها بطبعها ميّالة إلى الشهوة والبطالة والكسل، وهكذا حال الطالبين للدنيا؛ لكونهم من سكّان مقام النفس لا القلب.

قال ﷺ: لا ريب فيه. [ص٩]

أقول: انّه لمّا لم يسع لكلّ أحد من الناس فهم القرآن وعرض المقاصد عليه وكذا الاطّلاع على الجمع عليه، لأنّه إن اتّفق اتّفق في قليل من المسائل، وأمّا المخالفة

---

١. في المخطوطة: «لكون».

والموافقة مع القوم، فهي أيضاً قد لا يطرّد، في بعض الأُمور فلأجل ذلك قال: «ونحن لا نعرف من جميع ذلك إلّا أقلّه ...» أي لا تحصل المعرفة لنا من جميع ذلك المذكور إلّا في أقلّ موضع من المواضع التي وقع اختلاف الرواية فيها، أو نحن لا نعرف الاعتماد والتعويل عليه لكلّ أحد من المتعلّمين من جميع ما ذكر إلّا هو أقلّه إتعاباً، وأسهله عليهم مأخذاً على ما قال: «ولا نجد منها»، إلى قوله: «العالم»، أي الذي علم أُصول المذهب وفروعه ببصيرة وبرهان، أو العالم من أهل البيت عليهم السلام.

ويؤيّد الأوّل انسياق كلامه إليه من قوله: «وقد يسّره الله ...» إلى آخره، والثانيَ ما في النسخ من لفظ «عليه السلام».

قال رحمه الله: وقبول ما وسع [ص٩].

أقول: أي قبول كلٍّ ما وسع لذلك العالم وصحّ له من التحقيق والتوفيق فيما اختلف الرواية فيه بمجرّد قوله؛ للاعتماد عليه فيما صحّحه وأورده من الروايات والفتاوى والأحكام تسلّماً عنه وتسليماً به.

قال رحمه الله: بأيّما أخذتم. [ص٩]

أقول: الجملة استينافيّة مبتدأ وخبره تقديره: أيّما أخذتم به من أقواله تسليماً وقبولاً وسعكم العمل به، ويحتمل أن يكون الجملة مفعولاً لقوله: «بقوله»، ويكون حديثاً منقولاً عن العالم إذا أُريد به المعصوم عليه السلام، ذكره للإستدلال به على المطلوب، فعلم ممّا ذكره أنّ الذي التمس عنه تصنيف الكتاب درجته درجة الأتباع والمقلّدين، ولهذا ما رخّص إيّاه الرجوع إلى الكتاب والعمل بالإجماع ونحوه، بل أوجب عليه الأخذ من باب التسليم في جميع ذلك وما وسع له إلّا الأخذ بقول العالم كيف كان.

قال رحمه الله: وأهل ملّتنا. [ص٩]

أقول: يعني لو وقع تقصير في شيء من المقاصد، لم يقع من جهة تقصيرنا في العزم والنيّة، أو من جهة الإهمال، أو قلّة المبالاة وعدم السعي في إهداء النصيحة الواجبة لإخواننا الشيعة المؤمنين، بل جرّدنا النيّة وبذْلَ الوسع، فإن لم يكن على أحد الكمالُ، كان الحكم لله في ذلك.

قال رحمه الله: مع ما رجونا أن نكون. [ص٩]

أقول: أي يكون واقعاً على ما ينبغي ونكون مشاركين.

قال ﵀: **إذ الربّ.** [ص٩]

أقول: تعليل لما ادّعاه من استمرار الاقتباس من هذا الكتاب والعمل بما فيه إلى آخر الزمان بوحدانيّة الله ووحدة رسوله ﷺ وبقاء دينه إلى قيام الساعة من غير نسخ وانتقال.

قال ﵀: **كتاب الحجّة.** [ص٩]

أقول: وهو الكتاب الثاني من كتب ***الكافي*** في بيان أنّ الحجّة باقية إلى يوم الدين، وأن لا يخلو الأرض مادامت الدنيا عن حجّة وسائر ما ينوط بذلك من أحوال النبيّ ﷺ والأئمّة ﵈.

قال ﵀: **كلّها.** [ص٩]

أقول: أي ننقصها ونتركها جميعاً، فإنّ ما لا يدرك كلّه لا يترك[1] كلّه.

قال ﵀: **من النيّة.** [ص٩]

أقول: يعني إتمام كتاب ***الكافي*** إن كان وضع الديباجة قبل الشروع، وإلّا فالمراد ما أشار إليه بقوله: إن تأخّر الأجل.

قال ﵀: **عليه المدار.** [ص٩]

أقول: في الحركات الفكريّة والأنظار العقليّة، وهو أصل القوى المدركةِ والمحرّكة، وهو المركز الذي يرجع إليه المدارك والحواسّ، والنور الذي به يهتدى في ظلمات برّ الدنيا وبحر الآخرة.

قال ﵀: **وبه يحتجّ.** [ص٩]

أقول: أي على تصوّب المصيب، و تخطّي المخطئ، وتحقيق الحال، وإبطال الباطل.

* * *

---

١. في المخطوطة: «يتركه».

كتاب العقل والجهل

قال عليه السلام: استنطقه. [ص٩ ح١]

أقول: أي جعله ذا نطق، ولعلّ المراد به أكمل العقول البشريّة، وهو النفس المحمّديّة. ويناسبه صلى الله عليه وآله الإقبال إلى الدنيا والإهباط إلى الأرض رحمة للعالمين فأقبل فكان نوره مع كلّ نبيّ باطناً، ومع شخصه المبعوث ظاهراً كما يشعر به ما روي عنه صلى الله عليه وآله: «نحن الآخرون السابقون»[1] يعني الآخرون بالخروج والظهور كالثمرة، والأوّلون بالخلق والوجود كالبذر، فهو بذر شجرة العالم، أو الأوّلون بتصديق العهد والميثاق في نشأة ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾[2] كما وقع في الأخبار الآتية، ثمّ قال له: أدبر، أي ارجع إلى ربّك، فأدبر عن الدنيا ورجع إلى ربّه ليلة المعراج وعند المفارقة عن دار الدنيا ثمّ قال: «وعزّتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أحبّ إليّ منك».

ومن الظاهر انطباقه عليه صلى الله عليه وآله لأنّه حبيب الله.

ومن المتكلّمين مَن توهّم أنّ محبّته تعالى لغيره يوجب نقصاً في ذاته تعالى كالزمخشري[3] وأترابه؛ ذهولاً عنهم أنّ محبّته تعالى لخلقه راجعة إلى محبّته ذاته، وذلك تقرّر في حكمة ما بعد الطبيعة أنّ ذاته تعالى أحبّ الأشياء إليه وهو أشدّ مبتهج

---

١. بصائر الدرجات، ص٦٢، ضمن ح١٠؛ الأمالي للمفيد، ص٣، المجلس ١، ح٣؛ المناقب لابن شهرآشوب، ج٣، ص٢٦٩.

٢. الأعراف (٧): ١٧٢.

٣. راجع: الكشّاف، ج١، ص٤٢٤.

به؛ لأنّ المحبّة تابعة لإدراك الوجود لأنّه خيرٌ محضٌ، فكلّ ما وجوده أتمّ كانت خيرته أعظمَ والإدراك به أقوى والابتهاج أشدَّ، فأجلّ مبتهج بذاته هو الحقّ الأوّل؛ لأنّه أشدّ إدراكاً لأعظم مدرك، له الشرف الأكمل والنور الأنور والجلال الأرفع، وهو الخير المحض.

ثمّ إنّ كلّ من أحبّ جميع آثاره وأفعاله تبعاً لمحبّته لذاته، وكلّ ما هو أقرب إليه، فهو أحبّ إليه، وجميع ما في حيطة الإمكان على مراتبه آثار الباري الحقّ وأفعاله فالله يحبّها لأجل ذاته، وأقربه إليه الروح المحمّدي المسمّى بالعقل هاهنا، فحقّ أنّه أحبّ المخلوقات إليه.

وأيضاً قد ورد في بعض الأخبار أنّ رضاه تعالى عن الشيء عبارة عن إعطاء الثواب إيّاه، وسخطه عبارة عن إعطاء العقاب.[1]

ومن هاهنا يظهر سرّ كونه ﷺ أحبَّ الأشياء إليه وأرضاه بالقياس إليه؛ لاستحقاقه الثواب على المنهج الأكمل الذي لا يدانيه ثواب.

ولمّا كان ملاك التكليف هو العقلَ، قال تعالى: إيّاك آمر وإيّاك أنهى، ولمّا كان العقل حقيقته ذات مقامات ودرجات إذ ليست وحدتها عدديّةً، فكونه أحبَّ الأشياء إليه تعالى باعتبار غاية دنوّه، وكمال قربه من الحقّ الأوّل، وكونه معاقباً باعتبار نهاية بُعده، وكونه مكلّفاً مأموراً ومنهيّاً باعتبار وقوعه في دار التكليف، وكونه مثاباً باعتبار وقوعه في الآخرة في درجات الجنان.

وبالجملة، إنّ العقل لمّا كان مناطَ التكاليف وملاكَها، يصحّ أن يخاطب بهذه الخطابات وإن لم يصحّ في شأنه ﷺ توهّم عقاب، فتدبّر.

قال عليه السلام: واحدة. [ص ١٠ ح ٢]

أقول: تأنيث واحدة وثلاثة وغيرهما باعتبار الخصلة.

---

١. الكافي، ج ١، ص ١١٠ باب الإرادة أنّها من صفات الفعل...، ح ٦؛ التوحيد، ص ١٦٩، ح ٣؛ بحار الأنوار، ج ٤، ص ٦٦، ح ٧.

قال ﷺ: العقل والحياء والدين. [ص ١٠ ح ٢]

أقول: إنّ للإنسان ثلاثَ قوى:

إحداها: ما به يدرك الحقائق، وهي المسمّاة بالعقل.

وثانيتها: ما به ينفعل عمّا يرد على القلب، ويعبّر عنها بالحياء.

وثالثها: ما به يقتدر على فعل الطاعات وترك المنكرات، ويعبّر عنها بالدين.

وهذه الألفاظ كما قد تطلق على هذه المبادي من القوى والأخلاق، كذلك تطلق على آثارها والأفعال المترتّبة عليها، فيقال: إنّ العقل إدراك المعقولات، والحياء انفعال القلب عمّا يرد عليه، والدين فعل المعروفات وترك المنكرات.

والحياء قسمان: [حياء نشأت] من ضعف القلب وقلّة الاحتمال؛ لعجزه وهو غير ممدوح؛ وحياء نشأت من استشعار العظمة والكبرياء والهيبة.

فالأُولى حياء من الخلق، والثانية من الحقّ، وهو من محاسن الأخلاق ومكارم الخصال والحياء [الذي] من الإيمان هو هذا.[١]

ومن أصحاب العرفان قال: الحياء وجود[٢] الهيبة في القلب مع حشمة ما سبق منك إلى ربّك[٣]. وبعضهم: إنّ العباد عملوا على أربع درجات: الخوف، والرجاء، والتعظيم، والحياء، وأشرفهم منزلةً مَن عمل على الحياء لما أيقن أنّ الله يراه على كلّ حال، فاستحيا من حسناته أكثرَ ممّا استحيا العاصون من سيّئاتهم[٤].

وهذه الخصال الثلاث لكلّ منها ضدّ، فضدّ العقل الحياء بمعناه الوجودي، أي إدراك الشيء على خلاف ما هو عليه، وهو من أسوء الأخلاق السيّئة وأفسدها؛ إذ الكفر شعبة منه؛ وضدّ الحياء الوقاحة، وضدّ الدين الفسق.

فإذا تقرّرت هذه المقدّمات، فنقول: إنّ في هذا الخبر مطالب ثلاثة: أحدها سبب

---

١. راجع: بحار الأنوار، ج ٧١، ٣٣١.

٢. في المخطوطة: «وجوه».

٣. راجع: الفتوحات المكيّة، ج ٢، ص ٥٤٠؛ رياض السالكين، ج ٣، ص ١٣١.

٤. راجع: بحار الأنوار، ج ٧٠، ص١٩٦.

الاكتفاء على هذه الخصال الثلاث، والثاني ملاك كون المختار منها العقلَ، والثالث بيان وجه استتباعه للحياء والدين.

بيان الأوّل أنّ للإنسان قوّتين: فعليّةً وانفعاليّةً، والأُولى قوّة تصدر بحسبها الطاعات والعبادات، ويعبّر عنها بالدين تسميةً للسبب باسم المسبّب، والثانية قسمان أحدهما انفعاله بالصور الإدراكيّة من المعارف الفاضلة القدسيّة، فهي العقل، وثانيهما انفعاله بغيرها من الأُمور الحسنة فهي الحياء.

وأمّا الثاني، فلأنّ العقل أشرف الخصال وأفضلها وأعزّها وأكرمها؛ لأنّه ملاك معرفة الحقّ عن الباطل، وبحسبه يكمل الإيمان، وبه الفوز بدرجات الجنان، والخلوص عن دركات النيران، وهو الذي يحبّ الله ويحبّه الله.

وأمّا الثالث، فلأنّه إذا حصل العقل، فقد يتجلّى على القلب نور عظمته تعالى وجلالِه الأمجد الأقدس على النمط الأكمل الأسنى، فتتبعه الحياء وينطبع فيه العلم بالباري الحقّ تعالى واليوم الآخر، فتتبعه خشية الله في القلب كما ينادي به قوله تعالى: **﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟﴾**[1]، وإذا حصلت الخشية إيّاه والخوفُ من عذابه، يستكمل به الدين، ويتمّ به العمل، رزقناهما الله! إنّه جواد كريم.

قال عليه السلام: إنّا أُمرنا. [ص١١ ح٢]

أقول: هذا الأمر تكويني لا تشريعي كما في قوله تعالى: **﴿إِذَآ أَرَدْنَـٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾**[2]. وقوله: **﴿كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ﴾**.[3] وفي هذا الأمر لكونه وجوديّاً بلا واسطة لا يمكن التفصّي والتمرّد بخلاف ما عليه أمر الآمر الثاني؛ لأنّه يجوز فيه الأمران، فمنهم من أطاع ومنهم من عصى.

---

١. الفاطر (٣٥): ٢٨.

٢. النحل (١٦): ٤٠.

٣. البقرة (٢): ٦٥؛ الأعراف (٧): ١٦٦.

قال عليه السلام: ما العقل. [ص ١١ ح ٣]

أقول: الحاصل أنّ النفس النوريّة المطمئنّةَ الطبع، المعتدلةَ الخلقة، العاليةَ الجوهر عن هذا العالم، فإنّ شأنها الانفعال عن الملكوت الأعلى واتّصالها بالملأ المتعالى والاتّكال بباريها تعالى في أمر دنياها واستعمال الرؤية والفكر على سبيل القصد، والمراد من العقل هاهنا هو هذا الانفعال، ومرجعه إلى التعقّل للأُمور والقضايا المستعملة في كتب الأخلاق التي هي مبادي الآراء والعلوم لنا أن نعقلها لنفعلها، أو نتجنّب عنها.

ونسبة هذه القضايا إلى العقل المستعمل في كتاب الأخلاق كنسبة العلوم الضروريّة إلى العقل المستعمل في كتاب البرهان، فذانك العقلان حالتان للنفس المجرّدة: إحداهما حالة انفعاليّة بها تنفعل عن المبادي العالية بالعلوم والمعارف التي غايتها أنفسها، وهي الإيمان بالله واليوم الآخر؛ وثانيتهما حالة فعليّة عمليّة تفعل فيما تحتها بسبب الآراء التي غايتها العمل بمقتضاها من فعل الطاعات، والاجتناب عن المعاصي، والتخلّق بالأخلاق الحسنة، والتخلّص عن الأخلاق الذميمة، وهو الدين والشريعة، فإذا حصلت الغايتان، فقد عُبد به الرحمن، واكتُسب به الجنان.

قال عليه السلام: قلت: فالذي كان. [ص ١١ ح ٣]

أقول: لا يخفى أنّ ما يسمّون الجمهور العاميّة العقلَ مرجعه إلى جودة الرويّة وسرعة التفطّن في استنباط ما ينبغي أن يؤثّر أو يتجنّب وإن كان في باب الأغراض الدَنِيّة الدنياويّة وهوى النفس الأمّارة بالسوء الشيطانية، فإنّ الناس مَن له هذه الرويّة يسمّونه عاقلاً، ومعاوية من هذا القبيل! فلذا يعدّونه من العقلاء.

وأمّا أهل الحقّ، فلا يسمّون هذه الحالة عقلاً بل اسماً آخر كالنكراء أو الشيطنة أو الدهاء أو شبه هذه الأسماء، والوجه في ذلك أنّ النفس الإنسانيّة على أنّه لم يكن نشأتها مرتفعةً عن عالم الحركات، وكان الغالب على طبعها الجزءَ الناريَّ التي شأنها سرعة الحركة وقوّة الاشتعال، فمثل هذه النفس الناريّة شديدة الشبه والمناسبة المتأكّدة إلى الشيطان في استنباط الحيل والمكر والاستبداد بالرأي والعمل بالقياس الفاسد والإبلاء

والاستعلاء والغواية والإغواء كما فعله معاوية حسب[1] باع آخرته بثمن بخس من دنياه. نعوذ بالله من هذا العقل الخبيث المخبث الضالّ المضلّ! والله يحقّ الحقّ، ويهدي السبيل.

قال عليه السلام: يقول صديق. [ص ١١ ح ٤]

أقول: سرّ صيرورة العقل صديقَ المرء والجهلِ عدوّه؛ لأنّ بالعقل يكتسب الإنسان طريقَ الرضوان وعبادة الرحمن، وبه تحصل الأصدقاء وتهتدى به إلى الخيرات، وتجنب عن الشرور والآفات، وبإشارته يفعل الطاعات والحسنات وترك المعاصي والسيّئات، وبالجهل بعكس هذه الأُمور.

ثمّ الظاهر أنّ المراد بالعقل هاهنا العلم بقرينة ما يقابله من الجهل، ثمّ البناء به بعكس هذه الأُمور كلّها، ويقع أضدادها، فيكتسب به الأعداء وينفر الأولياء وينكب عن الخير إلى الشرّ ويعصى الإله، ولا معنى للصديق إلّا ما كان منشأ لتلك الأُمور ولا العدوّ إلّا ما كان مبدأ لأضدادها.

ومن هذا الباب ما روي عن أميرالمؤمنين عليه السلام: «الجاهل عدوّ في نفسه فكيف يكون صديقاً لغيره»[2] على وفاق ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «أعدى عداك نفسك التي بين جنبيك»[3].

لعلّ المراد بها النفس قبل استكمالها بالآداب الشرعيّة والعلوم الحقيقيّة، فإنّ أكثر النفوس في أوائل الخلقة جاهلة مكدّرة بالأدناس الطبيعيّة وأرجاسها، فيجب الاحتراز عن دواعيها وأغراضها الفاسدة، والمجاهدة معها كما أشار إليه صلى الله عليه وآله بقوله عند مراجعته عن الغزوات: «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر»[4] سمّي الجهاد مع الكفّار

---

١. كذا.

٢. عيون الأنبياء، لابن أبي أصيبعة، ص ١٠١، من الكلمات والحكم لأرسطوطاليس محكيّاً عن الأمير المبشر بن فاتك؛ شرح المازندراني، ج ١، ص ٧٧، من دون الإسناد إلى المعصوم عليه السلام.

٣. تفسير الرازي، ج ٢٨، ص ٨٣؛ رياض السالكين، ج ٢، ص ٣٩١؛ بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٣٦.

٤. الكافي، ج ٥، ص ١٢، باب وجوه الجهاد، ح ٣؛ فقه الرضا عليه السلام، ص ٣٨٠؛ بحار الأنوار، ج ١٩، ص ١٨٢، ح ٣١.

ـ وهي الأعداء الخارجيّة ـ أصغر، ومع النفس ـ وهي العدوّ الداخلي ـ أكبر.

ووجه كون هذا الجهاد أعظمَ لكون العدوّ داخلاً في المملكة الإنسانيّة، ولأنّ مكائدها كثيرة ومع كثرتها دقيقة خفيّة، ولأنّ أكثر جنودها من القوى والأعضاء مشتركة بينها وبين العقل في الاستعمال، ولأنّ الشرط في مجاهدتها ومحاربتها أن لا يؤدّى إلى هلاكها وموتها بالكلّيّة، بل أن تصير مسخّرةً مطيعةً لأمر الله، فسلّم كما نسب إليه ﷺ: «أسلم شيطاني على يدي وأعانني الله عليه»[1]. وكيفيّة هذه المجاهدة مع النفس والهوى وجنودها بالعقل وجنوده.

قال ﷺ: إنّ عندنا قوماً لهم محبّة. [ص١١ ح٥]

أقول: أي بأصحاب العصمة والطهارة ﷺ ولا لهم العزيمة المعهودة لخلّص الشيعة من الرسوخ في المحبّة على نمط البرهان، ومسلك الإيقان، بحيث يسهل معها بذل المهج والأولاد، والأحفاد في طريق المودّة والوداد لأُولي القربى وموالاتهم، بحيث يقولون بهذا القول أي يعترفون به اعترافاً باللسان تقليداً وتعصّباً لا بحسب البصيرة ومسلك البرهان كالعوامّ من الشيعة، فقال: «ليس اولئك ممّن عاتب الله» مفعول «عاتب» ضميرٌ يعود إلى الموصول، أي أُولئك ليسوا ممّن كلّفهم الله بهذا العرفان، أو عاتبهم بالقصور عن نيله لا معاقبون في القيامة بعدم بلوغهم إلى درك رتبة الموالاة وحقيقة المحبّة والوداد لهم ﷺ؛ لأنّها فرع المعرفة بحالهم وشأنهم، وهي أمرٌ غامضٌ لابدّ فيها من فطرة صافية، وذهن لطيف، وطيب، الولادة، وطهارة النفس، والبصيرة الملكوتيّة، والفطرة القدّوسيّة، وعقل كامل.

وإليه أشار بقوله العزيز من كتابه: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾[2] ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾[3] وأمثالها.

---

١. المستدرك، للحاكم النيسابوري، ج١، ص٢٢٩؛ تفسير الرازي، ج١، ص٨٢؛ عوالي اللئالي، ج٤، ص٩٧، ح١٣٦؛ بحار الأنوار، ج٦٣، ص٣٢٩.

٢. الحشر (٥٩): ٢.

٣. المائدة (٥): ١٠٠.

فلهذا قال ﷺ: «بعثت أن أُكلّم[١] الناس على قدر عقولهم»[٢] إنّ المستفاد من هذا الحديث أنّ عامّة الناس وضعفاء العقول مع كونهم مكلّفين في الدنيا بالإسلام ولوازمه كما قال ﷺ: «أُمرت أن أُقاتل الناس حتّى يقولوا: لا إله إلّا الله»[٣] فهم غير مكلّفين بحقيقة الإيمان إلّا من كان له قوّة عقليّة وفطرة قدسيّة ومكنة استعداديّة تمكنه بها الإرتقاء إلى درجة العرفان، فالتكليف بمعرفة حقائق الإيمان على قدر الفطرة والاستعداد، فيثاب على قدر عرفانه وإيمانه، وبالإعراض عنها والجحود لها يكون في عذاب أليم، وعقاب شديد على قدر جحوده وإنكاره وكفرانه.

ويؤيّده فوق التأييد ما قاله الشيخ المفيد[٤] ـ عظّم الله قدره ـ في شرح كتاب الاعتقادات المنسوب إلى محمّد بن عليّ بن بابويه ﵀:

> الذي ثبت في هذا الباب أنّ الأرواح بعد موت الأبدان[٥] على ضربين: منها ما يفوز بالثواب[٦] والعقاب، ومنها ما يبطل فلا يشعر بثواب ولا عقاب، وقد روي عن الصادق ﵇ ما ذكرناه في هذا المعنى وبيّنّاه فسُئل عمّن مات في هذه الدار أين يذهب روحه؟ فقال ﵇: «من مات ـ وهو ماحض الإيمان محضاً، أو ماحض الكفر[٧] محضاً ـ نقلت روحه من هيكله إلى مثله في الصورة وجوزي بأعماله إلى يوم القيامة، فإذا بعث الله من القبور، أنشأ جسمه وردّ روحه إلى جسده وحشر[ه] ليوفّيه أعماله، فالمؤمن

---

١. في المخطوطة: «لأُكمّل».

٢. الكافي، ج ١، ص ٢٣، كتاب العقل والجهل، ح ١٥؛ وج ٨، ص ٢٦٨، ح ٣٩٤؛ الأمالي للصدوق، ص٤١٨، المجلس ٦٥، ح٦.

٣. ثواب الأعمال، ص٢٩٤؛ عيون أخبار الرضا﵇، ج١، ص ٧٠، ح ٢٨٠؛ الأمالي للطوسي، ص ٣٨١، المجلس ١٣، ح٦٨.

٤. تصحيح اعتقادات الإماميّة، ص ٨٨ ـ ٩٠.

٥. في المصدر: «الأجساد».

٦. في المصدر: «ينتقل إلى الثواب».

٧. في المصدر: «للكفر».

ينزل[١] روحه من جسده إلى مثل جسده في الصورة، فيجعل في جنّة من جنان الله يتنعّم فيها إلى يوم المآب، والكافر ينتقل روحه من جسده إلى مثله بعينه، ويجعل في نار فيعذّب بها إلى يوم القيامة».

وشاهد ذلك في المؤمن قوله تعالى: ﴿قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ قَالَ يَـٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾[٢].

وشاهد ما ذكرناه في الكافر قوله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ﴾[٣]. يخلّد في النار.

والضرب الآخر ممّن يلهى عنه تُعدَم نَفْسه عند فساد جسده، فلا يشعر بشيء حتّى يبعث، وهي ممّن لم يمحض الإيمان محضاً ولا الكفر محضاً، وقد بيّن الله ذلك عند قوله: ﴿إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾[٤]، فبيّن أنّ قوماً عند الحشر لا يعلمون مقدار لبثهم في القبور حتّى يظنّ بعضهم ذلك عشراً، وبعضهم أنّ ذلك كان يوماً، وليس يجوز [أن يكون] ذلك مِن وصف من عُذّب إلى بعثه، أو نعّم إلى بعثه؛ لأنّ من لم يزل متنعّماً أو معذّباً لا يجهل عليه حاله فيما عُومل به، ولا يلتبس عليه الأمر في بقائه بعد وفاته[٥]. انتهى.

وهذا كما ترىٰ حيث أنْ ليس فيه ما يشعر بفنائها وانعدامها وبطلانها بعد خراب أجسادها بل إنّما يدلّ على كونهم غير معذّبين ولا منعّمين؛ لأنّه لو كانوا كذلك، لشعروا بالعذاب أو التنعّم، ولا يلزم من ذلك فناؤها وبطلانها في أنفسها، ولا يلزم من عدم بقاء الشعور في الذكر عدمُ شعورها رأساً كما في كثير من المقامات التي يراها

---

١. في المصدر: «تنتقل».

٢. يس (٣٦): ٢٦ ـ ٢٧.

٣. غافر (٤٠): ٤٦.

٤. طه (٢٠): ١٠٤.

٥. تصحيح اعتقادات الإمامية، ص ٨٨ ـ ٩٠، بتفصيل أكثر.

الإنسان، ثمّ تمحو عن الذاكرة بحيث لا يمكن استرجاعها، بل يشاكل حالهم ما عليه أصحاب الكهف حيث قالوا: ﴿لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾[١].

والحاصل أنّ ما يتضمّنه هذا الخبر يدلّ على أنّ التكاليف على حسب قوّة العقل وضعفه، والثوابَ والعقابَ بمقدار ما أُوتي المكلّف من العقل.

قال عليه السلام: في جزيرة من جزائر البحر. [ص١٢ ح٨]

أقول: الجزر والجزور خلاف انقطاع المدّ، وهو رجوع الماء إلى خلف. والجزر أيضاً نضوب الماء وانكشافه عن الأرض وانفراجه حين غار ونقص.

قال عليه السلام: فاستقلّه الملك. [ص١٢ ح٨]

أقول: أي رآه قليلاً بالقياس إلى كثرة عمله وسعيه.

قال عليه السلام: وما لربّك حمار. [ص١٢ ح٨]

أقول: يحتمل النفي والاستفهام أي ليس لربّك حمار؛ لأنّه أعلى من أن يكون له ذلك، أو ما لربّك حمار.

قال عليه السلام: في حسن عقله. [ص١٢ ح٩]

أقول: لعلّ المراد بالعقل هو الغريزة الإنسانيّة والجوهر الملكوتي بحسب الفطرة الأُولى، والتفاوت بين أفراد الإنسان بحسب شروقها وجودة سطوعها، فكلّما كان في أوّل الفطرة أقوى وأنورَ كان تأثير العلوم العقليّة والطاعات البدنيّة فيه أشدَّ وأبينَ، وكماله العقل الثانوي من جهة إحدى قوّتيه: النظريّة والعمليّة أشرفَ وأعلى، وإلى العقل الأعظم الكلّي أوصلَ، وإلى الحقّ الأوّل أقرب.

فقد بان أنّ أفراد الإنسان متخالفة بهويّاتها العقليّة تخالفاً عظيماً في الكمال والنقص، والشرف والخسّة، ومن البيّن أنّ الأحوال تابعة للذوات فحسنها وبهاؤها تابع لحسن الذات وشرفها.

وفي الخبر: «أنّ العقل عقلان: مطبوع ومسموع ولا ينفع مسموع إذا لم يكن

---

١. الكهف (١٨): ١٩.

مطبوع، كما لا ينفع نور الشمس وضوء العين ممنوع»[١].

وأيضاً في الخبر عن الرسول ﷺ أنّه قال لأبي درداء: «ازدَدْ عقلاً تزدَدْ من ربّك قرباً»[٢]. وهذا هو المراد ممّا وقع في الخبر عنه ﷺ لأميرالمؤمنين ؑ: «يا عليّ! إذا تقرّب الناس إلى خالقهم بأنواع البرّ، فتقرّب أنت لعقلك[٣]»[٤].

وفي طرق العامّة أنّه قال ﷺ لواحد من الصحابة: «اجتنب محارم الله، وأدّ فرائض الله تكن عاقلاً»[٥].

وعن سعيد بن مسيّب مثله[٦].

وبالجملة، إنّ اسم العقل في الأصل لتلك الغريزة ثمّ استعمل لكمالها الحاصل في بعض الأفراد. وقوله ؑ: «إذا بلغكم عن رجل حُسن حاله» المراد به أنّه إذا أُخبرتم عن رجل بحسن أحواله وأفعاله من صلاة وصيام وورع وجود وكرم، فلا تحكموا بمجرّدها على حسن عاقبته، وصحّة عقيدته، وسلامة قلبه عن الآفات ما لم تنظروا أوّلاً في حسن عقله، وكمال جوهر ذاته، وجودة قريحته، فإنّ النتائج تابعة للمبادي كما أنّ الثمرات تابعة للأُصول، ومراتب الفضل في الأجر والجزاء على حسب درجات العقول في الشرف والبهاء.

قال ؑ: فإنّه يقول لك: من عمل الشيطان. [ص ١٢ ح ١٠]

أقول: قولاً بلسانه ولم يؤمن به قلبه؛ إذ لو عرف على وجه البصيرة، لكان عاقلاً كاملاً لا وسوسة تعتريه بوجه، بل إنّما يقوله تقليداً أو اضطراراً على وزان ما حكي عن الكفّار

---

١. تاريخ مدينة دمشق، ج ٥١، ص ٤١٦؛ المفردات للراغب، ص ٣٤٢ (عقل)؛ نهج السعادة، ج ٨، ص ١٧٤.

٢. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، ص ٢٥٩، ح ٨٣٧؛ نهج السعادة، ج ٨، ص ١٧٥.

٣. في المصدر: «بعقلك».

٤. ميزان الإعتدال، ج ١، ص ١٥٧، ح ٦٢٥؛ كنز العمّال، ج ٣، ص ٣٨٤، ح ٧٠٦١؛ نهج السعادة، ج ٨، ص ١٧٥، عن أميرالمؤمنين ؑ.

٥. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، ص ٢٥٩، ح ٨٣٧؛ نهج السعادة، ج ٨، ص ١٧٥.

٦. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، ص ٢٦٠، ح ٨٤١؛ نهج السعادة، ج ٨، ص ١٧٥.

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾[١] هذا قولهم ﴿بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾[٢]؛ إذ لو علموا ذلك لم يكونوا كفّاراً، وإنّما قالوا ذلك تقليداً وسماعاً من الناس على العادة الرسميّة، فلذا لا ينفعهم ذلك في الدنيا ولا في الآخرة.

وأمّا سبب الوسوسة ومنشأها ودفع الشبهة التي في أمر التأمّل في الإرادات وما يضاهيها [ف] يظهر بعد تمهيد مقدّمة هي أنّ الجوهر المجرّد المتعلّق بتربية البدن بلسان الشريعة هو القلب، وبلسان الحكمة والكلام بالنفس الناطقة، وهو في ذاته لمّا كان مجرّداً، يكون الملكوت الأعلى يفعل فيما دونه، وينفعل عمّا فوقه، فيكون حينئذٍ بمنزلة المرآة نظراً إلى الصور المثاليّة لأنواع المخلوقات القائمة به، أو بمثابة الأرض التي يتكوّن فيها أنواع النباتات لارتسام صورها فيه.

ومَداخل هذه الآثار المتجدّدة والصور المتعاقبة إمّا الحواسّ الظاهرة والباطنة، وإمّا الأخلاق النفسانيّة كالشهوة والغضب وغيرهما، فالأُولى من المبادي الإدراكيّة، والثانية من المبادي العمليّة.

ثمّ تؤثّر هذه الأشياء في النفس أثراً مّا، فبهذا الاعتبار يسمّى ذلك المجرّد بالقلب؛ لكونه محلّاً للحوادث الإدراكيّة، وموضوعاً للأحوال النفسانيّة، وهذه الأحوال هي أسباب وبواعثُ للأفعال الصادرة بالقدرة، ويعبّر عنها بالتصوّر.

وبالجملة، إنّه لا يزال في التغيير والانتقال والتأثّر عن آثار تلك الأسباب الداخلة والخارجة، ويسمّى تلك الآثار بالخواطر؛ لخطورها بالقلب بعد أن[٣] كان غافلاً عنها، فالخواطر محرّكات وأسباب للأشواق، وهي للقوى والقُدَر، فتحصل الإرادة وهي محرّكة للأعضاء والجوارح، وبها يظهر الأفاعيل في الخارج، فمبدأ الفعل البشري هو الخاطر، وهو محرّك الرغبة، وهي تحرّك العزم والقصد والإرادة، وهي تبعث القدرة،

---

١. لقمان (٣١): ٢٥.

٢. المائدة (٥): ٤١.

٣. في المخطوطة: «وإن» بدل «بعد أن».

والقدرة تحرّك العضو، فيصدر الفعل من هذه المبادي المترتّبة. كلّ ذلك بإذن الله ومشيّته وقدرته.

هكذا جرت سنّة الله في أفعال عباده، ومن أنكر هذه الوسائط وعزل الأسباب عن فعلها، فقد أساء الأدب مع الله مسبِّبِ الأسباب؛ حيث أراد رفْعَ ما وضعه الله، وعَزْلَ ما نصبه.

فإذا تقرّر هذا، فنقول: إنّ الخواطر الباعثة للإرادات على ضربين: أحدهما ما يدعو إلى الشرّ، أي ما يضرّ في العاقبة. وثانيهما يدعو إلى الخير، أي ما ينفع في أمر الآخرة، فهما خاطران مختلفان، فيفتقران إلى اسمين مختلفين، فالخاطر المحمود يسمّى إلهاماً، والمذموم وسواساً.

ثمّ إنّك قد علمت أنّ هذه الخواطر لمّا كانت حادثةً، [ف] لابّد لها من سبب حادث، ومهما اختلفت دلّت على أنّ أسبابها القريبة مختلفة سيّما الاختلاف بالذات؛ ألا ترى أنّ استنارة حيطان البيت بنور النار، وإظلامَ[1] سقفه بالدخان، فالسببان كالمسبّبَين مختلفان، فكذلك سبب الخاطر الداعي إلى الخير يسمّى ملكاً، وسبب الداعي إلى الشرّ يسمّى شيطاناً، واللطف الذي يتهيّأ به القلب لقبول إلهام الملك يسمّى توفيقاً، والذي به يتهيّأ لقبول وسوسة الشيطان يسمّى إغواءً وخذلاناً؛

فإنّ المعانيَ المختلفةَ تفتقر في التعبير عنها إلى أسامٍ مختلفة.

فالملك عبارة عن خلقٍ خلقه الله، أمْرُه إفاضة الخير وإلهام الحقّ وإفادة العلم والوعد بالمعروف، وقد خلقه وسخّره لذلك.

والشيطان عبارة عن خلقةٍ شأنه وأمره ضدّ ذلك، وهو الإغواء والإيحاء بالغرور، والوعد بالشرور، والأمر بالمنكر، والتخويف والإيعاد بالفقر عند الهمّ في الخير.

والوسوسة في مقابلة الإلهام، والشيطان في مقابلة الملك، والتوفيق في مقابلة الخذلان، والقلب ـ مادام قلباً ـ متجاذب بين الشيطان والملك.

---

١. في المخطوطة: «أظلم».

وفي الخبر: «في القلب لمّتان لَمّة من الملك وعد بالخير وتصديق بالحقّ. ولَمّة من العدوّ إيعاد بالشرّ وتكذيب بالحقّ ونهي عن الخير»[١].

والقلب بفطرته الأصليّة صالح لقبول آثار الملائكة ولقبول آثار الشيطان على السواء، وإنّما يترجّح أحدهما على الآخر باتّباع الهوى والإكباب على الشهوات، أو بالإعراض عنها ومخالفتها.

ولكلّ من الملائكة والشياطين جنود مجنّدة، فإن اتّبع الإنسان مقتضى الشهوة والغضب والهوى والدواعي الذميمة والأخلاق السيّئة، ظهر تسلّط العدوّ بواسطة الهوى والجهل، [و] صار القلب عُشَّ الشيطان.

وإن جاهد الهوى والشهوات، وسلك مسلك السداد من العلم والطهارة ـ وبالجملة قد استكمل بالعلم والعمل ـ صار القلب كالسماء مستقرّ الملائكة الكرام ومهبط الإلهامات، وموطن الإشراقات. فقد بان سبب الوسوسة فاعلُها وقابلها، وكذا سبب ما يقابلها[٢].

ثمّ إنّ الشياطين جنود[٣] مجنّدة كالملائكة، وإنّ لكلّ نوع من المعاصي شيطاناً يخصّه ويدعو لها.

وعن مجاهد: أنّ لإبليس خمسةً من الأولاد، جعل كلّ واحد منهم على شيء من أمره، فذكر أساميهم: ثبور، والأعور، ومسوط، وداسم، وزلينور؛ فأمّا ثبور، فهو صاحب المصائب الذي يأمر بالثبور وشقّ الجيوب ولطم الخدود. وأمّا الأعور، فهو صاحب الرياء يأمر به ويزيّنه. وأمّا مسوط، فهو صاحب الكذب. وأمّا داسم، فيدخل مع الرجل إلى أهله ويريه العيب فيهم، ويغضبه عليهم. وأمّا زلينور، فهو صاحب

---

١. سنن الترمذي، ج ٤، ص ٢٨٨، ح ٤٠٧٣؛ السنن الكبرىٰ، ج ٦، ص ٣٠٥، ح ١١٠٥١؛ بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٣٩.

٢. بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٤٠.

٣. في المخطوطة: «جنوده».

السوق، وبسببه لا يزالون لمتطمّين.[١]

وشيطان الصلاة يسمّى حرباً، وشيطان الوضوء الوَلْهان.[٢]

ثمّ إنّ تولّد شيطان من آخَرَ كتكوّن شرر نار كثيرة الدخان من نار أُخرى مثلها، وتولُّد ملك من ملك كحصول نور من نور، أو كحصول علم من علم.

وفي الخبر عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «وُكِّلَ بالمؤمن مائة وستّون ملكاً يذبّون عنه ما لم يقدر عليه؛ من ذلك للبصر سبعة أملاك يذبّون عنه، كما يُذَبّ عن قصعة العسل الذِّبّانُ في اليوم الصائف، وما لو بدا لكم، لرأيتموه على كلّ سهل وجبل كلّهم باسط يده فاغرفاه، وما لو وُكّل العبد إلى نفسه طرفة عين، لاختطفته الشياطين»[٣].

ولهذا المرام تفصيل لا يسعه المقام.

قال؏: فنوم العاقل أفضل. [ص١٢ ح١١]

أقول: من وجهين: أحدهما: أنّ قصده في النوم لمصلحة البدن وتقويته لتحصيل زاد الآخرة ودفع السآمة عنه كما يشعر به قول سيّد الساجدين؏: «فخلق الليل ليسكنوا فيه من حركات التعب، ونهضات النصب [وجعله لباساً ليلبسوا من راحته ومنامه]، فيكون ذلك [لهم] جماماً وقوّة»[٤].

وثانيهما: أنّه قلّما يخلو نومه عن رؤيا صالحة وهي جزء من أجزاء النبوّة كما ورد عنه ﷺ: «إنّ رؤيا المؤمن جزء من ستّة وأربعين جزءاً من النبوّة»[٥].

ولعلّ وجهه أنّ النبيّ ﷺ بعث بعد أربعين سنة، وعمره ﷺ ثلاث وستّون سنة، وبعد الأربعين ثلاثة وعشرون سنة، في ستّة أشهر منها كان يرى الأحكام في المنام، ثمّ

١. كتاب المحبر، ص٣٥٩، ح١٣٨؛ تاج العروس، ج٦، ص٤٦٨ (زلبر).

٢. سنن الترمذي، ج١، ص٤٠، ح٥٧؛ المستدرك للحاكم النيسابوري، ج١، ص١٦٢.

٣. المعجم الكبير، ج٨، ص١٦٧؛ تفسير الثعلبي، ج١٠، ص١٧٩؛ بحار الأنوار، ج٦٤، ص٣١٤، ذيل ح ٩.

٤. الصحيفة السجّادية، ص٤٧، الدعاء ٦؛ مصباح المتهجّد، ص٢٤٥؛ بحارالأنوار، ج٥٨، ص١٩٩، ح٣٧.

٥. صحيح البخاري، ج٨، ٦٩؛ سنن الترمذي، ج٣، ص٣٦٣، ح٢٣٧٢؛ كنز الفوائد، ج٢، ص٦١.

أُهبط عليه جبرئيل عليه السلام، ونسبتها إلى ثلاثة وعشرين نسبة جزء إلى ستّة وأربعين جزءاً، فليدرك.

بالجملة، ورد في الحديث على جملة من الأسانيد عن سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله: «الرؤيا الصالحة جزء من ستّة وأربعين جزءاً من النبوّة»[١].

فقالوا في شرحه:

إنّما خصّ هذا العدد المذكور لأنّ عمر النبيّ صلى الله عليه وآله [على] أكثر الروايات كان ثلاثاً وستّين وكانت مدّة نبوّته ثلاثاً وعشرين سنة؛ لأنّه بعث عند استيفاء الأربعين، وكان في أوّل العمر يرى الوحي في المنام ودام كذا نصفَ سنة، ثمّ رأى الملك في اليقظة، فإذا نُسبت مدّة الوحي في النوم إلى مدّة نبوّته، كانت نصفَ جزء من ثلاثة وعشرين جزءاً، وهو جزء جزء واحد من ستّة وأربعين جزءاً. قال ابن الأثير: قد تعاضدت الروايات في أحاديث الرؤيا بهذا العدد وجاء في بعضها «جزء من خمسة وأربعين جزءاً»، ووجه ذلك أنّ عمره صلى الله عليه وآله لم يكن قد استكمل ثلاثاً وستّين، ومات في أثناء السنة الثالثة والستّين، ونسبة نصف السنة إلى اثنتين وعشرين سنة. وبعضِ الأُخرى نسبة جزء من خمسة وأربعين [جزء]. وفي بعض الروايات «جزء من أربعين» ويكون محمولاً على ما روي أنّ عمره كان ستّين سنة، فتكون نسبة نصف سنة إلى عشرين سنة كنسبة جزء من أربعين[٢].

قال عليه السلام: من شخوص الجاهل. [ص١٣ ح١١]

أقول: المراد به سفره وذهابه من بلد إلى آخَرَ طلباً للثواب والخير كجهاد أو حجّ أو طلب للعلم والحديث. من شَخَص من بلد إلى بلد شخوصاً: ذهب، وأشخصت وأشخصنا أي حان شخوصنا. والوجه في كون إقامة العاقل أفضل من شخوص الجاهل إلى الغزو وغيره أنّ روح العمل النيّة وقصد التقرّب إلى الله تعالى، وذلك إنّما يكون بعد

---

١. صحيح البخاري، ج٨، ص٦٩؛ سنن ابن ماجة، ج٢، ص١٢٨٢، ح٣٨٩٣؛ بحار الأنوار، ج٦١، ص١٧٨، ذيل ح ٤٠.

٢. بحار الأنوار، ج٦١، ص١٧٨، ذيل ح ٤٠؛ النهاية، ج١، ص٢٥٦ (جزأ).

المعرفة والجاهل بمعزل عنها.

قال ﷺ: من اجتهاد للمجتهدين. [ص١٣ ح١١]

أقول: لأنّه بالنظر والاستدلال لا الحدس بخلاف ما أمر النبيّ، بل علمه لدنّي لا كسبي، وأيضاً أنّهم يعرفون بالحقّ وهو يعرف الخلق بالحقّ.

قال ﷺ: بشّر أهل العقل والفهم. [ص١٣ ح١٢]

أقول: هذا الحديث الشريف محتوٍ على معظم صفات العقل وخواصّه ومدائحه، ومتضمّن لمعارفَ جليلةٍ قرآنيّة، ومقاصدَ شريفة إلهيّة خلت عنها كتب الحكماء العلماء وصحف الأوّلين والآخرين من أُولي النهى إلّا ما ينقل من سائر أئمّتنا الأطهار من أصحاب العصمة والطهارة صلوات الله عليهم أجمعين.

وبالجملة، إنّه يشتمل على خطابات شريفة ذكر في كلّ منها باباً من العلم، بعضها حكمةُ ما بعد الطبيعة، وبعضها من علم السماء والعالم، وبعضها في علم العلوي من الأفلاك، وبعضها علم الأكوان والمواليد، وبعضها في كائنات الجوّ، وبعضها في علم النفس، وبعضها في تهذيب الأخلاق، وبعضها في السياسات المدنيّة، وبعضها في المواعظ والنصائح، وبعضها في علم الزهد وذمّ الدنيا، وبعضها في علم المعاد والرجوع إليه تعالى، وبعضها في مذمّة الكَفَرة والجَهَلة وسوء عاقبتهم، فإذا تمهّد هذا فنقول:

إنّه تعالى أشار أوّلاً بقوله: ﴿**فَبَشِّرْ عِبَادِ * ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ**﴾[1] إلى وجوب النظر والاستدلال في جميع الأمور ليتميّز الحقّ الصريح عن غيره في باب صفاته تعالى، وتنزّهه عن النقائص وزيادة صفاته على ذاته، لاستلزامها خلوَّ ذاته في مرتبة ذاته عن الصفات الكماليّة، فلذا قيل: إنّ واجب الوجود بالذات واجب من جميع الجهات، فهذا أصل ينطوي على جميع صفاته الذاتيّة والفعليّة، وكذلك على غيرها من الآثار وصفات الأفعال والخير والقضاء والقدر التي لا تفي

---

١. الزمر (٣٩): ١٧ ـ ١٨.

بإحصائها إلّا مجلّدات كثيرة.

ثمّ إنّه أشار سبحانه إلى أنّه واجب الخيرات على النفوس القابلات، والعقول الكاملات المقدّسات بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[1].

ثمّ إنّه ﷺ أشار إلى أصناف الناس ومراتب استعداداتهم وظرف استكمالاتهم، فقال أوّلاً: «أكمل للناس الحجج بالقبول» فهو عامّ، ثمّ قال: «ونصر النبيّين بالبيان» من قبيل تخصيص بعد تعميم، وذلك على أن يكون المراد من العقول أي عقول الناس وإكمالهم الحجج بقبولهم كما يشير إليه قوله ﷺ: «بعثت لأُكمل الناس على قدر...»[2].

ثمّ إنّ كون المراد من الناس هم الأنبياء فلا يساعده قوله ﷺ: «ونصر النبيّين» بل الأنسب حينئذٍ «نصرهم» بالضمير لا الإظهار، وإمّا نصرتهم ﷺ بالبيان، ثمّ قوله: «ودلّهم...» بالبناء على ربوبيّته بالأدلّة كما في قوله تعالى في حقّ خليل ﷺ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ﴾[3] لا خفاء في أنّ المذكور هاهنا إتيان أحدهما في ذكر الحقّ وتوحيده، والثاني في ذكر الآيات، فقوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾[4] هو بمنزلة مطلوب قُدّم ذكره على وجه تصوير المدّعى ليستدلّ ويبرهن عليه بوجوه من الأدلّة والبيانات، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾.[5] الآية بيان لها.

ولمّا كان مطلب «ما» الشارحة الاسميّة يقدّم على مطلب الهليّة البسيطة، قدّم الأوّل

---

١. الزمر (٣٩): ١٨.

٢. الكافي، ج ١، ص ٢٣، كتاب العقل والجهل، ح ١٥؛ و ج ٨، ص ٢٦٨، ح ٣٩٤؛ الأمالي للصدوق، ص ٤١٨، المجلس ٦٥، ح ٦.

٣. الأنعام (٦): ٧٥.

٤. البقرة (٢): ١٦٣.

٥. البقرة (٢): ١٦٤. و آيات أُخر.

على الثاني ،إذ ما لم يعلم شرح الاسم والمفهوم لا يمكن إثبات وجوده وصفاته الجماليّة والجلاليّة.

ثمّ ذِكْرُ وحدته تعالى يشعر بأنّها معتبرة فيها لا في غيرها.

قال عليه السلام: وتصريف الرياح. [ص٧٩ ح٣]

أقول: الرياح جمع الريح[١] جمعَ الكثرة. وقد علمتَ وجه إعلاله وانقلاب الواو فيهما[٢] ياءً؛ فاعلم ماهيّته و دلائل الحكمة فيها.

أمّا الأوّل، فلأنّها الهواء اللطيف المحبوس بين مقعّر الأثير أو السماء، وبين محدّب الأرض، ويدرَك بحسّ اللمس عند هبوب جسمِه، ولا يُرى شخصه.

وبالجملة، إنّ الريح هو الهواء عند هبوبه.

ثمّ إنّ جملته مثل البحر الواحد والطيورِ محلّقة في جوّ الهواء، سبّاحةً فيها بأجنحتها كما يسبح حيوانات البحر في الماء، وتضطرب جوانبه وأمواجه عند هبوب الرياح كما يضطرب أمواج البحر، فإذا حرّك الهواءَ وجعل، ريحاً هابّة، فإن شاء جعله بُشراً بين يدي رحمته كما قال ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ﴾[٣] فيصل بحركته روح الحيوان إلى جسميّة الحيوان والنبات، فيستعدّ للحياة، وإن شاء جعله عذاباً على الكفرة والعُصاة كما قال ـ تعالى مجده ـ: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ * تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾[٤].

ثمّ إنّه سبحانه يهيج الرياح كيف يشاء بأمره الملائكة الهواء[٥] بتوسّط أمر الملائكة السماء.

وأمّا منافعها:

---

١. انظر: شرح المازندراني، ج ١٢، ص ٢.

٢. أي في المفرد والجمع.

٣. الحجر (١٥): ٢٢.

٤. القمر (٥٤): ١٩ـ ٢٠.

٥. كذا، والظاهر: «ملائكة الهواء»، وكذا: «ملائكة السماء».

فمنها: أنّ الهواء مادّة للنفس الضروريّ، الذي لو انقطع لحظة عن الحيوان لمات.

ثمّ لا يخفى أنّ كلّما كانت الحاجة إليه أشدَ كان إدراكه ونيله أسهلَ، وأنّ احتياج الناس إلى الهواء أشدّ الحاجات وأعظمها، بحيث إنّه لو انقطع عنه لحظةً لمات، لا جرم كان وجدانه أسهلَ من وجدان كلّ شيء.

وبعد الهواء الماء؛ لأنّ الحاجة إليه وإن كانت شديدة؛ إذ[1] به حياة كلّ شيء إلّا أنّها ليست كالحاجة إلى الهواء، فلا جرم وجود الهواء أسهل من وجود الماء؛ لأنّ نيله وجذبه لابدّ من تكلّف الاغتراف بخلاف ما عليه أمر جذب الهواء؛ لأنّ أسباب جذبه حاضرة أبداً.

ومنها: أنّ الهواء مادّة لخلقة النبات وغيرها التي يُحتاج إليها في الاغتذاء والرواء.

ومنها: أنّ الهواء لو لم يكن في فُرَج الأجسام الغذائيّة ومسامها وغيرها لتعفّن وفسد، وفسادها يؤدّي إلى فساد الإنسان والحيوان.

قال عليه السلام: ﴿والسحاب المسخّر بين [السماء و] الأرض﴾[2]. [ص١٣ ح١٢]

أقول: سُمّي السحاب سحاباً لانسحابه في الهواء. ومعنى التسخير في اللغة: التذليل[3] وتسميته مسخّراً بوجوه:

أحدها: أنّ طبع الماء ثقيل لبرودته يقتضي النزول، فكان بقاؤه في الجوّ العالي على خلاف ما يقتضيه طبعه، فلابدّ له من قاهر يقهره من فوقه، وذلك إمّا قاسر أو مسخّر، والفرق بينهما أنّ المؤثّر في شيء على مقتضى طبعه إن كان أمراً خارجاً عن ذاته مبايناً له في الوضع، فهو قاسر، وإن كان أمراً مقوّماً له فهو مسخّر.

ومن البيّن في موضعه أنّ حركة مثل هذه الأجسام على هذا الوجه لا تكون بالقسر، فتكون بالتسخير، فيدلّ على وجود فاعل علويّ لأغراض كلّيّة.

وثانيها: أنّه لو دام السحاب، لعظم ضرره حيث يحجب عن ضوء الشمس، ويكثر

---

١. في المخطوطة: «إذا».

٢. البقرة (٢): ١٦٤.

٣. الصحاح، ج ٢، ص ٦٨٠ (سخر).

الأمطار، وتبتلّ المركّبات فتفسد، ولو انقطع، لعظم ضرره أيضاً؛ لإفضائه إلى القحط المفضي هلاك المواشي والإنسان، فكان تقديره بالمقدار المعلوم للمصلحة، فهو مسخَّر والمسخِّر هو الله سبحانه بتوسيط محرِّك يأتي به في وقت الحاجة، ويردّه عند زوالها.

وثالثها: أنّ السحاب لا يقف في موضع معيّن بل يسوقه تعالى بتحريك الرياح حيث ما يشاء، فهذا هو التسخير[1].

وقد لاح من هذه الوجوه أنّه مسخَّر، ويدلّ على وجود ما يسخِّره لهذه المصالح والحِكَم التي بعضها ظاهر وبعضها غير ظاهر يعرفه المتدبّرون.

ثمّ إنّ السحاب الكثيف المظلم ترى اجتماعه في جوّ صافٍ لخلقه تعالى إيّاه إذا شاء ومتى شاء وكيف شاء، وهو مع رخاوته حامل للماء الثقيل، ويمسكه أن يقع في الأرض إلّا بإذن بارئه تعالى في إرساله وتقطيع قطراته وإيصال كلّ قطرة بقضائه وتقديره وصنعه على شكله الذي شاء؛ فترى السحاب يرشّ الماء على الأرض، ويرسله قطراتٍ متفاضلةً ما يحصيها إلّا الله، ثمّ كلّ قطرة منها متعيّنة لجزء من الأرض، ولحيوان فيها من طير ووحش ودود مكتوب عليها بمداد صنعٍ إلهيّ وَجُودٍ أزلي لا يناله الحسّ والإدراك: إنّه رزق لدودٍ فلاني في موضع كذا في وقت كذا مع انعقاد البَرَدِ الصلب من الماء اللطيف وتناثر الثلوج كالقطن المندوف من عجاب لا يحصيها العادّون.

كلّ ذلك بعناية الله تعالى ورحمته وفيضه وجوده. فهذه هي وجوه الدلائل والآيات المتعلّقة بهذه المخلوقات الثمانية على وجه الاختصار؛ لأنّ في كلّ ما ذكر من وجوه[2] أُخرى من العلوم والمعارف في كلّ منها دقائق وحِكَم ومصالح[3] يستمدّ من بحار

١. راجع: تفسير الرازي، ج ٤، ص ٢٢٨؛ بحار الأنوار، ج ٥٩، ص ٣٥٠.
٢. كذا.
٣. كذا.

الحكمة الإلهيّة.

وأمّا قوله: ﴿لَأَيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[١] فالمراد أنّ في كلّ من المذكورات آياتٍ كثيرةً، والدليل عليه من وجوه:

أحدها: أنّ كلّ واحدة من هذه الأُمور الثمانيّة يدلّ على وجود الصانع من وجوه من حيث وجودها على وجود صانعها، ومن حيث حدوثها في وقت دون وقت على إرادته وعلمه بالجزئيّات، ومن حيث منافعها على إتقان حكمته وصنعه، ومن ارتباط بعضها ببعض على وجه الانتظام والتعاون على وحدانيّته.

قال عليه السلام: يا هشام! قد جعل. [ص١٣ ح١٢]

أقول: شروع في تفصيل ما علم على الإجمال. وأمّا تسخير الليل والنهار بعد ما علمت من اختلافهما على الصانع[٢]، وأمّا هاهنا فباعتبار التسخير؛ لكونهما أجزاءً للزمان المتّصل الواحد، والزمان مقدار حركة دورة غير مستقيمة، فالحافظ للزمان لابدّ أن يكون جسماً إبداعيّاً كريماً، وهو الجرم الفلك الأقصى، فدلّ وجودهما على السماء، وعلى خالق الأشياء تعالى.

ثمّ إنّ كون الشمس والقمر مسخّرات تفصيلُ قوله هناك: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ﴾[٣]، فإنّ الكواكب من جملتها.

ثمّ إنّه لو لم يكن للشمس طلوع، لانجمدت المياه، وغلبت البرودة والكثافة، وهو يقتضي إلى خمود الحرارة الغريزيّة، ولو لم يكن لها أُفول وغروب لحميت الأرض حتّى تحرق كلّ من عليها من إنسان وحيوان، فهي بمنزلة سراج واحد يوضع لأهل كلّ بيت بمقدار حاجتهم، ثمّ يرفع عنهم ليستقرّوا ويستريحوا، فصار النور والظلمة على تضادّهما متظاهرين على ما فيه صلاح قُطّان الأرض.

---

١. البقرة (٢): ١٦٤.

٢. في العبارة نقص.

٣. البقرة (٢): ١٦٤؛ آل عمران (٣): ١٩٠.

وأمّا ارتفاع الشمس وانحطاطها، فقد جعلهما الله تعالى سببين لإقامة الفصول الأربعة.

وأمّا القمر فهو تلو الشمس وخليفتها، وبه يعلم عدد السنين والحساب، وتضبط المواقيت الشرعيّة، ومنه يحصل النماء والرداء، وقد جعل الله في طلوعه وغروبه مصلحةً وكذا في تشكّلاته وسائر أحواله من الاستقامة والإقامة والرجوع.

وكذلك الأمر في أمر خلق النجوم وعجائب أشكالها وصورها ومقاديرها إلى أنّ وجودها بقدرته تعالى، وأنّ حركاتِها الوضعيّةَ والمكانيّة الدوريّة بتسخير الله وأمره ووحيه عبوديّةً وطاعةً له، ثمّ يترتّب عليها منافعُ عظيمة في المخلوقات الأرضيّة.

ومن هاهنا قيل: إذا تأمّلت هذا العالم، وجدته كالبيت المعدّ فيه كلُّ ما يُحتاج، فالسماء مرفوعة كالسقف، والأرض ممدودة كالبساط، والنجوم منضودة كالمصابيح، والإنسان كمالك للبيت المتصرّف فيه، وضروب النبات مهيّأة لمنافعه، وصنوف الحيوان متصرّفة في منافعه[1].

ثمّ إنّ التفكّر والتدبّر في السماوات وما فيها من الكواكب على وجهين:

[أحدهما] ما يتعلّق بظاهر أجرامها وأعظامها وأشكالها وأوضاعها وهيآتها وحركاتها وما يترتّب عليها من المنافع الجليّة، وهذا العلم ممّا اعتنى بإدراكه علماء لهَيْأة والهندسة، والطبيعيّون كلّ منها من جهة أُخرى.

وثانيهما: ما يتعلّق بملكوتها ونفوسها المحرّكة والملائكة المدبّرة إيّاها تدبيراً إلهيّاً كما بيّن ذلك في الحكمة الإلهيّة.

قال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾[2]. [ص١٣ ح١٢]

أقول: لا يخفى أنّ المراد من هذه الآية النظر في كيفيّة خلقة الإنسان، [و] هو من جملة الأمور المندرجة في الأشياء الثمانية المذكورة في الآية المتقدّمة، فإنّ من

---

١. التوحيد للمفضل، ص ١١؛ تفسير الرازي، ج ٢، ص ١٠٩؛ بحار الأنوار، ج ٣، ص ٦١.

٢. غافر (٤٠): ٦٧.

جملتها قوله تعالى: ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ﴾[١] والإنسان بحصّة حيوانيّته المشتركة من الدوابّ والبهائم، وإنّما يزيد عليها بفضيلة صورة أُخرى زائدة على الحيوانيّة بها يمتاز عن غيره.

ثمّ إنّ الفرق بين هذه الآية والآية التي نقلناها في كيفيّة خلقة الإنسان وتدرّجه في الأطوار أنّ الكلام في الأُولى كان من جهة الصورة، وهاهنا من جهة المادّة، فذكر الله هناك صورةً بعد صورة متدرّجة إلى الشرف والكمال إلى أن انتهت إلى صورة هي أشرف وأكمل من الصورة السابقة التي كلّها من أطوار هذه النشأة، وهي آخر أطوار هذه النشأة وأوّل أطوار النشأة الأُخرويّة، ولذلك أردف ذكره بقوله: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ﴾[٢]؛ تنبيهاً على أنّ في أطوار الخلق ليس شيء أحسن منه، وله أطوار أُخرى داخلة في عالم الأمر.

ثمّ إنّه تعالى لمّا ذكر كيفيّةَ تكوّن هذا البدن من ابتداء كونه نطفة وجنيناً، والنطفة متكوّنة من التراب، فذلك التراب صار نطفة، ثمّ علقة، ثمّ بعد كونه علقة مراتبُ كثيرة إلى أن ينفصل من بطن الأُمّ الصغرى، ويمكث في الدنيا التي هي بطن الأُمّ الكبرى، ومقدار ذلك المكث وهو عمر دنياه، كما أنّ تسعة أشهر ونحوَها كان مقدارَ مكثه في بطن أُمّه، المستلزمِ لحركاته الكونيّة والكيفيّة.

وأمّا عمر الآخرة، فلا نهاية له.

فترتّب هذا العمر على ثلاث مراتبَ حسبَ اختلاف استحالاته الكونيّة:

أوّلها: أن يكون طفلاً.

وثانيها: أن يبلغ أشدّه.

وثالثها: الشيخوخة.

وهذا ترتيب صحيح مطابق للعقل؛ وذلك لأنّ الإنسان في أوّل عمره يكون في

---

١. البقرة (٢): ١٦٤.

٢. المؤمنون (٢٣): ١٤.

التزايد والنشو والنماء قوّةً وكمّاً، وأنّه لا يزيد في المقدار دون القوّة المنمية؛ لأنّ المقدار أثر للقوّة، وفاعله القريب هي القوّة النباتيّة المسخّرة للقوّة الحيوانيّة، والإنسان يكون حينئذٍ طفلاً، فهذه المدّة هي مدّة الطفوليّة.

والمرتبة الثانية أن يبلغ إلى كمال النشو من دون أن يحصل فيه نوع من أنواع الضعف. وهذه المرتبة لعلّها[1] أشار إليها بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ﴾[2]، وهو الأشدّ الصوري الذي لا يكون قوّته الحيوانيّة الظاهرة في وقت من أوقات عمره أقوى منها في هذا الوقت، ويقال له: وقت الشباب، وهو من ابتداء البلوغ الصوريّ إلى أوان انحطاط هذه القوّة.

والمرتبة الثالثة أن تراجع هذه القوّة لأجل توجّه الباطن بحدوث قوّة أُخرى من نوع آخَرَ فيه إلى النشأة الآخرة، فيظهر أثر من آثار الضعف والنقص فيه، ويتزايد بعده شيئاً فشيئاً. وهذه المرتبة المشار إليها بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخًا﴾[3].

وهذه المراتب الثلاث مراتب العمر[4].

ولعلّ الظاهر منها سرّ كون الموت طبيعيّاً للإنسان، وذلك بأن يقال: إنّ الإنسان بحسب الغريزة الفطريّة يتوجّه تجاه النشأة الآخرة، ويسلك سبيل الحقّ تعالى راجعاً إليه كما نزل منه، وكلّ حركة إلى غاية يجب وقوع المرور على منازلَ ومراحلَ متوسّطةٍ، فإذا انتقل من كلّ طَوْر من أطوار هذه النشأة إلى الذي فوقه، فبالضرورة ينتهي إلى آخر الأطوار الدنيويّة، فإذا انتهى إلى ذلك الحدّ، فلا يمكن الوصول إلى الذي فوقه إلّا بالموت عن هذه النشأة بالكلّيّة، والارتحالِ إلى أوائل النشأة الآخرة وما فوقها من القبر والبرزخ والحشر والنشر والعرض والحساب وغير ذلك.

---

١. في المخطوطة: «لعلّ»، ولا اسم لها.

٢. الحجّ (٢٢): ٥.

٣. غافر (٤٠): ٦٧.

٤. تفسير الرازي، ج٢٧، ص٨٥.

فهذا معنى كون الموت طبيعياً، وإليه الإشارة فيما ورد «الموت حقّ».

قال الزمخشري في *الكشّاف*: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ﴾[1] متعلّق بفعل محذوف تقديره: ثمّ يبقيكم لتبلغوا أشدّكم[2]. ثمّ قال: ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ﴾[3] أي من قبل الشيخوخة، أو من قبل هذه الحالات إذا خرج سقطاً، ثمّ قال: ﴿وَلِتَبْلُغُوٓاْ أَجَلاً مُّسَمًّى﴾[4] فمعناه يفعل ذلك لتبلغوا الأجل المقدّر في عالم التقدير[5]، فيحتمل أن يراد بهذا أجلٌ هو لقاء الحقّ تعالى الذي هو الغاية الأخيرة لخلقة الإنسان كما في قوله: ﴿مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٍ﴾[6].

وقيل: هو وقت الموت طبيعياً كان أو اخترامياً.

وقيل: يوم القيامة.

ثمّ لا يخفى أنّ هذه اللاماتِ كلَّها للغاية الذاتيّة لا لمجرّد العاقبة.

ثمّ إنّ الأطبّاء والحكماء الطبيعيّين على أنّ كون الموت طبيعياً هو أنّ الحرارة الغريزيّة تفني الرطوبة الغريزيّة شيئاً فشيئاً، ثمّ تفنى هي نفسها بفناء ما يحملها من الرطوبة، وإنّها تنغمر بزيادة الرطوبات.

وأمّا أصحاب النجوم، فقد حكموا بعدم إمكان دوام العمر بحكايات من أحكام النجوم وهيلاجها، فقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[7] يحتمل أن يكون إشارة إلى أنّ غاية هذه الأكوان وجود العقل وذات العاقل.

ويؤيّد[ه] ما وقع بعده ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن

---

١. الحجّ (٢٢): ٥.

٢. الكشّاف، ج٣، ص٤٣٦؛ جوامع الجامع، ج٣، ص٢٥١.

٣. غافر (٤٠): ٦٧.

٤. غافر (٤٠): ٦٧.

٥. تفسير الرازي، ج٢٧، ص٨٥.

٦. العنكبوت (٢٩): ٥.

٧. غافر (٤٠): ٦٨.

﴿فَيَكُونُ﴾[1]، فإنّ العقل من عالم الأمر وعالم القضاء، وكلّ ما هو كذلك فوجوده بمجرّد كلمة «كن» وهي الأمر التكويني لا افتقار لها إلى مادّة بل نفس وجوده نفس الكلمة كما قال تعالى: ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾[2] وقوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾[3] أي الأرواح المجرّدة الإنسانيّة.

وفي الخبر: «أعوذ بكلمات الله التامّات كلّها من شرّ ما خلق»[4] إشارة إلى جواهر العقول الثابتة التامّة الوجود من حيثُ أن ليس لها منتظر.

وفي هذا الاحتمال ما لا يخفى.

ويحتمل أن يكون إشارةً إلى ما في هذه الأحوال العجيبة من أنواع العِبَر وأقسام الدلائل.

ويحتمل أن يكون إشارةً إلى الأكوان الوجوديّة الجوهريّة التي هي قبل النشأة العقليّة؛ فإنّ حدوث كلّ نشأة يستلزم موتاً عن نشأة وحياة في نشأة أُخرى بعد الأُولى كأنّه قبل الانتقالات الواقعة للإنسان من كونه تراباً، ثمّ نطفة، ثمّ علقة.

[و] فيه ما لا يخفى.

وخير هذه الاحتمالات أوسطها، والعلم عنده تعالى.

قال عليه السلام: ﴿وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾[5]. [ص١٣ ح١٢]

أقول: الاختلاف بوجهين:

أحدهما: أنّه اختلاف مِن خلفه يخلفه إذا ذهب الأوّل وجاء الثاني، فيكون

---

١. غافر (٤٠): ٦٨.

٢. النساء (٤): ١٧١.

٣. فاطر (٣٥): ١٠.

٤. صحيح مسلم، ج٨، ص٧٦؛ سنن ابن ماجة، ج٢، ص١١٦٢، ح ٣٥١٨. وفي الكافي، ج٢، ص ٥٧٠، ضمن ح ٧؛ تهذيب الأحكام، ج٢، ص١١٧، ضمن ح ٤٣٩ هكذا: «أعوذ بكلمات الله التّامات التي لا يجاورهن برّ ولا فاجر ...».

٥. البقرة (٢): ١٦٤.

اختلافهما تعاقبهما في الذهاب والمجيء.

وعليه يحمل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً﴾[١].

وثانيهما: أنّ المراد اختلافهما في الطول والقِصَر، والنور والظلمة، والزيادة والنقصان، وهو تابع لحال الشمس وتقاطع منطقها التي هي مدار حركة الشمس على منطقة الحركة السريعة التي لـ لجرم الفلك الأطلس، فلو تطابقت المنطقتان، ولازمت الشمس دائرةً واحدة، لأثّرت تأثيراً مفرطاً فيما يقابلها من السخونة، فاحترق النبات والحيوان، وفيما بَعُدَ عنها لا تؤثّر كذلك، فهلك بالبرد والجمود كلّ ذي نفس هناك، وكذلك فيما بين الموضعين، وفي كلّ موضع بالدوام على حالة واحدة من الترطيب والإمساك وغير ذلك ممّا ينشو النبات والآثار، فباختلافهما يختلف الفصول الأربعة وهو من آيات الله العظيمة، ومنها تقدير الليل والنهار على الاعتدال حيث إنّه يوافق المصالح والحِكَم البالغة، ومنها ائتلام الأحوال بطلب المكاسب والمعائش في اليوم وطلب النوم والراحة في الليل، ومنها تضادّهما مع اشتراكهما في المصالح في الجملة مع أنّ ظاهر التضادّ تخالفهما، ومنها إقبال الخلق في أوّل الليل على النوم يشابه الموت عند النفخة الأُولى في الصور، ولبس الغطاء يشابه اللحد والكفن، ويقظهم عند طلوع الشمس يشبه عود الأرواح إلى الأجساد عند النفخة الثانية، ومنها انشقاق ظلمة الليل بظهور الصبح المستطيل، وهو أثر ضوء الشمس كأنّه جدول ماء صاف يسيل في ماء بحر مظلم كدر بحيث لا يتكدّر الصافي بالكدر، ولا الكدر بالصافي كما أشار إليه بقوله العزيز: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾[٢].

ونظير ذلك ظلمة العدم الإمكاني بسطوع نور الوجود المنبسط على هياكل الماهيّات الجوازيّة، ويعبّر الصوفيّة عنه بالنَفَس الرحماني من شمس عالم الوجود الذي هذه الشمس المحسوسة مثال من مُثُل كبريائه، وأُنموذج من أُنموذجات

---

١. الفرقان (٢٥): ٦٢.

٢. الأنعام (٦): ٩٦.

عظمته ونور بهائه.

وللإشارة إلى جميع هذه الأمور كرّر في كتابه الكريم ذكر اختلاف الليل والنـهار، فقال في بيان كونه ﴿مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾: ﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾[1].

وقال في القَصَص: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا﴾[2] إلى قوله: ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[3] ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[4].

وفي الروم: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾[5].

وفي لقمان: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ﴾[6].

[وقوله تعالى في يس: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ] فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾[7].

وفي الزمر: ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ﴾[8].

وفي المؤمن: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾[9].

وفي عمّ: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا * وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا﴾[10].

قال عليه السلام: ﴿وَٱلْفُلْكِ﴾[11]. [ص١٣ ح١٢]

أقول: أصله من الدوران، وكلّ مستدير فلك، وفلك السماء اسم لطبقات سبعة تجري فيها النجوم، وفلك الجارية إذا استدارت ثديها، وفلكة المغزل من هذا،

---

١. آل عمران (٣): ٢٧.
٢. القصص (٢٨): ٧١.
٣. القصص (٢٨): ٧٢.
٤. القصص (٢٨): ٧٣.
٥. الروم (٣٠): ٢٣.
٦. لقمان (٣١): ٢٩.
٧. يس (١٠): ٣٧.
٨. الزمر (٣٩): ٥.
٩. المؤمن (٤٠): ٦١.
١٠. النبأ (٧٨): ١٠ـ ١١.
١١. البقرة(٢): ١٦٤.

والسفينة سمّيت لأنّها بالماء أسهل دوراً.

قالوا: الفلك واحد وجمع، فإذا أُريد به الواحد، ذُكّر، وإذا أُريد به الجمع، أُنّث، مثله قولهم: ناقة الحان نوق الحان[1].

وقال سيبويه: الفلك الفلك إذا أُريد به الواحد، فضمّة الفاء فيه بمنزلة باء برد وخاء خرج[2]، فإذا أُريد به الجمع، فضمّة الفاء فيه بمنزلة الحاء من «حمر» والصاد من «صفر»[3]، فالضمّتان مختلفتان في المعنى وإن اتّفقتا في اللفظ.

قال عليه السلام: **﴿ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ﴾**[4]. **[ص١٣ ح١٢]**

أقول: الاستدلال بها على وجود الصانع وقدرته، وذلك من وجوه:

أحدها: من جهة مادّة خلقها، وهي الخشب والحديد والطناب وغيرها، فإنّ السفن وإن كانت من عمل النجّار إلّا أنّ آلاتها بخلقه تعالى.

وثانيها: من جهة الرياح المحرِّكة إيّاها إلى جهات مختلفة بحسب أغراض الناس.

وثالثها: لو لا تقوية القلوب من ركوب هذه السفن وترغيبها، لما تمّ الغرض من مصالح العباد والقلوب بيده تعالى.

وخامسها[5]: كون ما يجري فيه الفلك من البحر متوسّطاً في اللطافة والخفّة لا ألطف وأخفّ ممّا كان، فلا يحمل عليه السفينة ولا أكتف[6] فلا يجري فيه.

قال عليه السلام: **﴿بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ﴾**[7]. **[ص١٣ ح١٢]**

أقول: دليل على جواز الركوب في البحر وإباحة الاكتساب.

---

١. راجع: الصحاح، ج ٤، ص ١٦٠٤ (فلك).

٢. في المخطوطة: «حاء حرج».

٣. راجع: لسان العرب، ج ١٠، ص ٤٧٩ (فلك).

٤. البقرة (٢): ١٦٤.

٥. الظاهر أنّ الوجه الرابع ساقط من المخطوطة.

٦. كذا.

٧. البقرة (٢): ١٦٤.

قالﷺ: ﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ﴾[١]. [ص١٣ ح١٢]

أقول: الدليل عليه تعالى في خلقه الماء وإنزاله من السماء وإحيائه الأرض بـه، أمّا الأوّل فلأنّ النظر في نحو وجوده، وهو جسم رقيق متّصل الأجزاء كأنّه شيء واحد غير قابل للكثرة والتقطيع، وأنّه مع القبول لذلك كأنّه متّصل مسخّراً.

قالﷺ: ﴿وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَـٰحِ﴾[٢]. [ص١٣ ح١٢]

أقول: [الرياحُ] جمع ريح على وزن فِعْل، وعينه واو قلبت في الواحد وجمع الكسرة ياءً، وفي جمع القليل «أرواح»؛ إذ لا شيء فيه يوجب الإعلال. ألا يُرىٰ أنّ سكون الواو في نحو «قَوْم» «فِرْعَون» و«قَوْل» لا يوجب إعلاله وقلبه ألفاً؟

وأمّا في جمع الكثير«رياح» فانقلب ياءً لكسرة ما قبلها. وإنّما سمّيت ريحاً؛ لأنّ الغالب عليها في هبوبها المجيء بالروح والراحة، وانقطاع هبوبها يكسب الغمّ والكرب، فهي مأخوذة من الروح. والدليل على أنّ أصلها الواو قولهم في الجمع: أرواح.

قالﷺ: ﴿يَعْقِلُونَ﴾[٣]. [ص١٣ ح١٢]

أقول: أُفيد أي يتفكّرون فيها، وينظرون إليها بعيون عقولهم. وعنه ﷺ: «ويل لمن قرأ هذه الآية فمجّ بها» أي لم يتفكّر فيها[٤].

ولذا قال البيضاوي وغيره من المفسّرين: وفي الآية تنبيه على شرف علم الكلام وأهله، وحثٌّ على البحث عنه والنظر فيه[٥].

ولا يمترى في أنّ الأحقّ بذلك هو العلم الذي فوق الطبيعة، وهو الحكمة الإلهيّة الحقّة.

قالﷺ: ﴿يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ﴾[٦]. [ص١٣ ح١٢]

---

١. البقرة (٢): ١٦٤.

٢. البقرة (٢): ١٦٤.

٣. البقرة (٢): ١٦٤.

٤. تفسير الثعلبي، ج٢، ص٣٣؛ الكشّاف، ج١، ص٣٢٦؛ تفسير البيضاوي، ج١، ص٤٣٧.

٥. تفسير البيضاوي، ج١، ص٤٤٠؛ تفسير الآلوسي، ج٢، ص٣٣.

٦. الرعد (١٣): ٤.

أقول: صوَّر هذه الآيةَ قولُه تعالى: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾[١]، والمذكور فيها أيضاً يصلح أن يكون تفصيلاً لبعض ما ذكر في تلك الآية، فتكون هذه الأمور متعلّقة إمّا بـ﴿قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾ وهي أقسام الأرض، فيكون من جملة أحوال الأرض ودلائلها، أو بإنزال الماء من السماء، تعلّقَ الغايات بمباديها، أو تعلّقَ الصور المختلفة بمادّتها المتّفقة.

وإمّا بإحياء الأرض بعد موتها على أن يكون تعلّقها به تعلّقَ صورة الشيء وكماله به؛ فإنّ المذكورات من الجنّات والأعناب وغيرها هي زينة الأرض وآثار حياتها وكمالها.

وجه الاستدلال بها على التقدير الأوّل أنّه جُعل في الأرض قطع متجاورات متشابهة في الطبيعة الأرضيّة، ومع ذلك قبلت صفات متضادّةً، ثمّ طبائع متخالفة الماهيّات، أمّا الصفات فبعضها طيّبة، وأُخرى سبخة، وبعضها رخوة ،وأُخرى صلبة؛ وأمّا الطبائع فبعضها حجريّة، وأُخرى رمليّة، وبعضها ذهبيّة، وأُخرى فضّيّة وغير ذلك.

وأمّا ما يتعلّق بها ويحدث فيها من الأعناب والزروع والنخيل وغيرها، وربّما حصلت هذه الأنواع المتخالفة في قسم واحد من الأرض، فلا يجوز نسبة حدوث أرضيّة هذه الأوصاف والطبائع إلى الطبيعة الأرضيّة؛ لاتّفاق أجزائها في تلك الطبيعة سيّما القِطَع المتجاورة، لا إلى الاتّصالات الكوكبيّة والأوضاع السماويّة بعد اختلافها؛ نظراً إلى المواضع المتجاورة، فتأثير الشمس والقمر والنجوم في تلك القِطَع متساوية متماثلة أو متشابهة[٢]، لا إلى الماء المنزّل من السماء؛ لأنّ لها طبيعةً واحدة تحصل في موضع واحد، أو قطعٍ متجاورة من الأرض هذه الثمار المتخالفة الطبائع التي يسقى بماء واحد.

فقد تعيّن أن يكون بتدبير مدبّر حكيم صانع عليم، محيطٍ علمُه بكيفيّة نظام

---

١. الرعد (١٣): ٤.

٢. كذا. والصحيح: متساوٍ متماثل، أو متشابهٌ.

الكائنات وانحفاظ الأنواع على أحسن وجه وأكمله.

وأعجب من ذلك أنّه يوجد في ورق واحد في بعض أصناف الورد ما يكون أحد وجهيه في غاية الحمرة، والآخَر في غاية الصفرة مع كونه في غاية الدقّة، ويوجد في ورق واحد بعضه في غاية الحمرة، وبعضه في غاية السواد. وأمثال ذلك أظهر من أن يخفى.

قالﷺ: ﴿ **خَوْفًا** ﴾[1]. [ص ١٤ ح ١٢]

أقول: أي من الصاعقة سيّما للمسافر.

قالﷺ: ﴿ **وَطَمَعًا** ﴾[2]. [ص١٤ ح١٢]

أقول: أي في الغيث، ولعلّ نصب «خوفاً» و«طمعاً» على الحاليّة مثل «كلّمْتُه شفاهاً» أو على العلّة لفعلٍ يلزم المذكور؛ فإنّ إراءتهم يستلزم رؤيتهم[3]، أو تأويل الخوف والطمع بالإخافة والإطماع.

قالﷺ: ﴿ **قُلْ تَعَالَوْا** ﴾[4]. [ص١٤ ح١٢]

أقول: «تعال» من الخاصّ الذي صار عامّاً؛ فإنّ أصله أن يقوله مَن في مكان عالٍ لمن هو أسفلَ منه، ثمّ كثر وعمّ[5]. قاله صاحب *الكشّاف*[6].

قالﷺ: ﴿ **مِّنْ إِمْلَـٰقٍ** ﴾[7]. [ص ١٤ ح ١٢]

أقول: من خوف الفقر.

قالﷺ: ﴿ **مَاظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ** ﴾[8]. [ص١٤ ح١٢]

---

١ و ٢. الرّوم (٣٠): ٢٤.

٣. قد تقرأ: «رأيتهم».

٤. الأنعام (٦): ١٥١.

٥. في المصدر: «ثم كثر واتّسع فيه حتّى عمّ» بدل «ثم كثر و عمّ».

٦. الكشّاف، ج٢، ص٦١؛ تفسير الرازي، ج١٣، ص٢٣١ نقلاً عن الكشّاف.

٧. الأنعام (٦): ١٥١.

٨. الأنعام (٦): ١٥١.

أقول: قال ابن عبّاس: كانوا يكرهون الزنا علانية ويفعلون ذلك سرّاً، فنهاهم الله عنه مطلقاً، علانية وغيرها، ولكن الأُولى أنّ صيغة الجمع تتناول كلّ فاحشة، سواء كانت زنا أو غيرها[1].

لعلّ من بطون معناه الكريم ـ والله ـ سبحانه أعلم: ولا تميتوا النفس المجرّدة التي حرّم الله موت ذاتها بالجهل، وهو أعظم داهيةً من موت بدنها بهلاك الروح الحيوانيّة إماتةَ الجهالة والغواية[2].

ثمّ إنّه لمّا بيّن ﷺ فضيلة العقل وكونه غاية خلقة الإنسان وأنّه تعالى ذكر آيات تدلّ على كون كمال الإنسان بمعرفة الحقّ وتوحيده، ثمّ [إنّ] للجوهر المجرّد الإنساني قوّتين: نظريّة وعمليّة، وكمال الأُولى إدارك المعقولات سيّما صفات الواجب الوجود بالذات، وكمال الثانية بتهذيب النفس عن الأخلاق الرديّة والتقدّس عن الشوائب الخسيسة والتحلّي بالصفات والآثار الكماليّة، فأراد ﷺ أن يشير إلى أنّه كما أنّ غاية الفكر والنظر حصول العقل وتكميل الجزء النظري من العاقل، فكذلك الغرض الأصلي والغاية الذاتيّة في فعل الواجبات وترك المحرّمات أيضاً إنّما هو حصول العقل والعاقل بما هو عاقل لا غير.

وجه آخر: أنّه ﷺ لمّا ذكر الآيات التي وقع الحثّ فيها للعاقل على النظر ولم يذكر فيها العمل، هناك مظنّة عدم احتياج الإنسان في تكميل ذاته وصيرورته عارفاً بالله وآياته إلى أن يعمل الصالحات وترك السيّئات، فأتى ﷺ بذلك ليعلم أنّ الكمال الإنساني كما يكون بالتحلية والتصوير يكون بالتخلية والتطهير.

قال ﷺ: وقال: ﴿ هَل لَّكُم ﴾[3]. [ص١٤ ح١٢]

أقول: لمّا ذكر الآيات الدالّة على التوحيد، فأراد ضرب المثل فقال: ﴿ ضَرَبَ لَكُم

---

١. تفسير الرازي، ج١٣، ص٢٣٣؛ تفسير الآلوسي، ج٨، ص١١٢.
٢. شرح المازندراني، ج١، ص١١٥ نقلاً عن سيّد الحكماء.
٣. الروم (٣٠): ٢٨.

مَّثَلاً مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾[١] وهو في الحقيقة عبارة عن إيراد مثال جزئيّ محسوس لأمر كلّي معقول، وذلك لأنّ أكثر الأفهام قاصرة عن الوصول إلى ماهيّة الشيء في مادّة محسوسة كمن لا يعرف حقيقة العلم فيقال له: إنّه مثل اللبن؛ لأنّه غذاء للروح يتغذّى به الروح الناقص ويصير به كاملاً، كما يتغذّى باللبن الطفل الناقص ويصير كاملاً، وهو غذاء كلّه لبّ لا قشر له كاللبن لا نخالة فيه كما يمثّل القرآنَ بالحبل المتين، والشرعَ بالقيد.

وبالجملة، مثال الشيء ما إذا نُظر إلى صورته الظاهرة، لم يكن إيّاه، وإذا نظر إلى روح معناه وفحواه، كان هو ذلك الشيءَ، وأكثر ما في القرآن أمثال ضربت للناس ظواهرها حكاية عن حقائقها. قال عزّ من قائل: **﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾**[٢].

والحاصل أنّه لمّا ظهر وجوده تعالى ووحدانيّته المقدّسة بالدلائل القادمة أراد عليه السلام إثباتها من قبيل ضرب الأمثال، وذلك بأن يقال في تفسير هذا الكلام في هذا المقام: إنّ من له مملوك لا يصحّ كونه شريكاً في ماله ولا حرمة له كحرمة مولاه، وما عداه تعالى تحت حيطة قدرته البالغة ومجعول جعله وتأثيره، فكيف يكون شريكاً له في العبوديّة!

هذا مثالٌ، ضرب لنفي شريكه في الإلهيّة والمعبوديّة.

ثمّ إنّ بين المثال والممثّل مشابهة من وجه ومخالفة من وجه بل من وجوه:

أحدها: قوله **﴿من أنفسكم﴾** يعني ضرب لكم مثالاً من أنفسكم مع بطلانها في جوهر ذاتها ونقصانها في قوام حقيقتها وحاجتها في حقيقة ماهيّتها إليه تعالى، ومع ذلك قاس ذاته المقدّسة مع كماليّته وتماميّته وفوق تماميّته وغناه عنكم.

وثانيها: قوله **﴿ما ملكت أيمانكم﴾**[٣] يعني أيديكم. ولمّا كانت اليد اليمنى أقوى

---

١. الروم (٣٠): ٢٨.

٢. العنكبوت (٢٩): ٤٣.

٣. النساء (٤): ٣ و آيات أُخر.

الجانبين في الغالب يعبَّر عن مالك العبيد والاماء بما يملكهم بـاليمين، وعـن العـبيد والإماء بملك اليمين.

ومن الظاهر أنّ مملوكيّتهم طارية عليهم، قـابلة للانـتقال والزوال بـالبيع والعـتق، وذلك بخلاف ما عليه أمر مملوكه تعالى؛ لأنّه لا محيص ولا خروج عن سلطانه تعالى بوجه مّا، فإذا لم يجز كون عبدكم[١] شركاءَ لكم فيما رزقكم الله ـ مع أنّـهم مشـاركون لكم في الحقيقة الإنسانيّة بل يجوز صيرورتهم مثلكم مـن جـميع الوجـوه ـ فكـيف يجوز أن يكون له تعالى شريك أو شركاء.

وثالثها: قوله: ﴿من شركاء فيما رزقناكم﴾[٢] يعني الذي لكم من الأرزاق ظـاهراً ليس لكم بل لله تعالى، فإذا لم يشاركوا لكم فيما لكم الذي ليس لكم، فكيف يجوز أن يكون له شريك فيما له من الحقيقة!

وقوله تعالى: ﴿فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ﴾[٣] أي هل أنتم ومماليككم في شيء ممّا تملكون أنتم سواء؟ ليس كذلك، فلا يكون لله شريك ممّا يملكه، لكن كلّ شـيء فـهو لله مـمّا يدعون إلاهيّته لا يملكون شيئاً أصلاً، فلا تناسبه بوجه مّا مطلقاً.

وأمّا قولكم: ﴿هؤلاء شفعاؤنا عند الله﴾[٤] فـهو أيـضاً غير لائـق؛ لأنّـه لا حـرمة لمملوككم عندكم حرمة الأحـرار، وإذا لم يكـن حـالهم لديـهم كـحال الأحـرار فـي الحرمة، فكيف حال المماليك الذين لا مساواة بينهم وما لكم بوجه من الوجـوه فـي الحرمة عنده، ولذلك قال: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾[٥] وإليه أشار بقوله: ﴿تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ وقوله: ﴿وكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ﴾ أي نـبيّنها بـالدلائل والبراهين القطعيّة والأمثلة الخطابيّة الإقناعيّة ﴿لِقَوْمٍ يَـعْقِلُونَ﴾[٦] ومـقصوده ﷺ مـن

---

١. كذا. والأولى: «عبيدكم».

٢ و ٣. الروم (٣٠): ٢٨.

٤. يونس (١٠): ١٨.

٥. البقرة (٢): ٢٥٥.

٦. الروم (٣٠): ٢٨.

ذكر هذه الآية التنبيه والإشارة إلى شرف العقل، وانّه مدرك مفصّل الآيات، وأنّه المقصود في الخطاب[١].

ويحتمل أن يكون إشارة إلى المقاصد والبراهين المذكورة في الآيات السالفة يعني أنّا نفصّل مثل هذه الآيات اللطيفة والبيّنات العظيمة لقوم عقلاء من أهل العلم والمعرفة؛ لأنّهم مشفّعون بها دون غيرهم، فيكون لام «لقوم» للاختصاص.

قال ﷺ: يا هشام! ثمّ وعظ. [ص١٤ ح١٢]

أقول: أي الله سبحانه.

اعلم أنّ كمال الجوهر الناطق منوط بأمرين: الإحاطة بالمعلومات، والتنزّه عن التعلّقات، فالزهد عبارة عن قطع التعلّق بالدنيا عن النفس، لا عن قطع الدنيا أو انقطاعها بالموت وشبهه مع بقاء المتعلّق.

وقوله: «ثمّ» وهو للتراخي، يعني أنّه بعد ما أرشد أهل العقل طريقَ العلم ومسلك البرهان، وبيّن لهم سبيل الآيات الدالّة على التوحيد والإيمان، زهّدهم عن الدنيا ورغّبهم في الآخرة بموعظة الخطاب؛ إذ[٢] يكفي الخطابيّات فيما يتعلّق بلواحق ما علم بالبرهانيّات، فقال سبحانه ترغيباً لهم في الآخرة: ﴿**وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ**﴾[٣].

وهذه مقدّمة خطابيّة استعملت للاستدلال بها على وجوب الرغبة في الآخرة.

ثمّ إنّه لا منافاة بين كونها خطابيّة وبين كونها ثابتة حقّة بحسب الواقع كالجدل، فإنّه مركّب من مقدّمات كلّها أو بعضها مشهورة، ومع ذلك لا ينافي أن تكون حقّة في أنفسها.

وإنّما قلنا ذلك لأنّ الدنيا باطلة لاحقيقة لها عند كثير من أهل الحكمة لكنّ أكثر الناس لا يمكنهم تعقّله من طريق العلم واليقين، فلا منافاة بين كونها حقّة في الواقع

---

١. راجع: تفسير الرازي، ج٢٥، ص١١٨ ـ ١١٩.

٢. المخطوط: «إنّ».

٣. الأنعام (٦): ٣٢.

وبين كونها خطابيّة أو جدليّة أو مشاغبيّة كما لا يخفى.

واعلم أنّ الآيات والأخبار في فضيلة الزهد وذمّ الدنيا كثيرة، وقد نبّه الله سبحانه على دثور الدنيا ووهنها وخسّتها وبطلانها بأن مثّلها تارةً بالسراب في أرضٍ ﴿بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً﴾[١]، وتارةً بالظلمات[٢]، وتارةً ببيت العنكبوت[٣]، وتارة بالأحلام والمنامات[٤].

وقال: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾[٥].

وقال في وصف الكفّار: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾[٦]، فبدلالة المفهوم يظهر اتّصاف المؤمن بنقيضه، فيستحبّ الآخرة على الدنيا.

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: «من زهد في الدنيا، أثبت الله الحكمة في قلبه، وأنطق بها لسانه، وبصّره عيوب الدنيا داءها ودواءها، أخرجه من الدنيا سالماً إلى دار السلام»[٧].

وهو أيضاً يدلّ بالمفهوم على أنّ البصير بعيوب الدنيا هم الحكماء.

وعنه عليه السلام: «جعل الخير كلّه في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا».[٨]

وعنه عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له».[٩]

---

١. النور (٢٤): ٣٩.

٢. إشارة إلى الآية ٦٣ من سورة النمل (٢٧): ﴿أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾.

٣. إشارة إلى الآية ٤١ من سورة العنكبوت (٢٩): ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾.

٤. إشارة إلى الآية ٤٤ من سورة يوسف (١٢): ﴿أَضْغَـٰثُ أَحْلَـٰمٍ﴾.

٥. طه (٢٠): ١٣١.

٦. النحل (١٦): ١٠٧.

٧. الكافي، ج ٢، ص ١٢٨، باب ذمّ الدنيا والزهد فيها...، ح ١؛ الفقيه، ج ٤، ص ٤١٠، ح ٥٨٩٠.

٨. الكافي، ج ٢، ص ١٢٨، باب ذمّ الدنيا والزهد فيها...، ح ٢؛ نور الثقلين، ج٣، ص٥٢١، ح٢٢١؛ وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ١٢، ح ٥.

٩. الكافي، ج ٢، ص ١٢٩، باب ذمّ الدنيا والزهد فيها...، ضمن ح ٨؛ مسند أحمد، ج٦، ص ٧١؛ مكارم الأخلاق، ص ٤٤٧.

وقيل: من زهد في الدنيا أربعين يوماً وأخلص فيها العبادة، أجرى الله على لسانه ينابيع الحكمة في[١] قلبه وانطق بها لسانه[٢].

ولمّا قال حارثة لرسول الله ﷺ: أنا مؤمن حقّاً فقال: «ما حقيقة إيمانك؟» قال: عزفت نفسي عن الدنيا، فاستوى عندي حجرها وذهبها، فكأنّي بالجنّة والنار وكأنّي بعرش ربّي بارزاً. فقال ﷺ: «فالزم، هذا عبد نوّرَ الله قلبه بالإيمان»[٣].

ثمّ لا يخفى أنّ هذا العالم عالم الموت والجهالة، وللهيكل[٤] الإنساني من الحياة وغيرها إنّما هو رشح أو انعكاس من الجواهر المتعلّقة به ضرباً من التعلّق وجواهر النفوس من عالم الآخرة والحياة، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿**وَمَا هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ**﴾[٥].

قال ﷺ: يا هشام! ثمّ خوّف الذين لا يعقلون. [ص١٤ ح١٢]

أقول: إشارة إلى قصّة قوم لوط إذ غضب الله عليهم ونجّى منهم لوطاً وأهله أجمعين إلّا عجوزاً في الغابرين ثمّ دمّرنا الباقين.[٦]

وذكر هذه القصّة لتخويف مشركي أهل مكّة وغيرهم من الغافلين، معناه يا أهل مكّة إنّكم لتمرّون عليهم على منازلهم في متاجرهم إلى الشام؛ فإنّ السدوم واقع في طريقه ﴿**مصبحين**﴾ أي داخلين في الصباح؛ و﴿**بالليل**﴾ أي مساءاً أو نهاراً وليلاً، ولعلّها واقعة قريب منزلة تمرّ بها المرتحل فيها صباحاً، والمقاصد لها مساءاً ﴿**أفلا**

---

١. في المصادر: «من».

٢. ما نقله مضمون حديث رُوي في عيون أخبار الرضا ﷺ، ج١، ص٧٤، ح٣٢١؛ مسند الشهاب، ج١، ص٢٨٥، ح٤٦٥؛ نهج السعادة، ج٧، ص٣٤٣.

٣. الكافي، ج٢، ص٥٣ باب حقيقة الإيمان واليقين، ح٢؛ المحاسن، ج١، ص٢٤٦، ح٢٤٧؛ بحار الأنوار، ج٢٢، ص١٢٦، ح٩٨.

٤. كذا، والظاهر: «الهيكل».

٥. العنكبوت (٢٩): ٦٤.

٦. إشارة إلى الآيتين ١٧١-١٧٢ من سورة الشعراء، و ١٣٥-١٣٦ من سورة الصافّات.

تعقلون ﴾[1] أي فليس معكم عاقل أو فيكم ذو عقل حتّى تعتبروا هذه الآية الظاهرة الجليّة.

قالﷺ: **وقال: ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ﴾**[2]. [ص١٤ ح١٢]

أقول: أيضاً متعلّقة بقصّة لوط لمّا ذكر سبحانه **﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴾**[3] عقّب هذه البشارة بتنجيته وقومه ببشارة أُخرى هي إنزال الرجز على أعدائه.

واختلفوا في ذلك فقال بعضهم: حجارة، وقيل: نار، وقيل: خسف.

وعلى هذا لايكون عينه من السماء، وإنّما يكون مبدؤه أو القضاء به من السماء بل أكثر هذه الأُمور ليست أعيانها نازلة من السماء، بل حقائقها ومباديها الموجودة في عالم القضاء ثمّ السماء نزلت إلى الأرض في كلّ عالم بصورة تناسبه كما أُشير إليه آنفاً، وإنّ كلام الملائكة مع لوط ﷺ على نمط كلامهم مع إبراهيم ﷺ قدّموا البشارة له على الإنذار والتخويف لقومه حيث قالوا: **﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ ﴾**[4] ثمّ قالوا: **﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾** ولم يعلّلوا النتيجة بشيء كما علّلوا الإنذار بقولهم: إنّهم **﴿كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾**[5]، فما قالوا: إنّا منجّوك لأجل نبيّ مثلاً، ولعلّ النكتة في ذلك أنّ الرحمة بالذات لا تعليل لها بل ذاته تعالى هو مبدؤها والغضب عرضي إنّما ينشأ بسبب.

وقوله: **﴿وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾**[6] أي تركنا من القرية ـ وفيها الماء الأسود، وهي بين القدس والكرك ـ آيةً واضحة ليعتبرها أهل العقل دقيقةً قرآنيّةً،

---

١. الصافات (٣٧): ١٣٧ ـ ١٣٨.

٢. العنكبوت (٢٩): ٣٤.

٣. العنكبوت (٢٩): ٣٣.

٤. العنكبوت (٢٩): ٣٣.

٥. العنكبوت (٢٩): ٣٤.

٦. العنكبوت (٢٩): ٣٥.

وهي أنّ الله جعل في هذه السورة الآية في نوح وإبراهيم عليهما السلام بالنجاة حيث قال: ﴿فَأَنجَيْنَـٰهُ وَأَصْحَـٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَـٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ﴾[1] وقال: ﴿فَأَنجَـٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[2] وجعل هاهنا الهلاك آيةً، والنكتة هي أنّ الآية في إبراهيم عليه السلام كانت نجاتَه من النار؛ لكون صيرورة النار برداً وسلاماً أمراً إلهيّاً عجيباً، ولم يكن في ذلك الوقت إهلاك لأحد، وأمّا في نوح عليه السلام فلأنّ الإنجاء من الطوفان ـ وهو ملاء الجبال بأسرها ـ أمر عجيب إلهيّ وما به النجاة ـ وهو السفينة ـ كان باقياً، والفرق لم يبق لمن بعده أثر، فجعل الباقي آية، وأمّا هاهنا فنجاة لوط عليه السلام لم يكن بأمر يبقى أثره للحسّ، والهلاك أثره محسوس في البلاد، وهناك السفينة.

وهاهنا لطائف أُخرى:

إحداها: وهي أنّ قدرة الله تعالى موجودة في الإنجاء والإهلاك، فذكر من كلّ باب آيةً، وقدّم الإنجاء؛ لأنّها أثر الرحمة على ما هو دأبه من تقديم الرحمة على الغضب.

وثانيتها: قال: ﴿ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَـٰهَآ ءَايَةً﴾[3] ولم يقل بيّنة؛ لأنّ الإنجاء بالسفينة ربّما يقع في وهم جاهل أنّها لا تفتقر إلى شيء آخر إلهيّ، وأمّا الآية هاهنا ـ وهي الخسف وجعل ديار معمورة عاليها سافلها ـ فهو ليس بمعتادٍ، فلا يدفعه من الاعتراف بأنّه من أمر الله.

وثالثتها: أنّه قال هناك: ﴿لِّلْعَـٰلَمِينَ﴾[4] وقال هاهنا: ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[5]؛ لأنّ السفينة موجودة في جميع أقطار العالم، فعند كلّ قوم مثال لسفينة نوح يتذكّرون بها حاله، وإذا ركبوا فيها، يطلبون من الله النجاة، ولا يثق أحد بمجرّد السفينة بل يكون دائماً مرتجف القلب، متضرّعاً إلى الله طلباً للنجاة. وأمّا أثر الهلاك في هذه البلاد، ففي مواضع

---

١. العنكبوت (٢٩): ١٥.
٢. العنكبوت (٢٩): ٢٤.
٣. العنكبوت (٢٩): ١٥.
٤. العنكبوت (٢٩): ١٥.
٥. العنكبوت (٢٩): ٣٥.

مخصوصة لا يطّلع عليها إلّا من يمرّ بها ويصل إليها، ويكون له عقل يعلم أهل ذلك من أمر الله وقدرته؛ لاختصاصه بمكان دون مكان، وفي زمان دون غيره.

قال عليه السلام: يا هشام! إنّ العقل مع العلم. [ص ١٤ ح ١٢]

أقول: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ﴾[1]. لا يخفى أنّ المَثَل عبارة عن أداء المعنى في صورةٍ إن نظرت إلى معناها وجدته صادقاً... إلى آخر ما تقدّم، وإنّما كثر في القرآن ضرب الأمثال؛ لأنّ الدنيا من عالم المُلك والشهادة، والآخرةَ من عالم الغيب والملكوت، وما من صورة في هذا العالم إلّا ولها حقيقة في عالم الآخرة، وما معنى حقيقي في الآخرة إلّا وله مثال وصورة في الدنيا؛ إذ العوالم والنشآت متطابقة، فالموجودات في الدنيا أمثلة لما في الآخرة، كما أنّ المرئيّات في النوم أمثلة لما في هذه الدنيا، فما سيكون في اليقظة لا يظهر لك في النوم إلّا بضرب الأمثال المحوجة إلى التعبير.

وكذلك ما سيكون في يقظة الآخرة لا يتبيّن لك في نوم الدنيا إلّا في كسوة الأمثال، ونعني بكسوة الأمثال ما تعرفه من عالم التعبير، والتعبير من أوّله إلى آخره مثال يعرّفك طريقَ ضرب الأمثال، وليس للأنبياء عليهم السلام أن يتكلّموا مع الخلق إلّا بضرب الأمثال؛ لأنّهم كلّفوا أن يكلّموا الناس على قدر عقولهم، وقدرُ عقولهم أنّهم في النوم، والنائم لا يكشف له شيء إلّا بمثل، فإذا ماتوا انتبهوا عرفوا أنّ المثل صادق[2].

فالأنبياء عليهم السلام هم المعبّرون لما عليه أهل الدنيا من الأحوال والصفات وما يؤول إليه عاقبتها في يقظة الآخرة بكسوة الأمثال الدنيويّة كما أنّ ابن سيرين هو المعبّر لما رآه الإنسان في النوم في كسوة المثل إلى ما ينتهي أمره في اليقظة.

---

١. العنكبوت (٢٩): ٤٣.

٢. إشارة إلى كلام أمير الكلام والفصاحة عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «الناس نيام فإذا ماتو انتبهوا» كما في خصائص الأئمّة، ص ١١٢؛ عوالى اللئالي، ج ٤، ص ٧٣، ح ٤٨؛ وبحار الأنوار، ج ٤، ص ٤٣، ذيل ح ١٨ وراجع: المبدأ والمعاد، لصدر الدين محمّد الشيرازي، ص ٥٩٣؛ الصافي، ج ١، ص ٣٢.

قيل: جاء رجل إلى ابن سيرين، وقال: رأيت كأنّ في يدي خاتماً[١] أختم به أفـواه الرجال وفروج النساء؟ فقال: إنّك مؤذّن تؤذّن في رمضان قبل الفجر، فقال: صدقت.

وجاء آخر، وقال: رأيت كأنّي أصبّ الزيت في الزيتون؟ فقال: إن كان تحتك جارية اشتريتها، ففتّش عن حالها فإنّها أمّك؛ لأنّ الزيتون أصل الزيت، فهو ردّ إلى الأصـل، فنظر فإذن جارية كانت أمّة وقد سُبيت في صغره.

وقال آخَرُ: كأنّي أُعلق الدرّ في أعناق الخنازير فقال: إنّك أمّه تـعلّم الحكـمةَ غـيرَ أهلها، وكان كما قال[٢].

فقد ظـهر وتـبيّن لك مـعنى ضـرب الأمـثال، ولو فـتح لك بـاب المـوازنـة بـين المحسوس والمعقول، لانفتح باب عظيم فـي العـلم؛ إذ فـي مـعرفة المـوازنـة بـين العالمَيْن: عالمِ الملك والشهادة، وعالم الملكوت والغيب، أسرار شريفة من لم يطّلع عليها، حرم عليه الاقتباس من أنوار القرآن والتعظيم، ولم يَحْظَ من علمه إلّا القشور.

والرؤيا الصادقة جزء مـن النـبوّة؛ لأنّ مـا يـراه النـائم المـصادق النـومَ إنّـما يـراه حقّاً؛يتجلّى[٣] له في عالم الغيب شيء ممّا في عالم الشهادة، وعالم الغيب والملكوت وهو عالم النبوّة، والنبيّ من يتجلّى له تمام الملك والملكوت، وكما تـتجلّى حـقائق الأشياء في حال النوم بكسوة الأمثال، كذلك يتجلّى في النشأة الآخرة بكسوة الأمثال، والصورة اللائقة بتلك النشأة.

ولعلّ ذلك المؤذّن الذي يؤذّن في شهر رمضان قبل الفجر يحشر يوم القيامة وفي يده خاتم من نار يخرج من فمه، ويقال له: هذا هو الخاتم الذي يتختّم به أفواهَ الرجال وفروج النساء. ويقول: والله! ما فعلت، فيقال له: نعم، كنت تفعله، ولكن تجهله؛ لأنّ هذا روح فعلك قد نُفخ بنفخ الصور في قالبه[٤].

---

١. في المخطوطة: «خاتم».

٢. بحارالأنوار، ج ٥٨، ص ٢٠٦، ذيل ح ٧٥؛ وراجع: ج ٦٥، ح ٧٠، ذيل ح ٣٠.

٣. في المخطوطة: «يتحلّى».

٤. المبدأ والمعاد، لصدر الدين محمّد الشيرازي، ص٥٩٣؛ بحار الأنوار، ج ٦١، ص٢٠٦ كلاهما نقلاً عن إبن سيرين.

وهكذا يتمثّل ويتصوّر حقائق الأشياء وأرواحها يوم القيامة بصور تناسبها، وتكون[١] الروح في غطاء من الصور في عالم التلبيس وعالم الحسّ، والآنَ ﴿ **فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ** ﴾[٢] فليتأمّل فيه.

وأمّا قوله: ﴿ **لا يعقلها إلّا العالمون** ﴾ فالمراد منه أنّ تلك الأمثال المضروبة للناس لابدّ أن ينتفع بها العامّ والخاصّ، فنصيبُ العاميِّ منه من كلّ مَثَل أن يدرك ظاهره المحسوس، ويقف عليه، وينتفع به ترغيباً وترهيباً لما فيه ضرب من المطابقة لأصله، ونصيبُ الخاصّيِّ أن يدرك باطنه، ويعبرَ من ظاهره إلى سرّه، ومن محسوسه[٣] الجزئي إلى معقوله الكلّي. فأرباب القشور الظاهرة ـ وهم أكثر الناس ـ لا يدركون من تلك الأمثال إلّا محسوساتها، وأمّا أهل التمايز[٤] والعلوم ـ وهم الأقلّون كما سيجيء ـ فيدركون معقولاتها كلٌّ بحسب حاله ومقامه.

قالعليه السلام: ﴿ **ما ألفينا عليه** ﴾[٥]. [ص١٤ ح١٢]

أقول: أي وجدنا؛ بدليل قوله تعالى في آية أُخرى: ﴿ **بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا** ﴾[٦] وقوله: ﴿ **وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ** ﴾[٧] إنّ الله تعالى أمرهم أن يتّبعوا ما أنزل الله تعالى من الحجج القاطعة والبراهين الباهرة فهم قالوا: ما نتّبع ذلك، بل نتّبع آباءنا وأسلافنا، فكانوا عارضوا الدلالة بالتقليد، فوبّخهم الله بقوله: ﴿ **أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ** ﴾؟![٨] فإنّ الواو في قوله: ﴿ **أَوَلَوْ** ﴾ واو العطف دخلت عليه همزة الاستفهام

---

١. في المخطوطة: «يكون».
٢. ق (٥٠): ٢٢.
٣. في المخطوطة: «محسوسة».
٤. الكلمة مشوّشة في المخطوطة.
٥. البقرة (٢): ١٧٠.
٦. لقمان (٣١): ٢١.
٧. يوسف (١٢): ٢٥.
٨. البقرة (٢): ١٧٠.

للتوبيخ؛ لأنّها تقتضي الإقرار بشيء يكون الإقرار به صحيحاً كما يقتضي الاستفهام للإخبار عن المستفهم.

قالﷺ: **﴿لا يعقلون شيئاً﴾**[1]. **[ص١٤ ح١٢]**

أقول: مع أنّهم يعقلون كثيراً من أُمور الدنيا، فالمراد بقوله: **﴿لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً﴾** أي ليس من شأنهم إدراك المعقولات من الذات والصفات وأفعاله تعالى وآثاره ولا يهتدون إلى طريق اكتسابه.

قالﷺ: **﴿كمثل الذي ينعق﴾**[2]. **[ص١٤ ح١٢]**

أقول: النعق مأخوذ من نعق الراعي الغنمَ إذا صاح بها[3]. وأمّا نعق الغراب، فهو بالغين المعجمة[4].

ثمّ إنّ هذه الآية متّصلة بالآية السابقة، والمعنى أنّه تعالى لمّا حكى عن الكفّار عند الدعاء إلى ما أنزل الله والتدبّر فيه، تركوا النظر، وأصرّوا إلى التقليد، وقالوا **﴿نتّبع ما ألفينا عليه آباءَنا﴾**[5]، ضرب لهم مثلاً للسامعين أنّهم إنّما وقعوا فيما وقعوا فيه بسبب ترك الإصغاء وقلّة الاهتمام بالدين، فصاروا من هذا الوجه بمنزلة الأنعام، فكان في هذا التمثيل نهاية الزجر والردع لمن سمعه عن أن يسلك مثل طريقهم في اختيار التقليد وترك الاهتمام وعدم تحصيل المعرفة والاستبصار.

لهذه الآية تفسيران:

أحدهما: تصحيح المعنى بإضمارٍ في اللفظ.

وثانيهما: إجراء الآية على ظاهرها من دون إضمار.

أمّا الأوّل فعلى وجوه: الأوّل: ـ وهو قول أخفش والزجّاج وابن قتيبة ـ كأنّه قال:

---

١. البقرة (٢): ١٧٠.

٢. البقرة (٢): ١٧١.

٣. الصحاح، ج ٤، ص ١٥٥٩ (نعق).

٤. الصحاح، ج ٤، ص ١٥٦٠ (نغق).

٥. البقرة (٢): ١٧٠.

ومثل الذين يدعون أهل الكفر إلى الحقّ كمثل الذي ينعق، فصار الناعق مثل الداعي إلى الحقّ كالرسول وسائر الدعاة إلى الحقّ، وصار الكفّار بمنزلة الغنم المنعوق بها ووجه التشبيه عدم فهمهم لما يسمعون كالبهيمة تسمع الصوت ولا تفهم معناه.

الثاني: مثل الذين كفروا في دعائهم آلهتهم من الأوثان كمثل الناعق في دعائه لما لم يسمع ولا يفهم شيئاً من الكلام كالبهائم وما يجري مجراه، والبهائم لا تفهم فشُبِّه الأصنام ـ لأنّها لا تفهم ـ بالبهائم، فإذا كان من دعا بهيمة عدّ داعيها جاهلاً، فمن دعا حجراً كان أولى بالذّم.

والفرق بين هذا القول وما قبله أنّ المحذوف هاهنا هو الدعوة وهناك الداعي.

وفيه أنّ قوله: ﴿**إلّا دعاءً ونداءً**﴾[1] لا يساعده؛ لأنّ الأصنام لا تسمع شيئاً.

الثالث: مثل الذين كفروا في دعائهم آلهتَم كمثل الناعق في دعائه عند الجبل، فإنّه لا يسمع إلّا صدى صوتِه، فإنّه قال: يا زيد! يُسمع من الصدى: يا زيد! فكذلك هؤلاء الكفّار إذا دعوا هذه الأصنام والأوثان، لا يسمعون منها ما تلفّظوا به من الدعاء والنداء.

تفسير الثاني فيه وجهان:

الأوّل: أن يقول: مثل الذين كفروا في قلّة عقلهم في عبادتهم لهذه الأوثان كمثل الراعي إذا تكلّم مع البهائم، فكما أنّه يقضىٰ على ذلك الداعي بقلّة العقل فكذا هنا.

الثاني: مثل الذين كفروا في اتّباعهم آبائهم، وتقليدهم لهم ـ كمثل الراعي إذا تكلّم مع البهائم ـ عبث عديم الفائدة، فكذا التقليد عبث عديم الفائدة.

وأمّا قوله: ﴿**صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ [فَهُمْ لاَيَعْقِلُونَ]**﴾[2] فقيل فيه: إنّه تعالى لما شبّههم بالبهائم في عديم العقل، زاد في تبكيتهم، فقال: ﴿**صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ**﴾ لأنّهم صاروا بمنزلة الأصمّ في أنّ الذين سمعوه كأن لم يسمعوه، وبمنزلة البُكْم في أن لا يستجيبوا لما دُعوا إليه، وبمنزلة العُمْي من حيث إنّهم أعرضوا عن الدلائل، فصاروا كأنّهم

---

١. البقرة (٢): ١٧١.

٢. البقرة (٢): ١٧١.

ما شاهدوها[١].

ثمّ لا يخفى أنّ الحقّ حَمْلُ كلام الله تعالى مهما أمكن على الحقيقة دون المجاز والتشبيه وهاهنا كذلك، فلأنّ للإنسان غير هذا الحسّي سمعاً عقليّاً[٢] يسمع المعقولات ويدركها إدراكاً عقليّاً، وله غير هذا البصر الظاهري بصر عقلي[٣] يرى به الصورة العقليّة ويشاهدها مشاهدةً أجلى وأوضحَ من مشاهدة هذا البصر للصور الحسّيّة، وله أيضاً نطق عقلي يتكلّم به الأقوال العقليّة، وهو عبارة عن إلقائه العلوم المفصّلة وإعلامه المعقولات، فلأهل الله أعين يبصرون بها، وآذان يسمعون [بها] وقلوب يعقلون بها، وألسنة يتكلّمون بها غير ما هذه الأعينُ والآذان والقلوب والألسنة عليه من الصور ﴿فَإِنَّهَا لَاتَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾[٤] وإنّ المختوم في الأزل ﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَـٰرِهِمْ غِشَـٰوَةٌ﴾[٥] ﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَايَعْقِلُونَ﴾[٦] والله إنّ عيونهم لفي وجوههم، وإنّ أسماعهم لفي آذانهم، وإنّ قلوبهم لفي صدورهم، ولكن عناية الله ما سبقت لهم بالحسنى، ولم يفتح لهم أبواب السماء. قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[٧].

وقد ورد في الرواية عن النبيّ ﷺ: «إنّي أرى مالاترون».[٨]

وعنه ﷺ أيضاً: «لو لا تزييد في حديثكم وتمريغ[٩] في قلوبكم، لرأيتم ما أرى،

---

١. تفسير الرازي، ج٥، ص٨ من قوله: «لهذه الآية تفسيران»؛ وراجع: زاد المسير، ج١، ص١٥٦.

٢. في المخطوطة: «سمع عقليّ».

٣. هنا للرفع وجه كما لا يخفى، فتدبّر.

٤. الحجّ (٢٢): ٤٦.

٥. البقرة (٢): ٧.

٦. البقرة (٢): ١٧١.

٧. الأنعام (٦): ٧٥.

٨. مسند أحمد، ج٥، ص١٧٣؛ تفسير القرطبي، ج٤، ص٢٨٤؛ بحار الأنوار، ج٥٩، ص١٩٩، ح٦٩، وهو صريح قوله تعالى في سورة الأنفال (٨): ٤٨.

٩. قد تقرا في المخطوطة: «تمريخ»، وما أدرجناه من مسند أحمد، وفي المعجم الكبير: «تمريج»، وفي كنزالعمال: «تمزع».

وسمعتم ما أسمع »[١].

وعن أمير المؤمنين ﷺ: « رأيته فعبدته، ولم أعبد ربّاً لم أره »[٢].

قال سبحانه: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[٣].

وأكثر من هذا البيان الصريح الذي في القرآن والحديث لا يكون، لكن أين من يفرغ محلّه عن الخوض في الذي لا يعينه لآثار ربّه؟! أين من يعرف الحقّ من الحقّ لا من الرجال والشيخ والشيوخ والآباء؟! هذا قليل نادر جدّاً.

قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ﴾[٤] إنّه تعالى قسّم الكفّار في الآية السابقة على هذه الآية قسمين: منهم من يؤمن به أي بالقرآن باطناً لكنّه يجحد، ومنهم من لا يؤمن به.

وفي هذه الآية قسّم من لا يؤمن قسمين، ومنهم من يقسو قلبه نهاية القساوة وجمود الطبع وخمود نار الذهن، ومنهم من لا يكون كذلك لمكنة استعداد فطري له[٥]، فوصف القسم الأوّل فقال: ﴿مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ لحصول السمع الحسّي لهم مع صممّ من حيث عدم إدراك المعنى، فبيّن سبحانه لرسوله أنّه لا جدوى في إسماعك إيّاهم آيات الكلام، ولا ينفع الإنذار والنصيحة، لأنّهم قد بلغوا في مرض العقل إلى حيث لا يقبلون العلاج، والطبيب إذا رأى مريضاً لا يقبل العلاج أعرض عنه، ولا يستوحش من عدم قبوله العلاج، فهم مثل ذلك فأعرض عنهم.

وإليه الإشارة فيما قاله بلسان نبيّه: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾[٦] فكما لا يكون الأصمّ سميعاً والأكمه بصيراً، فكذلك

---

١. مسند أحمد، ج ٥، ص ٢٦٦؛ المعجم الكبير، ج ٨، ص ٢١٦؛ كنز العمّال، ج ١٥، ص ٦٤٣، ح ٤٢٥٤٢.

٢. راجع: الكافي، ج ١، ص ٩٧، باب في إبطال الرؤية، ح ٦؛ و ص ١٣٨، باب جوامع التوحيد، ح ٤.

٣. النحل (١٦): ٤٤.

٤. يونس (١٠): ٤٢.

٥. راجع: تفسير الرازي، ج ١٧، ص ١٠٠.

٦. هود (١١): ٣٤.

إسماع الآيات الإلهيّة غير ممكن لمن بلغ قلبه إلى هذه المرتبة من القساوة.

ثمّ لا يخفى أنّ ابن قتيبة احتجّ على أنّ السمع أفضل من البصر بهذه الكريمة حيث قرن تعالى بذهاب السمع ذهاب العقل ولم يقرن بذهاب البصر، فالسمع أفضل.

وقد زيّفه ابن الأنباري بأنّ الذي نفاه الله تعالى من السمع هاهنا بمنزلة ما نفاه من البصر؛ لأنّه أراد بصائر القلوب لا أبصار العيون، والذي تبصره القلوب هو الذي يعقله.

وذكر في هذا المقام دلائل أُخرى:

منها: أنّ ذكر السمع والبصر أينما وقع في القرآن فإنّه في الأغلب قدّم السمع على البصر.

ومنها: أنّ العمى قد وقع في حقّ الأنبياء عليهم السلام، وأمّا الصمّ فغير جائز لأنّه يخلّ بأداء الرسالة.

ومنها: أنّ السمع يدرك من جميع الجوانب دون البصر.

ومنها: أنّ الإنسان يستفيد العلم من المعلّم ولا يمكن ذلك إلّا بالسمع، ولا يتوقّف على البصر.

ومنها: أنّه قال: **﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾**[١] فجعل السمع قريباً للعقل لأنّه المراد من القلب. ويؤكّده أيضاً قوله: **﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾**[٢] فجعلوا السمع سبباً للخلاص من عذاب السعير.

ومنها: أنّ امتياز الإنسان عن سائر الحيوان بالنطق والكلام، وإنّما ينتفع به السامعة لا الباصرة فمتعلّق[٣] السمع النطق الذي به شرف الإنسان، ومتعلّق البصر الألوان والأشكال، وذلك أمر مشترك بينه وسائر الأجسام.

ومنها: أنّ الأنبياء عليهم السلام يراهم الناس ويسمعون، ولا يثبت نبوّتهم برؤيتهم بل

---

١. ق (٥٠): ٣٧.

٢. الملك (٦٧): ١٠.

٣. في المخطوطة: «فيتعلّق»، وله وجه إلّا أنّه لايناسب السياق الآتي.

باستماع كلامهم، فالمسموع أفضل من المرئيّ؟

فوجب بهذه الوجوه كون السمع أفضل من البصر.

ومنهم من قال: إنّ البصر أفضل من السمع بوجوه:

الأوّل: في المَثَل المشهور أن «ليس الخبر كالمعاينة» وأن «ليس وراء العيان بيان»، وذلك يدلّ على أنّ أكمل وجوه الإدراك البصر.

الثاني: أنّ عجائب حكمة الله في تخليق العين التي هي محلّ الإبصار أكثر من عجائب تخليقه في الأُذن التي هي محلّ الأسماع، وأنّه جعل تمام الزوج الواحد من الأزواج السبعة الدماغية من العصب آلةً للإبصار، وركّب العين من سبع طبقات وثلاث رطوبات، وجعل لحركات العين عضلات كثيرة على أُصول مختلفة، والأُذن ليس كذلك. وكثرة العناية في تخليق الشيء يدلّ على كونه أفضل من غيره.

الثالث: آلة القوّة الباصرة هي النور، وآلة القوّة السامعة هي الهواء، والنور أشرف من الهواء، فالباصرة أفضل من السامعة.

الرابع: أنّ البصر[١] ما فوق سبع سماوات، والسمع[٢] لا يدرك ما بُعده منه على فرسخ، فكان البصر أقوى وأفضل.

وهذا الوجه مدافع لقولهم: إنّ السمع يدرك من جميع الجوانب والبصر لا يدرك إلّا من جانب واحد.

الخامس: أنّ كثيراً من الناس يسمع كلام الله في الدنيا، واختلفوا في أنّه هل يراه أحد فيها، وأيضاً أنّ موسى عليه السلام سمع كلاماً من غير سبق سؤال والتماس، ولما سأل الرؤية ﴿قَالَ لَن تَرَىٰنِى﴾[٣] وغير ذلك[٤].

---

١. خ. ل: «الباصرة».

٢. خ. ل: «السامعة».

٣. الأعراف (٧): ١٤٣.

٤. تفسير الرازي، ج١٧، ص١٠١ ـ ١٠٢ وفيه من قوله: «ثمّ لا يخفى أنّ ابن قتيبة احتجّ على أنّ السمع أفضل من البصر».

ولكنّ الحقّ في هذا المقام القول بالتفصيل بعد الاستفسار بأن يقال أوّلاً: هل المراد منها العقليّتان أو الحسّيّتان؟ وعلى الأخير هل المراد حالهما بالقياس إلى نفسهما، أو بالقياس إلى النفس التي تستعملهما؟ وعلى الثاني بالقياس إلى الحيوان مطلقاً، أو بالقياس إلى الإنسان خاصّة؟ وعلى الثاني من جهة دنياه، أو من جهة أُخراه؟ وعلى [الثاني] من جهة العلم، أو من جهة العمل؟ وفي هذه النشأة، أو في النشأة الآخرة، ثمّ يقاس بينهما في واحد من الأقسام، فيظهر عند ذلك أنّ الحكم بالأفضليّة على الإطلاق لواحد منهما بخصوصه على صاحبه غير صحيح كما لا يخفى على من له صحّة البصيرة.

قال عليه السلام: وقال ﴿أم تحتسب أنّ أكثرهم يسمعون أو يعقلون﴾[1]. [ص١٥ ح١٢]

أقول: لعلّه[2] يظهر سرّه بتمهيد مقدّمة هي أنّ الإنسان مركّب من جوهرين: روح، وبدن، قد يقع التخالف بينهما في هذه النشأة، وذلك لكونه قابلاً لاكتساب الملكات والأخلاق، فإنّ من فعل فعلاً أو تكلّم بكلام، جُعل منه في نفسه أثر وحال يبقى زماناً، وإذا تكرّرت الأفاعيل من باب واحد، استحكمت الآثار في النفس فصارت الحال ملكةً وصورةً، فيصدر منها بسببها الأفعال بسهولة من غير رويّة وحاجة إلى تجشّم كسب جديد بعد ما لم يكن كذلك.

وإليه الإشارة في باب الملكة العلميّة بقوله تعالى: **﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾**[3].

ومن هذا الوجه يحصل تعلّم الصنائع والمكاسب العلميّة، ولو لم يكن هذا التأثّر والتلاحق للنفس الإنسانيّة في الاشتداد فيها يوماً فيوماً، لم يمكنها تعلّم شيء من الحِرَف والصنائع، وما لم ينجع فيها التأديب والتهذيب، لم يكن في تأديب الأفعال

---

١. الفرقان (٢٥): ٤٤.

٢. المخطوط: «لعلّ».

٣. النور (٢٤): ٣٥.

وتمرينهم الأعمال فائدة، فتلك الآثار - أعني الأحوال - تصير ملكات، والملكة - أي الخلق الباطن - صورة الباطن كما أنّ الخَلق والخُلق قد يتخالفان في بعض الناس، فترى الظاهر بشراً والباطنَ قد تحوّل وصار بهيمة أو سبعاً أو شيطاناً، وهذا هو المسخ، وإنّ أمر سائر الحيوان والأفلاك والكواكب على خلاف ذلك؛ حيث إنّ ظواهرها تطابق بواطنها وأرواحها بخلاف أمر الإنسان كما عرفته.

ثمّ إنّ القيامة لما كانت موطن بروز الحقائق بصورها الذاتيّة بلا التباس وتدليس كما في الدنيا، فيحشر بعض الناس على صورة القردة أو الخنازير أو الكلاب.

إذا تمهّد هذا فنقول: لعلّ الله تعالى نبّه رسول الله ﷺ على هذا السرّ يعني أنّ الذي يفارق به الإنسان غيره من الحيوان كالبهائم والأنعام هو إدراك ما يخرج عن عالم الحواسّ، فمن لم ينل ذلك وقنع بالمحسوسات ولم يترقّ من عالم المحسوسات إلى المعقولات، فهو الذي أهلك نفسه، وأبطل قوّة استعداده بالإعراض عنها، فنزل إلى درجة البهائم وأُفق الأنعام وترك الترقّي إلى الملاء الأعلى، وكان كافرَ النعمة عليه ومتعرّضاً لسخطه ونقمته، وذلك[١] كما قال: ﴿ **بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً** ﴾[٢] لأنّ البهائم والأنعام ما أبطلت استعدادها، وما أضلّها عن سبيلها التي كانت عليها، ولعلّه[٣] أشار إليه بقوله: ﴿ **مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ** ﴾[٤].

وأيضاً البهيمة تتخلّص بالموت، وهذه النفوس الضالّة باقية بعد الموت إلّا أنّها منكوسة الرؤوس إلى أسفل سافلين كما في قوله تعالى: ﴿ **وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ** ﴾[٥] فتبيّن أنّهم عند ربّهم إلّا أنّهم منكوسون منحوسون، انقلبت وجوههم إلى أقفيتهم، وانتكست رؤوسهم عن العالي وناحية العالي إلى

---

١. في المخطوطة: «لذلك».

٢. الفرقان (٢٥): ٤٤.

٣. في المخطوطة: «لعلّ».

٤. هود (١١): ٥٦.

٥. السجدة (٣٢): ١٢.

جهة السافل.

ثمّ لا يخفى أنّه قد يقع في هذه النشأة أيضاً تحوّلات باطنيّة، وتصوّرات نفسانيّة، وتقلّبات روحانيّة إمّا على وجه الترقّي، أو على وجه الاعوجاج أو الانتكاس.

وفي الخبر في صفة قومٍ من المنافقين: «إنّهم إخوان العلانية لا إخوان السريرة، ألسنتهم أحلى من العسل، قلوبهم قلوب الذئاب، يلبسون للناس جلود الضأن[١] من اللين»[٢]، فهذا هو مسخ الباطن أن يكون قلبه قلب ذئب، وصورته صورة إنسان، والله العاصم من هذه القواصم.

وبالجملة، لما كان موطن القيامة موطن ظهور البواطن، يحشر الناس على صور نيّاتهم وملكاتهم يوم القيامة كما دلّ عليه حديث الحارثة الأنصاري، وربّما يشغل بعضَ المكاشفين مشاهدةُ صورة ذلك الموطن الأُخروي عن مشاهدة صورة الموطن الدنيوي على عكس حال المحجوبين الذين هم يشغلهم مشاهدة الصورة الدنيويّة عن مشاهدة الصورة الأُخرويّة كما نقل عن بعض أرباب المكاشفة أنّه دخل عليه ذات يوم واحدٌ من أهل السوق وكان مستغرقاً في حاله، فلمّا نظر إليه، قال لخادمه: أَخْرِج هذا الحمار! فلم يكن ير منه إلّا صورة الحمار، ثمّ بعد أن زال عن هذه الحال، أخبره الخادم بما جرى، فقال: ما قلتُ إلّا ما رأيتُ.

ثمّ إنّ ذلك لعدم تمام قوّته وإحاطته بالجانبين ونظره بالعينين: اليمنى واليسرى جميعاً، وأمّا الكامل، فهو على الحدّ المشترك بين العالَمَيْن، ويشاهد النشأتين، فلا تحجبه إحداهما عن الأُخرى.

ثمّ بما قرّرنا لعلّه ظهر سرّ قوله تعالى: ﴿أُوْلَـٰئِكَ كَالْأَنْعَٰمِ﴾[٣] ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ

---

١. في المخطوطة: «جلود الضالّون». وما أدرجناه ممّا استفادنا من الروايات.

٢. لاحظ: سنن الترمذي، ج ٤، ص ٣٠، ح ٢٥١٥؛ تحفة الأحوذي، ج ٧، ص ٧١-٧٢؛ العهود المحمّديّة، ص ٦٧٩.

٣. الأعراف (٧): ١٧٩.

ٱلْكَلْبِ﴾[١] وقوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلْـحِمَارِ﴾[٢] وما يجري هذا المجرى، والمراد بذلك مسخ الباطن، فالاستعمال على الحقيقة لا التشبيه في بعض الصفات كما زعمه الأكثرون.

قالﷺ: **قال**: ﴿لَايُقَـٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ﴾[٣]. ص١٥ [ح١٢]

أقول: ذكر الله تعالى في هذه الآية من ذمائم الكفرة ثلاثة أُمور: الجبن عن الحرب، والبأس الشديد بينهم، وتشتّت قلوبهم. وعلّل الجميع أو الأخير بعدم العقل والمعرفة؛ فإنّ العاقل التامّ العقل شجاع لا يتّقي الموت؛ لعلمه بأنّ الموت على الفضيلة خير من الحياة على الرذيلة. والعاقل لا بأس له ولا خوف عن أحد غير الله حيث يعلم أنّ الكلّ بقضائه وقدره، فيتوكّل عليه؛ لعلمه بأنّ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بَـٰلِغُ أَمْرِهِۦ﴾[٤]، والعاقل لا يخالف عاقلاً آخر، فلا تفترق قلوبهم؛ لأنّ طريقتهم واحدة، ودينهم دين التوحيد، ولهذا قيل: «العقل فنّ واحد، والجنون فنون»[٥].

وأيضاً عالمهم عالم العقل، وفيه صورة الوجوه، وهذا العالم عالم وعالم غير بين الجهّال والأراذل عالم الجسم؛ لاستغراق نفوسهم في أبدانهم، وهذا العالم عالم التفرقة والانقسام، فلا جرم قلوبهم متشتّة متفرّقة، وقلوب العقلاء مجتمعة كما في قوله ﷺ: «المؤمنون يد واحدة على من سواهم».[٦]

ومعنى الآية حكاية أحوال اليهود والمنافقين ذكر أوّلاً قوله: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى

---

١. الأعراف (٧): ١٧٦.

٢. الجمعة (٦٢): ٥.

٣. الحشر (٥٩): ١٤.

٤. الطلاق (٦٥): ٣.

٥. راجع: شرح المازندراني، ج ١، ص ١٢٩؛ نهج السعادة، ج ٧، ص ٢٦٣.

٦. المصنّف، لعبد الرزّاق، ج ١٠، ص ٩٩، ح ١٨٥٠٧؛ مختلف الشيعة، ج ٤، ص ٣٩٥؛ بحار الأنوار، ج ٦١، ص ١٥٠، ح ٢٩ كلها عن النبي ﷺ.

﴿صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾[١] أي لا يعلمون عظمة الله وقدرته، فخوفهم من الناس أعظم من خوفهم من الله، فلا يخشون الله حقّ خشيته[٢] و ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[٣] وغيرهم يخشى الناس بخشية الله أو أشدّ خشية.

ثمّ ذكر أنّهم لخوفهم معكم ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ﴾ بسبب أنّ الله ألقى في قلوبهم[٤] الرعب منكم، وتأييدُ الله ونصره معكم ﴿بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ فيما بينهم، أو بينهم وبين المؤمنين ﴿شَدِيدٌ﴾ الأوّل أولى؛ لعدم الإضمار، ولدلالة قوله: ﴿تَحْسَبُهُمْ﴾ مجتمعين صورةً على الألفة والمحبّة لكن قلوبهم متفرّقة، لأنّ كلامهم على مذهب آخر وبينهم عداوة شديدة لأغراضهم الدنيويّة، وفيه تشجيع للمؤمنين على قتالهم ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾[٥] حظوظَ أنفسهم وما فيه صلاح ما لهم في الدنيا، فكيف صلاح ما لهم في الآخرة؛ إذ ليسوا من أهل العقل وإلّا يعلموا رشدهم وهداهم فآمنوا، فإذ لم يؤمنوا بالله ورسوله مع وضوح الأمر فهم السفهاء الحمقى، فلا خوف منهم.

قال ﷺ: وقال: ﴿تنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب﴾. [ص١٥ ح١٢]

أقول: صدر الآية ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾[٦] والهمزة للتحذير مع التفريع والتعجّب من حالهم.

قيل: نزلت في جماعة من الناس كانوا يأمرون الناس بطاعة الله وهم كانوا يتركونها ويقدّمون على المعاصي[٧].

---

١. الحشر (٥٩): ١٣.

٢. جوامع الجامع، ج٣، ص٥٣٧؛ تفسير الرازي، ج٢٩، ص٢٨٩؛ الصافي، ج٥، ص١٥٨.

٣. فاطر (٣٥): ٢٨.

٤. في المخطوطة: «قلوبكم».

٥. الحشر (٥٩): ١٤.

٦. البقرة (٢): ٤٤.

٧. تفسير ابن أبي حاتم، ج١، ص١٠١، ح٤٧٨؛ تفسير الرازي، ج٣، ص٤٦.

وقيل: كانوا يأمرون الناس بالصلاة والزكاة وهم كانوا يتركونها. والبرّ جامع لأقسام الخير[١].

وقيل: نزلت في اليهود وكانوا قبل مبعث الرسول ﷺ يأمرون الناس باتّباعه قبل ظهوره، فإذا بعث لم يتّبعوه[٢]. قوله: ﴿وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ﴾[٣] أنسبُ بهذا أي تقرؤون نعت محمّد ﷺ في كتابكم.

وعلى القولين المراد به القرآن أو مطلق الكتب التي فيها الأحكام العقليّة والحثّ على أفعال البرّ والإعراض عن أفعال الإثم.

وقوله: ﴿أَفَلَاتَعْقِلُونَ﴾[٤] تعجّب من أفعالهم المنافية للعقل، كما في قوله تعالى: ﴿أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَفَلَاتَعْقِلُونَ﴾[٥].

وسبب التعجّب وجوه:

أحدها: أنّ المقصود من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إرشاد الغير إلى ما فيه الصلاح، والتحذير عمّا فيه الفساد، ورعاية ذلك في النفس أولى من رعايتهما في غيرها، فمن وعظ ولم يتعظ، فكأنّه أتى بفعل متناقض، فلذلك قال: ﴿أَفَلَاتَعْقِلُونَ﴾.

والثاني: أنّ من وعظ فلابدّ أن يبالغ في ذلك حتّى يؤثّر في القلوب، فإذا لم يتأثّر في نفسه، فله الإقدام على المعصية ممّا[٦] القلوب عن العقول[٧]، فمن وعظ وأقدم على المعصية، فلعلّه أراد الجمع بين متناقضين، ولا يليق ذلك بالعقلاء ﴿أَفَلَاتَعْقِلُونَ﴾.

الثالث: أنّ من وعظ وأظهر علمه للناس ولم يتّعظ، وزجرهم ولم ينزجر، فيصير

---

١. تفسير الرازي، ج٣، ص٤٦.
٢. تفسير ابن أبي حاتم، ج١، ص١٠١، ح٤٧٧؛ أسباب النزول، للواحدي، ص١٤.
٣. البقرة (٢): ٤٤.
٤. تتمّة الآية ٤٤ من سورة البقرة.
٥. الأنبياء (٢١): ٦٧.
٦. كذا.
٧. قد يقرأ: «المعقول».

هذا داعياً لهم إلى التهاون بالدين والجرأة على المعصية، فإذا كان غرض الوعظ الزجرَ عن المعصية ثمّ أتى بفعل يوجب الجرأة عليها، فكأنّه جمع بين متناقضين وذلك ينافي أفعال العقلاء فقال: ﴿أَفَلَاتَعْقِلُونَ﴾.

وقال ﷺ: «قصم ظهري رجلان: عالم يتهتّك، وجاهل متنسّك»[١].

قال ﷺ: يا هشام ذمّ الله الكثرة. [ص١٥ ح١٢]

أقول: هذا مع ما سبق من قوله: «ذمّ الله الذين لا يعقلون» يدلّان بحسب المفهوم على أنّ العقلاء من الناس قليلون، وهم محمودوا لعاقبة دون غيرهم، فالقولان بمنزلة القياس من الشكل الثاني؛ لاشتراكهما في المحمول وهو «المذموم» هكذا: الكثير مذموم، والعاقل غير مذموم، ينتجان أن ليس العاقل بذميم ولا كثيرٍ، والجهّال كثيرون مذمومون، وإليه الإشارة بقوله: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَايَعْقِلُونَ﴾[٢] كما يرشد إليه قوله: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[٣].

هذه الآية كما تدلّ على أنّ أكثر الناس على الجهالة والضلالة، كذلك تدلّ على أنّ الهدى والرشد في عدم اتّباع ما عليه الجمهور من حيث هم عليه، فلو فرض ما عليه الجمهور حقّاً، فإنّما بحسب القبول والاتّباع إذا علم صدق ذلك بدليلٍ، لا مجرّدِ كونهم عليه، فالمتّبع حينئذٍ هو الدليل العقلي أو النصّ لا قولهم ليكون تقليداً.

قال ﷺ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾[٤]. [ص١٥ ح١٢]

أقول: دلّت بحسب المفهوم على أنّ أكثر الناس يقولون ما لا يعلمون، وأنّهم لا يؤمنون بالله قلباً واعتقاداً بل لساناً واعترافاً، وذلك لأنّ كونه تعالى خالقَ السماوات والأرض مسألة نظريّة لا تعلم إلاّ بمقدّمات علميّة، وأكثر الناس بمعزل عن نيلها

---

١. الدرّ النظيم، ص٣٨٦؛ تفسير الرازي، ج٣، ص٤٧؛ منية المريد، ص١٨١.

٢. العنكبوت (٢٩): ٦٣.

٣. الأنعام (٦): ١١٦.

٤. لقمان (٣١): ٢٥.

والوصول إليها، ولا شكّ أنّ من ادّعى علماً ولم يعلمه، عُدّ سفيهاً مذموماً، فالأكثر داخلون في هذه المذمّة، فالحمد راجع إلى الله ولمن آتاه من لدنه علماً.

قال: ﴿ولئن سألتهم﴾. [ص١٥ ح١٢]

أقول: أهل التفسير على أنّه لما بيّن الله تعالى ـ فيما سبق من آيات التوحيد ـ للمشرك ولعدم انتفاعه بسوء استعداده، أعرض عنه، وخاطب المؤمن بقوله: **﴿يا عبادي[1] الذين آمنوا﴾**[2] ـ مثلاً ـ إنّ السيّد إذا كان له عبدان أحدهما مطيع دون الآخر، وبعد ما خاطبه ولم يسمع، يعرض عنه ويلتفت إلى المطيع: بأنّ هذا لا يستحقّ الخطاب، فاسمع أنت، ولا تكن مثله؛ فيتضمّن هذا الكلام نصيحة المصلح وزجر المفسد، فإنّ قوله: «هذا لا يستحقّ الخطاب» يوجب نكابةً في قلبه.

ثمّ إذا ذكر مع المصلح في أثناء الكلام ـ والمفسد يسمعه ـ أنّ ذاك العبد مثلك أنّه يعلم قبح عقله، ويعرف الفساد من الصلاح، ويسلك سبيل الرشاد لم يعلم بصدور، هذا نوع من البلاغة في الكلام.

قال: ﴿من عبادي الشكور﴾. [ص١٥ ح١٢]

أقول: الشكر ليس قولَ القائل: «الشكر لله» أو ما يجري مجراه، بل عبارة عن صرف العبد جميع ما أنعمه الله عليه فيما خُلِق لأجله. وهذا مرتبة عظيمة يندرج فيها العلم بالله وصفاته وأفعاله، وأنّ النعمَ والخيراتِ كلّها صادرة عنه، ويندرج فيه العلم بالقيامة والنشأة الآخرة للنفس ورجوعها إليه تعالى، ثمّ العمل بمقتضى العلم والمجاهدة مع الهوى الأمّارة بالسوء في طريق السير إليه وتهذيب الأخلاق والسيّئات الدنيّة، وبالجمع بين العلم والعمل.

وهذا من المقامات العالية القليلة الوقوع في العباد كما قال: **﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ**

---

١. وقد تقرأ في المخطوطة: «بارئ».

٢. العنكبوت (٢٩): ٥٦.

﴿ٱلشَّكُورُ﴾[١] و حكي عن إبليس أنّه قال: ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾[٢] يعني المؤمنين بالحقيقة.

وأمّا قوله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾[٣] فإنّه لما قال بعد قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[٤] دلّ صريحاً على أنّ المؤمن العامل بمقتضى إيمانه القلبي لا لأجل شيء آخَرَ ليس في العالم إلاّ قليلاً، وذلك لأنّه مرتبة عالية يصل الإنسان بها إلى مراتب الملائكة المقرّبين، والفطرة البشريّة قاصرة عن بلوغها إلّا بموهبة خاصّة من قِبَله تعالى لبعض الصفوة من عباده؛ لأنّ الداعي إلى الدنيا كثيرة، وهي: الحواسّ الظاهرة والباطنة ـ وهي عشرة ـ، والشهوة والغضب، والقوى الطبيعيّة السبعة، والمجموع تسعة عشر، وكلّها واقفة على باب جهنّم، الطبيعة البدنيّة التي هي كأنّها شعلة من نار السعير، وكلّها يدعو القلب إلى الدنيا واللذّات الحسّيّة.

وأمّا الداعي إلى الحقّ والدين، فليس إلّا العقل الخالص عن هذه الشوائب، وليس ذلك إلّا بتوفيقه تعالى، ولأجل أنّ الحكمة المعبّر عنها بالإيمان أمر موهبيّ، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾[٥]. فقد بان أنّ أهل الخير والكمال في الدنيا قليل، وأهل الشرّ والنقص كثير.

ثمّ اختلفوا في ذلك الرجل الذي كان من أهل فرعون، فقيل: إنّه كان ابن عمّه جارياً مجرى وليّ العهد ومجرى صاحب الشركة.

وقيل: كان قبطيّاً من قوم فرعون، وكان من أقاربه.

وقيل: كان من بني إسرائيل[٦].

---

١. سبأ (٣٤): ١٣.

٢. الأعراف (٧): ١٧.

٣. ص (٣٨): ٢٤.

٤. البقرة (٢): ٢٧٧.

٥. الحديد (٥٧): ٢١.

٦. تفسير الثعلبي، ج٨، ص٢٧٢؛ الصافي، ج٦، ص٣٠٢.

الأوّل: أقرب؛ لوقوع الآل على القرابة والعشيرة.

قالﷺ: ﴿مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾[1]. [ص١٥ ح١٢]

أقول: الجارّ يجوز تعلّقه بقوله: «مؤمن» ويجوز تعلّقه بقوله: «يكتم» أي يكتم إيمانه من آل فرعون، ولكن فيه كلام؛ لأنّه لا يقال: كتمت من فلان كذا، وإنّما يقال: كتمته كذا. قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾[2].

قالﷺ: ﴿إِلَّا قَلِيلٌ﴾[3]. [ص١٥ ح١٢]

أقول: وهم أصحاب السفينة الذين حملهم النوح ﷺ معه فيها.

قيل: كانوا تسعة[4]: نوح، وثمانية أبناء له، وزوجته[5].

وقيل: كانوا ثمانين مقابلاً في ناحية الموصل قرية، فيقال لها: قرية الثمانين سُميّت به[6].

وذكروا ما هو أزيد وما هو أنقص، ولكن لا سبيل لمعرفتهم غير أنّه وُصفوا بالقلّة.

قال الرازي: وأمّا الذي روي أنّ إبليس دخل، فبعيد؛ لأنّه من الجنّ، وهو جسم ناري[7]. انتهى.

وفيه: أنّه يجوز أن يكون دخوله فيها لوسوسة لا لخلاص نفسه.

قالﷺ: **بأحسن الذكر**. [ص١٥ ح١٢]

أقول: الذكر يحتمل المصدر واسمَه أي ما يذكر به. والمراد هو هذا. يقال: الرجل

---

١. البقرة (٢): ٤٩، ومواضع أُخر.

٢. النساء (٤): ٤٢.

٣. الهود (١١): ٤٠.

٤. في المصدر: «تسعة و».

٥. البحر المحيط، ج٥، ص٢٢٣.

٦. تفسير مقاتل، ج٢، ص١١٨؛ تفسير الرازي، ج١٧، ص٢٢٨ نقلاً عن مقاتل؛ وما نقله مضمون حديث روى في علل الشرائع، ج١، ص٣٠، ح١ عن الرضا ﷺ.

٧. تفسير الرازي، ج١٧، ص٢٢٨.

يقاتل للذكر أي ليُحمد بين الناس ويوصَف بالشجاعة.

والذكر أيضاً الشرف والفخر، ومنه في صفة القرآن ﴿وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾[1] أي الشرف المحكم العاري من الاختلاف.

وقد تكرّر ذكر الذكر في الحديث، ويراد به تمجيد الله وتقديسه وتسبيحه وتهليله والثناء عليه بجميع محامده. كذا في *النهاية*.[2]

قال عليه السلام: الحلية. [ص ١٥ ح ١٢]

أقول: وهي اسم لكلّ ما يتزيّن به مصاغ الذهب والفضّة. [والجمع حلِيّ بالضمّ والكسر. وجمع الحليّة حِلىً، مثل لحية ولِحىً وربّما ضمّ. وتطلق الحلية على الصفة أيضاً][3].

قال عليه السلام: ﴿إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾[4]. [ص ١٥ ح ١٢]

أقول: وصفهم تعالى بثلاثة نعوت جليلة شريفة: أحدها: الرسوخ في العلم. وثانيها: الإيمان بالله وكتابه ورسوله. وثالثها: معرفة أنّ الكلّ من عنده تعالى، وهو التوحيد في الأفعال، ثمّ حكم باختصاص أُولي الألباب بالذكر، فأشار إلى أنّهم موصوفون بهذه النعوت الثلاثة دون غيرهم.

قال الله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ﴾[5] [ص ١٥ ح ١٢].

أقول: من المفسّرين من خصّها بالحكمة النظريّة التي هي كمال القوّة العاقلة، فقال: يؤتي العلم من يشاء، ومنهم من فسّرها بخروج النفس في الحكمة النظريّة والحكمة العمليّة من قوّتها الاستعداديّة إلى كمال قوّتيها: العاقلة والعاملة، فقال: يؤتي تحقّق

---

١. آل عمران (٣): ٥٨.

٢. **النهاية**، ج ٢، ص ١٦٣ (ذكر).

٣. **النهاية**، ج ١، ص ٤١٨ (حلا).

٤. البقرة (٢): ٢٦٩.

٥. البقرة (٢): ٢٦٩.

العلم وإتقان العمل من يشاء[1]. وتأخر المفعول الأوّل للاهتمام بالمفعول. ومن يؤتي الحكمة بناؤه للمفعول، أي إيتاء الحكمة هو المقصود. و﴿مَن﴾ في محلّ رفع على الابتداء؛ كذا أفيد.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[2]: أي وما يتفكّر. التفكّر كالتذكّر لما أودع في جوهر قلبه القدسي من الحكمة بالقوّة الاستعداديّة.

قال عليه السلام: وقال: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[3]. [ص١٥ ح١٢]

أقول: تنزيله وتفسيره على الظاهر ظاهر، وعلى الباطن ـ كما عليه سبيل أهل الإشارة ـ هو أنّه تعالى أخبر عن خلق السماوات والأرض وأحوالها ليدلّ على أنّ في خلق سماوات الأرواح وأطوارها وخلق النفوس وقرارها وتسفّلها في المركز البدنيّ واختلاف ليل البشريّة وظلماتها ونور الروحانيّة وأنوارها لآياتٍ بيّناتٍ، وأماراتٍ ودلالاتٍ واضحاتٍ لأُولي الألباب، وهم الذين عبّروا بـ«قد» في الذكر، والذكر عن قشر الوجود الظلماني الفاني إلى لبّ الوجود الروحاني النورانيّ الباقي، فشاهدوا بعيون البصائر ونواظر الضمائر أنّ لهم وللعالم إلهاً قيّوماً قادراً حيّاً عليماً سميعاً بصيراً متكلّماً حكيماً، له الأسماء الحسنى والصفات العليا، وإنّما نالوا هذه المرتبة العليّة؛ لأنّهم يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم.

وهي عبارة عن جميع حالات الإنسان أي يذكرون على كلّ حال بالظاهر والباطن، ويتفكّرون في خلق السماوات، وهي الأفلاك الدوّار والأرض، وهي الكرة الأرضيّة ساكنة معلّقة في وسطها، وأنّه كيف خلق فيها الكواكب والسيّارات، فخلق بتأثيرها وخواصّها في الأرض المعادنَ والنباتات والحيوانات بتدبيرات متناسبات.

ويقولون: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا﴾[4] أي خلقته بالحقّ إظهاراً للحقّ على الخلق

---

١. راجع: جامع البيان للطبري، ج٣، ص١٢٤ ـ ١٢٥؛ تفسير الرازي، ج٧، ص٧٣.

٢. البقرة (٢): ٢٦٩.

٣. آل عمران (٣): ١٩٠.

٤. آل عمران (٣): ١٩١.

وسيلة للخلق على الحقّ سبحانك تنزيهاً لك في حقّيّتك عن الشبه بخلقيّتك[1]، والاحتياج إلى بريّتك، فقنا ـ يا مستغني عنّا ـ عذاب النار نارَ قهرك وقطيعتك.

وأمّا دلالتها على مدح أُولي الألباب، فهي ظاهرةٌ لأنّ معرفة الآيات والحِكَم التي في العالم والاطّلاع على دقائق الصنع وعجائب الفطرة التي في خلق الموجودات السماويّة والأرضيّة ممّا لا يحصل إلّا في قليل من النفوس الذكيّة الزكيّة القدسيّة؛ لأنّ الناظر المتأمّل فيها يحتاج إلى زيد تجريد للعقل، وتطهير للنفس، وتهذيب للخاطر عن الوساوس العاديّة وتصفية للفكر عن الأخلاط الوهميّة، وانقطاع عن الشوائب الحسّيّة ولابدّ له أيضاً من فهم لطيف، وطبع مشتغل ذكيّ وفكر دقيق، وقلب نورانيّ كالقنديل الذي فيه السراج وإنّما الآيات آيات بالقياس إلى مثلهم لا بالقياس إلى أهل القساوة، وهم أكثر الخلق، ولا بالقياس إلى المعرضين عن الحكمة والنظر في آيات الله، وهم أهل الجحود كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾[2].

فالفائز بمعرفة الآيات والحِكَم التي فيها مترقٍّ إلى درجة الملائكة المقرّبين والأبرار العلّيّين، والمعرض عنها نازل إلى منزلة الفجّار والشياطين في سجّين، قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾[3] هذا من قبل قوله: ﴿هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾[4] فإنّ العالم بصير والجاهل أعمى؛ لأنّ الإنسان مركّب من جوهرين: بدن ونفس، والأوّل من عالم المُلك والشهادة، والثاني من عالم الغيب والملكوت.

ولكلّ منهما أجزاء وقوى بما فيه مثال للآخر بحسب الفطرة لكن قوى البدن متفرّقة

---

١. كذا، والظاهر: «بخليقتك».

٢. يوسف (١٢): ١٠٥.

٣. الرعد (١٣): ١٩.

٤. الأنعام (٦): ٥٠ وغيرها.

في أعضائه، وقوى النفس مجتمعة في جوهر ذاتها، والبدن في الانحلال والاضمحلال أبداً، والنفس باقية ترسخ بقواها إمّا في السعادة والهدى، وإمّا في الشقاوة والضلال، والهوى إلى الوبال، فكان للبدن عيناً يبصر به المحسوسات، فللنفس عين يبصر به اليقنيّات وهي البصيرة الباطنيّة، وكلّ إنسان في مبدء الأمر ذا بصيرة بالقوّة، فإذا خرجت من القوّة إلى الفعل بتكرّر الإدراكات وفعل الحسنات تصير بصيرة بالفعل، وإن لم يسلك هذا السبيل بل أعرض عن هذا الطريق صار بالفعل أعمى بعد ما كان بصيراً بالقوّة. وإليه الإشارة الإلهيّة بقوله: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾[1].

قال عليه السلام: وقال: ﴿أَمَّنْ﴾[2]. [ص١٦ ح١٢]

أقول: بعضهم على أنّه بتخفيف الميم، وبعضهم بتشديدها. الأوّل بناء على دخول ألف الاستفهام على «من» الموصول، والجواب محذوف تقديره: كمن ليس كذلك. والثاني بناء على أنّ أصله «أم من» فأُدغمت الميم بالميم، فيكون حينئذٍ هي «أم» التي في قولك: «أزيدٌ أفضل أم عمرو؟».

وقول[3] القانت: القيام بما يجب فيه من الطاعة. روي: «أفضل الصلوات طول القنوت»[4]. وهو القيام فيها.

قال عليه السلام: ﴿يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ﴾. [ص١٦ ح١٢]

أقول: إشارة إلى أنّ الإنسان عند المواظبة على الأعمال ينكشف له في أوّل الأمر مقام القهر المقتضي للخوف، وهو قوله: ﴿يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ﴾ ثمّ بعده مقام الرحمة الباعث للرجاء، وهو قوله: ﴿وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾ ثمّ يحصل أنواع المكاشفات، وهي المراد

---

١. طه (٢٠): ١٢٤.
٢. الزمر (٣٩): ٩.
٣. كذا، والظاهر: «وفِعل».
٤. الخصال، ص٥٢٣، ضمن ح١٣؛ كفاية الأثر، ص٢٥١؛ صحيح مسلم، ج٢، ص١٧٥.

بقوله: ﴿هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ﴾[1] الآية.

ثمّ إنّه أضاف الحذرَ إلى الآخرة والرجاءَ إلى رحمة ربّه تنبيهاً على أنّ جانب الرجاء أكمل وأليق بحضرة الربوبيّة. ويؤكّد هذا المعنى إضافة الربّ إلى الضمير العائد إلى العبد نفسه الدالة على غاية الاختصاص.

وقوله: ﴿هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَايَعْلَمُونَ﴾ كأنّه بيان لقوله: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ﴾[2] إلى آخره، ودالّ على أنّ شاهد الخصال المحمودة هو العلم اليقيني لا غير؛ إذ لا شبهة أنّ في الكلام حذفاً، والتقدير «أمّن هو قانت كغيره»، ولدلالة الكلام على الحذف، فهو حسن لم يدلّ على علوّ شأن العلماء؟

قيل لبعض العلماء: إنّكم تقولون: العلم أفضل من المال ثمّ نرى العلماء مجتمعين عند أبواب الملوك والسلاطين، ولا نرى الملوك مجتمعين عند أبواب العلماء؟

فأجاب بأنّه أيضاً يدلّ على فضيلة العلم؛ لأنّ العلماء علموا أنّ في المال نوعَ منفعةٍ، ولم يعلموا الجهّال[3] أنّ في العلم منفعةً، فلا جرم لم يطلبوا[4].

قال عليه السلام: ﴿كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ﴾[5]. **[ص١٦ ح١٢]**

أقول: معناه أنّ القرآن لاشتماله على أسرار عظيمة، ومعارفَ لطيفة، ومقصد إنزاله على رسوله ليتدبّر المتفكّرون في آياته، ولتحصّل التذكّر ـ أي المعرفة الحقيقيّة ـ لأُولي الألباب فعائدته تدبّر الناس في آياته، وغاية التدبّر فيها حصول التذكّر لهؤلاء.

وإنّما أطلق في الأوّل وخصّص في الثاني؛ لأنّ التدبّر ـ وهو النظر والتأمّل ـ لا يستلزم التذكّر، فربّ متفكّر لا ينتهي بفكره إلى المطلوب الأصلي، فالتدبّر لا

---

١. الزمر (٣٩): ٩.

٢. الزمر (٣٩): ٩.

٣. الظاهر أن يقال: «الجهّال لم يعلموا»، بتقديم و تأخير؛ أو يقال: «لَم يَعْلَمِ الجُهّال»؛ وإلّا فلا وجه لصيغة الجمع إلّا من باب «أكلوني البراغيث».

٤. تفسير الرازي، ج٢٦، ص٢٥١؛ نهج السعادة، ج٧، ص٥٠، ح١١.

٥. ص (٣٨): ٢٩.

اختصاص له بأُولي الألباب بل يعمّهم وغيرَهم بخلاف التذكّر ؛ لاختصاصه بهم.

ثمّ لا شبهة في أنّ الغرض الأصلي من التدبّر والنظر في الآيات إنّما هو حصول العلم واليقين، وهو مختصّ بأُولي الألباب، فظهر أنّ غاية الإنزال ليس إلاّ هؤلاء، وفيه من المدح ما لا يخفى.

قالعليه السلام: **﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ﴾**[١]. [ص١٦ ح١٢]

أقول: المستفاد في كثير من الآيات ـ التي ذكر فيها مع الكتاب «الهدي» أو «الذكر» أو «الحكمة» كما في قوله: **﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾**[٢] وقوله: **﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾**[٣] «والنور» كما في قوله: **﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَـٰبٌ مُّبِينٌ﴾**[٤] وقوله: **﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾**[٥] وقوله: **﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾**[٦] ـ أنّ أهل الكتاب وتعلُّمِهِ قوم، وأهلَ الهدى والذكر والحكمة والنور قوم آخرُ أجلُّ رتبةً وأعلى درجةً من أهل الكتاب.

وهذه الألفاظ معانيها أُمور متخالفة بالاعتبار، متّحدة بالذات، فالمراد من أهل الكتاب في قوله: **﴿يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾**[٧] أينما وقع في القرآن هم عامّة العلماء الظاهرين، وأمّا أهل الهدى والذكر، وأصحابُ الحكمة والنور، وأُولوا البصائر والألباب، فهم الخاصّة من العلماء وأهل التأويل، والراسخون في العلم، فهؤلاء، علماء الآخرة وأهل الله وأهل القرآن خاصّةً وأُولو بقيّة الله في أرضه، وأهل الكتاب فهم علماء الدنيا الراغبون في مالها وجاهها.

---

١. غافر (٤٠): ٥٣.

٢. البقرة (٢): ١٢٩ وغيرها.

٣. النساء (٤): ١١٣.

٤. المائدة (٥): ١٥.

٥. المائدة (٥): ٤٤.

٦. المائدة (٥): ٤٦.

٧. آل عمران (٣): ٦٤ و ٦٥ وآيات أُخر.

فإذا تقرّر هذا، فنقول: قوله: ﴿وَأَوْرَثْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾[١] أي جعلناهم ورثة الكتاب، وحملة الأسفار، وحفظة الألفاظ ومدلولاتِها اللفظيّةِ ومعانيها الأوّليّة وأحكامها الظاهريّة الفرعيّة، وإنّما فعلنا ذلك ليكون هدى وذكرى لأُولي الألباب.

فظهر أنّ المقصود الأصليّ في ايراث التوراة لبني إسرائيل وكذا غيره من الكتب السماويّة لطائفة أُخرى غيرهم إنّما هو الهدى والذكرى لأُولى الألباب، وإنّ غيرهم من أهل الكتاب بمنزلة القوى الخادمة للعقل، وبمنزلة النُسّاخ؛ لتبقى النُسَخ محفوظةً لهؤلاء، ولا تندرسَ بكرور الأزمنة والدهور.

فعلم من ذلك غاية المدح لهم.

وقوله عليه السلام: وقال: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٢]، تحقيق الآية أنّه تعالى لما ذكر في الآيات السالفة بعضَ دلائل توحيده تعالى من بناء السماء وفرش الأرض وخلق الزوجين من كلّ شيء، ورتّب عليها الأمر بالفرار إليه تعالى من كلّ ما سواه عملاً والاعتقاد بوحدانيّته باطناً وضميراً بوسيلة تعليم نبيّه الذي هو نذير مبين، ثمّ أشار إلى جلالة رتبة التوحيد وعِظَم قدره وعزّة وجوده في السابقين واللاحقين حيث ما آتاهم رسول معلّم ولا نبيّ مرشد إلّا ونسبوه إلى السحر والجنون، أمر نبيّهَ عليه السلام بالتولّي والإعراض عن الذين درجتهم قاصرة عن إدراك الآيات والاهتداء بهداها، وهم أكثر الناس كما في قوله: ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا * ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾[٣]، وبيّن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّ ذلك التولّي ليس بقادح في جلالة قدرك، وأنّ عدم إيمان أكثر الخلق ليس لتقصيرك حتّى تحزن، فلا تحزن فإنّك لست بملوم في الإعراض عنهم[٤].

---

١. غافر (٤٠): ٥٣.

٢. الذّاريات (٥١): ٥٥.

٣. النّجم (٥٣): ٢٩ ـ ٣٠.

٤. راجع: تفسير الرازي، ج٢٨، ص٢٣١.

ثمّ قال: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[١] يعني ليس المراد التولّيَ مطلقاً، بل شأنك الإفاضة والتعليم، ولكن نفعه ليس إلّا لطائفة مخصوصة من الناس، وهم المؤمنون حقّاً كما أنّ الصيّاد يبسط الشبكة لاصطياد نوع خاصّ من الطيور برزق مخصوص، وهو المقصود من بسط الشبكة في الأرض دون غيره ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[٢]، وإلّا فما من رزق إلّا في القرآن قسم منه؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ﴾[٣].

ففيه غذاء الأرواح وقوت القلوب، وفيه أيضاً ما ينفع العوامّ الذين بمنزلة الأنعام في الدنيا من أحكام الديات والقصاص والمناكحات والمعاملات والمواريث وغيرها ممّا ينتظم به صلاح أمر الدنيا للكلّ، وأمر الدنيا والدين للخواصّ والكمّل، ففيه الأغذية المعنويّة والصوريّة والمنافع الدنيويّة والأُخرويّة ﴿مَتَـٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَـٰمِكُمْ﴾[٤]

فإذنْ الذكرى ـ وهو نور القلب وحياة الروح ـ إنّما ينفع المؤمنين حقّاً دون غيرهم؛ لأنّهم الذين يحيى أرواحهم بروح الذكر، ويتنوّر قلوبهم بنور الهدى، ويعرج به أشخاصهم إلى عالم القدس وتصعد به كلمتهم إلى سماء القربة والشهود ومجاورة الحقّ المعبود.

ولعلّ مراده ﷺ من ذكر هذه الآية التنبيه على دلالتها على مدح أُولي الألباب وحسن أحوالهم، بيان ذلك أنّه لما دلّت الآيات المنقولة على أنّ أهل التذكّر هم خاصّةً، وهذه الآية على أنّ الذكرى تنفع المؤمنين فيظهر من جميع هذه الآيات أنّ المؤمنين هم أُولوا الألباب خاصّةً وأنّ الموصوف بالإيمان الحقيقي ليس إلّا هو، وفيه من المدح ما لا يخفى على أُولي النُّهىٰ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

---

١. الذّاريات (٥١): ٥٥.

٢. البقرة (٢): ٦؛ يس (١٠): ١٠.

٣. الأنعام (٦): ٥٩.

٤. النازعات (٧٩): ٣٣؛ عبس (٨٠): ٣٢.

قال ﷺ: يعني عقل. [ص١٦ ح١٢]

أقول: وذلك لفظاً ومعنىً وفحوىً.

أمّا الأوّل، ففي اللغة: القلب هو الفؤاد، وقلب كلّ شيء لُبّه وخالصه. ومنه الحديث: «لكلّ شيء قلب، وقلب القرآن يس»[1]. ويقال: فلان عربي قلب أي خالص.

وأمّا الثاني، فلأنّه لا ارتياب في أن ليس المراد به العضوَ الصنوبريَّ الشكل الذي هو في الإنسان والبهيمة، بل اللطيفة المعنويّة الداركة عند صيرورتها مدركةً للمعاني الكلّيّة النظريّة، ومدرك المعقولات هو العقل، فالقلب المعنوي هو العقل.

وأمّا الإشارة إلى الثاني، فهي قوله: ﴿ءَاتَيْنَا لُقْمَـٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾[2] قال: الفهم والعقل[3]. أمّا لقمان فهو ابن باعورا من أولاد رزين أُخت أيّوب أو خالته[4]. وقال الليث: إنّ كنية لقمان أبو الأنعم.

وفي كتاب *عين المعاني*:

> انّه تولّد في عشرين سنين[5] من سلطنة داود ﷺ، وعاش إلى زمان يونس ﷺ. وقيل: إنّه عاش ألف سنة. واختلف في نبوّته، الأكثر على أنّه لم يكن نبيّاً. وقيل: كان عبداً. وقيل حبشيّاً أسود اللون غليظ الشفتين. وذكر السجاوندي ناقلاً عن أهل السيرَ أنّه كان في بيته وقت القيلولة إذ دخل عليه جمع من الملائكة سلّموا عليه فأجابهم ولا يرى أشباحهم[6]، فقالوا: يا لقمان! نحن ملائكة الله نزلنا إليك لنجعلك خليفةً في الأرض لتحكم بين الناس بالحقّ. قال: هذا إن كان أمراً حتماً من الله، فالسمع

---

١. ثواب الأعمال، ص١١١؛ سنن الدارمي، ج٢، ص٤٥٦؛ تفسير الثعلبي، ج٨، ص١١٨.

٢. لقمان (٣١): ١٢.

٣. راجع: تفسير القرطبي، ج٣، ص٣٣٠؛ تفسير ابن كثير، ج١، ص٣٢٩.

٤. تفسير الثعلبي، ج٧، ص٣١٢؛ الكشّاف، ج٣، ص٢٣١؛ تفسير البيضاوي، ج٤، ص٣٤٦؛ بحار الأنوار، ج١٣، ص٤٢٤، ذيل ح١٨.

٥. كذا.

٦. في شرح المازندراني: «أشخاصهم».

والطاعة، وأرجو منه أن يوفّقني ويمددني، وإن جعلني مخيّراً فإنّي أُريد العافية ولا أتعرّض للفتنة، فاستحسنت الملائكة قوله وأحبّه الله وزاده في الحكمة والمعرفة حيث صدر عنه ألف كلمة، قيّمة كلّ منها العالَم. والحكمة في عرف العلماء: استكمال النفس الإنسانيّة باقتباس العلوم النظريّة واكتساب الملكة التّامّة على الأفعال الفاضلة على قدر طاقتها. ومن حكمته أنّه صحب داود عليه السلام شهوراً، وكان يسرد الدرع فلم يسأله عنها فلمّا أتمّها لبسها وقال: نعم لبوس الحرب أنت، فقال: الصمت حكمة وقليل فاعله.

وإنّ داود عليه السلام قال له يوماً: كيف أصبحت؟ قال أصبحت في يَدَيْ غيري مرتهناً بعملي. وإنّه أمر بذبح شاة وأن يأتي بأطيب مضغتين منها، فأتى باللسان والقلب، ثمّ بعد أيّام أمر بأن يأتي أخبث مضغتين منها، فأتى بهما أيضاً، فسأله عن ذلك فقال: هما أطيب شيء إذا طابا، وأخبث شيء إذا خبثا. انتهى كلام *عين المعاني*[١].

فإن قلت: كيف يجامع هذا الحديثَ من مدح القلب ما في كريمة ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾[٢]؟ وذلك لأنّ ظاهر حيلولته تعالى بينه وبينه يدلّ على أنّه ليس ممدوحاً، فكيف التوفيق؟

قلت ـ وبالله التوفيق ـ: إنّ للقلب إطلاقاتٍ شتّى[٣] أحدها: العقل، وهو من مراتب جوهر الناطقة المجرّدة كما لوّحنا إليه آنفاً.

وثانيها: القلب الصنوبري.

وثالثها: الجزم بأنّ الباطل حقّ والحقّ باطل. وما في هذه الآية من الحيلولة بين المرء وقلبه هو هذا.

---

١. لم نعثر عليه، نعم نقله عنه في شرح المازندراني، ج ١، ص ١٤٤.

٢. الأنفال (٨): ٢٤.

٣. في المخطوطة: «شيء».

وبالجملة، إنّ المراد من «المرء» هو الجوهر المجرّد الملكوتي المتعلّق بالهيكل العنصري تعلُّقَ تدبيرٍ وتصرّفٍ لا الهيكل الهيولي الذي هو البدن، ولا القلب بمعنى ذلك الجزم، ومن الظاهرة المغايرة بينهما.

ويدلّ على ذلك ما في الروايات من أرباب العصمة والطهارة صلوات الله عليهم أجمعين، منها ما رواه الصدوق عليّ بن بابويه ـ قدّس الله روحه وزاد في سماء القدس فتوحه ـ في باب السعادة والشقاوة من كتاب *التوحيد* بهذه العبارة:

حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار وسعد بن عبدالله جميعاً، قالا: حدّثنا أيّوب بن نوح، عن محمّد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّوجلّ: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾[1] قال: «يحول بينه وبين أن يعلم أنّ الباطل حقّ».

وقال أبو عبدالله عليه السلام: «إنّ الله تبارك وتعالى ينقل العبد من الشقاء إلى السعادة، ولا ينقله من السعادة إلى الشقاء»[2].

ومن ذلك ما في كتاب *المحاسن* للبرقي:

عنه، عن عليّ بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ فقال: «يحول بينه وبين أن يعلم أنّ الباطل حقّ»[3].

عنه، عن ابن محبوب، عن سيف بن عميرة وعبدالعزيز العبدي وعبدالله بن أبي يعفور، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «أبى الله أن يعرّف باطلاً حقّاً، أبى الله أن يجعل الحقّ في قلب المؤمن باطلاً لا شكّ فيه، وأبى الله أن يجعل الباطل في قلب الكافر المخالف حقّاً لا شكّ فيه، ولو لم يجعل هذا هكذا، ما عُرف حقّ من باطل»[4].

انتهى.

---

١. الأنفال (٨): ٢٤.

٢. التوحيد، ص٣٥٨، ح٦.

٣. المحاسن، ج ١، ص٢٣٧، ح٢٠٥.

٤. المحاسن، ج ١، ص ٢٧٧، ح ٣٩٤.

وهو يدلّ على أنّ التصديق الكاذب إنّما يكون في مرتبة الظنّ لا الجزم، وما ظنّه بعض المنطقيّين ـ من أنّ الاعتقاد الجازم ينقسم إلى مطابق وغير مطابق ـ ليس إلّا بعض الظنّ حيث ما علمت أنّ الكاذب لا يكون مجزوماً به، فتعيّن من ذلك أن يكون من أفعال جوهر الناطقة لا من قبيل اعتقاداته كما يشعر بذلك قوله العزيز: **﴿إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾**[١]، وذلك لأنّ الإثمَ إنّما يكون في الأفعال الصادرة عنّا، وقد صرّح بذلك بعض قدمائنا الأُصوليّين كالشيخ والسيّد ـ قُدّس سرّهما ـ في كتابهما في الأُصول.

ثمّ أقول: إنّه لا ينافي بما تلونا عليك أنّ التصوّرات والتصديقات كلّها فائضة من سرادقات مجده على النفوس، وذلك لأنّ الكواذب لا تكون من التصديقات والتصوّرات بل من قبيل المظنونات، والله وليّ الباقيات الصالحات، وفيّ السابقات العاليات.

قال عليه السلام: تواضع للحقّ. [ص١٦ ح١٢]

أقول: التواضع للحقّ هو أن لا يرىٰ العبد لنفسه وجوداً، ولا حول ولا قوّة إلّا بالحقّ وحوله. وفي الخبر: «من تكبّر وضعه الله، ومن تواضع لله رفعه الله»[٢] وحكاية من الله: «العظمة إزاري، والكبرياء ردائي، فمن نازعني فيهما، قصمته»[٣].

والإنسان كلّما تواضع لله بالحطّ عن نفسه، زاده الله فضلاً وشرفاً، وإذا فنى عن نفسه بالموت الإرادي قبل الطبيعي، يكون باقياً.

ولعلّ هذا هو المراد بقوله: «تكن أعقل الناس» فإنّ أعقل الناس هم الأنبياء والأولياء ثمّ الأمثل فالأمثل. وهذا موعظة خطابيّة، وحكمة عمليّة خُلقيّة تتهذّب النفس بها عن أدناس الرذائل وتتطهّر عن أرجاس العلائق العوائق عن تجرّدها التامّ

---

١. الحجرات (٤٩): ١٢.

٢. كامل الزيارات، ص٤٥٥، ذيل ح ٦٩٠؛ تحف العقول، ص٤٦؛ المصنّف، لابن أبي شيبة، ج٨، ص٣١٣، ح١٢٦.

٣. المصنّف، لابن أبي شيبة، ج٦، ص٢٤٩، ح٢؛ مسند الشهاب، ج٢، ص٣٣١، ح١٤٦٤؛ منية المريد، ص٣٣٠.

لتصير عقلاً مستفاداً راجعاً إلى ربّه ومُبدعه ومُبدع الكلّ.

قال عليه السلام: لدى الحقّ. [ص١٦ ح١٢]

أقول: إنّ كياسة الإنسان ـ وهي عقله وفطانته ـ يسير عند الحقّ لا قدر له، وإنّما الذي له قدر عند الله هو التواضع والمسكنة والخضوع والعجز والافتقار إليه، فكلّ علم وكلّ كمال لا يؤدّي صاحبَه إلى مزيد فقر وفاقة إليه تعالى يصير وبالاً عليه، والجهل والنقيصة أولى به منه.

ولذلك قيل: غاية محمود العابدين تصحيح جهة الإمكان والفاقة إليه تعالى. فكلّ عالم كيّس زعم أنّ له وجوداً أو كمالاً غير ما هو رشح من رشحات بحر وجوده أو انعكاس من ضوء وجوده وتفضّله، فهو في غطاء شديد، وحجاب عظيم عن نيل الحقّ والوصول إلى سرادقات مجده وعزّ بهائه[1].

قال عليه السلام: يا بنيّ! إنّ الدنيا بحر عميق. [ص١٦ ح١٢]

أقول: لا يخفى أنّ الشرع: وتر العود، والشرعة أخصّ منه، وشِراع السفينة بالكسر: ما يرفع فوقها من ثوب ليدخل فيه الريح، فتجريَها.

قوله: «إنّ الدنيا بحر عميق» مثّل الدنيا بالبحر لوجوه من الشبه:

منها: تغيّرها واستحالة أشكالها وصورها في كلّ لحظة، فالكائنات فيها كالأمواج، وما من صورة يكون فيها إلّا أنّه يلزمها الفساد، فهي متعاقبة الكون والفساد.

ومنها: كونها كالبحر ممّا يعبر عليها أفراد الناس من هذه النشأة البائدة الهالكة إلى الدار الباقية، فالنفوس كالمسافرين، والأبدانُ كالسفائن تنتقل بها من الأُولى إلى الأُخرى. ولعلّ السفينة البدنيّة لا يحصل العبور والانتقال إلى الدار الآخرة إلّا بها سواء كانت تلك الدار دارَ عذاب وحبس وسلاسلَ وأغلال وسخط من الله نظراً إلى المسافر، أو دارَ ثواب وكرامة ونعيم أقرب من عند الله ورضوان. وأمّا السفينة التي تقع بها النجاة إلى دار الرحمة والرضوان فهي تقوى الله.

---

١. شرح المازندراني، ج١، ص١٤٥.

ومنها: كونها ممّا غرق فيه خلق كثير وهلكوا هلاك الأبد، وهو هلاك الروح، فإنّ للإنسان ثلاث حياتات:

أُولاها: حياة البدن، وهي الحياة الدنيويّة التي تشارك فيها جميع الحيوانات.

وثانيتها: حياة النفس، وهي التي تبقى بعد البدن لجميع أفراد الإنسان دون سائر الحيوان، فيحشرون ويثابون أو يعاقبون.

وثالثتها: حياة الروح، وإنّما هي بالمعرفة واليقين والإيمان الحقيقي. والموت الذي بازائه هو الكفر والفساد والجهل والاستكبار.

وإنّما غرق فيها الأكثر؛ لاغترارهم بما فيها من زهراتها، وشهواتها المُغوية، وزينتها الفانية، وتمتّعاتها الباطلة، فهي بما فيها غارّة مضلّة يغترّ بها الإنسان ويهلك. وقد حذّر الله سبحانه عباده عن غرور الدنيا وفتنها في مواضع كثيرة من كتابه العزيز كما قال: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾[1] وقوله: ﴿وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ﴾[2] فإذا كان كذلك، فلا نجاة لأحدٍ منها وغرورها إلّا بسفينة التقوى والزهد فيها.

ثمّ لابدّ له من التوكّل بالله وهو الوثوق به والاعتماد عليه في كلّ الأُمور لا على الأسباب، فإنّ من يعتقد أنّ الأمر كلّه بيد الله، ولا يطمئنّ به في أنّه متكفّل لأُموره بل يتقيّد بالأسباب ويعتقدها ممّا يحتاج إليه فيعوقه ذلك عن السفر إلى الله، كمن لا يسافر في الدنيا وحده بل مع الرفقاء والقوافل والأسباب حذراً عن عدم الفوت، وخوفاً عن قاطع، فينتظر مدّة مديدة لانتظار الأسباب، فهكذا من لا يتوكّل عليه تعالى، فلا يسافر إلى عالم القدس، ولا يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله، فالتوكّل بمنزلة شراع سفينة النجاة الذي به يسرع سير السفينة ولذا قال: «وشراعها التوكّل».

ثمّ مع التقوى والإيمان والتوكّل لابدّ من عقل تامّ به يدرك حقائق الأُمور، ويعرف

---

١. لقمان (٣١): ٣٣.

٢. الحديد (٥٧): ١٤.

عالم القدس والحضرة الإلهيّة التي عرضها كعرض السماء والأرض الذي ينتهي إلى حركة سفينة النجاة، فالعقل بمنزلة القيّم للسفينة، ويقال له: الرُّبّان، ونسبته إليها كنسبة النفس في البدن لجامع التربية والتدبير، فالعقل لا ينفكّ عن العلم، فإنّ نسبته إلى العقل كنسبة النور من السراج، والرؤية من البصر، فالعلم دليل العقل كالكواكب دليل قيّم السفينة.

ومع هذه الخصال كلّها لابدّ من الصبر؛ فإنّ ارتقاء الإنسان من حدّ البشريّة إلى حدّ القرب من الله لا يقع إلّا بتحوّلات كثيرة، وتقلّبات شديدة، ومجاهدات قويّة مع النفس في مدّة طويلة، فتحتاج إلى صبر عريض، وعزم تامّ؛ لقوله: ﴿**فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ**﴾[1] و«لا تعجل فالصبر مفتاح الفرج»، فلهذا قال: «وسكّانها الصبر»؛ فإنّ العجلة من فعل الشيطان ﴿**وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ**﴾[2].

قال عليه السلام**: سفينتك. [ص١٦ ح١٢]**

أقول: سُمّيت السفينة سفينة لأنّها تسفن الماء أي تقطعه[3].... أي حاملاً يركب عليه في حركته إلى غايته. والمطيّة الناقة التي يُركب مطاها أي ظهرها.

قال عليه السلام**: ليعقلوا. [ص١٦ ح١٢]**

أقول: اللام للتعليل أي إنّما بعثوا ليكمل العباد لأجل أنّهم علموا من الله علماً لدنياً ووهباً إلهيّاً.

قال عليه السلام**: وأكملهم عقلاً. [ص١٦ ح١٢]**

أقول: لما كان حسن العقل بكمال العلم بالموجودات والإحاطة بالمعقولات. وكمالُ الإحاطة بها يوجب كمال الارتفاع، فلذا قال: وأكملهم عقلاً.

---

١. الأحقاف (٤٦): ٣٥.

٢. طه (٢٠): ١١٤.

٣. راجع: الصحاح، ج ٥، ص ٢١٣٦ (سفن).

قال عليه السلام**: الذي لا يشغل.** [ص١٦ ح ١٢]

أقول: أي لا يكون ضميره وذكراه وتذكّره مشغولاً بالحلال، ولا يكون صبره مغلوباً للحرام.

أقول: بيان الأوّل بأن يقال: إنّه لا تحجبه كثرة نعم الله عليه [و] وفور فضائله لديه عن النظر إلى نفسه بعين المذلّة والافتقار، وإلى منعمه بعين العظمة والجود والإحسان، فيشكره ويحمده على كلّ حال[١].

قال عليه السلام**: من سلّط ثلاثاً.** [ص١٧ ح١٢]

أقول: لا يخفى أنّ بناء الإيمان والقرب منه تعالى على العقل الصرف المجرّد عن الشهوات كما أنّ بناء الكفر والبُعد عنه تعالى على الهوى المعبّر عنه بالطاغوت لدى النُهى، ولكلّ منهما خصال تناسبه وتضادّ خصال الآخر، خصال الأوّل: التفكّر، والحكمة، والاعتبار؛ وخصال الثاني: طول الأمل، وفضول الكلام، وقضاء الشهوات.

وطول الأمل في الدنيا يمنع السلوك في مسلك التفكّر في الأُمور الإلهيّة وأحوال الآخرة بل يحمل النفس على التفكّر في الأُمور العاجلة، وتحصيل أسبابها، فيبعد عن نيل الباقيات الصالحات.

ولعلّ هذا هو المراد من قوله عليه السلام: «من أظلم نور تفكّره بطول أمله» بأن بدّل تفكّره في الأنوار الأُخرويّة بتفكّره في الظلمات الدنيويّة. والفكر انتقال ذهني إلى نيل المعلوم، فيكون نوراً لو كان ما يترتّب عليه نورانيّاً، وظلمانيّاً إن كان ذلك ظلمانيّاً.

فقد اتّضح أنّ طول الأمل أظلم نور التفكّر، وكذلك فضول الكلام يمحو طرائف الحكمة، وكذا الاشتغال بحبّ الشهوات من النساء والبنين والبنات وغيرهما يعمي القلب ويذهب بنور عبرته؛ لأنّ حبّك الشيء يعمي ويصمّ لك عن إدراكه عبراً فينطفىء نور الاعتبار والاستبصار.

---

١. جاء في الهامش تصحيحاً: «وبيان الثاني بوجهين ... إلّا أنّه طمس في مصورة المخطوطة كثير من ألفاظه».

قالعليه السلام: **ودنياه.** [ص١٧ ح١٢]

أقول: وذلك لأنّ حقيقة الدنيا أن تكون مَعبراً وقنطرة إلى الآخرة؛ لأنّهما من باب المضاف، فالعاقل هو الذي يعبر عن الدنيا بقلبه ويرغب في الآخرة بروحه، فيكون في ساحة عظيمة، ونعمة جسيمة، والمنافق أبداً متعلّق القلب بالدنيا لا ينتقل إلى الأُخرى إلّا بقهر سلطان الموت، وقمع بدنه بقوامع من النار، فتفسد دنياه؛ لعدم قنطرة لها.

قالعليه السلام: **يا هشام! كيف يزكو عند الله عملك.** [ص١٧ ح١٢]

أقول: أصل الزكاة ـ لغةً ـ الطهارة والنماء والبركة والمدح، وكلّ ذلك في القرآن والحديث، ووزنها فَعَلَة كالصَدَقَة، فلمّا تحرّكت الواو وانفتح ما قبلها، انقلب الفاء. وهي من الأسماء المشتركة بين المصدر والحاصل بالمصدر، فتطلق على العين وهو المزكّى من المال ونحوه، وعلى المعنى وهو التزكية[١] ـ كما في قوله تعالى: ﴿ **وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَـٰعِلُونَ** ﴾ ـ[٢] لا العينُ، وكذا العمل من الأسماء المشتركة بين أمرين، فزكاة العمل تطهيره وتجريده عن الأغراض الدنيويّة وجعله خالصاً لله ابتغاءً لوجهه الكريم.

قالعليه السلام: **يا هشام! الصبر على الوحدة علامة قوّة العقل [فمن عقل عن الله اعتزل].** [ص١٧ ح١٢]

أقول: عَزَله واعْتَزَله بمعنى واحد، والاسم العُزْلة. والأعزل الذي لا سلاح له[٣].

والعيلة والعالة: الفاقة، وعال عيلة وعيولاً أي افتقر، وعيال الرجل: من يعوله، واحده عيل، وجمعه عيال، وأعال الرجل: كثرت عياله، وقيل: صار ذا عيال[٤].

والعزّ: خلاف الذلّ، وعزّ الشيء ـ من باب ضرب ـ عزّاً وعزّة وعزازة إذا قلّ لا يكاد يوجَد فهو عزيز. وعزّ فلان من باب ضرب عزّاً وعزّة وعزازة إذا صار عزيزاً أي قوي

---

١. النهاية، ج٢، ص٣٠٧ (زكا).
٢. المؤمنون (٢٣): ٤.
٣. الصحاح، ج ٥، ص ١٧٦٣ (عزل).
٤. الصحاح، ج ٥، ص ١٧٧٩ (عيل).

بعد ذلّه[١]، والمراد هاهنا هو المعنى الثاني. ومنه أعزّه الله. وعززت عليه أي كرمت عليه.

وقوله تعالى: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾[٢] بالتخفيف والتشديد أي قوّيناه وشدّدناه.

فإذا تقرّر هذا، فنقول: إنّ فائدة العزلة الخلاص من الفتن والمعاصي كالرياء والغيبة ومسارقة الطبع عن الأخلاق الرديّة، والأعمال الخبيثة التي يوجبها الحرص على الدنيا، وصيانةُ الدين والنفس عن الخوض فيها والتعرّض لأخطارها، قلّما يخلو البلاد عن تعصّبات وفتن وخصومات، والخلاصِ من شرّ الناس؛ فإنّهم يؤذونك تارة بالغيبة، وتارة بسوء الظنّ والتهمة، وتارة بالاقتراحات والأطماع الكاذبة التي يعسر الوفاء بها، وتارة بالنميمة والكذب، فربّما يرون أو يسمعون منك من الأعمال والأقوال ما يبلغ عقولهم فيه فيتّخذون ذلك ذخيرة عندهم لوقت يكون فيه فرصة للشرّ، فإذا اعتزلهم وما يعبدون من دون الله، استغنيت عن التحفّظ عن جميع ذلك.

ومن فوائد العزلة الخلاص عن مشاهدة الثقلاء والحمقى، ومقاساة أطوارهم وأخلاقهم وكلماتهم الباطلة الركيكة؛ فإنّ رؤية الثقيل هو العمى الأصغر. وقيل للأعشى: لِمَ أعميت عينك؟ قال: من النظر إلى الثقلاء[٣].

قال جالينوس: لكلّ شيء حمى، وحمى الروح النظر إلى الثقلاء[٤].

وقال الشعبي[٥]: ما جلست ثقيلاً قطّ إلّا وقد وجدت الجانب الذي يليه من بدني كأنّه أثقل من الجانب الآخر[٦].

---

١. الصحاح، ج ٣، ص ٨٨٥ (عزز).
٢. يس (٣٦): ١٤.
٣. شرح ابن أبي الحديد، ج ١٠، ص ٥١؛ شرح المازندراني، ج ١١، ص ٩٤.
٤. شرح المازندراني، ج ١١، ص ٩٤.
٥. في شرح ابن أبي الحديد: «الشافعي».
٦. شرح ابن أبي الحديد، ج ١٠، ص ٥١.

فإذا تمهّد هذا، فنقول: إنّ قوله ﷺ: «فمن عقل عن الله، اعتزل أهل الدنيا» محمول على أنّ عقل الإنسان إذا بلغ إلى حدّ يأخذ العلم من الله تعالى بغير تعليم بشري إمّا بحسب الفطرة الأصليّة كما للأنبياء ﷺ، أو بعد مجاهدات قدسيّة، وإشراقات عقليّة، ورياضات علميّة وعمليّة، فقد اعتزل أهل الدنيا والراغبين فيها حيث لم يبق له رغبة فيها وأهلِها، ويرغب فيما عند الله من الخيرات الحقيقيّة، والإشراقات الإلهيّة، والأنوار القدسيّة، والابتهاجات الذوقيّة، والفتوحات الإلهيّة.

وعند ذلك كان الله تعالى أُنسه في الوحشة، إذ موجب الوحشة في الوحدة فَقْدُ المألوفات الوجوديّة، وخلوّ الذات عن الفضيلة والخير، وأنّه تعالى منبع كلّ خير، ومبدأ كلّ فيض، فإنّما يتشعّب وينشأ منه تعالى على الأشياء، من رجع إلى الله تعالى يأخذ ويستفيض من رحمته كلَّ ما يريد، من كان لله كان الله له، فيكونَ صاحبَه في الوحدة، فيصير وحده عينَ الجمعيّة وغناه في العيلة؛ لأنّ فقره ليس إلاّ إليه، ومن كان فقره إليه لا غير، كان غناه به لا غير، وكان الله معزّه من غير عشيرة؛ إذ العزّة بالعشيرة والنسب عزّة مجازيّة، والعزيز بالحقيقة من أعزّه الله بعزّته التي لا مثل لها ولا نظير.

ولعلّ ما في هذا الكلام نوع إيماء إلى الخبر المشهور في قرب الفرائض وقرب النوافل، فتدبّر.

قال ﷺ: نصب الحقّ. [ص١٧ ح١٢]

أقول: إمّا على البناء للمفعول أو للفاعل لكن بارتكاب حذف المفعول أي نصب الحقّ الخلقَ.

قال ﷺ: ولا نجاة إلّا بالطاعة. [ص١٧ ح١٢]

أقول: لأنّ الإنسان في بدو غريزته وفطرته العنصريّة جوهر ظلماني من عالم الهيولى الظالم أهلُها، مخلوق من موادّ عالم الظلمات ووسخ الطبيعة، وإنّما يصير بالتصفية والتهذيب والتأديب إلى العالم الأعلى كما في قوله: ﴿**أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ * كَلَّآ إِنَّا خَلَقْنَـٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ**﴾[1].

---

١. المعارج (٧٠): ٣٨ـ٣٩.

قالﷺ: **من العالم مقبول.** [ص١٧ ح١٢]

أقول: أي مؤثّر مختار في صفاء قلبه وارتفاع الحجاب عنه، وكونه مضاعفاً يعني أنّ تأثيره في قلبه أضعاف تأثيره في قلب غيره، وذلك لارتفاع غواشي الحجب عنه بممارسة العلوم والأفكار، فإنّ كلّ مسألة يتحقّقها العالم فكأنّه تجلّى ويصقل، فيصير كأنّه مرآة مجلوّة، فإذا تكثّرت الأفكار، وتلاحقت الأنظار، وترادف المسائل والعلوم، يبلغ القلب في إصفائه إلى حدّ لا يحتاج معه إلى كثير عمل، لكنّ الإنسان مادام في دار الغرور وبَلْقَعَة الكذب والزور فإنّه لا يستغني بالكلّيّة عن عمل وكسب لا لأجل إنشاء أصل التصقيل الذي قد فعل لكمال العمل العلمي الذي قد حصل، بل للمحافظة عليه وحراسته عن الآفات، وهي ممّا يكفيه القليل من العمل.

قالﷺ: **والجهل مردود.** [ص١٧ ح١٢]

أقول: ذلك لعدم تأثير الأعمال والأفعال في تلطيف قلوبهم وإزالة الحجاب والغشاوة عن بصائرهم وأبصارهم وأسماعهم؛ لأنّ قلوبهم قاسية، ونفوسهم مكدّرة غير مصفّاة، وحجابهم غليظ، وسرّهم سديد.

قالﷺ: **﴿رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمْ﴾**[1]. [ص١٧ ح١٢]

أقول: منشأ ذلك ومبناه أنّ العاقل هو الذي يعلم فضيلة الحكمة وشرفها وبقاءها مع جوهر نفسه، ويعرف خساسة الدنيا ودناءتها ونورها وفناءها وسرعة انتقال النفس عنها، ويعلم أنّ الحكمة والدنيا لا تجتمعان في قلبٍ مّا، وأنّ الدنيا والآخرة ضرّتان متضادّتان وهما ككفّتي ميزانٍ رجحانُ كلّ منهما يوجب مرجوحيّةِ الأُخرى، فسيروا إلى الله تعالى، وتاجروا في ترك الدنيا وشهواتها لأجل الحكمة تجارةً لن تبور حيث بدّلوا أمراً خسيساً فانياً بأمر شريف باقٍ.

وفي الخبر: «لو كانت الدنيا من ذهب والآخرة من خزف، لاختار العاقل الخزف

---

١. البقرة (٢): ١٦.

الباقي على الذهب الفاني »[١]. كيف والأمر على العكس من ذلك ؟!

قال ﷺ: تركوا فضول الدنيا. [ص١٨ ح١٢]

أقول: اعلم أنّ أُمور الدنيا وشهواتها منقسمة إلى أقسام ثلاثة:

منها: ما لا يمكن التعيّش والبقاء بدونها، وكأنّها ليست من الدنيا؛ لأنّ العبد مكلّف بإتيانها وأنّها من الواجبات، وهي لذّات لا تمنع عن النجاة من النار وعذاب الآخرة، ولا عن أصل النعيم الأُخروي، ولكن يمنع عن مزيد الكرامة وفضل النعمة وكمال القرب منه تعالى، وهي المباحات الشرعيّة من اللذّات الحسّيّة.

ومنها: ما تؤثّر لذّتها في النفس بحيث تؤثّر في النفس لذّتها تأثيرَ الغشاوة والحجاب، والعقاب يوم الحساب، على اختلاف مراتبها وتفاوتها في شدّة اللذّة وضعفها وكبرها وصغرها، وتفاوتها في استغراق النفس فيها، فهذه هي المحرّمات الشرعيّة كبائرها وصغائرها، وكلّها دون الكفر الذي هو الأعظم والوبال الأفخم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[٢].

فإذا تقرّر هذا، فنقول: إنّ العاقل هو الذي ترك فضول الدنيا وإن كانت مباحةً؛ لأنّها تمنع غاية التقدّس وكمال التقرّب، فكيف بالذنوب التي هي ارتكاب المحرّمات المُورِثة لاستخفاف العقوبة والبُعْد عن المثوبة إلّا أن يتفضّل الله بالمغفرة والرضوان والتجاوز عنها بالجود والإحسان. فقد بان أنّ ترك الدنيا رأساً من طلب الفضل والكمال، وأنّ ترك المعاصي والمحرّمات من باب الغرض الذي تطلب به النجاةَ عن العذاب، والعتق من النار.

فالأوّل يختصّ بالأحرار ليصيروا من الأخيار، والثاني مشترك بين عامّة الناس ليصيروا عتقاء من النار غير مقيّدين بالسلاسل والأغلال، إنّه وليّ الفضل والطَوْل في المبدأ والمآل.

---

١. محاسبة النفس للكفعمي، ص١٥٧؛ جامع السعادات، ج٢، ص٢٦؛ تفسير القرطبي، ج٢٠، ص٢٤.

٢. النساء (٤): ٤٨ و١١٦.

قال ﷺ: إنّ الدنيا طالبة مطلوبة. [ص١٨ ح١٢]

أقول: توضيحه بأمرين:

أحدهما: أنّ رزق الدنيا ونَصيبَ الإنسان منها لا يتعلّق بكسبه وسعيه، بل هو مقدّر مضمون يصل إليه سواء اختاره أو لا، وسواء تعب وكدّ في تحصيله أو لا.

وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾[١].

بعض الفلاسفة على أنّ الدنيا دار إنفاق بخلاف رزق الآخرة ونعيم الإنسان أو عذابه منها؛ فإنّه يتعلّق لا محالة بسعيه وكسبه ﴿لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾[٢]، وذلك لأنّ كلّ ما يصل إليه فهو صور أخلاقه، وتبعات صفاته وأفعاله، ليس بخارج عنه، وارد عليه كما يستفاد من معرفة أحواله.

وثانيهما: أنّ كلاً من الدنيا والآخرة طالبة لمن مطلوبه الأُخرى بوجه دون وجه، فكلّ منهما طالبة حين كون الأُخرى مطلوبةً بوجه من الطلب، فمن طلب الآخرة وسعى في تحصيلها، فله الآخرة لا محالة لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْأَخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَـٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾[٣]، ومع ذلك طلبته الدنيا ليستوفي رزقها، إنّ الرزق المقدّر يصل إلى الإنسان سواء طلبه أو لا، ومن طلب الدنيا وسعى لها سعيها الذي لا فائدة فيه، طلبته الآخرة ليستوفي أجلها؛ إذ الأجل أيضاً كالرزق مقدّر مكتوب، فيأتيه الموت وعند ذلك تفسد دنياه؛ لانقطاعها، وتفسد آخرته؛ لأنّ اكتسابها لا يمكن بعد الموت.

فثبت أنّ من طلب الآخرة كانت له الدنيا والآخرة جميعاً، ومن طلب الدنيا زيادةً على ما هو المكتوب لم يكن له الدنيا ولا الآخرة.

فقد ظهر أنّ العقلاء إذا تيقّنوا ما ذكرنا يجب أن يزهدوا عن الدنيا ويرغبوا في الآخرة فهم السعداء في الدارين، والفائزون بكرامتين.

---

١. الذّاريات (٥١): ٢٢.

٢. النجم (٥٣): ٣٩.

٣. الإسراء (١٧): ١٩.

فقد علم من ذلك أنّ العقل مبنى كلّ سعادة وسلامة، وأصل كلّ نعمة وراحة كما نبّه عليه بقوله عليه السلام: «يا هشام! من أراد الغناء بلا مال».

قال عليه السلام: يا هشام! من أراد الغناء.

أقول: توضيحه على نظمه هو أنّ من كمل عقله وقوي سرّه، كان شغله بالله وأُنسه مع الله ونعيمه بما يرد عليه من اللذّات العقليّة المُبهجة، والجذبات الحقّة الإلهيّة، فيقنع من الدنيا بأدنى شيء نعيم بدنه، ومن نقص عقله وأفلس باطنه وروعه عن العلم والمعرفة، طلب الغنى والنعمة من الحظوظ الفانية المادّيّة، ولم يعلم أنّ الدنيا وزينتها إلى فناء، وصورها كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً، فالعاقل يقنع منها بالكفاية، ويستغني بالحقّ من الخلق، والجاهل لا يقنع بالكفاية إذا سدّت عليه الطرق إلاّ إلى الدنيا؛ لاحتجابه بها عن الحقّ، وبالهوى عن الهدى، فيريد أن يدرك الغناء بالدنيا ولم يدركه أبداً.

فقد ظهر سرّ ما أمر به عليه السلام الدعاء والتضرّع إليه تعالى في طلب تكميل العقل لمن أراد الغناء بلا مال.

قال عليه السلام: حين علموا أنّ القلوب تزيغ. [ص١٨ ح١٢]

أقول: لا شبهة في أنّ أصل السعادة الحقيقيّة للعبد أن يكون عقله مستفاداً من الله، وفي أنّ الظاهر عنوان الباطن، والأعمالَ حكاية الأحوال.

ثمّ اعلم أنّ المؤمن إذا لم يكن قلبه منوّراً بنور الله سبحانه، وعقله مهتدياً بهداه، لا يكون آمناً من الزيغ والضلالة، والعمى عن الحقّ بعد الإجابة، والارتدادِ بعد قبول الدعوة، والتردّي إلى المهوى الأسفل عقيب الطاعة كما في قوله تعالى: ﴿وَلَـٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾[1]، وكقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾[2]، وقوله: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ﴾[3].

---

١. الأعراف (٧): ١٧٦.

٢. المنافقون (٦٣): ٣.

٣. البقرة (٢): ٢١٧.

وجميع ذلك لأجل أنّ إيمانهم لم يكن إيماناً حاصلاً من طريق الاستبصار بالآيات والبراهين، ولا علمه نوراً فائضاً على قلبه من الله مكتوباً فيه بقلم الله ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾[١]، ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[٢] بل كان إيمانهم تقليديّاً، وعلمهم حاصلاً من أفواه الرجال، وهداهم هدى الخلق بالرواية والكتابة، لا هدى الحقّ بالدراية ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾، ومثلهم لا يأمن في حقّهم مكر الله، فالمؤمن المستبصر مادام في الدنيا لابدّ أن يلتجيء إلى الله، ويتضرّع له بالدعاء أن لا يزيغ قلبه من الهدى، وأن يتفضّل عليه بهدىً ورحمةٍ من عنده وعلماً وحكمةً من لدنه. وإلى ما ذكرنا أشار بقوله ﷺ: «يا هشام! إنّ الله حكى»، إلى آخره.

قال ﷺ: ورداها أنّه لم يخف الله. [ص١٨ ح١٢]

أقول: أشار به إلى ما هو كالبرهان على أنّ القلوب متى لم تعرف عن الله من شأنها تزيغ عن الحقّ وتعود إلى العمى.

والردى من وجهين: أحدهما: عملي، والآخر علمي.

فالأوّل قوله ﷺ: «لم يخف الله من لم يعقل عن الله»، وسببه أنّ من لم يعقل عن الله كان إيمانه إمّا تقليديّاً محضاً كالعوامّ، وإمّا ظنّياً تخمينيّاً أو جدليّاً كلاميّاً. وكلّ ذلك لا يوجب الخوف من الله والخشية من عذابه؛ إذ الأكثرون لم يعرفوا من الأُصول الحِكْميّة كيفيَّةَ العلم به تعالى من صفاته وسماته وتقدّسه عن التغيير والانتقال والتحدّد والانفعال، وغناه عمّا سواه وعن عبادتهم وعصيانهم.

وهو كما يقول في الحديث عنه تعالى: «هؤلاء للجنّة ولا أُبالي، وهؤلاء للنار ولا أُبالي»[٣].

---

١. المجادلة (٥٨): ٢٢.

٢. البقرة (٢): ٥.

٣. علل الشرائع، ج٢، ص٦٠٦، ضمن ح ٨١؛ تفسير العيّاشي، ج١، ص١٨٢، ضمن ح ٧٨؛ المستدرک للحاكم النيسابوري، ج١، ص٣١.

وإنّما الذي يصل إلى الإنسان في الدار الآخرة نتائج أخلاقهم، وتبعات أفعالهم للعلاقة الذاتيّة بين الأسباب والمسبّبات، فلم يخشوا منه حقّ خشيته. أعاذنا الله وإيّاكم من عذاب النار الحريق؛ إنّه وليّ الجود والفضل، وهو على كلّ شيء قدير.

قال ؑ: **في صدر المجلس.** [ص١٩ ح١٢]

أقول: للإمامة والقضاء أو الإفتاء أو المشاورة إليه.

قال ؑ: **عن يمين العرش.** [ص٢١ ح١٤]

أقول: لعلّ مراده ؑ من العرش هو الفلك المحيط بجميع الأجرام بأسرها، وعن يمينه العقل الكلّي المتشوّق له كما أنّ يساره النفس الكلّيّة المتعلّقة به المدبّرة إيّاه كما يركن إليها الحكيم الإلهي الخائض في غوامض الحكمة المتعالية الربوبيّة.

ثمّ إنّه لما كان لذلك العقل الكلّي والنور الإلهي مدخل في إيجاد العقل الإنساني، قال: «عن يمين العرش».

ثمّ إنّ كونه الصادرَ الأوّلَ في نظام الوجود ـ كما عبّر عنه لسان الشرع بأنّ[1] أوّل ما خلق الله تارة والعقل أُخرى ـ لا ينافي كونَ العقل الإنساني والجوهر الروحاني هو الأوّلَ في العالم الكياني، وأقربَ إليه تعالى في سلسلة العود حتّى أنّه على محاذاة العقل الأوّل في سلسلة البدو.

ثمّ إنّ المجرور في قوله «من نوره» يعود إليه تعالى.

ومن الناس من قال: إنّ المراد بالعرش جميع المخلوقات، ويمينها كناية عن جانبها الذي فيه الخير وأصحابه، ويعبّر عن أصحاب الخير بأصحاب الميمنة، وعن أصحاب الشرّ بأصحاب المشأمة. انتهى[2].

وهذا كما ترىٰ.

---

١. كذا، والظاهر: «بأنّه».

٢. ولاحظ في معنى العرش أيضاً: شرح المازندراني، ج ١، ص ٢٠٨؛ و ج ٥، ص ١٤٨؛ بحار الأنوار، ج ٥٥، ص ٣؛ نور البراهين، ج ٢، ص ١٧٥.

قالﷺ: **ثمّ خلق الجهل.** [ص ٢١ ح ١٤]

أقـول: أي النـفس الجـاهلة المـتوغّلة فـي القـوى البـهيميّة والغـضبيّة والشـهويّة والوهميّة.

من البحر الأُجاج ـ بضمّ الهمزة ـ المالح الشديد الملوحة والمرارة غاية المُرّة[١].

لعلّه إشارة إلى الهيولى الأُولى المرهون فعليّتها في قوّتها الإستعداديّة المطلقة، بل إنّها هي بعينها، فيكون[٢] مظلمة شديدة الظلمة ونـقصان النـفس الجـاهلة مـن سـوء استعدادها القائم بها.

قالﷺ: **أدبر فأدبر.** [ص ٢١ ح ١٤]

أقول: أي أدبر[٣] عن الهوى المردية ومشتهياتها، وأعرض عن مستلذّات هذه القرية الظالم أهلها، فأدبر عن الإدبار عنها حيث أقبل على مقتضى هواها، فهو إدبار عن ذلك الإدبار المأمور به لا أنّ المقصود منه أنّه خلقه بحيث يتسبّب به إلى الإدبار عن الله، ولا يتسبّب به إلى الإقبال على الله. انتهى.

ولا يخفى أنّ فيه قولاً باستناد الشرّ إليه، تعالى عن هذا، فَاتْلُ: وَالخيرُ في يديك، والشرُّ ليس إليك.

قالﷺ: **وهو وزير العقل.** [ص ٢١ ح ١٤]

أقول: فَعِيل من الوِزْر بمعنى الثِقْل[٤]، سُمّي وزيرَ السلطان؛ لأنّه يحمل أثقاله[٥].

قالﷺ: **وضدّه الحرص.** [ص ٢١ ح ١٤]

أقول: ومن الناس من توهّم أنّه بالصاد المهملة كما [أنّه] ضدّ القنوع. وأيضاً لم يفرّق بين البلاء ضدّ العافية والبـلاء ضـدّ السـلامة، فـيلزم أن يكـون حـينئذٍ الجـهل ثـلاثة

---

١. راجع: الصحاح، ج ١، ص ٢٩٧ (أجج).

٢. الظاهر: «فتكون».

٣. في المخطوطة لفظة «عن» قبل «أدبر» زائدة.

٤. راجع: الصحاح، ج ٢، ص ٨٤٥ (وزر).

٥. لسان العرب، ج ٥، ص ٢٨٣ (وزر).

وسبعين، ولم يعلم أنّ الحرص بالصاد المهملة إنّما هو ضدّ القناعة.

وأما التوكّل فضدّه التبالغ في تحصيل البُغية والحزن عليه.

قال عليه السلام: وضدّه نبذ الميثاق. [ص٢٢ ح١٤]

أقول: هو قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾[١]، ونبذه عدم العمل به.

قال عليه السلام: وترتهنها المُنَى. [ص٢٣ ح١٦]

أقول: المُنى ـ بضمّ الميم وفتح النون ـ جمع مُنيَة أي المال[٢].

قال عليه السلام: وتستعلقها. [ص٢٣ ح١٦]

أقول: بالعين المهملة قبل اللام أي تصيدها، مِن أعلَق الصائد أي عَلَّقَ الصيد في حبالته.

وبالقاف قبل اللام وبعدها أي تزعجها[٣].

قال عليه السلام: الخدائع. [ص٢٣ ح١٦]

أقول: هو جمع خديعة، وهي من خدعته الدنيا أي اختلّته، وأراد به المكروه من حيث لا يعلم[٤].

قال عليه السلام: حَباء. [ص٢٤ ح١٨]

أقول: هو بفتح الحاء المهملة والباء الموحّدة والمدّ، أي عطاء.

قال عليه السلام: والأدب كلفة. [ص٢٤ ح١٨]

أقول: أي أمر يمكن للإنسان بكلفة، فمن تكلّف الأدب أي حمل نفسه على محمله إذا لم يكن له قدرة عليه.

---

١. آل عمران (٣): ٩٧.

٢. وقال الزبيدي في تاج العروس، ج ١، ص ٣٦: «المُنى جمع منية بالضمّ، وهي ما يتمنّاه الإنسان وتتوجّه إليه إرادته». راجع للمزيد: شرح ابن عقيل، ج ١، ص ٢٥٩، ذيل البيت ٥٩.

٣. راجع: المفردات للراغب، ص ٣٤٢؛ ترتيب إصلاح المنطق، ص ٤٤؛ لسان العرب، ج ١٠، ص ٢٦١ (علق)؛ وج ١١، ص ٤٥٨ (عقل)؛ الصحاح، ج ٥، ص ١٧٦٩ (عقل).

٤. انظر: شرح المازندراني، ج ١٠، ص ٤٩٤.

قال: وآلة السحر. [ص٢٤ ح٢٠]

أقول: إنّما قال ذلك حيث إنّه يشابه السحر، وليس هو كما أنّ آلة الطبّ ما يشابه الطبّ وليس منه بل كلاهما معجز.

قال: فما الحجّة على الخلق. [ص٢٥ ح٢٠]

أقول: أي فما الدليل على الإمام والحجّة عليه؟ قال عليه السلام: العقل يعرف به.

قال عليه السلام: وحيث. [ص٢٥ ح٢٣]

أقول: أي منزلته ومكانه ورتبته، إشارةً إلى القوّة العاقلة.

و«عرف من نصحه» إشارة إلى القوّة العاملة.

قال عليه السلام: لا يفلح. [ص٢٦ ح٢٩]

أقول: الفلاح: الفوز والنجاة[١].

قال عليه السلام: ويظفر من يحلم. [ص٢٦ ح٢٩]

أقول: الظفر: الفوز. يقال: ظفر بعدوّه يظفره إذا نال منه ما يريد.

قال عليه السلام: والجود نُجْح. [ص٢٦ ح٢٩]

أقول: بضمّ النون وسكون الجيم، وبالحاء المهملة بعده: الظفر بالحوائج[٢].

قال عليه السلام: اللوابس. [ص٢٧ ح٢٩]

أقول: جمع لُبْسة، وهي الشبهة، مِن لَبَسْتُ عليه الأمر ـ بالفتح ـ أَلْبِسُ ـ بالكسر ـ أي خلطتُ[٣].

قال عليه السلام: والحزم مساءة[٤] الظنّ. [ص٢٧ ح٢٩]

أقول: الحزم ـ بالحاء المهملة المفتوحة، وسكون الزاي ـ: الاحتياط، وأصله من شدّ الحزام[٥].

---

١. راجع: الصحاح، ج ١، ص ٣٩٢ (فلح).

٢. شرح المازندراني، ج ١، ص ٣٢١؛ الصحاح، ج ١، ص ٤٠٩ (نجح).

٣. شرح ابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٢٥.

٤. في المخطوطة: «مساة».

٥. الصحاح، ج ٥، ص ١٨٩٨ (حزم).

والمساءة مصدر ميمي، والمراد بسوء الظنّ: عدم الاحتياط.

قالﷺ: **مجلبة.** [ص٢٧ ح٢٩]

أقول: اسم مكان، يقال إذا كثر الشيء بالمكان: مَفْعَلَة.

قالﷺ: **لا يهجِم.** [ص٢٧ ح٢٩]

أقول: بكسر الجيم، من هَجَمْت على الشيء ـ بالفتح ـ هُجُوماً: إذا أخذته بغتة[١].

قالﷺ: **والجاهل خَتُور.** [ص٢٧ ح٢٩]

أقول: بفتح الخاء المعجمة، وضمّ المثنّاة من فوق: غدّار[٢] يُظهر المحبّة، ويضمر العداوة[٣].

قالﷺ: **فَلِن.** [ص٢٧ ح٢٩]

أقول: بكسر اللام وسكون النون، أمر مِن لانَ يَلِينُ.

قالﷺ: **كَبِدُهُ.** [ص٢٧ ح٢٩]

أقول: هو بفتح الكاف وكسر الباء الموحّدة، ويجوز فيه كسر الكاف مع سكون الباء، ويجوز فتح الكاف أيضاً مع سكون الباء[٤]. والمراد به الجرأة وعدم التثبّت في الأُمور. وهو لازم لقساوة القلب، أُقيم مُقامَه.

قالﷺ: **جدع.** [ص٢٧ ح٢٩]

أقول: بالجيم والدال والعين المهملتين المفتوحات، أي قطع أنفه.

قالﷺ: **ومن فرط.** [ص٢٧ ح٢٩]

أقول: بالفاء والراء والطاء المهملتين المفتوحات. يقال: فرط عليه أي عجل وعدا قال عزّ من قائل: ﴿إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ﴾[٥].

---

١. لسان العرب، ج ١٢، ص ٦٠٠ (هجم).

٢. في المخطوطة: «عذار»!

٣. شرح المازندراني، ج ١، ص ٣٢٤؛ مجمع البحرين، ج ١، ص ٦٢١.

٤. الصحاح، ج ٢، ص ٥٢٩ (كبد).

٥. الصحاح، ج ٣، ص ١١٤٨ (فرط). والآية في سورة طه (٢٠): ٤٥.

وقوله: تورّط، الورطة: الهلاك، وأصلها الأرض المطمئنّة التي لا طريق فيها. يقال: أورطه وورّطه توريطاً، أي أوقعه في الورطة فَتَورَّطَ هو فيها[١].

قال عليه السلام: يهضم. [ص٢٧ ح٢٩]

أقول: من هضمت الشيء: كسرته[٢].

قال عليه السلام: احتملته [ص٢٧ ح٣٠]

أقول: أي قبلته عليها، أي لأجلها.

قال عليه السلام: ولا دين. [ص٢٧ ح٣٠]

أقول: أي ولا فقد دين.

قال عليه السلام: وقال له: أدبر فأدبر. [ص٢٨ ح٣٢]

أقول: هذا الأمر هو التكويني الإيجادي لا التكليفي التشريعي. والإقبال والإدبار التزيّد والتنقّص في كلّ مرتبة من مراتب القوّة العاقلة و العاملة[٣].

قال عليه السلام: يقول بالعقل. [ص٢٨ ح٣٤]

أقول: واعلم أنّ العقل يطلق تارةً ويراد به الغريزة القائمة بالجوهر المجرّد المتعلّق بالبدن تعلُّقَ التصرّف والتدبير التي توجب تميّزه؛ وتارة على القُوى القائمة به من العقل بالملكة وبالعقل والمستفاد[٤]، وتارة على ذلك الجوهر المجرّد نفسه، فيحتمل أن يكون المراد من العقل المذكور أوّلاً في هذا الخبر العقلَ بالاطلاقين الأوّلين، وبهما يستخرج الحكمة، أي العلم بحقائق الأشياء على ما هي، ومن العقل المذكور إجراء العقل بالإطلاق الأخير، فلا دور كما يتوهّم.

وأيضاً يمكن أن يقال: إنّ استخراج غور الحكمة بالعقل استناد المعلول إلى علّته،

---

١. الصحاح، ج ٣، ص ١١٦٦ (ورط).

٢. الصحاح، ج ٥، ص ٢٠٥٩ (هضم).

٣. شرح المازندراني، ج ١، ص ٦٩.

٤. كذا. والصحيح: «وبالعقل المستفاد».

فالعقل واسطة في الثبوت. وأمّا معرفة غورها بالحكمة، ودفاع الدور من[1] وجهين:

أحدهما: كون الواسطة هاهنا في الإثبات، وفي الأوّل [في] الثبوت.

وثانيهما: كون الموقوف في أحدهما غيرَ الموقوف عليه في الآخَر؛ لأنّ غور العقل غير العقل، فيكون الحكمة موقوفة على العقل، وغور العقل موقوفاً على الحكمة.

ومن الناس من توهّم وقال: ويعني بآلة العقل يمكن الوصول إلى كنه الحكمة، وبظهور الحكمة من العاقل يظهر ما كان مخزوناً في عقله[2]. انتهى.

وهذا كما ترىٰ.

قال عليه السلام: بحسن التخلّص. [ص٢٨ ح٣٤]

أقول: عن الورطات والشبهات التي لا يعلم عنها غيُّها عن رشدها.

قال عليه السلام: وقلّة التربّص. [ص٢٨ ح٣٤]

أقول: أي سرعة الخلاص عن الحيرة والضلالة.

---

١. كذا، والظاهر: «فمن».

٢. مجمع البحرين، ج٣، ص٣٣٧ (غور).

[كتاب فضل العلم]

باب فرض العلم ووجوب طلبه والحثّ عليه

قال عليه السلام: إنّ المال مقسوم مضمون. [ص ٣٠ ح ٤]

أقول: كما قاله عزّ من قائل: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾[١].

قال عليه السلام: عن أبي عبدالله رجل من أصحابنا. [ص ٣٠ ح ٥]

أقول: يعني أبي عبدالله رجلٍ، فـ« رجل » بدل عن « أبي عبدالله » موصوف، وصفته « من أصحابنا ».

قال عليه السلام: على كلّ مسلم. [ص ٣١ ح ٥]

أقول: التقييد بالمسلم مع فرضه على غيره أيضاً إشارة إلى أنّ ترك الطلب ينافي الإسلامَ نفسَه، أو كمالَه، فتدبّر.

قال عليه السلام: ﴿ ليتفقّهوا في الدين ﴾[٢]. [ص ٣١ ح ٦]

أقول: استيناف بيانيّ لكونه كالأعرابيّ؛ لأنّ الآية تدلّ على ذمّهم في الدين. قال صدر الآية: ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ ﴾[٣].

قال عليه السلام: ولم يزكّ له عملاً. [ص ٣١ ح ٧]

أقول: من التزكية أي الإنماء، أي لم يضاعف حسناته أو لم يقبل، من زكّاه تزكيةً إذا

---

١. هود (١١): ٦.

٢. التوبة (٩): ١٢٢.

٣. التوبة (٩): ١٢٢.

طهَّره[1]؛ فإنّ شرط صحّة العمل أن يكون مع العلم بالحكم.

قال‌ﷺ: والعربيّة. [ص٣٢ ح١]

أقول: أي أمثال العرب لا العلوم العربيّة.

قال‌ﷺ: فريضة عادلة. [ص٣٢ ح١]

أقول: لعلّه إشارة إلى الواجبات العمليّة، أو سنّة قائمة إلى المستحبّات العمليّة. وعلى التقديرين يستوعب مراتب الحكمة العمليّة.

والمراد من العادلة ما يتوسّط بين طرفي التفريط والإفراط.

قوله: البختري ـ بفتح الباء الموحّدة، وسكون الخاء المعجمة، وفتح المثنّاة من فوق، وبعدها الراء ـ نسبةٌ إلى البخترة، وهي مِشية حسنة. والبختري: الحسن المشي والجسم[2] والمختال[3].

[باب صفة العلم وفضله وفضل العلماء]

قال‌ﷺ: الغالين. [ص٣٢ ح٢]

أقول: أي الذين يتصرّفون في الأحاديث بالزيادة.

قال‌ﷺ: وانتحال المبطلين. [ص٣٢ ح٢]

أقول: انتحل فلان شعره أو قول غيره: ادّعاه لنفسه. كذا في *الصحاح*[4]. ولعلّ المراد من المبطَلين على صيغة اسم المفعول هم الذين ما وصلوا إلى الأحاديث، ولكنّهم كذبوا في دعواهم.

قال‌ﷺ: في كلّ خلف عدولاً. [ص٣٢ ح٢]

أقول: الخَلَف ـ بالتحريك والسكون ـ: كلّ من يجيء بعد مَن مضى إلّا أنّه بالتحريك

---

١. راجع: لسان العرب، ج ١٤، ص ٣٥٨ (زكا).

٢. قد تقرأ في المخطوطة: «الجيم»، وما أدرجناه من لسان العرب.

٣. لسان العرب، ج ٤، ص ٤٨ (بختر).

٤. الصحاح، ج ٥، ص ١٨٢٧ (نحل).

في الخير، وبالتسكين في الشرّ. يقال: خَلَفُ صدقٍ، وخَلْفُ شرٍّ. كذا ذكره في *النهاية*[١].

قال عليه السلام: وتأويل الجاهلين. [ص ٣٢ ح ٢]

أقول: هم الذين وصل إليهم الأحاديث، ولم يفهموا مغزاها، فتصدّوا لتأويلها الذي لا يوافق الواقع.

قال عليه السلام: العلماء أُمناء. [ص ٣٣ ح ٥]

أقول: جمع أمين، وهو الحافظ للحصون[٢]، ونحوُه.

قال عليه السلام: حصون. [ص ٣٣ ح ٥]

أقول: إنّه جمْع حصن، وهو سُور المدينة[٣]. تشبيه الأتقياء بالحصون إمّا لأنّ الناس محفوظون بهم؛ لثَبات أقدامهم في الدين من شرّ وساوس الأعداء من الشياطين: الإنس والجانّ، وإمّا لأنّ الله يدفع بهم البلاء عن سائر الناس.

قال عليه السلام: العلماء منار. [ص ٣٣ ح ٥]

أقول: إنّه جمع منارة، وهي علامة في الطريق[٤].

قوله: عن بشير. [ص ٣٣ ح ٦]

بالشين المعجمة، وقيل بالسين المهملة.

قال عليه السلام: احتاج إليهم. [ص ٣٣ ح ٦]

أقول: أي أهلِ الخلاف، وهو في موضع لا يصل يده إلى أحد من أصحابنا ليسأله فيضطرّ من السؤال عن أُولئك الأقوام من مذهب الأصحاب على وجه لا ينافي التقيّة.

قال عليه السلام: أو مستمع واعٍ. [ص ٣٣ ح ٧]

---

١. النهاية، ج ٢، ص ٦٥ (خلف). وانظر: القاموس الفقهي، ص ١٢٠؛ شرح المازندراني، ج ٢، ص ٢٨.

٢. تاج العروس، ج ٩، ص ١٢٦.

٣. شرح المازندراني، ج ٢، ص ٩٢، ونقل فيه عن المُغرب أنّه كلّ مكان مَحْمِيّ مُحرَز لا يتوصّل إلى ما في جوفه.

٤. شرح المازندراني، ج ١٢، ص ٤٦٨.

أقول: تقول: وعيت الحديث أَعِيه وَعْياً: إذا حقّقتَه وفهمتَه[١].

[باب أصناف الناس]

قال عليه السلام: وخاب من افترى. [ص٣٤ ح١]

أقول: أي على الله، قال عزّ من قائل في سورة يونس: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَـٰلاً قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾[٢].

قال عليه السلام: وغثاء. [ص٣٤ ح٢]

أقول: قال صاحب *النهاية*: الغُثاء ـ بالضمّ والمدّ ـ: ما يجيء فوق السيل ممّا يحمله من الزَبَد والوَسَخ وغيره[٣].

قال عليه السلام: يغدو. [ص٣٤ ح٤]

أقول: بالغين المعجمة والدال المهملة، غدا يغدو غُدُوّاً بضمّتين وتشديد الواو، أي يسير في النصف الأوّل من اليوم. والمراد أنّه يكون في كلّ صباح[٤].

قال عليه السلام: من سلك طريقاً. [ص٣٤، ح١]

أقول: أي مشى إلى أبواب العلماء مشياً، أو تصفّح الكتب تصفّحاً، أو تفكّر في نفسه تفكّراً.

قال عليه السلام: لتضع أجنحة. [ص٣٤ ح١]

أقول: لعلّ المراد بوضع الأجنحة نزولهم عند مجالس العلماء وترك الطيران، أو إظلالُهم بها، أو الشفقة والتواضع له[٥] تعظيماً لحقّه كما في قوله تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾[٦]. وعلى التقادير فيه استعارة تمثيليّة.

---

١. النهاية، ج ٥، ص ٢٠٧ (وعي). وانظر: الصحاح، ج ٦، ص ٢٥٢٥ (وعي).

٢. يونس (١٠): ٥٩.

٣. النهاية، ج ٣، ص ٣٤٣ (غثا).

٤. راجع: النهاية، ج ٣، ص ٣٤٦ (غدا).

٥. كذا، والظاهر الإتيان بضمير الجمع بدلاً من المفرد في «له» أي للعلماء، وكذا في «لحقّه»، فتأمّل.

٦. الإسراء (١٧): ٢٤.

[باب ثواب العالم والمتعلّم]

قال عليه السلام: وإنّه يستغفر. [ص ٣٤، ح ١]

أقول: قد تقدّم في خطبة هذا الكتاب أنّ بقاء الإنسان بالتعليم والتعلّم، وذلك لما بقوا طرفة عين، وبقاء ما عداه من أصناف الحيوانات لبركة العابدين من المكلّفين من الناس والجنّ. ومن البيّن أنّ كلّ حيوان يجب بقاء ذاته، فيستغفر لطالب العلم حبّاً لبقاء سببه المُبقي له.

قال عليه السلام: فإن علّمه غيره. [ص ٣٥ ح ٣]

أقول: أي وإن علّم المتعلّم غيرَه، فالضمير المرفوع المستتر يعود إلى المتعلّم، وهو المعلّم الثاني.

قال عليه السلام: ذلك له. [ص ٣٥ ح ٣]

أقول: أي للمعلّم الأوّل.

قال عليه السلام: من أوزارهم شيئاً. [ص ٣٥ ح ٤]

أقول: فحينئذٍ لا ينافي كريمة ﴿لَاتَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[1] بل هناك وزران: أحدهما: لمن علّم باب ضلال. وثانيهما: لمن عمل به. ووزرُه كأوزارهم من دون أن ينتقص منها شيء.

قال عليه السلام: المهج. [ص ٣٥ ح ٥]

أقول: جمع المهجة بضمّ الميم وسكون الهاء: الروح[2].

قال عليه السلام: وخوض. [ص ٣٥ ح ٥]

أقول: الخوض: الذهاب في قعر الماء[3].

---

١. الأنعام (٦): ١٦٤ وغيرها.

٢. شرح المازندراني، ج ٢، ص ٥٨.

٣. قال في النهاية، ج ٢، ص ٨٨ (خوض): «أصل الخوض: المشي في الماء وتحريكه، ثمّ استعمل في التلبّس بالأمر والتصرّف فيه». وفي شرح المازندراني، ج ٢، ص ٥٨: «الخوض في الماء: الدخول فيه».

قال ﷺ: **اللجج.** [ص ٣٥ ح ٥]

أقول: جمع اللُّجَّة. ولجّة الماء بالضمّ: معظم [الماء][1].

قال ﷺ: **وعلّم لله.** [ص ٣٥ ح ٦]

أقول: الظرف متعلّق بكلّ واحد من الثلاثة.

باب صفة العلماء

قال ﷺ: **لم يقنّط الناس.** [ص ٣٦ ح ٣]

أقول: كالمعتزلة حيث إنّهم وعيديّة.

قال ﷺ: **ولم يؤمنهم.** [ص ٣٦ ح ٣]

أقول: كأهل الأمانيّ الفارغة.

قال ﷺ: **ولم يترك القرآن.** [ص ٣٦ ح ٣]

أقول: مثل من قال: إنّه لا يجوز العمل بظواهر القرآن ما لم يوافقها الأحاديث ظنّاً منه أنّها قطعيّة سنداً ومتناً بخلاف ظواهر القرآن.

قال ﷺ: **ليس فيه تفهّم.** [ص ٣٦ ح ٣]

أقول: لعلّ المراد به التفكّر في فائدة العلم وغايته، وهو العمل حيث إنّه لو لا العمل في العلم العملي، لكان شرّاً من الجهل، وذلك بخلاف ما عليه العلم النظري؛ لأنّ غايته العلم وهو زينة جوهر الناطقة وحياته، فاعتبروه يا أُولي الأبصار!

قال ﷺ: **تدبّر.** [ص ٣٦ ح ٣]

أقول: لمعاني الآيات من الأوامر والنواهي والعِبَر والأمثال.

قال ﷺ: **لا خير في نسك.** [ص ٣٦ ح ٣]

أقول: بضمّ النون وسكون السين المهملة: العبادة والطاعة، وهي فعل المأمور به. وقوله: لا ورع فيه بفتح الواو والراء المهملتين: الاجتناب عن المنهيّ عنه[2]، يشير

---

١. شرح المازندراني، ج ٢، ص ٥٩.

٢. النهاية، ج ٥، ص ٤٨ (نسك). وراجع: شرح المازندراني، ج ٢، ص ٧٤.

بذلك [إلى] قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[١].

قال عليه السلام: الحواريّين. [ص٣٧ ح٦]

أقول: أي الناصرين. قيل لأصحاب عيسى عليه السلام: الحواريّون. كذا في *الصحاح*[٢].

وبالجملة، الحواريّون ـ بفتح الحاء المهملة والواو، ثمّ ألف، ثمّ الراء المهملة المكسورة، ثمّ الياء المثنّاة من تحتٍ المشدّدة المكسورة، ثمّ ياء ونون للجمع ـ: جمع حواريّ[٣] بتشديد الياء. وحواريّ النبيّ: خاصّته من اُمّته، ومنه الحواريّون أصحاب عيسى عليه السلام أي خلصاؤه وأنصاره. وأصله من التحوير: التبيض. قيل: إنّهم كانوا قصّارين يحورون الثياب أي يبيّضونها. ومنه: خير الحواريّ الذي نخل مرّة بعد مرّة. وقيل: تأويل الحواريّين الذين اُخلصوا ونقّوا من كلّ عيب[٤].

قال عليه السلام: وكذلك في السهل. [ص٣٧ ح٦]

أقول: هذا من قبيل تشبيه معلوم بمعلوم ليتمكّن في الذهن ليُعمل بمقتضاه لا من قياس شعري.

قال عليه السلام: والعلم. [ص٣٧ ح٧]

أقول: أي حبّ العلم، فلا ينازع مَن فوقه بل يستفيد العلم منه.

قال عليه السلام: والحلم. [ص٣٧ ح٧]

أقول: فيتحمّل عمّن دونه ولا يظلمه. والصمت فلا يسمع كلاماً بغير الحقّ والحكمة، ولا كلاماً فيه إعانة للظالمين.

قال عليه السلام: وللمتكلّف. [ص٣٧ ح٧]

أقول: أي من مدّعي كونه[٥] عالماً مجرّد دعوى.

---

١. المائدة (٥): ٢٧.

٢. الصحاح، ج ٢، ص ٦٣٩ (حور).

٣. كذا. والأولى: «الحواريّ».

٤. انظر: مجمع البحرين، ج ١، ص ٥٩٤ (حور)؛ والنهاية، ج ١، ص ٤٤٠ (حور).

٥. في المخطوطة: «من مدّعى من كونه». وفي شرح المازندراني، ج ٢، ص ٧٩: «ويتكلّف ويدّعي أنّه عالم راسخ».

باب حقّ العالم

قال عليه السلام: ولا تجلس خلفه. [ص٣٧ ح١]

أقول: لأنّ السؤال من خلف العالم يؤذيه.

قال عليه السلام: من الصائم. [ص٣٦ ح١]

أقول: حيث إنّ الصوم حقيقةً كفُّ النفس عن المفطرات، والعالم يكفّ نفسه وأصحابَه عن الآراء الباطلة والأهواء المردية، وهو أفضل من ذاك.

قال عليه السلام: القائم. [ص٣٧ ح١]

أقول: أي القائم في آناء الليل للعبادة، العالم القائم لاقتباس العلوم والعارف بشركة عقله وحبالة فهمه أفضل من ذلك؛ لإزاحة الشكوك المظلمة عن طرق الحقّ، فيجعلها صراطاً سويّاً، فمن هذه الجهة يكون أفضل من الغازي في سبيل الله، فلذا تسمع أنّ مداد العلماء أفضل من دماء الشهداء.

باب فقد العلماء

قال عليه السلام: عن أبي أيّوب [الخزّاز]. [ص٣٨ ح١]

أقول: هو إبراهيم بن زياد أو ابن عيسى أو ابن عثمان الممدوح الثقة.

قال عليه السلام: لا يسدّها شيء. [ص٣٨ ح٢]

أقول: فإنّ الفقهاء حصون عديدة، فإذا زال حصن، حصل ثلمة من جهة زواله، ولا يقوم حصن آخَرُ مقامه.

قال عليه السلام: بكت عليه الملائكة. [ص٣٨ ح٣]

أقول: لعلّ المراد منهم الملائكة الموكّلون به وبأعماله. وفيه نوع من المجاز حيث يكون المراد منه حبّهم له، وإلّا فالرضا بقضاء الله من أوجب الواجبات؛ قال عزّ من قائل: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾[1].

---

١. الحديد (٥٧): ٢٣.

وأمّا بكاء بقاع الأرض وأبواب السماء، فلعلّه محمول على تشرّفهما بأعماله الواقعة فيها الصاعدة إليها.

قال ﷺ: **فتليهم.** [ص٣٨ ح٥]

أقول: في بعض النسخ: فتأمّهم الجفاه. يقال: أمَّ زيد القوم في الصلاة وغيرها وهم يقتدون به ويتّبعونه، فيَضلّون الجفاة في أفكارهم واجتهاداتهم[١]، بفتح الياء المضارعة، فيُضلون بضمّ الياء المضارعة، أي المقتدون.

ثمّ إنّ الجفاة جمع الجافي، بمعنى البعيد من الحقّ[٢]. والمراد هنا من الجفاة: الجاهلون، أي إنّ العلم لا ينقطع، ولا يقبض الله بموت العالم، وإنّما سبب الجهل بعد موته أنّ الجهّال قاموا مقام العلماء، وكانوا ضالّين بأنفسهم، ومضلّين لغيرهم.

قال ﷺ: **تسخى**[٣]. [ص٣٨ ح٦]

أقول: بتخفيف الخاء، وفاعله «نفسي». و«فينا» ظرف مرفوع محلاً خبراً عن قول الله، وجملة المبتدأ والخبر استينافيّة بيانيّة، أي لأنّ فينا قول الله.

وعلى تقدير تشديد الخاء فاعله «قول الله»، ومفعوله «نفسي» والظرف الأوّل متعلّق بقوله: «تسخى» والثاني بـ«سرعة».

وفي *الصحاح*: السخاوة والسخا: الجود، وسَخَّيْتُ نفسي عن الشيء: إذا تركتُه[٤].

باب مجالسة العلماء وصحبتهم

قال ﷺ: **يذكرون الله.** [ص٣٩ ح١]

أقول: أي يُسندون أقوالهم إلى ما ينتهي إلى الوحي، فالمراد من الذكر ما يقابل النسيان.

---

١. شرح المازندراني، ج ٢، ص ٩٣.

٢. شرح المازندراني، ج ٩، ص ١٣٤.

٣. في الكافي المطبوع: «يسخى».

٤. الصحاح، ج ١٤، ص ٣٧٣ (سخا).

قالﷺ: **على عينك.** [ص٣٩ ح١]

أقول: أي بصيرتك اليقينيّة ورويّتك العقليّة. يقال: أنت على عيني أي في الحفظ والإكرام جميعاً. وصنعته على عيني، أي بجدّ ويقين[1].

قالﷺ: **فيعمّك معهم.** [ص٣٩ ح١]

أقول: الضمير المستتر للرحمة. ويحتمل أن يكون لله، أي فيعمّك الله معهم على تقدير تذكير حرف المضارعة.

قالﷺ: **أهل الدين.** [ص٣٩ ح٤]

أقول: أي العالم بأحكام الدين العامل بها.

[باب سؤال العالم وتذاكره]

قالﷺ: **فيتعاهد.** [ص٤٠ ح٥]

أقول: التعاهد والتعهّد: التحفّظ بالشيء وتجديد العهد به وفي *الصحاح*: قد يقال: إنّ «تعهّدتُ فلاناً» و«تعهّدتُ ضيعتي»[2] أفصح من قولك: تعاهدته؛ لأنّ التعاهد إنّما يكون بين اثنين. انتهى[3].

وهو ـ كما ترىٰ ـ منقوض بقوله تعالى في سورة [القلم]: **﴿لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾**[4].

والجواب الحلّي أنّ الفعل الصادر عن واحد فقط قد يبرز في صيغة تصدر عن اثنين على سبيل التغالب؛ للإشعار بوقوعه متأكّداً متكثّراً: لأنّ الغالب فيما بين اثنين ذلك سواء كان منسوباً إليهما صريحاً كما في التفاعل، أو لا، كما في المفاعلة.

وهو هاهنا منصوب بتقدير «أن» في جواب النفي، وأمّا رفعه، فمحتمل عطفاً على

---

١. انظر: الصحاح، ج ٦، ص ٢١٧١ (عين).

٢. في المخطوطة: «صنعتي»، وما أدرجناه من المصدر.

٣. الصحاح، ج ٢، ص ٥١٦ (عهد).

٤. القلم (٦٨): ٤٩.

المنفيّ لا النفي.

قال عليه السلام: تذاكر العلم. [ص ٤١ ح ٦]

أقول: تفاعل من الذكر اللساني أو القلبي تارة بعد أُخرى حيث إنّه قد يعبّر بالمفاعلة والتفاعل عن التكرار والمبالغة كما لا يخفى، أو المراد به السؤال والجواب.

قال عليه السلام: انتهوا فيه. [ص ٤١ ح ٦]

أقول: إذا كان العلم مأخوذاً من أهله، أو المراد بالانتهاء والعمل بما علم، أو المراد به كون التذاكر لله تعالى واتّباعه الأمر به لا لديه.

قال عليه السلام: لترين. [ص ٤١ ح ٨]

أقول: الرين: الدنس، يقال: وإنّ على قلبه يرين ريناً ورُيوناً أي غلب[1].

[باب بذل العلم]

قال عليه السلام: لأنّ العلم كان قبل الجهل. [ص ٤١ ح ١]

أقول: لعلّه يشير به إلى قوله تعالى لِلْمَلَائِكَةِ: **﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾**[2]، وذلك أوّل خلق الإنسان، فلذا يقال: إنّ الخليفة قبل الخليقة[3].

وأيضاً مرويّ عن الرسول صلى الله عليه وآله: «كنت نبيّاً وآدم بين الماء والطين».

والظاهر أنّ النبيّ أعمّ من الرسول؛ لتحقّق الأوّل في ذلك الحال دون الثاني لانتفاء غيره، والرسالة فرعه.

قال عليه السلام: ﴿ولا تصعّر خدّك﴾[4]. [ص ٤١ ح ٢]

أقول: الصَعَر ـ محرّكةً ـ: ميل في الوجه أو في أحد الشفتين، أو داء في البعير يلوي عنقه، وتصعير الخدّ: إمالته عن النظر إلى أحدٍ تهاوناً به من الكبر[5].

---

١. شرح المازندراني، ج ٢، ص ١١٣.

٢. البقرة (٢): ٣٠.

٣. راجع: كمال الدين، ج ١، ص ٤.

٤. لقمان (٣١): ١٨.

٥. شرح المازندراني، ج ٢، ص ١٧٧.

قال عليه السلام: في العلم سواء. [ص ٤١ ح ٢]

أقول: أي في تعليم العلم سواء.

قال عليه السلام: [يا بني] إسرائيل. [ص ٤٢ ح ٤]

أقول: عن أعاظم الحكماء في وصيّتهم.

باب النهي عن القول بغير علم

قال عليه السلام: ولا هدى. [ص ٤٢ ح ٣]

أقول: أي من الله كما قال عزّ من قائل: ﴿**قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ**﴾[١].

لعلّ المراد أنّ الثواب من الله، فلا يحصل العلم إلّا بهدى منه تعالى؛ لعدم استقلال العقل بالحكمة العمليّة ما لم يعلموا، فقولوا: الله أعلم ذلك إذا كان المسؤول من العلماء مع جهله بمسألة بعينها.

قال عليه السلام: يخرّ فيها. [ص ٤٢، ح ٤]

أقول: يخرّ فيها ـ بالخاء المعجمة والراء المشدّدة، مِن خرّ يخرّ بالضمّ والكسر ـ إذا سقط من علوّ. قاله في *النهاية*[٢].

أو يخترقها على يَفْتَعِل من الخرق ـ بالخاء المعجمة المفتوحة قبل الراء والقاف أخيراً ـ بمعنى: قطْع الأرض والذهاب فيها على غير طريق[٣].

قال عليه السلام: أن يقول ذلك. [ص ٤٢ ح ٥]

أقول: بل لابدّ أن يقول: لا أدري، والله يعلم، بغير صيغة أفعل التفضيل.

قال عليه السلام: إلّا الحقّ. [ص ٤٣ ح ٨]

أقول: أي المعلوم أنّ الظنّ لا يغني عن الحقّ شيئاً.

---

١. آل عمران (٣): ٧٣.

٢. **النهاية**، ج ٢، ص ٢١ (خرر).

٣. **شرح المازندراني**، ج ٢، ص ١٢٥.

قال ﷺ: بالمقاييس. [ص٤٣ ح٩]

أقول: جمع مِقياس وهو ما يقاس به شيء على شيء[١] في حكم من وصف جامع ظنّ أنّه علّة له.

باب من عمل بغير علم

قال ﷺ: ولا معرفة إلّا بعمل. [ص٤٤ ح٢]

أقول: يشعر بذلك أنّ المعرفة ليس إلّا بعمل. وبالجملة، إنّ المعتبر في المؤمن الكامل العلم مع العمل، فعلمه من دون العمل، أو عمله من دون العلم يُخرجه عن كونه كاملاً في الإيمان.

باب استعمال العلم

قال ﷺ: وعالم تارك لعلمه. [ص٤٤ ح١]

أقول: بأن لا يعمل. حاصله أنّه ترك العمل في فرائض الله مع علمه بها اتّباعاً للهوى وطول الأمل.

قال ﷺ: واتّباعه الهوى. [ص٤٤ ح١]

أقول: عطف على قوله: «تركه» فيدخل الجارّ عليه، فهو عطف تفسيري.

قال ﷺ: أمّا اتّباع الهوى. [ص٤٤ ح١]

أقول: بفتح الهاء والقصر، هوى النفس، أي اشتهارها للملاذّ، يقال: هوي بالكسر يهوى بالفتح هَوىً إذا أحبّ[٢]. في الرواية: «ربّ عالمٍ قتله[٣] جهله وعلمه معه لا ينفع»[٤].

---

١. تاج العروس، ج ٤، ص ٢٢٨.

٢. الصحاح، ج ٦، ص ٢٥٣٧ (هوى).

٣. في المخطوطة: «قتل».

٤. نهج البلاغة، ج ٤، ص ٢٥، الحكمة ١٠٧؛ الإرشاد، ج ١، ص ٢٤٧.

قال عليه السلام: العلم مقرون. [ص ٤٤ ح ٢]

أقول: بقاءً لا حدوثاً العمل يحتاج حدوثاً إلى العلم والعلم يحتاج بقاءً إلى العمل. ويشير بذلك قوله عليه السلام: «فمن علم عمل ومن عمل علم..» إلى آخره.

قال عليه السلام: القاساني. [ص ٤٤ ح ٣]

أقول: بالقاف والسين المهملة بين ألفين ثمّ النون.

في *القاموس*: وقاسان بلد بماوراء النهر، وناحيةٌ بأصفهان غير المذكور مع قمّ[١].

قال عليه السلام: إلّا كفراً. [ص ٤٥ ح ٤]

أقول: حيث إنّ ترك العمل من العالم مظنّة استخفافه في الدين، وهو كفر. ومن الجائز حمل الكفر على الستر والحجاب عن الحقّ، ونظيره: «إفشاء سرّ الربوبيّة كفر[٢]» أي ستر وحجاب.

قال عليه السلام: له الشهادة. [ص ٤٥ ح ٥]

أقول: أي العلم الحضوري الجازم أو شهادتنا له بالنجاة لا لغيره. وتقديم الظرف مع أداة الحصر لتأكيد القصر به.

قال عليه السلام: الذي لا يستفيق. [ص ٤٥ ح ٦]

أقول: استفاق من مرضه ومن سكره وأفاق بمعنى. وبالجملة، الاستفاقة استفعال من أفاق إذا رجع إلى ما كان قد شغل عنه وعاد إلى نفسه. ومنه استفاقة المريض والمجنون والمغشيّ عليه والنائم[٣]. يقال: استفاق من مرضه. وتعديته هاهنا[٤] لتضمين معنى الانفعال.

قال عليه السلام: لعلّكم تهتدون. [ص ٤٥ ح ٦]

أقول: أي طريق الجنّة أو إلى علوم أُخرى.

---

١. القاموس المحيط، ج ٢، ص ٢٤٤ (قوس).

٢. راجع: تفسير الآلوسي، ج ٦، ص ٢٠؛ فيض القدير، ج ٥، ص ٤٠٤، ح ٧٤٤١.

٣. النهاية، ج ٣، ص ٤٨١ (فوق).

٤. في المخطوطة: «هو هنا».

قال عليه السلام: بغيره كالجاهل. [ص٤٥ ح٦]

أقول: أي بغير العلم بل مقتضى هواه.

قال عليه السلام: ولا تشكّوا. [ص٤٥ ح٦]

أقول: سيأتي في باب دعائم الكفر وشُعَبه من كتاب الإيمان والكفر من أنّ الشكّ في الحقّ المعلوم من دعائم الكفر.

قال عليه السلام: لا ترتابوا. [ص٤٥ ح٦]

أقول: من الارتياب[1]، طلب الريب فيه لكراهة عنه، يعني أنّ طلب الشكّ في اليقينيّات بالخوض في الخصومات لكراهة عن تلك اليقينيّات يورث الشكّ فيها كما في قوله تعالى: ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَـٰرِهُونَ﴾[2].

ثمّ إنّ مناسبة هذه الفقرة لسابقها أنّه قد يترك العمل بالمعلوم لارتياب الشكّ وهو أيضاً منهيّ عنه.

قال عليه السلام: يخب. [ص٤٥ ح٦]

أقول: الخيبة: عدم نيل المطلوب.

قال عليه السلام: ولتتّسع قلوبكم. [ص٤٥ ح٧]

أقول: أي لا تستكثروا ما حصل لكم من العلم بأن تجعلوه كثيراً[3] وقوله: «لا يحتمله» صفة «رجل» والضمير للعلم، وعدم احتماله باستكثاره. وقوله: «قدر الشيطان عليه» أي أوقعه في الإعجاب بنفسه، فحينئذٍ قدر على إيقاعه في المهلكات.

قال عليه السلام: من قدرة الله. [ص٤٥ ح٧]

أقول: من خلقة الأنبياء والحجج عليهم السلام عالمين ربّانيّين بكلّ شيء حتّى يستقلّ علمك في نظرك، والشيطان لا يستفزّك حينئذٍ حيث يرى علمه مع كثرته في علمهم كقطرة في بحر لجّيّ.

---

١. شرح المازندراني، ج ١٠، ص ٩٧.

٢. هود (١١): ٢٨.

٣. شرح المازندراني، ج ٢، ص ١٥٤.

[باب المستأكل بعلمه والمباهي به]

قال عليه السلام: إلّا أن يتوب. [ص٤٦ ح١]

أقول: يحتمل أن يكون هذا الترديد من الراوي من حيث إن شكّ هذا أو ذاك. ومن الجائز أن يكون الشقّ الأوّل نظراً إلى حقّ الله، والثاني نظراً إلى حقّ الناس؛ لاحتياجه إلى أن يرجع إليهم ما أخذ منهم.

قال عليه السلام: وعمل بعلمه نجا. [ص٤٦ ح١]

أقول: من الهلكة في النشأة الباقية أو من الهمّ في طلب العلم والتعب في تحصيله من دون فوزه بالسعادة الأبديّة الأُخرويّة.

قال عليه السلام: فهي حظّه. [ص٤٦ ح١]

أقول: أي نصيبه ليس له في الآخرة من خلاق[1].

قال عليه السلام: خير الدنيا. [ص٤٦ ح٢]

أقول: أي ترتّب عليه وإن لم يقصده والآخرة.

قال عليه السلام: فاتّهموه. [ص٤٦ ح٤]

أقول: على صيغة الأمر من باب الافتعال، وأصله: اِوْتَهِموه، قُلبت الواو ياءً؛ لانكسار ما قبلها، ثمّ أُبدلت منها التاء فأُدغمت في تاء الافتعال.

ثمّ بنيت على هذا الإدغام أسماء من المثال وإن لم يكن فيها تلك العلّة توهّماً أنّ التاء أصليّة؛ لأنّ هذا الإدغام لا يجوز إظهاره بحال، فمن تلك الأسماء التُكلة والتُكلان والتخمة والتجاه والتراث والتقوى.

وإذا صغّرت قلت: تُهَيْمة وتُكَيْلة، ولا تعيد الواو؛ لأنّ هذه حروف أُلزمت البدلَ فتثبت في التصغير والجمع، فالاسم من الاتّهام: التُهَمَة بضمّ التاء وفتح الهاء.

قال عليه السلام: يحوط ما أحبّ. [ص٤٦ ح٤]

أقول: أي يحفظ ويحرس ما أحبّ ورعاه[2].

---

١. مجمع البحرين، ج ١، ص٥٣٦ (حظظ).

٢. شرح المازندراني، ج ٢، ص ١٦١.

قال عليه السلام: **وقال أوحى. [ص٤٦ ح٤]**

أقول: استيناف بياني لقوله: «إذا رأيتم».

قال عليه السلام: **طريق محبّتي. [ص٤٦ ح٤]**

أقول: بتزيّن الدنيا إليك.

قال عليه السلام: **لا تجعل بيني. [ص٤٦ ح٤]**

أقول: أي لا تصاحبه، ولا تُواخِه فيّ، ولا تستصحه في دينك[1].

قال عليه السلام: **أولئك قطّاع. [ص٤٦ ح٤]**

أقول: إشارة إلى الجماعة حيث إنّ «عالماً» للاستغراق؛ لكونه نكرة في سياق النهي، وهو كالنفي، فيفيد العموم.

قُطّاع ـ بضمّ القاف وتشديد الطاء المهملة ـ: جمع قاطع.

قال عليه السلام: **أن أنزع. [ص٤٦ ح٤]**

أقول: يقال: نزعه كضربه إذا قلعه.

قال عليه السلام: **حلاوة. [ص٤٦ ح٤]**

أقول: بفتح الحاء: نقيض المرارة[2].

قال عليه السلام: **مناجاتي. [ص٤٦ ح٤]**

أقول: النجو: السرّ بين اثنين، يقال: ناجيته مناجاةً، ونجوتُه نجواً، أي ساررته[3].

ولعلّ المراد منه الدعاء وعرض الحاجات والذكر من قلوبهم، فهم في قيامهم إلى الصلاة ونحوها من الطاعات البدنيّة كسالى، وهذا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق.

قال عليه السلام: **فاحذروهم. [ص٤٦ ح٥]**

أقول: أو لا تسألوهم عن مسائل دينكم، ولا تعتمدوا على فتاويهم وقضاياهم في الدين.

---

١. شرح المازندراني، ج ٢، ص ١٦٢.

٢. الصحاح، ج ٢، ص ٢٣١٧ (حلو).

٣. لسان العرب، ج ١٥، ص ٣٠٨ (نجو)؛ شرح المازندراني، ج ٤، ص ٨٣.

قالﷺ: **ليباهي.** [ص٤٧ ح٦]

أقول: المباهاة: المفاخرة والمماراة والجدل.

[باب لزوم الحجّة على العالم وتشديد الأمر عليه]

قالﷺ: **للعلماء السوء.** [ص٤٧ ح٢]

أقول: بفتح السين المهملة، مصدر ساء يسوء، وبضمّ السين الاسم منه[١]، والوصف به للمبالغة، وعدم جمعه لمصدريّته.

قالﷺ: **تلظّى.** [ص٤٧ ح٢]

أقول: فعل ماض من باب التفعُّل. والتعبير عن المستقبل المتحقّق وقوعُه بالماضي، أو مستقبل بحذف أحد التاءين.

وتلظّي النار: تلهُّبها واتّقادها[٢].

قالﷺ: **وصفوا عدلاً.** [ص٤٧ ح٤]

أقول: أي حقّاً واجباً كان أو غيره أو حكماً بين الناس.

باب النوادر

قال: النوادر. [ص٤٨]

أقول: المراد بالنوادر أحاديث متفرّقة تناسب الأبواب من غير أن يجمعها باب وعنوان.

قالﷺ: **روّحوا أنفسكم.** [ص٤٨ ح١]

أقول: إنّه تفعيل من الراحة، أي اجعلوها في راحة حتّى لا تكلّ، أو بعد الكلال[٣]

---

١. لسان العرب: ، ج ١، ص ٩٥ (سوء).

٢. الصحاح، ج ٦، ص ٢٤٨٢ (لظى).

٣. انظر: شرح المازندراني، ص ٣، ج ١٧١.

بلطائف الحكمة.

قال عليه السلام: إنّ العلم ذو فضائل. [ص٤٨ ح٢]

أقول: أي عدّ الرجل من العلماء الذين يؤخذ منهم العلم كما يتبادر سياق المقام ومساق المرام.

قال عليه السلام: ويده الرحمة. [ص٤٨ ح٢]

أقول: أي التعطّف على الضعفاء بإيصال نوائله إليهم، ويقال للنعمة: يد.

قال عليه السلام: وهمّته السلامة. [ص٤٨ ح٢]

أقول: أي قصده السلامة من المهلكات في النشأتين.

قال عليه السلام: وحكمته. [ص٤٨ ح٢]

أقول: الظاهر أنّه بكسر الحاء وسكون الكاف.

والورع: الاجتناب عن محارم الله تعالى.

وأمّا كون ذلك بالحاء المهملة والكاف والميم المفتوحات: ما أحاط من اللجام بحنك الدابّة وهي حديدة، والعرب يتّخذها من القدّ ونحوه[1]، فهو احتمال لا يجمع عن بعد.

قال عليه السلام: ومستقرّه. [ص٤٨ ح٢]

أقول: بفتح القاف مصدر ميمي أو اسم مكان.

قال عليه السلام: النجاة. [ص٤٨ ح٢]

أقول: من شُبَه المنكرين لأُصول العقائد مثلاً، والتخلّص عنها يوجب استقرار العلم والعالم.

قال عليه السلام: العافية. [ص٤٨ ح٢]

أقول: أي البراءة من الأمراض النفسانيّة الحاصلة من مجالسة السفهاء ومعاشرتهم. قال: ذلك لصدّ العالم عن أن يسرّ إلى سراقات المجد والكمال، وصقع جناب المقدّس والبهاء.

---

١. **الصحاح**، ج ٥، ص ١٩٠٢ (حكم).

قالعليه السلام**: الرضا.** [ص٤٨ ح٢]

أقول: بكسر الراء والقصر، مصدر قولك: رضيت عنه، والاسم منه الرضاء بـالمدّ، وهو ضدّ السخط[1].

ثمّ إنّ السخط كما يقتل صاحبه في المباحات العلميّة وحيث فيها، فـالرضا يـقتل عدوّه.

ولا يبعد أن يكون المراد من الرضا التسليم، أي ترك الجدل وإن كان محقّاً.

قالعليه السلام**: المداراة.** [ص٤٨ ح٢]

أقول: بالهمزة بعد الراء وبالألف اللينة وهي حسن الخلق والملاينة. يـقال: دارأتـه ويقال: داريته أي اتّقيته ولا ينتُه، وأمّا المداراة بمعنى المدافعة والمخالفة، فبالهمزة لا غير، يقال: فلان يداري ولا يماري[2].

قالعليه السلام**: محاورة العلماء.** [ص٤٨ ح٢]

أقول: أي مكالمتهم؛ لأنّها سبب زيادة العلم، والتفصيل بعد الإجمال.

قالعليه السلام**: الموادعة.** [ص٤٨ ح٢]

أقول: أي المصالحة وترك الجدال[3].

قالعليه السلام**: الهدى.**

أقول: أي هدى الله؛ فلأنّ هدى الله هو الهدى. والمراد به التوفيق أو التوصيف فـي الأحكام لعدم استقلال العقل بخصوصيّاتها.

قالعليه السلام**: الرفق.** [ص٤٨ ح٣]

أقول: لعلّ الفرق بين الحلم والرفق أنّ الأوّل من الملكات النـفسانيّة، والثـانيَ مـن الأفعال، وربما يحصل هذا من دون الأوّل. ألا ترىٰ حـصوله مـع التـحلّم أي تكـلّف الحلم بدون الحلم.

---

١. لسان العرب، ج ١٤، ص ٣٢٣ (رضي).

٢. انظر: النهاية، ج ٢، ص ١١٥ (درى).

٣. الصحاح، ج ٣، ص ١٢٩٦ (ودع).

قال عليه السلام: العبرة.

أقول: بكسر ا٥٩٨١

لعين اسم من الاعتبار. والتأمّل في سوء عاقبة ترك الرفق بالخوف والعنف[١].

قال عليه السلام: ما العلم. [ص٤٨ ح٤]

أقول: ما الذي يجب رعايته على طالب العلم حتّى يحصل له العلم وينفع به؟

قال: الإنصات، وهو السكوت لاستماع الحديث. يقول: أنصتني زيد وأنصت لي زيد، أي سكت لاستماع حديثي[٢].

قال عليه السلام: ثمّ مه. [ص٤٨ ح٤]

أقول: أصله «ماه» حذف منها الألف لضمّ حرف إليه كما في «لِمَ» و«مِـمَّ» و«عَـمَّ» فاحتج[٣] إلى هاء الوقف.

قال عليه السلام: يا رسول الله. [ص٤٨ ح٤]

أقول: كان في زيادة ندائه صلّى الله عليه وآله هاهنا دون ما تقدّم إشارة إلى أنّه لم يبق إلّا هذا السؤال.

قال عليه السلام: للجهل. [ص٤٩ ح٥]

أقول: لعلّ المراد بالجهل ضدّ العقل، وهي الخرق[٤] والحدّة في المجالس.

والمراء أي الجدال[٥] لإظهار الغلبة.

قال عليه السلام: للاستطالة. [ص٤٩ ح٥]

أقول: أي التفضّل والتفوّق به على العلماء [..][٦] وبه إيّاهم.

---

١. مجمع البحرين، ج٣، ص١١١ (عبر).

٢. الصحاح، ج١، ص٢٦٨ (نصت).

٣. كذا، والظاهر: «فاحتيج».

٤. انظر: لسان العرب، ج١٠، ص٧٥ (خرق).

٥. النهاية، ج٤، ص٣٢٢ (مرا).

٦. مشوشة قد تقرأ: «ولينّاها».

قال ﷺ: في أندية. [ص٤٩ ح٥]

أقول: جمع نادي، وهو المجلس. قيل: جمع نَدِيّ كرغيف وأرغِفَة، والنديّ والنادي والندوة والمنتدى: مجلس القوم. وقيل: جمع النادي أندية. انتهى كلام صاحب كتاب *المصباح المنير*(١). والظاهر أنّ قياس أفعلة أن يكون مفردها على أربعة أحرف ثالثها مدّة.

قال ﷺ: تسربل. [ص٤٩ ح٥]

أقول: السربال: القميص، وسربلتُه فتَسَرْبَل أي ألبسته السربال. كذا في *الصحاح*(٢).

قال ﷺ: هذا. [ص٤٩ ح٥]

أقول: أي من أجل عدم الورع.

[**قال:**] **خيشومة.** [أقول] أي أقصى الأنف.

قال ﷺ: حيزومه. [ص٤٩ ح٥]

أقول: الحيزوم(٣): وسط الصدر. كذا في *الصحاح*(٤).

قال ﷺ: ذو خبّ. [ص٤٩ ح٥]

أقول: الخبّ مصدر خَبَّه، أي خدعه، والخبّ ـ بالفتح ـ: الرجل الخدّاع(٥).

قال ﷺ: وملق. [ص٤٩ ح٥]

أقول: رجل ملق [يعطي](٦) بلسانه ما ليس في قلبه. كذا في *الصحاح*(٧).

قال ﷺ: أثره. [ص٤٩ ح٥]

---

١. المصباح المنير، ص ٥٩٨ (ندا).

٢. الصحاح، ج ٥، ص ١٧٢٩ (سربل).

٣. في المخطوطة: «الخيزوم» بالخاء المعجمة، وهو غلط.

٤. الصحاح، ج ٥، ص ١٨٩٩ (حزم).

٥. الصحاح، ج ١، ص ١١٧ (خبب).

٦. الزيادة من المصدر.

٧. الصحاح، ج ٤، ص ١٥٥٦ (ملق).

أقول: الأَثَر ـ بالتحريك ـ : ما بقي من رسم الشيء[١]، أي جعله الله بحيث لم تبق[٢] عنه أثر فيما بقي من آثار العلماء.

قال ﷺ: الكآبة. [ص٤٩ ح٥]

أقول: الكآبة ـ بفتح الكاف والهمزة بعدهما ألف، وقد يحذف الألف فيسكن الهمزة ـ: سوء الحال والانكسار[٣]. وقوله: حزن في قلبه؛ لخوف أحوال يوم القيامة.

قال ﷺ: فأعمى الله. [ص٤٩ ح٥]

أقول: ويقال: عَمِيَ عليه الخبر ـ كعلم ـ إذا خفي عليه[٤]. وأعماه إذا أخفاه. وقوله: «على هذا» أي بناءً على هذا ولأجله. وقوله: «خبره» واحد الأخبار.

قال ﷺ: في برنسه. [ص٤٩ ح٥]

أقول: أي إصلاح نفسه. البرنس: قلنسوة طويلة وكان النُسّاك يلبسونها صدر الإسلام. كذا في *الصحاح*[٥]، وهو من البِرس ـ بكسر الباء ـ: القُطن، والنون زائدة. وقيل: إنّه غير عربي.

وبالجملة، إنّه بضمّ الباء الموحّدة وسكون الراء المهملة وضمّ النون وبعده السين المهملة.

قال ﷺ: في حندسه. [ص٤٩ ح٥]

أقول: الحندس: الليل شديد الظلمة. كذا في *الصحاح*[٦].

الحِنْدِس ـ بكسر الحاء المهملة وسكون النون وكسر الدال ثمّ السين المهملة ـ: ظلمة الليل، وقد يطلق على الليل المُظلِم.

---

١. الصحاح، ج ٢، ص ٥٧٥ (أثر).

٢. كذا، والظاهر: «لم يبق».

٣. الصحاح، ج ١، ص ٢٠٧ (كأب).

٤. شرح المازندراني، ج ٣، ص ١٨٥.

٥. الصحاح، ج ٣، ص ٩٠٨ (برنس).

٦. الصحاح، ج ٣، ص ٩١٦ (حدس).

والضمير للّيل أو لصاحب الفقه.

قال عليه السلام: بأهل زمانه. [ص٤٩ ح٥]

أقول: أي بحال أهل زمانه من أنّهم باطلون لا يؤثّر فيهم كلام حقّ، أو إنّهم لا يحيطون الأسرار.

قال عليه السلام: رعاته قليل. [ص٤٩ ح٦]

أقول: أخبر بالمفرد عن الجمع لتعدّد معناه.

قال عليه السلام: وكم من مستنصح. [ص٤٩ ح٦]

أقول: جملة خبريّة، وهي للتكثير أي لا يصدر الخيانة منه في الكلام، ولكن يصدر الخيانة منه في الكتاب.

قال عليه السلام: للحديث. [ص٤٩ ح٦]

أقول: اللام للعهد الذهني، يقال: استنصحه إذا عدّه نصيحاً أي خالصاً لا غشّ فيه.

وقوله: «مستغشّ» بالجرّ معطوفاً على «مستنصح» بحذف العاطف. يقال: استغشّه إذا عدّه مغشوشاً غير خالص[1].

[قال:] للكتاب.

[أقول:] لعلّ المقصود أنّ الحديث المرويّ عن الرسول صلى الله عليه وآله إذا خالف القرآن يجب طرحه والعملُ بالقرآن، وكم من عامل بالحديث المخالف للقرآن، فيكون مستغشّاً للقرآن.

قال عليه السلام: ترك الرعاية. [ص٤٩ ح٦]

أقول: أي رعاية الرواية الموافقة لظاهر القرآن حقَّ رعايته.

وقوله: حفظ الرواية أي حمل الرواية الموافقة للكتاب. يقال: حفظت الكتاب أي حَمَلته على حفظه. واحتفظته: سألته أن يحفظه[2]. وأمّا وجه كونه مكروهاً؛ لكونه

---

١. شرح المازندراني، ج ٢، ص ١٨٨.

٢. الصحاح، ج ٣، ص ١١٧٢ (حفظ).

مشكلاً جدّاً. وفي الباب الآخِر من كتاب *السرائر* فيما استطرفه من كتاب *أنس العالم* من مصنّفات الصفواني حيث نقل هذه الرواية بنوع من التغيير عن طلحة بن زيد، عن أبي عبدالله عليه السلام: «العلماء تحريهم[١] الدراية، والجُهّال تحريهم الرواية»[٢] ولعلّ المراد من الدراية العمل بالرأي والقياس.

قال عليه السلام: يرعى حياته. [ص٤٩ ح٦]

أقول: أي حياة جوهره الناطق حيث يعمل بالرواية بحدودها.

قال عليه السلام: وراعٍ يرعى هلكته. [ص٤٩ ح٦]

أقول: وهو راعي الحديث لا بحدوده.

قال عليه السلام: الفريقان. [ص٤٩ ح٦]

أقول: فريق في الجنّة وفريق في النار.

قال عليه السلام: من حفظ [من أحاديثنا]. [ص٤٩ ح٧]

أقول: أي من أحصى تلك الأحاديث وعرف معنى كلّ منها ومغزاه وعلم مؤدّاه ومقتضا[ه]، وأحاط بكنه ما فيه خبراً وراعى حفظ الرعاية لا حفظ الرواية.

قال عليه السلام: ما طعامه. [ص٥٠ ح٨]

أقول: من الطعام غذاء الجوهر المجرّد الملكوتي لا غذاء البدن الظلماني الهيولاني.

وفيه تنبيه على تجرّد النفس الناطقة، وهي من عالم الأمر الإلهي كما حقّق ذلك في الحكمة الإلهيّة.

قال عليه السلام: خير من الاقتحام. [ص٥٠ ح٩]

أقول: الاقتحام: دخول في الشيء من غير رويّة[٣].

قال عليه السلام: لم تروه. [ص٥٠ ح٩]

---

١. قد تقرأ في المخطوطة: «يحزنهم»، وما أدرجناه من المصدر. وفيه نسخة بدل: «تجزيهم».

٢. مستطرفات السرائر، ج٣، ص ٦٤٠.

٣. مجمع البحرين، ج ٣، ص ٤٦٠ (قحم).

أقول: حال عن الحديث، والعامل فيه المصدر.

قال عليه السلام: لم تحصه. [ص ٥٠ ح ٩]

أقول: حال عن الحديث، والإحصاء: العدُّ والحفظ[١].

قال: [قال] **له: كفّ.** [ص ٥٠ ح ١٠]

أقول: أي كفّ نفسك من العرض.

قال عليه السلام: ما أراد منك. [ص ٥٠ ح ١١]

أقول: أي طلب منك.

قال عليه السلام: ما صنع بك. [ص ٥٠ ح ١١]

أقول: «ما» موصولة أو موصوفة أو كونها استفهاميّة تنوب مناب المفعول لتعرف، وليست مفعولاً؛ لكونها طالبة لصدر الكلام، والمراد بما صنع من النعم الظاهرة والباطنة التي توجب استحقاق العبادة والشكر الموجبين للسعادة الأُخرويّة.

قال عليه السلام: من انزعج. [ص ٥٠ ح ١٤]

أقول: زعجه أي أقلعه وقلعه من مكانه، وانزعج بنفسه[٢].

قال عليه السلام: يزعم. [ص ٥١ ح ١٥]

أقول: يدّعي ذلك. وبالجملة، إنّ المخالفين يشنعون على المحقّين في أمر التقيّة ويقولون بعدم جوازها، وأرادوا بذلك أنّهم يتركونها حتّى يقع عليهم القتل.

قال عليه السلام: فهلك إذن. [ص ٥١ ح ١٥]

أقول: إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥ﴾[٣].

قال عليه السلام: مكتوماً. [ص ٥١ ح ١٥]

أقول: يشير به إلى قوله تعالى حكاية عن نوح عليه السلام: ﴿إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ

---

١. تاج العروس، ج ١٠، ص ٩١ (حصى).

٢. الصحاح، ج ١، ص ٣١٩ (زعج).

٣. غافر (٤٠): ٢٨.

إِسْرَارًا ﴾[١].

قال ﷺ: إلّا هاهنا. [ص٥١ ح١٥]

أقول: يشير إلى صدره يعني أنّ العلم عندنا والحسن جاهل لا يعلم ولا يرجع إلينا.

باب رواية الكتب والحديث وفضل الكتابة والتمسّك بالكتب

قال: والتمسّك. [ص٥١]

أقول: يقول: تمسّكت بالشيء إذا أمسكته وحفظته[٢].

قال ﷺ: ﴿أحسنه﴾[٣]. [ص٥١ ح١]

أقول: يشعر بأنّ نقْل معنى الحديث حسن لكنّ نقله بلفظه أحسن، والمجرور يعود إلى «الاتّباع» وهو مفعول مطلق من غير لفظه، ومفعول «يتّبعون» محذوف هو القول، أي يتّبعون القول أحسنَ اتّباع. تقول: اتّبعت فلاناً على وزن «افتعلت» إذا مشيت خلفه لا يتقدّم عليه[٤] أصلاً بزيادة أو نقصان أو تبديل في المعنى. وإنّما كان هذا أحسنَ اتّباعٍ؛ لأنّ نقل الحديث بالمعنى حسن، فالنقل باللفظ أحسن اتّباع.

قال ﷺ: قال هو. [ص٥١ ح١]

أقول: الضمير المفرد راجع إلى ما يشتمل عليه الجمع من المفرد.

قال ﷺ: كما سمعه. [ص٥١ ح١]

أقول: أي بلفظه لا بمعناه فقط.

قال ﷺ: وأنقص. [ص٥١ ح٢]

أقول: أي في اللفظ حين الرواية عنك، واستعمالُ المضارع لحكاية الحال الماضية والدلالة على الاستمرار.

---

١. نوح (٧١): ٩.

٢. **الصحاح**، ج ٤، ص١٦٠٨ (مسك).

٣. الزمر (٣٩): ١٨.

٤. انظر: **الصحاح**، ج ٣، ص ١١٨٩ (تبع).

قال عليه السلام: قال: إن كنت. [ص٥١ ح٢]

أقول: ولم يقل: إن أردت؛ لتطابق السؤال، فإنّ زيادة «كان» بعد «إن» الشرطيّة تقلب المضارع إلى الماضي، فهو بعد «كان» للاستمرار في الماضي. وقوله: «معانيه»، المجرور يعود إلى الحديث، أي جهاته المقصودة منه حسب اقتضاء كلّ مقام كما يقتضيه البلاغة. والمقصود بإرادة المعاني ذكرها كما هو حقّها وذلك إرادة المعاني الألفاظ المناسبة لها على البصيرة.

قال عليه السلام: فتتعمّد. [ص٥١ ح٣]

أقول: قال بعض من عاصرناه في معناه: تتعمّد من باب التفعُّل، أي تقصد[١].

وهذا كما ترىٰ؛ إنّ عدم العمد ظاهر من قول الراوي حيث قال: فأُريد أن أرويه كما سمعته منك، فلا يجيء.

ثمّ لا يخفى جواز أن يكون من «عمد البعير» إذا انفضح داخل سنامه من الركوب، وظاهره صحيح فهو بعير عَمَد بفتحتين[٢].

في *نهج البلاغة* المكرّم في شأن الأشتر النخعي عليه السلام «لله بلاء فلان، فلقد قوَّم الأود وداوى العَمَد»[٣] أمّا الأود، فهو المعوجّ[٤]، وأمّا العمد فهو ذلك الداء في سنام البعير[٥].

فحينئذٍ من الجائز أن يكون معنى الحديث: أفتجعل الحديث الذي تنقله فاسدَ الباطن، صحيحَ الظاهر بإشعاره بأنّه يرويه كما سمعه من دون أن يدلّ بلفظه على أنّه ليس كما سمعه، فعينه تدليس أو تخل بشيء من معانيه فقال الراوي.

قال عليه السلام: الحديث أسمعه. [ص٥١ ج٤]

---

١. شرح المازندراني، ج ٢، ص ٢١٤.

٢. شرح المازندراني، ج ٢، ص ٢١٥.

٣. نهج البلاغة، ج ٢، ص ٢٢٢، الخطبة ٢٢٨؛ الإيضاح، ص ٥٤٠. و بعض الكلمات مشوش في المخطوطة.

٤. لسان العرب، ج ٣، ص ٧٥ (أود).

٥. لسان العرب، ج ٣، ص ٣٠٥ (عمد).

أقول: تعريفه للعهد الذهني، فيصحّ وصفه بجملة «أسمعه منك» وخبره «أرويه عن أبيك» أو خبر بعد خبر. وقوله: «سواء» خبر مبتدأ محذوف، أي حديثي وحديث أبي سواء.

وقوله: «أحبّ إليّ» أي من الرواية عنّي؛ لأنّ الرواية عمّن مضى أوفق تقيّةً في الصورتين جميعاً، وأبعد من الكذب في صورة السماع من الأوّل.

قال: وقال أبو عبدالله عليه السلام. [ص٥١ ح٤]

أقول: يحتمل أن يكون من «يكون» مِن كلام أبي بصير، فيكون من تتمّة الحديث ومسنداً، وأن يكون من كلام محمّد بن يعقوب، فيكون حديثاً آخر مرسلاً.

قال عليه السلام: فاروه عن أبي. [ص٥١ ح٤]

أقول: ذلك للتقيّة.

قال عليه السلام: منّي حديثكم. [ص٥٢ ح٥]

أقول: أي من كتاب حديثكم.

وقوله: «فاقرأ عليهم من أوّله» المجرور[١] يعود إلى الكتاب من ثُلثة: الأوّل حديثاً أي درساً، ومن أوسطه وآخره كذلك. والمقصود أمره بتخفيف عدد الدروس في كلّ يوم ثلاثة يشتركه المستمعون فيها؛ لتقوى ولا تضجرَ.

قال: عمر الحلّال. [ص٥٢ ح٦]

أقول: بالحاء المهملة المفتوحة وتشديد اللام بيّاع الخَلّ، وهو دهن السمسم[٢].

قال: يعطيني الكتاب. [ص٥٢ ح٦]

أقول: وهو المناولة، وفي جواز الرواية بالمناولة المجرَّدة عن صريح الإذنِ خلافٌ[٣].

---

١. في المخطوطة: «والمجرور».

٢. الصحاح، ج ٤، ص١٦٧٢ (حلل).

٣. مجمع البحرين، ج ١، ص ٥٦٤ (نول).

قال: ولا يقول أروه. [ص٥٢ ح٦]

أقول: أي من أوّل كتب الحديث ووسطه وآخره[١].

قالﷺ**: زمان هرج. [ص٥٢ ح١١]**

أقول: أصل الهَرْج ـ بفتح الهاء وسكون الراء المهملة ـ : الكثرة في الشيء والاتّساع، ويقال على الفتنة والاختلاط والاشتباه، وعلى القتل[٢]. والفعل «هَرَجَ» كضرب.

قالﷺ**: المفترع. [ص٥٢ ح١٢]**

أقول: بضمّ الميم وسكون الفاء، ثمّ التاء المثنّاة من فوق، والراء المهملة المفتوحتين، أي المبتذل المتعارف بين الناس من افترع البكرَ إذا افتضّها[٣].

قال: فلم نُرو عنهم. [ص٥٣ ح١٥]

أقول: ومعنى [لم] نروَ نحن عنهم، أي لم يرخَّص لنا من قِبَلهم في الرواية، أو لم نُرْوَ تلك الكتبَ وأحاديثها عنهم، أي لم نرخَّص من قبلهم في روايتها[٤].

[باب التقليد]

قالﷺ**: أحلّوا لهم حراماً. [٥٣ ح١]**

أقول: نظراً إلى الأحبار.

قالﷺ**: وحرّموا عليهم حلالاً. [ص٥٣ ح١]**

أقول: نظراً إلى الرهبان.

قالﷺ**: ﴿أحبارهم﴾[٥]. [ص٥٣ ح١]**

أقول: الأحبار جمع حبر بكسر الحاء وفتحها، وهو العالم[٦].

---

١. كذا. والأولى تأنيث الضميرين لرجوعهما إلى «كتب» لا الحديث.

٢. الصحاح، ج ١، ص ٣٥٠ (هرج).

٣. انظر: تاج العروس، ج ١، ص ٢٣ (فرع).

٤. انظر: شرح المازندراني، ج ٢، ص ٢٢٦.

٥. التوبة (٩): ٣١.

٦. انظر: الصحاح، ج ٢، ص ٦٣٠ (حبر)؛ مجمع البحرين، ج ١، ص ٤٤٤ (حبر).

والرهبان جمع راهب، وهو المتخلّي عن اشتغال الدنيا، التاركُ لملاذّها، الزاهد فيها، المعتزل عن أهلها، المتحمّل للمشاقّ[١].

قال عليه السلام: فعبدوهم. [ص٥٣ ح١]

أقول: أي قلّدوهم، وذلك عبادتهم إيّاه من حيث لا يشعرون، أي لا يعلمون أنّ تقليدهم غيرَ العالم الحجّة بين الله وبين المقلّد اتّباعٌ لرأيه وعبادةٌ له.

قال عليه السلام: ثمّ لم تقلّدوه. [ص٥٣ ح٢]

أقول: أي في كلّ فتاويه، و «ثمّ» للتعجّب، فهم أشدّ منكم تقليداً.

وهذا شكاية عظيمة منه عليه السلام للشيعة في زمانه، ولعلّ باعثها عدم اهتمام بعضهم بالتقيّة مع مبالغة الإمام وتشديده في ذلك.

باب البدع والرأي والمقاييس

قال: باب البدع. [ص٥٤]

أقول: البدع ـ بكسر الباء الموحّدة وفتح الدال ـ جمع بدعة، وهي ما حدثت بعده من الأحكام[٢].

قال: والرأي. [ص٥٤]

أقول: أي الظنّ الحاصل بالاجتهاد، وجمعه آراء، ولم يُجمع؛ لأنّ المراد منه المصدر لا الاسم.

قال عليه السلام: إنّما بدء. [ص٥٤ ح١]

أقول: بفتح الباء الموحّدة وسكون الدال، ثمّ الهمزة: الأوّل من كلّ شيء، أو مصدر قولك بدأت بالشيء إذا ابتدأت به، وبدأت الشيء: فعلته ابتداءً[٣].

---

١. النهاية، ج٢، ص٢٨٠ (رهب).
٢. مجمع البحرين، ج١، ص١٦٤ (بدع).
٣. انظر: لسان العرب، ج١، ص٢٧ (بدء).

قال عليه السلام: ووقوع الفتن. [ص٥٤ ح١]

أقول: وهو جمع الفتنة، وهو الإمتحان من الله تعالى.

قال عليه السلام: أهواء. [ص٥٤ ح١]

أقول: جمع هوى مقصور، وهو ميل النفس إلى وقوع أهواء[١].

قال عليه السلام: على ذي حجىً. [ص٥٤ ح١]

أقول: بكسر الحاء المهملة وفتح الجيم، مقصور: العقل والفطنة[٢].

قال عليه السلام: من هذا ضغث. [ص٥٤ ح١]

أقول: الضغث: قبضة حشيش مختلطة الرطب واليابس. كذا في *الصحاح*[٣].

قال عليه السلام: هنالك استحوذ. [ص٥٤ ح١]

أقول: أي في هذا المكان ـ الذي هو محلّ مزج الحقّ بالباطل ـ استحوذ عليهم، أي غلب واستولى[٤]، جاء على الأصل بلا إعلال خارجاً عن أخواته نحو استقال واستقام.

قال عليه السلام: من الله الحسنى. [ص٥٤ ح١]

أقول: أي الكلمة الحسنى كما في قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[٥] وهي التوفيق؛ لعدم اتّباعهم الأهواء، وجميع ذلك من رعاية ومصلحة، وأنّه بحر مظلم في قعره شمس تضيء لا يطّلع عليها إلّا الله الواحد الفرد من دون أن ينافي قاعدة التحسين والتقبيح العقليّين، وقاعدة إيجاد العباد لأفعالهم الاختياريّة.

وما في *الصحيحة*[٦] ـ من قسواء التوفيق بين القويّ والضعيف ـ محمول على بدو الفطرة حيث وقع: «إنّ كلّ مولود يولد على الفطرة[٧]» أي فطرة الإسلام.

---

١. انظر: الصحاح، ج ٦، ص ٢٥٣٧ (هوى).

٢. انظر: الصحاح، ج ٦، ص ٢٣٠٩ (حجا).

٣. الصحاح، ج ١، ص ٢٨٥ (ضغث).

٤. انظر: تاج العروس، ج ٢، ص ٥٦٠ (حوذ).

٥. الأعراف (٧): ١٣٧.

٦. قد تقرأ في المخطوطة: «الصحيفة».

قال عليه السلام: العالم علمه. [ص٥٤ ح٢]

أقول: إذا لم يكن هنالك تقيّة وظَنُّ التأثير.

قال عليه السلام: أُشرب قلبه. [ص٥٤ ح٤]

أقول: يقال: أُشرب فلان حُبَّ فلان، أي خالط قلبه.

قال عليه السلام: موكّلاً به. [ص٥٤ ح٥]

أقول: أي بالإيمان.

قال عليه السلام: يذبّ عنه. [ص٥٤ ح٥]

أقول: أي يدفع[1] عن الإيمان شبه المبطلين من أهل الله.

قال عليه السلام: ينطق بإلهام. [ص٥٤ ح٥]

أقول: حيث ينتهي إلى علم رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو من الله تعالى.

قال عليه السلام: يعبّر عن الضعفاء. [ص٥٤ ح٥]

أقول: أي يتكلّم عنهم أي يكون لساناً للضعفاء معبّراً عنهم، فاندفع تلك البدعة ويذبّ عن الدين.

قال عليه السلام: فاعتبروا. [ص٥٤ ح٥]

أقول: كلام أبي عبدالله عليه السلام من باب التعجّب من سماع الأصحاب هذه الرواية عنه صلى الله عليه وآله، ومع ذلك ترك الحجج عليهم السلام وكذا في أمر اتّباعهم في ذلك حيث أسندوا فتاويهم إلى آرائهم.

قال عليه السلام: وتوكّلوا. [ص٥٤ ح٥]

أقول: من هذا الخذلان.

قال عليه السلام: مشغوف. [ص٥٥ ح٦]

أقول: من شغفه الحبّ إذا أصاب شغافه، وهو قلاف القلب، أي تحت الشغاف[2].

↔ ح ٩؛ بحارالأنوار، ج ٦٤، ص ١٣٣.

١. انظر: لسان العرب، ج ١، ص ٣٨٠ (ذبب).

٢. انظر: شرح المازندراني، ج ٢، ص ٢٤٣.

قال عليه السلام: بأغباش. [ص٥٥ ح٦]

أقول: جمع الغَبَش ـ بالتحريك ـ: البقيّة من الليل وظلمة آخر الليل، والجمع أغباش. كذا في *الصحاح*[1].

قال عليه السلام: رهن بخطيئة. [ص٥٥ ح٦]

أقول: روي أنّ من الناس من كان في البصرة مقامه، وكان يبيع[2] مواضع الجنّة بالأثمان، فجاء أحد ليشتري منه موضعاً منها، فأجاب بأنّه لم يبق منها إلّا موضع خلف الباب، فاشتراه منه بثمن، ثمّ جاء آخَرُ ليشتري منه موضعاً، قال: لم يبق إلّا موضعي فاشتراه منه.

قال عليه السلام: بكّر. [ص٥٥ ح٦]

أقول: أي بادر إلى فعله وأسرع به، والتبكير: الإتيان في أوّل اليوم[3].

قال عليه السلام: ارتوى. [ص٥٥ ح٦]

أقول: يقال: روي من الماء ـ بالكسر ـ وارتوى وتروّى: إذا شربه بقدر حاجته، وكذا إذا أخذه.

والآجِن على وزن فَاعِلَ: الماء المتغيّر الطعم واللون[4]، شبّه جهالاتِهم به لمناسبة أنّ العلم يشبه بالماء في كونه سبباً للحياة.

قال عليه السلام: سبقه. [ص٥٥ ح٦]

أقول: أي إلى القضاء.

قال عليه السلام: حشواً. [ص٥٥ ح٦]

أقول: بفتح الحاء المهملة وسكون الشين المعجمة: ما يحشى به الفرش وغيره من القطن والصوف[5] أي ضائعاً ركيكاً.

---

١. الصحاح، ج ٣، ص ١٠١٣ (غبش).

٢. الكلمة غير معجمة في المخطوطة.

٣. غريب الحديث، ج ١، ذيل ح١٨. وانظر: الصحاح، ج ٢، ص ٥٩٧ (بكر).

٤. شرح المازندراني، ج ٢، ص ٢٤٧.

٥. انظر: النهاية، ج ١، ص ٣٧٨ (حشا).

قال عليه السلام: ثمّ قطع. [ص٥٥ ح٦]

أقول: «ثمّ» هاهنا للتعجّب، والمراد بالقطع أمّا في القاضي بما عليه اصطلاح الفقهاء: الفصل بين المتخاصمين في دين أو ميراث ونحوهما، وأمّا في المفتي فإرادة الجزم فيما لا جزم فيه بحسب الواقع.

قال عليه السلام: لا يدري. [ص٥٥ ح٦]

أقول: استيناف بياني لقوله: «هو من لبس الشبهات».

قال عليه السلام: ثمّ جسر. [ص٥٥ ح٦]

أقول: «ثمّ» للتعجّب. الجسارة على الشيء: الإقدام على الشيء[1].

قال عليه السلام: يذرى. [ص٥٥ ح٦]

أقول: يقال: ذرت الريح الترابَ وغيره تذريه وتذروه ذرياً أو ذرواً، أي طيّرته[2].

قال عليه السلام: بإصدار ما عليه. [ص٥٦ ح٦]

أقول: يقال: صدر كنصر صدراً إذا رجع، والإصدار: الإرجاع[3] والمراد بإصدار ما ورد عليه: حلّ ما سئل عنه.

قال عليه السلام: فرط. [ص٥٦ ح٦]

أقول: يقال: فرط في الأمر -كنصر- إذا قصّر فيه وضيّعه حتّى فات وكذلك التفريط. وفرط منّي إليه قول أي سبق من غير احتياط[4].

قال عليه السلام: ما يسأل رجل. [ص٥٦ ح٩]

أقول: يحتمل أن يكون كلمة «ما» نافيةً، وقوله: «يحضره» استيناف بياني، والضمير يعود إلى «رجل».

---

١. النهاية، ج ١، ص ٢٦٣ (جسر).

٢. انظر: شرح المازندراني، ج ٢، ص ٢٥٢.

٣. الصحاح، ج ٢، ص ٧١٠ (صدر).

٤. الصحاح، ج ٣، ص ١١٤٨ (فرط).

وقوله: «فيما مَنَّ» متعلّق بجوابها أي في جملة أقوالكم وأجوبتكم عن المسائل على أشار إليه بقوله: «بكم».

ويحتمل أن تكون كلمة «ما» موصولة ومع صلتها جملة حاليّة عن فاعل «ليكون»، وضمير «يحضره»[1] عائد إليه أي الجماعة يحضره المسألة وجوابها من دون أن يحتاج إلى تصوير المسألة بأن يقول: أعدّ عليّ المسألة، ويحضره جوابها لملكته به من دون حاجته إلى التأمّل والتفكّر فيه لإحضار الجواب.

قال عليه السلام: الشيء لم يأتنا فيه. [ص٥٦ ح٩]

أقول: اللام للعهد الذهني أي ربما سئلنا عن مسألة، أو ربما وَصَلْنا في العمل إلى موضع.

وهو موصوف وصفته جملة «يأتينا»، وهو في حكم النكرة فلذا يصحّ وصفه بالجملة.

قال عليه السلام: ما يحضرنا. [ص٥٦ ح٩]

أقول: المراد بـ«ما يحضرنا» الحاضر من أجوبتكم عن المسائل، وبأحسنه ما كان أربطَ بهذا الشيء من البواقي. وقوله: «أوفق» عطف تفسير للأحسن، فتدبّر.

قال عليه السلام: هيهات. [ص٥٦ ح٩]

أقول: اسم فعل بمعنى «بَعُدَ»، وتكراره تأكيد في عدم الأخذ بالأحسن الأوفق[2].

وفيه تصريح بعدم جواز العمل بالقياس.

وقوله عليه السلام: «لعن الله أبا حنيفة» ظاهر السياق أنّه كان يقول ذلك على خلاف ما قاله عليّ عليه السلام متمسّكاً بالقياس. ويحتمل احتمالاً أن يقول ذلك إذا أراد قياس شيء على حكم عليّ في موضع آخَرَ، لا أنّه ردّ على عليّ عليه السلام في مسألة ترجيح قياس نفسه على حكم عليّ عليه السلام ابن عمّه، ولا أنّه رجّح قياس نفسه على حكم عليّ لأنّه خبر واحد[3]

---

١. في الكافي المطبوع: «تحضره».

٢. النهاية، ج٥، ص٢٩٠ (هيه).

٣. كذا، والأظهر: «الواحد».

ومن مذهبه ترجيح القياس على خبر الواحد.

قال ﷺ: أُوحّد الله. [ص٥٦ ح١٠]

أقول: على صيغة المتكلّم وحده من باب التفعيل، والمراد بما يوحّد به شروط التوحيد من أُصول الدين.

قال ﷺ: مسطّر. [ص٥٧ ح١٣]

أقول: على صيغة المفعول من باب التفعيل، أي مكتوب.

قال ﷺ: الصغير. [ص٥٧ ح١٣]

أقول: أي القليل الوقوع لا يعبأ به، ولا يسأل عنه إلّا نادراً.

قال ﷺ: فينظر. [ص٥٧ ح١٣]

أقول: أي يعجز عنه.

قال ﷺ: وما لكم. [ص٥٧ ح١٣]

أقول: يقال: ما لك ولزيد؟ أيّ شيء تريد بمصاحبته؟ ولِمَ لا تتركه؟

قال ﷺ: فها. [ص٥٧ ح١٣]

أقول: أي سكت، أي فاسكتوا، وأصل «ها» بالقصر والمدّ، والبناء على الكسر زجر للإبل[1].

قال ﷺ: وأهوى. [ص٥٧ ح١٣]

أقول: أي وضع يده على فيه إيماءً بأنّه زجر عن الكلام، وأمر بالسكوت.

قال ﷺ: تجلس إليه. [ص٥٧ ح١٣]

أقول: عُدّي «بإلى» لتضمين معنى التوجّه، أي تجلس معه متوجّهاً إليه. والمراد أنّه تجلس لتسمع ذلك ألبتّة منه.

قال ﷺ: وما يحتاجون إليه. [ص٥٧ ح١٣]

أقول: أي وبما يحتاجون، وهو معطوف على «ما يكتفون».

---

١. انظر: لسان العرب، ج ١٥، ص ٣٧٥ (هيا).

قال عليه السلام: ضلّ علم. [ص٥٧ ح١٤]

أقول: أي ضلّ علمه بالنظر إلى العلم الذي بالجفر الجامع، وهو علم الأئمّة عليهم السلام.

قال عليه السلام: إنّ السنّة لا تقاس. [ص٥٧ ح١٥]

أقول: يعني أنّ السنّة علم أنّ فيها ضمَّ المختلفات وتفريقَ المتشابهات كما في هذا المثال.

قال عليه السلام: لا يسأل كيف أحلّ. [ص٥٧ ح١٦]

أقول: «لا يُسأل» على صيغة المجهول، فيه دلالة على أنّ سرّ الأحكام الشرعيّة وكيفيّة حلّها وحرمتها لا يستقلّ العقل أن يحكم بها، فلا يصحّ وقتئذٍ الحكم بذلك بالقياس؛ لأنّه لا يفيد ظنّاً فضلاً عن العلم.

قال عليه السلام: نصب نفسه. [ص٥٧ ح١٧]

أقول: أي جعل القياس عادةً لنفسه.

قال عليه السلام: دهره. [ص٥٨ ح١٧]

أقول: منصوب بنزع الخافض، أي في دهره، أو مرفوع والمجاز في الإسناد.

قال عليه السلام: فقد دان الله. [ص٥٨ ح١٧]

أقول: أي قال على الله بها بما لا يعلم.

قال عليه السلام: حلال أبداً. [ص٥٨ ح١٩]

أقول: صريح في بطلان ما عليه المصوِّبة من أنّ حكمه تعالى تابع لظنّ المجتهدين.

قال عليه السلام: [لا] يكون غيره. [ص٥٨ ح١٩]

أقول: هذا أصرح في بطلان ما عليه المصوِّبة؛ لأنّ هذا القول ناصّ على أنّه لا يختلف الحكم الواقعي، ولا يكون الحكم غيرَ ما حكم به حيث قالوا: إنّ ظنّيّة الطريق لا ينافي قطعيّة الحكم[1].

---

١. ذخيرة المعاد للسبزواري، ج ٢، ص ٢٥٩، وانظر حول نظريّة المعاصرين: الاجتهاد والتقليد للسيّد الخوئي، ص ٢٤٣.

قال عليه السلام: ولا يجيء غيره. [ص٥٨ ح١٩]

أقول: بيان لبطلان تجويز الاختلاف في الفتوى، ولكنّه لا تنافي جواز الاختلاف في العمل بسبب اختلاف الأحكام الواصليّة[1] معلوماً من الشريعة، حيث يجوز العمل بظاهر القرآن وخبر الواحد، فيكون الحكم الواصل معلوماً من الشريعة، فليتدبّر.

قال عليه السلام: نوريّة آدم. [ص٥٨ ح٢٠]

أقول: من حيث جوهره الناطق الذي من عالم الأنوار العقليّة والجواهر القدسيّة التي من صقع قدسه تعالى حيث قال عزّ من قائل: ﴿**فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا**﴾[2] حيث نسب ذلك إلى جنابه وفيض مجده وجوده تعالى.

قال عليه السلام: إن كان كذا. [ص٥٨ ح٢١]

أقول: أي ما رأيك في مسألة كذا: إن نَقُلْ الكلام فيها.

قال عليه السلام: مَهْ. [ص٥٨ ح٢١]

أقول: بفتح الميم وسكون الهاء، أي اكفف[3].

قال عليه السلام: من أرأيت. [ص٥٨ ح٢١]

أقول: لعلّه عليه السلام علم من قول السائل: «أرأيت» أنّ مراده طلب الفتوى عنه بالرأي والاجتهاد، فقد ردّ عليه بأنّي لنا كذلك؟، والمراد بقوله عليه السلام: «أرأيت» لفظ «رأيت»، ولذا دخل عليه «مَن» الموصولة، والمقصود: لسنا ممّن يقال له: أرأيت.

قال عليه السلام: من دون الله. [ص٥٩ ح٢٢]

أقول: أي من دون أمره والرجوع إلى كتابه.

---

١. سيأتي من المصنّف رحمه الله أنّ أحكام الله تعالى على قسمين: واقعيّة وواصليّة، والأُولى عزيمة، والثانية رخصة.

٢. الأنبياء (٢١): ٩١.

٣. شرح المازندراني، ج ٥، ص ٦.

وقوله: «وَلِيجة» بفتح الواو وكسر اللام، ثمّ ياء المثناة[1] من تحت ساكنة ثمّ جيم، والولوج: الدخول، وقد ولج يلج وأوْلَجَه غيرَه ومنه الحديث: «عرض على كلّ شيء تولجونه..» بكسر اللام أي تدخلونه في الدين، ووليجة الرجل: خاصّته وبطانته[2].

قال عليه السلام: وقرابة. [ص٥٩ ح٢٢]

أقول: بكسر القاف، ويحتمل فتحه. وهو أعمّ من نسب[3]؛ لاختصاصه بما بين الأبوين والولد.

قال عليه السلام: منقطع. [ص٥٩ ح٢٢]

أقول: في حكم المنقطع والاستثناء منقطع.

[باب الردّ إلى الكتاب والسنّة وأنّه ...]

قال عليه السلام: يقول: لو كان. [ص٥٩ ح١]

أقول: أي أن يقول. وقوله: «لو» للتمنّي كـ «لَيْتَ». وقوله: «هذا» إشارة إلى شيء يحتاج إليه الناس اسم كان، وخبره «أُنزل» على صيغة المجهول مع متعلّقه.

ثمّ إنّ «لو» يجعل المثبت منفيّاً والمنفيّ مثبتاً. وإنّما زيدت كلمة «كان هذا» ولم يقل لو أُنزل هذا في القرآن، إشعاراً بأنّ المتمنّى ماضٍ.

قال عليه السلام: لكلّ شيء. [ص٥٩ ح٢]

أقول: أي ممّا بيّنه في الكتاب.

قال عليه السلام: حدّاً. [ص٥٩ ح٢]

أقول: أي مميّز بينه وبين غيره[4].

قال عليه السلام: وجعل عليه. [ص٥٩ ح٢]

---

١. كذا.

٢. النهاية، ج ٥، ص ٢٢٤ (ولج).

٣. كذا.

٤. انظر: مختار الصحاح، ص ٧٤.

أقول: أي في الكتاب.

قال عليه السلام: ذلك الحدّ حدّاً. [ص٥٩ ح٢]

أقول: يعني عذاباً. قيل: ظاهر هذا يدلّ على أنّه لا يجوز العمل إلّا مع يقين بالحكم الواقعيّ، فإنّه لولاه لزم التعدّي عن حدّ. انتهى.

وهذا كما ترىٰ أنّه لا دلالة فيه؛ لأنّ أحكام الله تعالى على قسمين: واقعيّة وواصليّة، والأُولى عزيمة، والثانية رخصة، وقد بيّن كلّاً منهما في الكتاب، وجعل لكلّ منهما حدّاً حيث قال عزّ من قائل: ﴿**إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ**﴾[1] في شأن الحديث الذي يُروىٰ، حيث يشعر بوجوب العمل إذا أخبر به العدل الإماميّ.

وكذلك قال الله تعالى: ﴿**فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**﴾[2] حيث إنّ كلّاً منهما صريح في أنّ جواز العمل بالحكم الواصلي.

قال عليه السلام: فما سواه. [ص٥٩ ح٣]

أقول: الضمير عائد إمّا إلى «أرش» أو «الخدش».

قال عليه السلام: والجَلْدة. [ص٥٩ ح٣]

أقول: بفتح الجيم، يقال: جَلَده جَلْداً ـ بفتح الجيم ـ إذا ضربه في الحدّ[3]. وأصاب جِلده بكسر الجيم. والجَلْدة المرّة منه.

والمراد من نصفها: أخذ وسط السوط، ويضرب بها كما في التأديبات الشرعيّة كما أنّ أرش الخدش في الغرامات الشرعيّة.

قال عليه السلام: فسألوني. [ص٦٠ ح٥]

أقول: أي قولوا: أين هو من كتاب الله؟!

---

١. الحجرات (٤٩): ٦.

٢. التوبة (٩): ١٢٢.

٣. الصحاح، ج ٢، ص ٤٥٨ (جلد).

قال: **عن القيل والقال.** [ص ٦٠ ح ٥]

أقول: هما اسمان مأخوذان من فعلين ماضيين منضمّين للضمير للحكاية، فأُعربا إعرابَ الأسماء خاليين عن الضمير، وأُدخل عليهما حرف التعريف. وقد يستعملان مصدرين بمعنى القول[1]، وهو غير مراد هاهنا بل المراد من الأوّل نقل الوقائع بـ «قيل» كما في المجالس حيث ما يقال: قيل إنّه وقع كذا، ووقع كذا، ومن الثاني نقل الوقائع بـ «قال» في المجالس كما يقال: قال فلان إنّه وقع كذا، ووقع كذا.

قال: **وكثرة السؤال.** [ص ٦٠ ح ٥]

أقول: المراد بالسؤال أنّه إذا جرى بين اثنين كلام لم تسمعه، فتسألهما أو رجلاً ثالثاً عمّا جرى بينهما، أو تسأل رجلاً وتقول له: ما قال فلان في حقّي؟ وأمثال ذلك ممّا يحتمل السؤال في الكشف عنه، وذلك بخلاف ما إذا كان السؤال في أمر الدين.

قال: **أين هذا.** [ص ٦٠ ح ٥]

أقول: يعني مجموع الثلاثة في كتاب الله.

قال: **وأنتم أُمّيّون.** [ص ٦٠ ح ٧]

أقول: الأُمّي منسوب إلى الأمّ، أو مَن هو على أصل ولادة الأمّ لم يتعلّم الكتابة ولا العلم، وكان يقال: العرب الأُمّيّون؛ لأنّ الكتابة كانت فيهم عزيزة أو عديمة[2]. وقوله: عن الكتاب، اللام للجنس أي ما أنزل الله من الكتاب، عدّي «الأُمّي» بـ«عن» لتضمّنه معنى الغفلة.

قال: **على حين.** [ص ٦٠ ح ٧]

أقول: متعلّق بقوله: «أرسله»، واختار «على» لإفادة التمكّن.

قال: **فترة.** [ص ٦٠ ح ٧]

أقول: الفترة: ما بين الرسولين من رسل الله. كذا في *الصحاح*، وأصلها الانكسار

---

١. شرح المازندراني، ج ٢، ص ٢٨١.

٢. شرح المازندراني، ج ٢، ص ٢٨٨؛ وانظر: لسان العرب، ج ١٢، ص ٣٤ (امم).

والضعف[١].

قال ﷺ: **من الرسل.** [ص ٦٠ ح ٧]

أقول: الظرف مستقرّ، وهو مجرور صفة «فترة» أي فترة ناشئة أو معلومة من الرسل.

قال ﷺ: **هَجْعة.** [ص ٦٠ ح ٧]

أقول: بفتح الهاء وسكون الجيم وفتح العين المهملة: النومة من أوّل الليل[٢]، ولعلّ المراد بها هاهنا الغفلة.

قال ﷺ: **من الأمم.** [ص ٦٠ ح ٧]

أقول: هي جمع أُمّة بمعنى الجماعة[٣]، والظرف صفة «طول» أو «هجعة».

قال ﷺ: **وانبساط.** [ص ٦٠ ح ٧]

أقول: أي انتشار، وبسط الشيء: نشره[٤].

قال ﷺ: **واعتراض.** [ص ٦٠ ح ٧]

أقول: يقال: اعترض الشيء دون الشيء أي حال دونه كالخشبة المعترضة في النهر المانعة عن جريان الماء. وقوله: «من الفتنة» بكسر الفاء: الامتحان والاختبار من الله تعالى للعباد، ويكون بالخير وبالشرّ. واعتراضه إفضاؤها إلى ترك كلّ حقّ.

قال ﷺ: **المُبْرَم.** [ص ٦٠ ح ٧]

أقول: بفتح الراء المهملة، يقال: أبرمت الشيء أي أحكمته[٥]. يعني به ما أبرمه الأنبياء السابقون من الأُصول الاعتقاديّة والأحكام الشرعيّة العمليّة.

قال ﷺ: **من الجور.** [ص ٦٠ ح ٧]

أقول: هو الميل عن الحقّ[٦]. ونسبة الاعتساف إليه مجاز من قبيل «جدَّ جدّه».

---

١. **الصحاح**، ج ٢، ص ٧٧٧ (فتر).

٢. **الصحاح**، ج ٣، ص ١٣٠٦ (هجع).

٣. **الصحاح**، ج ٥، ص ١٨٦٤ (أمم).

٤. انظر: **الصحاح**، ج ٣، ص ١١١٦ (بسط).

٥. **الصحاح**، ج ٥، ص ١٨٧٠ (برم).

٦. في **مختار الصحاح**، ص ٦٩ (جور): هو الميل عن القصد.

قال ﷺ**: على حين اصفرار. [ص ٦٠ ح ٧]**

أقول: لعلّه إشارة إلى ضيق الناس في المعيشة قبل البعثة. والجارّ متعلّق بقوله: «تلظّى»، ويحتمل أن يكون معطوفاً بحذف العاطف على «حين فترة».

قال ﷺ**: من رياض. [ص ٦٠ ح ٧]**

أقول: جمع روضة، وهي ما ينبت فيه البقل و العنب، وأصلها رِواض، قلبت الواو ياءً للكسرة ما قبلها[١].

قال ﷺ**: وطعامها الجيفة. [ص ٦١ ح ٧]**

أقول: الجيف كالعِلْهِز، وهو شيء يتّخذونه في سني المجاعة يخلطون الدم بأوبار الإبل، ثمّ يشوونه بالنار[٢] ويأكلونه. وقد يخلطون فيه القردة[٣]، وهي من وبر البعير أي قطعة ممّا ينسلّ منه وجمعها قَرَد بتحريك الراء، وهو أراد ما يكون من الوبر والصوف وما يمعط[٤] منهما[٥].

قال ﷺ**: مبلس. [ص ٦١ ح ٧]**

أقول: الإبلاس: الانكسار والحزن، كذا في *الصحاح*[٦]. ويحتمل أن يكون بمعنى الآيس من رحمة الله كما يقال في وجه تسمية الشيطان بإبليس[٧].

قال ﷺ**: الذي بين يديه. [ص ٦١ ح ٧]**

أقول: من التوراة والإنجيل حيث اشتملا على الإخبار ببعثة محمّد ﷺ، فلو لم يكن ذلك في القرآن، ما كان ذلك مصدّقاً به.

---

١. الصحاح، ج ٣، ص ١٠٨١ (روض).

٢. في المخطوطة: «يشعرونه فالنار».

٣. النهاية، ج ٣، ص ٢٩٣ (علهز)؛ وعنه في هامش المستدرك، ج ٦، ص ١٩٣.

٤. في المصدر: «تعمط».

٥. النهاية، ج ٤، ص ٣٧ (قرد).

٦. الصحاح، ج ٣، ص ٩٠٩ (بلس).

٧. تاج العروس، ج ٤، ص ١١١ (بلس).

[باب اختلاف الحديث]

قال عليه السلام: ومحكماً. [ص٦٢ ح١]

أقول: المحكم: المبين، وهو ما له ظاهر مراد. والمتشابه هو المشترك بين المجمل والمؤوَّل، فهو ما ليس له ظاهر كالمجمل، أو كان له ظاهر غير مراد كالمؤوَّل.

قال عليه السلام: وحفظاً. [ص٦٢ ح١]

أقول: هو الخبر المطابق للواقع «وهما» ما يقابله.

قال عليه السلام: الكذّابة. [ص٦٢ ح١]

أقول: على صيغة المبالغة، والتاء فيها للمبالغة كما في العلّامة، أو صفة لموصوف مؤنّث، وهو المطابقة.

وفيه إشارة إلى عدم جواز التمسّك في الأحكام بما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله بغير طريق الأئمّة عليهم السلام كما في *العدّة* في الأُصول.

قال عليه السلام: متصنّع. [ص٦٢ ح١]

أقول: تكلّف حُسْنَ السمت والتزيّن.

قال عليه السلام: بما أُخبره. [ص٦٣ ح١]

أقول: الضمير المستقرّ لله تعالى والبارز للرسول صلى الله عليه وآله.

قال عليه السلام: فقال عزّوجلّ. [ص٦٣ ح١]

أقول: الفاء لتفصيل الخبر والوصف أو للتعقيب. ومن الجائز أن يراد بالخبر والوصف ما في نحو قوله تعالى: **﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَاتَعْلَمُهُمْ﴾**[1] إشارة إلى أنّ الرسول إذا لم يعلمهم، فكيف[2] يعلمهم الناس.

قال عليه السلام: ﴿تعجبك﴾[3]. [ص٦٣ ح١]

---

١. التوبة (٩): ١٠١.

٢. في المخطوطة: «وكيف».

٣. المنافقون (٦٣): ٤.

أقول: كانوا في الظاهر على حسن السمت والصلاح.

قال عليه السلام: **﴿تسمع لقولهم﴾**[1]. **[ص٦٣ ح١]**

أقول: حيث كانوا بين الناس معظّمين.

قال عليه السلام: **لم يحمله. [ص٦٣ ح١]**

أقول: بأن نسي وجهاً من وجوهه بأن كان عامّاً مخصّصاً فقد نسي المخصّص وعمل بالعامّ، أو ظاهراً مع قرينة على التأويل فنسيها، أو مجملاً مع مبيّنه ونسيه.

قال عليه السلام: **ووهم. [ص٦٣ ح١]**

أقول: يقال: وَهِم ـ كعلم ـ في الحساب ونحوه، وهما بالتحريك إذا غلط فيه، وسها ووهم في الشيء ـ كضَرَب ـ وَهْماً بالسكون إذا ذهب وهمه إليه وهو يريد غيره[2].

قال عليه السلام: **فيه. [ص٦٣ ح١]**

أقول: أي في لفظه بالزيادة والنقصان أو معناه إذا كان النقل بالمعنى.

قال عليه السلام: **وتعظيماً. [ص٦٣ ح١]**

أقول: للتميز عن القسم الأوّل.

قال عليه السلام: **لم يسه**[3]. **[ص٦٣ ح١]**

أقول: للتميز عن القسم الثاني.

قال عليه السلام: **ورفض. [ص٦٣ ح١]**

أقول: للتميز عن القسم الثالث.

قال عليه السلام: **وخاصّ وعامّ. [ص٦٣ ح١]**

أقول: هذا ناظر إلى القسم الثاني والرابع والنسبة بينهما بالتمييز.

قال عليه السلام: **وقد كان [يكون]. [ص٦٣ ح١]**

---

١. المنافقون (٦٣): ٤.

٢. القاموس المحيط، ج ٤، ص ١٨٧ (وهم).

٣. كذا جاءت نسخة بدل في المطبوع من الكافي، وفي متنه: «لم ينسه».

أقول: استيناف بياني للعامّ والخاصّ والمحكم والمتشابه. يكون إقحامه للدلالة على الاستمرار في الماضي من رسول الله ﷺ.

قال ﷺ: وجهان. [ص٦٣ ح١]

أقول: يعني ظاهر وباطن.

قال ﷺ: مثل القرآن. [ص٦٣ ح١]

أقول: المراد به عامّ وظاهره خاصّ، وما المراد به خاصّ و ظاهره عامّ، ويحتمل العكس.

قال ﷺ: وقال الله عزّوجلّ. [ص٦٤ ح١]

أقول: ذكر ذلك لبيان أنّ الأصحاب ما عدا أهل البيت كانوا مأمورين بترك السؤال عن الشقوق والاحتمالات الغير المتعلّقة بأنفسهم وأهليهم كراهةً لأن ينصب أحدهم نفسه لمنصب الإفتاء الحقيقيّ، وإنّما كان لهم أن يأخذوا ما آتاهم أي أن يعملوا[١] بما أمرهم به في أنفسهم: ويتركوا ما نهاهم عنه ممّا يتعلّق به، ولا يسألوا عمّا لا يتعلّق بهم من الاحتمالات النادرة.

قال ﷺ: والطارئ. [ص٦٤ ح١]

أقول: بالهمزة: من يجيء من البلاد البعيدة[٢].

قال ﷺ: وقد كنت. [ص٦٤ ح١]

أقول: هذا بيان أنّ حكمه يخالف حكم سائر الأصحاب.

قال ﷺ: فيخلّيني. [ص٦٤ ح١]

أقول: أي يتفرّغ لي من كلّ شغل ويتفرّدني في تلك الأخلّةِ.

---

١. في المخطوطة: «يعلموا».

٢. في الصحاح، ج ١، ص ٦٠ (طرأ): «طرأت على القوم إذا طلعت عليهم من بلد آخر». وانظر أيضاً: لسان العرب، ج ١، ص ١١٤ (طرأ).

قال عليه السلام: فلا يبقى. [ص ٦٤ ح ١]

أقول: عطف تفسير، وذلك لئلّا يسمعن ما يجري بينهما من الأسرار ولا يدّعين التوسّع في العلم والإفتاء الحقيقيّ.

قال عليه السلام: فاطمة. [ص ٦٤ ح ١]

أقول: لأنّهم هم أهل البيت المستحفظون.

قال عليه السلام: عنه. [ص ٦٤ ح ١]

أقول: أُفيد: العائد للسؤال أو له صلى الله عليه وآله أي سكت عنه في المسألة.

قال عليه السلام: وأملاها. [ص ٦٤ ح ١]

أقول: من المعتلّ اللام، والإملاء: أن يقرأ أحد كلاماً ليكتبه آخر[1].

قال عليه السلام: بأبي أنت. [ص ٦٤ ح ١]

أقول: أصله: فديت بأبي وأُميّ على صيغة المجهول والخطاب وحذف الفعل، وجعل الضمير المتّصل منفصلاً.

قال عليه السلام: ما بال. [ص ٦٤ ح ٢]

أقول: البال: الحال. يقال: ما بالك وأصل الألف فيه واو[2].

قال عليه السلام: ما بالي أسألك. [ص ٦٥ ح ٣]

أقول: يعني حالي فوهم أنّه عليه السلام ظنّ به سوء.

قال عليه السلام: على الزيادة. [ص ٦٥ ح ٣]

أقول: من الجائز أن يكون كلمة «على» بيانيّة، أي على زيادة عقولهم والاعتماد عليهم في عدم إفشاء السرّ، أو في كونهم موافقين ونقصان عقولهم؛ ويحتمل أن يكون نهجيّة أي على زيادة ذكر الاحتمالات والشقوق في الجواب ونقصانه.

قال عليه السلام: من التقيّة. [ص ٦٥ ح ٤]

---

١. شرح المازندراني، ج ٢، ص ٣٢٢.

٢. الصحاح، ج ٤، ص ١٦٤٢ (بول).

أقول: « من » سببيّة أو تبعيضيّة أي خوفاً من إفشاء السرّ، أو من أن يعمل بالحقّ فيؤذيه أهل الخلاف، أو يعلموا أنّه من جهتنا. والمقصود بالسؤال، السؤال من أنّ الرجل أيأخذ به أم لا؟ وذلك حين يعلم الرجل أنّ الإفتاء من التقيّة.

قال: وفي رواية أُخرى. [ص٦٥ ح٤]

أقول: يعني بهذا السند عن أبي عبيد، عن أبي جعفر عليه السلام، بدل قوله: إن أخذ به فهو.

قال عليه السلام: قدما. [ص٦٥ ح٥]

أقول: بتخفيف الدال المهملة وكسرها: من القدوم.

قال عليه السلام: يسألان. [ص٦٥ ح٥]

أقول: جملة حاليّة.

قال عليه السلام: الناس علينا. [ص٦٥ ح٥]

أقول: أي يعلم الناس أنّكم صادقون علينا في نقل فتيانا إليهم إذا كان من الصدق يقابل[١] الكذب، ونظيره في سورة سبأ قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ**﴾[٢] على قراءة الكوفيين وابن عامر بتشديد الدال[٣].

وإمّا من الصَدْق بفتح الصاد، وهو الصلب المستوي من الرماح ويقال أيضاً: رجل صدق اللقاء وصدق النظر أي سديدهما وقويمهما، وقوم صدق بالضمّ مثل جون وجُونَ أي يعلم الناس أنّكم صدق فينا[٤]. وعُدّي بـ« على » لتضمّن هذا العلم الضرر.

وإمّا من الصَداقة بفتح الصاد، وهي الخلّة والمصادقة. يقال: رجل صديق وقوم أصدقاء أي يعلم الناس أنّكم أصدق لنا. والتعدية بـ« على » هنا إليها لتضمّن هذا العلم الضرر.

---

١. كذا، والأولى: «مقابل».

٢. سبأ (٣٤): ٢٠.

٣. التبيان، ج٨، ص٣٨٦؛ مجمع البيان، ج٨، ص٢١٢؛ تفسير الثعلبي، ج٨، ص٨٥.

٤. في الصحاح، ج ٤، ص ١٥٠٥ـ١٥٠٦ (صدق).

قال عليه السلام: شيعتكم. [ص٦٥ ح٥]

أقول: مرفوع على الابتداء، أو منصوب على طريقة ما أُضمر عـامله عـلى شـريطة التفسير.

قال عليه السلام: لو حملتموهم. [ص٦٥ ح٥]

أقول: بتخفيف الميم، يقال: حمله على كذا إذا أمره به.

قال عليه السلام: على الأسنّة. [ص٦٥ ح٥]

أقول: جمع سِنان بكسر السين[1]، وهو ما في رأس الرمح من الحديد. والمعنى على أن يقابلوا الأسنّة في الحروب أو على النار.

قال عليه السلام: إلّا حقّاً. [ص٦٥ ح٦]

أقول: سواء كان حقّيّته بحسب الواقع أو بحسب التقيّة؛ لأنّ المراد بالحقّ ما لا يجوز لقابله إلّا القول به.

قال عليه السلام: بما يعلم. [ص٦٥ ح٦]

أقول: أي بما يعلم أنّه صدر عنّا من الفتوى، ولعلّ معنى الاكتفاء العمل بما يتضمّنه من دون تفتيش عن صدوره تقيّةً أم لا.

قال عليه السلام: خلاف ما يعلم. [ص٦٦ ح٦]

أقول: مع العلم بأنّ الخلاف هو الراجح للحكم الواقعي دون الأوّل، فليعلم أنّ ذلك لأوّل دفاع منّا عنه.

قال عليه السلام: يأمر. [ص٦٦ ح٧]

أقول: كصلاة الجمعة في زمان الغيبة مثلاً.

قال عليه السلام: يرجئه. [ص٦٦ ح٧]

أقول: يعني يجب عليه إرجاء التخيّر أي تأخيره، من أرجأ الأمر إذا أَخّره[2]، وإبدال

---

١. الصحاح، ج ٥، ص ٢١٤٠ (سنن).

٢. النهاية، ج ٢، ص ٢٠٦ (رجا).

الهمزة لغةً، وقد جاء من معتلّ اللام أيضاً.

قال ﷺ: فهو في سعة. [ص٦٦ ح٧]

أقول: أي لا يجب عليه العمل بما يوافق لترجيح بالظنّ، ويجوز له العمل بالموجب وبالمحرّم بدون إفتاء وقضاء، وليس المراد أنّه يجوز له ترك كليهما فيما يتصوّر فيه ذلك الترك وهو الإرجاء والعمل بالأصل أي الحظر والإباحة، وهو السعة. والشاهد عليه الفاء التفريعيّة.

قال ﷺ: أرأيتك. [ص٦٧ ح٨]

أقول: بهمزة الاستفهام وفتح مثنّاه من فوق للخطاب، والمعنى: أخبرني.

قال ﷺ: العام. [ص٦٧ ح٨]

أقول: منصوب على الظرفيّة أي في هذا العام.

قال ﷺ: بالأخير. [ص٦٧ ح٨]

أقول: وذلك لأنّ الأخير إمّا موافق الحكم الواقعي أو للتقيّة، وعلى التقديرين يجب العمل به حيث إنّه ﷺ لا يفتي الناس إلّا بالحقّ في ذلك الوقت وإن كان بحسب التقيّة.

قال ﷺ: خذوا به. [ص٦٧ ح٩]

أقول: يعني بالحديث عن آخرنا فإنّه حكم حقّ رافع الحكم الأوّل إلى أن يظهر عنهم ما يرفع الثاني أيضاً على ما أشار إليه بقوله: حتّى يبلغكم عن الحيّ؛ حيث إنّه إمّا موافق للحكم الواقعيّ أو للتقيّة الحادثة لم يكن من قبل، وعلى التقديرين تعيّن العمل به؛ لأنّه الحقّ حينئذٍ.

قال ﷺ: فيما يسعكم. [ص٦٧ ح٩]

أقول: أي ليس عليكم في العمل به عقاب في الآخرة وضرر في الدنيا.

قال ﷺ: منازعة. [ص٦٧ ح١٠]

أقول: من حيث جهلهما بالمسألة لا من حيث إنكارهما الحقّ له. يدلّ عليه قوله ﷺ: «فإنّ الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات»[١].

---

١. الكافي، ج ١، ص ٦٨، باب اختلاف الحديث ح ١٠؛ الفقيه، ج ٣، ص ١١.

قال عليه السلام: [فتحاكما إلى السلطان] وإلى القضاة. [ص٦٧ ح١٠]

أقول: ذكر الواو؛ لأنّ عادة الجبابرة من السلاطين إحالة المتحاكمين إلى القضاة.

قال عليه السلام: فإنّما يأخذ. [ص٦٧ ح١٠]

أقول: الفاء فصيحة في جواب شرط محذوف فيه العائد إلى المبتدأ، أي فإن أخذه فإنّما يأخذ سحتاً، والسُحت ـ بضمّ السين وسكون الحاء المهملتين وقد يُضمّ ـ: الحرام. واشتقاقه من السَحت بفتح السين، وهو الإهلاك والاستيصال، وسمّي الحرام سحتاً؛ لأنّه يسحت البركة أي يذيبها، ويستعمل كثيراً في الرشوة في الحكم والشهادة ونحوهما[١].

قال عليه السلام: الطاغوت. [ص٦٧ ح١٠]

أقول: على وزن لاهوت إلّا أنّه مقلوب؛ لأنّه من طغى يطغى ويطغو طغياناً، أي جاوز الحدّ، وكذا طغي يطغى كَعِلم، ولاهوت غير مقلوب؛ لأنّه من لاة بمنزلة الرغبوت والرهبوت، والطاغوت رأس كلّ ضلالة. وأصله الشيطان، ويطلق على ما يزيّن لهم أن يعبدوه من الأصنام. والطاغوت قد يكون واحداً وقد يكون جمعاً[٢].

قال عليه السلام: يكفر به. [ص٦٧ ح١٠]

أقول: على صيغة المجهول، والظرف يقوم مقام الفاعل، أو المعلوم والفاعل ضمير مستتر عائد إلى الآخذ.

[باب الأخذ بالسنّة وشواهد الكتاب]

قال: باب الأخذ [بالسنّة وشواهد الكتاب]. [ص٦٩]

أقول: يعني العمل والإتيان بالفعل سواء كان في القول أو في غيره. والباء للسببيّة، أو الاستعانة أي باب بيان وجوب أن يكون الأخذ بالسنّة.

---

١. النهاية، ج ٢، ص ٣٤٥ (سحت).

٢. راجع: النهاية، ج٣، ص١٢٨ (طغى).

قال ابن الأثير في *النهاية*: السنّة إذا أُطلقت في الشرع، فإنّما يراد بها ما أمر بها النبيّ ﷺ ونهى عنه فندب إليه قولاً وفعلاً ممّا لم ينطق به الكتاب، ولهذا يقال في أدلّة الشرع: الكتاب والسنّة أي القرآن والحديث[1]. انتهى.

ثمّ لا يخفى أنّ ذلك في الشريعة العمليّة لعدم استقلال العقل فيها، وأمّا الحكمة النظريّة، فالأمر فيها على شاكلة أُخرى.

ثمّ إنّ ما وقع عنه بقوله: ممّا لم ينطق به الكتاب أي لم ينصّ عليه نصّاً صريحاً يفهم كلّ أحد بل يكون موافقاً للكتاب كما هو الظاهر لأهل العصمة صلوات الله عليهم أجمعين.

قال ﷺ: [إنّ على] كلّ حقّ حقيقةً. [ص٦٩ ح١]

أقول: الحقّ ضدّ الباطل، والحقيقة: الخالص الذي لا يشوبه غشّ، في الحديث: «لا يبلغ المؤمن حقيقةَ الإيمان حتّى لا يعيب مسلماً بعيبٍ هو فيه» أي خالص الإيمان وكنهه وحقيقته[2].

وكلمة «على» لتضمين الحقيقة معنى الدليل.

ثمّ إنّ الحقّ لكلّ مكلّف هو الموافق للحكم الواقعي إذا كان معلوماً أو الواصلي.

قال: [ابن أبي] يعفور قال. [ص٦٩ ح٢]

أقول: يعني أبان.

قال: قال: سألت. [ص٦٩ ح٢]

أقول: يعني ابن أبي يعفور.

قال: عن اختلاف الحديث. [ص٦٩ ح٢]

أقول: ليس المراد باختلاف الحديث هاهنا إلّا اختلافه بحسب السند بشهادة ما وقع من الاستيناف البياني بقوله: يرويه من نثق به في اعتقاده الحقّ أو في أفعال الجوارح من

---

١. النهاية، ج٢، ص٤٠٩ (سنن).

٢. النهاية، ج١، ص ٣٩٧ ـ ٣٩٩ (حقق).

الورع عن المعاصي، أو الاجتناب عن الكذب.

قال: ومنهم من لانثق. [ص٦٩ ح٢]

أقول: أي من رواة الحديث هل يجوز العمل بكلّ منهما أو فيه ضابط يعلم منه ما يجوز العمل به وما لا يجوز من ذلك.

قال عليه السلام: وإلّا فالذي. [ص٦٩ ح٢]

أقول: أي وإن لم يجدوا له شاهداً فالذي جاءكم بالشاهدين أولى.

قال عليه السلام: فهو زخرف. [ص٦٩ ح٣]

أقول: يعني تمويه وتلبيس، وأصله الذهب، ويطلق على التصاوير والنقوش[١].

قال عليه السلام: إنّ أفضل. [ص ٧٠ ح٧]

أقول: لعلّ أفعل التفضيل إشارة إلى كون الأعمال مايوافق الحكم الواقعي أفضل من الأعمال التي يوافق الحكم الواصلّي التي فيها بحسبه فضيلة.

قال عليه السلام: ما عمل. [ص ٧٠ ح٧]

أقول: على صيغة المجهول، والقائم مقام الفاعل ضمير مستتر عائد إلى «ما» والباء للسببيّة أو الاستعانة أو المصاحبة. ومن الجائز أن يكون الظرف يقوم مقام الفاعل، والعائد إلى الموصول مقدّر أي ما عمل بالسنّة فيه، والباء صلة.

قال عليه السلام: يا ويحك. [ص ٧٠ ح٨]

أقول: «ويح» كلمة رحمة و«ويل» كلمة عذاب. يقال: ويحٌ لزيد! بالرفع على الابتداء، ويقال: ويحاً لزيد! بالنصب بإضمار فعل كأنّه قال: ألزمه الله ويحاً ونحو ذلك، ويقال: ويح زيد بالإضافة والنصب بإضمار فعل[٢]. ويقال: يا ويح زيد بالنداء! وفيه مسامحة.

وقد يضاف مع النداء إلى المخاطب كما في هذا الخبر، وهو كالجمع بين مخاطبين -

---

١. النهاية، ج ٢، ص ٢٩٩ (زخرف).

٢. الصحاح، ج ١، ص ٤١٧ (ويح).

كلّ واحد منهما مخاطب ـ في خطاب واحد، ففيه مسامحتان.

قال ﷺ: **قطّ.** [ص ٧٠ ح ٨]

أقول: أي في دهره، وبُني على الضمّ؛ لأنّه مقطوع عن الإضافة.

قال ﷺ: **لا قول إلّا بالعمل.** [ص ٧٠ ح ٩]

أقول: المراد بالقول ما يذكر في الواعظ من التزهيد في الدنيا، والترغيب في الآخرة وفي الفتوى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أي لا ينفع قول قائله إلّا إذا عمل به.

قال ﷺ: **إلّا بإصابة السنّة.** [ص ٧٠ ح ٩]

أقول: أي موافقة السنّة سواء كان بواسطة أو بدون واسطة، فلا ينافي جواز العمل بخبر الواحد بشرائطه.

قال ﷺ: **شرّة.** [ص ٧٠ ح ١٠]

أقول: يعني إقبال وحرص في العبادة، وأصل معناه: النشاط[١].

قال ﷺ: **إلى سنّة.** [ص ٧٠ ح ١٠]

أقول: أي مع سنّة أي منضمّاً إلى سنّة ومعناه أنّ قلّة العبادة لا تضرّه.

قال ﷺ: **من تعدّى السنّة.** [ص ٧١ ح ١١]

أقول: أي لم يوافق عمل السنّة.

قال ﷺ: **ردّ إلى السنّة.** [ص ٧١ ح ١١]

أقول: يعني يجب إرجاع نفسه إلى السنّة أو على الناس إرجاعه إليها ومخالفة بالإفراط كصوم يوم العيدين، أو التفريط كإفطار شهر رمضان.

---

١. راجع: النهاية، ج ٢، ص ٤٥٨ (شرر).

[كتاب التوحيد]

قال: كتاب التوحيد. [ص٧٢]

أقول: لاخفاء في أنّ إثبات توحيده تعالى فرع معرفته. عقد خمسة أبواب لبيان ما يتعلّق بذلك، فتكون هذه الخمسة الأبواب جاريةً مجرى المقدّمات.

ثمّ المراد من توحيده تعالى معناه الاصطلاحي لا نفي ما لا يليق به من الشريك وغيره من سِمات النقص.

[باب حدوث العالم وإثبات المحدث]

قال: زنديق. [ص٧٢ ح١]

أقول: معرَّب «زَنْ دِين» أي من كان دينه دينَ المرأة[1].

قال: أشياء. [ص٧٢ ح١]

أقول: دالّة على كمال علمه ونصرة الإيمان بالله ورسوله، وإبطال ما عليه الزنادقة من الآراء الفاسدة.

قال: ونحن. [ص٧٢ ح١]

أقول: الواو للحال.

قالعليه السلام**: تُخصَم.** [ص٧٢ ح١]

---

١. القاموس المحيط، ج٣، ص٢٤٢ (زنديق).

أقول: على صيغة المجهول أي تغلب، أو المعلوم والمفعول مقدّر أي تخصم نفسك كما سيجيء في حديث العالم الشامي.

قال: فقلت للزنديق. [ص٧٢ ح١]

أقول: لما رأيته متحيّراً متأمّلاً.

قال: قال فقبّح قولي. [ص٧٣ ح١]

أقول: بتشديد الباء، يعني نسب قولي إلى القبيح حيث يقبح التعجيل على طالب الحقّ المتأمّل لتحرّي الصواب في الجواب.

قال عليه السلام: فما يدريك. [ص٧٣ ح١]

أقول: «ما» استفهاميّة يعني أيّ دليل يدلّك على ما تحتها؟ أو موصولة أي ما الذي تحتها.

قال عليه السلام: فالظنّ. [ص٧٣ ح١]

أقول: أي فالظنّ جهل، والفاء فصيحة في جواب شرط مقدّر مع تقدير جزائه. وأُقيم دليله مُقامه. ومفاده أنّه إذا كان غاية ما حصل لك الظنّ، فتكون جاهلاً حيث إنّ الظنّ جهل.

قال عليه السلام: لما لا تستيقن. [ص٧٣ ح١]

أقول: «ما» مصدريّة، وفاعله الضمير المستتر العائد إلى صاحب الظنّ، المعلوم من الظنّ.

قال عليه السلام: عجباً لك. [ص٧٣ ح١]

أقول: مصدر فعل محذوف أي عجبت عجباً لك.

قال عليه السلام: لم تبلغ المشرق. [ص٧٣ ح١]

أقول: ظاهره أنّه قد سأله عن بلوغه المشرق والمغرب أيضاً، وأجاب، ثمّ سأله عمّا

فيهما وأجاب عنه بـ« لا أدري »، لكنّه سقط من الراوي، ويحتمل أن يكون بناؤه على المعلوم من حاله بدون سؤاله.

قال عليه السلام: ولم تجز هناك. [ص٧٣ ح١]

أقول: إشارة إلى المكان المعمور من وجه الأرض.

قال عليه السلام: فتعرف. [ص٧٣ ح١]

أقول: منصوب بالنفي.

قال عليه السلام: ما خلفهنّ. [ص٧٣ ح١]

أقول: أي خلف المشرق والمغرب والأرض والسماء.

قال عليه السلام: بما فيهنّ. [ص٧٣ ح١]

أقول: أي في خلفهنّ.

قال: قال الزنديق. [ص٧٣ ح١]

أقول: إقرار منه بأنّه لا ينبغي له الجحد، وأنّه لو كلّمه بهذا أحد لما جحد.

قال عليه السلام: في شكّ. [ص٧٣ ح١]

أقول: المراد بالشكّ عدم حصول دلالة ولا أمارة على العدم على أحد الطرفين. وقوله: « فلعلّه » بيان لحال الشاكّ أي فلعلّ الحقّ أو الشأن أنّ للعالم صانعاً.

و« لعلّه ليس هو » أي ولعلّ الشأن أن ليس له صانع يعني صيرورة أحد الطرفين راجحاً على الآخر.

وقوله: « لعلّ ذلك »، إشارة إلى عدم جزمه بكونه شاكّاً بل رجّح ذلك إلى « لعلّي أنا في شكّ » أقام ذلك مقام الجملة المركّبة من الاسم والخبر.

قال عليه السلام: والليل. [ص٧٣ ح١]

أقول: الواو للحال وهو مرفوع بالابتداء، أو منصوب عطفاً على ما سبق من الشمس والقمر.

قال عليه السلام: يلجان. [ص٧٣ ح١]

أقول: أي يدخلان، خبر عن الليل والنهار، أي يلج كلّ منهما في الآخر بأن يدخل

بعض من الليل في النهار وبالعكس كما في قوله تعالى: ﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ﴾[1].

قال ﷺ: فلا يشتبهان. [ص٧٣ ح١]

أقول: هذا الاختلاط والولوج غير مشتبه على من نظر فيها، أو لا يشتبه مقدارهما؛ إذ هما في النظام بحيث كلّما أراد الناظر في حسابهما أن يتعرّف مقدار أحدهما من الآخر عرف، وذلك لتشابه حركة الشمس سرعةً وبطءً.

قال ﷺ: يرجعان. [ص٧٣ ح١]

أقول: يعني الليل والنهار إلى التساوي تحقيقاً أو تقريباً في كلّ سنة مرّتين عند تحويل الشمس إلى أوّل الحَمَل والميزان.

والمراد بالرجوع عدم صيرورة أحدهما سرمداً؛ لعدم سكون الشمس.

وقوله: «قد اضطرّا» أي الشمس والقمر، وهو في محلّ النصب مفعول ثانٍ لـ«ترى»، والمراد من الاضطرار كون حركتهما الإراديّة بأمر صانع حكيم لا نفي الحركة الإراديّة كالحركة الطبيعيّة.

قال ﷺ: أليس لهما مكان. [ص٧٣ ح١]

أقول: الجملة استينافيّة لبيان الاضطرار.

قال ﷺ: على أن يذهبا. [ص٧٣ ح١]

أقول: لعلّ المراد بذهابهما حركة الشمس من أحد الاعتدالين إلى أحد الانقلابين وحركة القمر من المحاق إلى البدريّة، يعني إن كان ذهابهما بطبيعتهما بدون أمر صانع مدبّر.

وقوله: «فلِمَ يرجعان» لعلّ المراد بالرجوع حركة الشمس من أحد الانقلابين إلى أحد الاعتدالين وحركة القمر من البدريّة إلى المحاق.

قال ﷺ: والله. [ص٧٣ ح١]

---

١. الصحاح، ج ١، ص ٣٤٧ (ولج)، والآية في سورة الحجّ (٢٢): ٦١.

أقول: القسم توشيح لدعوى عدم الشكّ.

قال ﷺ: إلى دوامهما. [ص ٧٣ ح ١]

أقول: يعني استمرارهما على نسق واحد.

قال ﷺ: وأكبر. [ص ٧٣ ح ١]

أقول: اقدر من طبعهما الذي يتوهّم أنّه الفاعل لتلك الآثار؛ ضرورة أنّها مرتّبة على أمر صانع حكيم.

قال: ثمّ قال. [ص ٧٣ ح ١]

أقول: تقوية للمدّعى بوجه آخر؛ لأنّ الزنديق ما أسلم بعدُ.

قال ﷺ: أنّه الدهر. [ص ٧٣ ح ١]

أقول: وهو قطعة من الزمان، ويقولون: إن يهلكنا إلّا الدهر[1]، و«يظنّون» إشارة إلى أنّ زعمهم هذا باطل؛ لأنّ الدهر قطعة من الزمان، والزمان [لا] يمكن استناد هذه الآثار إليها[2].

قال ﷺ: يا أخا أهل مصر. [ص ٧٣ ح ١]

أقول: دليل ثالث بقادر صانع غالب على الذهاب بهم وبردّهم.

قال ﷺ: لم لا. [ص ٧٣ ح ١]

أقول: استيناف بياني. قوله: «لم لا تنحدر» معطوف على قوله: «لم لا تسقط» بحذف العاطف.

قال ﷺ: فوق. [ص ٧٤ ح ١]

أقول: بالرفع بدلاً عن الأرض، أي لِمَ لا تنحدر الطبقة الفوقانيّة من الأرض؟ ويشعر بأنّ طبقاتها الأُخرى منغمسة في الماء كما ترىٰ في حفر الآبار، ولكن في كشف هذه الطبقة حكمة لتعيش الحيوانات مع أنّ المكان الطبيعي للماء فوق الأرض.

---

١. مجمع البحرين، ج ٢، ص ٦٣ (دهر).

٢. كذا. والصحيح: «إليه».

قال: فكان. [ص ٧٤ ح ١]

أقول: يعني صار الزنديق معلّم أهل الشام.

قال: المتطبّب. [ص ٧٤ ح ٢]

أقول: للمبالغة في طلب الطبّ لا للتكلّف.

قال: وأومأ بيده إلى موضع. [ص ٧٤ ح ٢]

أقول: أشار إلى الطائفين جميعاً.

قال: فرعاع. [ص ٧٤ ح ٢]

أقول: كسحاب، اسم جمع أي الذين يخدمون بطعام بطونهم، همّتهم بطونهم ويتّبعون كلّ أحد(١).

قال: ما في يدك. [ص ٧٤ ح ٢]

أقول: «ما» مفعولُ يفسد أو فاعله، والمراد ما كان يتمسّك به على مذهبه أو نفس مذهبه.

قال: ليس ذا رأيك. [ص ٧٤ ح ٢]

أقول: أي الخوف على هذا.

قال: في إحلالك. [ص ٧٥ ح ٢]

أقول: بالحاء المهملة إيّاه المحلّ الذي وصفت(٢).

قال: أما إذا. [ص ٧٥ ح ٢]

أقول: بفتح الهمزة وتخفيف الميم حرف تنبيه، ويسمّى حرف استفتاح أيضاً.

وأمّا بتشديد الميم فيشتمل على معان ثلاثة:

الأوّل: الشرط بدليل لزوم الفاء بعدها نحو ﴿**فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ**﴾(٣).

---

١. شرح المازندراني، ج ٢، ص ٣٤.

٢. شرح المازندراني، ج ٣، ص ١٧.

٣. البقرة (٢): ٢٦.

الثاني: التفصيل كما مرّ وقد يترك تكرارها اكتفاءً بذكر أحد الشقّين عن الآخر نحو ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَـٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا * فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِاللَّهِ وَٱعْتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ﴾[1] أي وأمّا الذين كفروا بالله فلهم كذا وكذا.

وما نحن فيه من هذا القبيل حيث إنّ الشقّ الآخر مقدّر، وهو: وأمّا إذا لم تتوهّم على هذا فمكانك.

الثالث: التأكيد؛ لأنّ معنى قولنا: «أمّا زيد فقام»: مهما يكن من شيء فزيد قائم.

وقد يتوسّط بين أمّا والفاء جملة شرطيّة نحو ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾[2].

قال: عَلَيّ. [ص ٧٥ ح ٢]

أقول: للإضرار، أي إذا أسأت توهّمك في حقّي فقم إليه. الجارّ متعلّق بـ«قم» لتضمّنه معنى المشي.

قال: إلى عقال. [ص ٧٥ ح ٢]

أقول: العقل: الحبس، والعقال ـ بكسر العين المهملة وتخفيف القاف ـ: حبل يشدّ به الجمل، فلا يقدر على المشي؛ وبضمّ العين وتشديد القاف ظلع[3] يؤخذ في قوائم الدابّة[4].

قال: وسِمة. [ص ٧٥ ح ٢]

أقول: الواو للعطف على عقال، والسمة ـ بكسر السين ـ أثر الكلّي في الحيوانات[5]، وهو مضاف إلى «ما» الموصولة. ومفاده هو سلّمك إلى عارٍ ما لَك وما عليك بإفساد ما

---

١. النساء (٤): ١٧٤ ـ ١٧٥.

٢. الواقعة (٥٦): ٨٨ ـ ٨٩.

٣. في المخطوطة: «طلع»، وما أدرجناه من المصدر.

٤. الصحاح، ج ٥، ص ١٧٦٩ ـ ١٧٧٠ (عقل).

٥. القاموس المحيط، ج ٤، ص ١٨٦ (وسم).

لِك عليك كما في قوله: أن يفسد عليك ما في يدك وإتمام ما عليك علمك.

وبعض من عاصرناه سالفاً صحّحه بالشين المعجمة المفتوحة وتشديد الميم والضمير، وشمّه يجوز أن يكون أمراً من شمّ يشمّ، وجَعْلُه نحوَ قوله: شاممت فلاناً إذا قاربته أتعرّف ما عنده بالاختبار والكشف[١].

وعلى هذا «ما» استفهاميّة لا موصولة أي شمّ وتعرّف ما لك وما عليك من أنواع الكلام الذي تريد أن تورده عليه.

ثمّ لا يخفى جواز أن يكون سمه بالسين المهملة أمراً من سامه كذا: إذا عرض عليه.

قال: ويلك. [ص٧٥ ح٢]

أقول: الويل: الحزن والهلاك والمشقّة من العذاب[٢]، وهو منصوب على إضمار الفعل أو بمعنى التعجّب، ومفاده: ويلك عارفاً بحاله.

قال: جلست إليه. [ص٧٥ ح٢]

أقول: «إلي» يتعلّق بـ«جلست» لتضمّنه معنى توجّهت.

قال: يعني أهل الطواف. [ص٧٥ ح٢]

أقول: كلام ابن المقفّع.

قال عليه السلام: على ما يقولون. [ص٧٥ ح٢]

أقول: من أنّ العالم له صانع، ردّ لقوله: ما منهم أحد أُوجب له اسم الإنسانيّة.

قال عليه السلام: يدينون. [ص٧٥ ح٢]

أقول: يعني يتّخذون ذلك ديناً لهم.

قال عليه السلام: عمران. [ص٧٥ ح٢]

أقول: بضمّ العين جمع عامر بمعنى المعمور كما [أنّ] دافقاً بمعنى مدفوق. كذا في *القاموس*[٣].

---

١. شرح المازندراني، ج ٣، ص ٢١.

٢. النهاية، ج ٥، ص ٢٣٦ (ويل).

٣. في القاموس المحيط، ج ٣، ص ٢٣١ (دفق): «وهو ماء دافق، أي مدفوق». وأمّا في مادّة (عمر) فلم ⇐

قال ﷺ: **خراب.** [ص٧٥ ح٢]

أقول: بفتح الخاء، مصدر خرب فلذا لم يجمع؛ لأنّه مصدر.

قال: فاغتنمتها. [ص٧٥ ح٢]

أقول: يعني أخذتها غنيمة وفرصةً حيث لم يصرّح باعتقادي.

قال: لو باشرهم. [ص٧٥ ح٢]

أقول: يعني لو نصب لهم أدلّة قبل إرسال الرسل.

قال ﷺ: **قدرته.** [ص٧٥ ح٢]

أقول: أراد أنّه تعالى نصب الأدلّة على وجوده قبل إرسال الرسل.

قال ﷺ: **نشوءك.** [ص٧٥ ح٢]

أقول: المشتمل على مصالح وحِكَم بعد أن كان مَنيّاً.

قال ﷺ: **وكبرك.** [ص٧٥ ح٢]

أقول: دلالة على أنّ الإنسان حين تولُّده قادر على جلب المنافع ودفع المضارّ والاغتذاء بكلّ غذاء، فإعداد اللبن وإيجاده المناسب لبدنه باعتبار الرطوبة في ثدي أُمّه لمعاشه وإلهامه مصّ الثدي وتحنّن الوالدين عليه ونحو ذلك ممّا يتوقّف عليه كبره، ولولاه لم يتعيّش الطفل. وهذا من الأدلّة الواضحة على وجود صانع عالم قادر مريد.

قال ﷺ: **وضعفك.** [ص٧٥ ح٢]

أقول: إنّ دلالة هذا باعتبار أنّ انتقاض القوى الجسمانيّة حين الشيخوخة مشتمل على حكمة؛ لإشعاره بالموت والاستيناس به.

قال: سيظهر. [ص٧٦ ح٢]

أقول: يعني يشاهد هذا على سبيل المبالغة في الظهور بالبرهان.

قال ﷺ: **أرأيت.** [ص٧٨ ح٣]

⇐ يصرّح بما قاله المؤلف. والظاهر أنّ العامر (عامر) بمعنى المعمور، فتأمّل. و في مجمع البحرين، ج ٣، ص ٢١٥ (عمر): «وعمرت الخراب، أعمره عمارة، فهو عامر، أي معمور، مثل دافق، أي مدفوق».

أقول: بهمزة الاستفهام وفتح الضمير للخطاب معناه أخبرني.

قالعليه السلام: **شرعاً.** [ص٧٨ ح٣]

أقول: بفتح الراء، ويجوز سكونها أيضاً. يقال: هم في هذا الأمر شرع أي متساوون لا فضل لأحدهم على الآخر. وهو مصدر يتساوى فيه الواحد والجمع، والمؤنّث والمذكّر(١).

قالعليه السلام: **وزكّينا.** [ص٧٩ ح٣]

أقول: أي أدّينا زكاة مالها.

قالعليه السلام: **عبدالله الديصاني.** [ص٧٩ ح٤]

أقول: بفتح الياء المثنّاة من تحتٍ بعد الدال المهملة المفتوحة. يقال: داص يديص ديصاناً أي مال وحاد، فالديصاني معناه الملحد(٢).

قالعليه السلام: **فقال: بلى.** [ص٧٩ ح٤]

أقول: يعني نعم، ولعلّ في اختيار «بلى» الموضوعة لترك النفي كما في قوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾(٣) إشارةً إلى أنّ السائل يعتقد النفي، فذكر «بلى» لترك ما يعتقد من نفي الصانع.

قالعليه السلام: **النظرة.** [ص٧٩ ح٤]

أقول: بفتح النون وكسر الظاء: التأخير والإمهال، أي أطلب منك النظرة(٤).

قالعليه السلام: **ولا تكبر البيضة.** [ص٧٩ ح٤]

أقول: أي الله سبحانه لا يعجز عن ذلك، ولكن محاليّة ذلك من عدم قابليّته.

وممّا يشهد به من الأخبار ما رواه الصدوق رحمه الله في كتاب *التوحيد* من طريق السماع

---

١. النهاية، ج٢، ص٤٦١ (شرع).

٢. شرح المازندراني، ج ٣، ص ٣٦.

٣. الأعراف (٧): ١٧٢.

٤. الصحاح، ج ٢، ص ٨٣١ (نظر).

بلفظ التحديث: محمّد بن عليّ ماجيلويه، عن عمّه محمّد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن عليّ بن أيّوب المدائني، عن محمّد بن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «قيل لأميرالمؤمنين عليه السلام: هل يقدر ربّك أن يُدخل الدنيا في بيضة من غير أن تصغر الدنيا أو تكبر البيضة؟ قال: إنّ الله تعالى لا يُنسب إلى العجز، والذي سألتني لا يكون»[1].

ذكر الصدوق في باب القدرة أيضاً عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «جاء رجل إلى أميرالمؤمنين عليه السلام قال: يقدر الله أن يُدخل الأرض في بيضة ولا يصغر الأرض ولا يكبر البيضة؟ فقال له: ويلك! إنّ الله لا يوصف بعجز، ومن أقدر ممّن يلطّف الأرض ويُعظم البيضة؟!»[2].

قال عليه السلام: جئتك مسلماً. [ص٧٩ ح٤]

أقول: يعني جئتك للسلام عليك.

قال عليه السلام: فهاك. [ص٧٩ ح٤]

أقول: ها مقصورةً اسم فعل معناه: خذ، ويلحق بها كاف الخطاب. الجواب منصوب بالمفعوليّة.

قال عليه السلام: مكنون. [ص٨٠ ح٤]

أقول: يعني مستور[3] من جميع جهاته لآيات له لئلّا يخرج ما يصلح، ولا يدخلَ ما يفسد.

قال عليه السلام: لا يخلو قولك. [ص٨٠ ح٥]

أقول: التوحيد إمّا في الذات أو في الصنع والإيجاد. أشار عليه السلام في الأدلّة الثلاثة إلى الثاني. ويلزم منه الأوّل.

---

١. التوحيد، ص ١٣٠، ح ٩.

٢. التوحيد، ص ١٣٠، ح ١٠. وفيه «أيقدر» بدل «يقدر».

٣. لسان العرب، ج ١٣، ص ٣٦١ (كنن).

فقوله: «لا يخلو»، إلى قوله: «فإن قلت» بما حاصله: أنّه على تقدير تعدّده فإمّا أن يكونا قويّين على جميع ما في حيطة عالم الإمكان وجوداً وعدماً ومستقلّين فيه، فيلزم من استقلال كلّ منهما في كلّ من الممكنات عدمُ استقلال الآخر فيه.

وضعّفه حيث إنّ معنى الاستقلال أن لا يعارضه غيره في تأثيره، فعلى تقدير استقلال كلّ منهما يلزم ضعفه لمعارضه الآخر، فإذا نظر إلى ضعف أحدهما يتفرّد الآخر بالتدبير.

ولعلّه سبحانه أشار إليه بقوله العزيز: ﴿وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[1].

وأمّا قوله: «فإن قلت»، إلى قوله: «ثمّ يلزمك» إشارة إلى الدليل الثاني؛ لأنّ حاصله أنّ طباع الإمكان الذاتي يستدعي استناد موصوفه إلى الوجوب الذاتي، فإذا تعدّد الواجب بالذات، يلزم أن يكون جملة الممكنات سَواسِيَةَ الاستناد إليهما كما أشار إليه بقوله: أن يكونا متّفقين من كلّ جهة، فيلزم [توارد] علّتَيْن مستقلّتين على معلول واحد. وهو باطل.

وعلى تقدير أن لا يكونا متّفقين في ذلك فمع أنّه يأباه طباع الإمكان والوجوب كما قلنا على ما أشار إليه بقوله: «أو مفترقين من كلّ جهة» من قبيل وضع اللازم موضع الملزوم، فحينئذٍ لذهب كلّ إله بما خلق له، فيلزم عدم اتّساق الخلق وانتظامه على ما أشار بقوله: فلمّا رأينا الخلق الخ على وفاق ما قاله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[2].

وأمّا قوله: «فيلزمك إن ادّعيت» ولم يقل: «وإن ادّعيت اثنين»، فلابدّ من وجه إشارة إلى مشاركة هذا الدليل مع الدليل الثاني في الشقّ الأخير كما لا يخفى على الناقد البصير.

وإنّما الفرق في إبطال الشقّ الأوّل منه بوجه، فهو معطوف بالمعنى على قوله: «فلمّا

---

١. المؤمنون (٢٣): ٩١.

٢. الأنبياء (٢١): ٢٢.

رأينا» بما حاصله: أنّهما لو اتّفقا من كلّ جهة في استدعاء كلّ معلول معلول من حيث الوجوب الذاتي والطباع الإمكاني، فامتياز بعضها في الاستناد إلى أحدهما دون الآخر يحتاج إلى ثالث من الآلهة؛ لامتناع الترجيح من جهة الأوّلين لفرض اتّفاقهما من كلّ جهة.

وقد عبّر عن ذلك بقوله: «فرجة بينهما»، وهو ما يفيد تميز بعض الممكنات عن البعض باستناده إلى أحدهما دون الآخر على ما قال. فصارت الفرجة ثالثاً بينهما قديماً معهما.

ثمّ بمقتضى طباع الوجوب والإمكان يكون نسبة جميع الممكنات إلى آلهة ثلاثة على سنّة واحدة. ولما كان كلّ من الأوّلين مع الثالث اثنين، فيحتاج إلى فرجتين، وهما إلٰهان آخران، والأمر يتمادى إلى ما لا يتناهى. وقوله ﷺ: «فإن ادّعيت ثلاثة، لزمك ما قلت في الاثنين»، وهو غير كلّ واحد منهما، وهو ثالث اثنين من الآلهة؛ لاستغنائه عن المؤثّر، فهو ممّا لا نسوّغه؛ لعدم مساعدة العقل ولا اللغة مع أنّ كلّ مركّبٍ ممكنٌ؛ لافتقاره إلى العلّة التألّفيّة وإن استغنى عن العلّة الصدوريّة كما حقّق في الحكمة الإلهيّة.

قال ﷺ: فلمّا رأينا. [ص ٨١ ح ٥]

أقول: هذا ثاني البراهين، وهو أحد الوجوه البرهانيّة في تفسير قوله تعالى: ﴿**لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا**﴾[1].

قال ﷺ: وجود الأفاعيل. [ص ٨١ ح ٥]

أقول: من الأدلّة الدالّة على الدليل «الإنّي» على إثبات وجوده تعالى كقوله سبحانه: ﴿**سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْأَفَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ**﴾[2].

ثمّ إنّ الأفاعيل جمع «أُفعولة»، وهي الفعل العجيب الذي روعي فيه دقائق الحكمة كخلق الإنسان وأعضائه وعروقه وأحشائه وعضلاته وغيرها كما تضمّنها علم

---

١. الأنبياء (٢١): ٢٢.

٢. فصّلت (٤١): ٥٣.

التشريح، وكذلك أمر السماء وحركات الشمس والقمر والنجوم.

قالﷺ: **إلى بناء.** [ص٨١ ح٥]

أقول: مصدر مستعمل في المفعول أي ما بني.

مَشِيد ـ بفتح الميم وكسر الشين المعجمة، وسكون الياء المثنّاة من تحت، والدال المهملة، أو بضمّ الميم وفتح الشين وتشديد الياء المفتوحة ـ والشيد بالكسر: كلّ شيء طلبت به الحائط من حصن أو ملاط[١].

وبالفتح المصدر، تقول: شاده يشيده شَيداً: جَصَّصه[٢]، والمشيد المعمول بالشيد كقوله تعالى: ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾[٣]. والمُشَيَّد بالتشديد: المطوّل كقوله تعالى: ﴿فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾[٤].

قالﷺ: **غير أنّه.** [ص٨١ ح٥]

أقول: استدراك عمّا سبق لدفع ما تنازع إليه الأذهان الجمهوريّة والأفهام المشهوريّة بسبب إطلاق لفظ شيء عليه من التشبّه.

قالﷺ: **ولا صورة.** [ص٨١ ح٥]

أقول: إلى هنا بيان قوله: بخلاف الأشياء.

قالﷺ: **ولا يحسّ.** [ص٨١ ح٥]

أقول: معطوف على قوله: شيء بخلاف أي لا يتحسّ، من حسست القوم: إذا استأصلهم قتلاً. قال تعالى: ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾[٥].

قالﷺ: **ولا يُجسّ.** [ص٨١ ح٥]

أقول: بالجيم مبنيّ للمفعول، أي لا يمرض، مِن جسّه بيده، أي مسّه. والمجسّة:

---

١. النهاية، ج٢، ص٥١٧ (شيد).

٢. في المصدر: «حَصَّصَهُ».

٣. الحجّ (٢٢): ٤٥.

٤. الصحاح، ج٢، ص٤٩٥ (شيد)، والآية في سورة النساء (٤): ٧٨.

٥. آل عمران (٣): ١٥٢.

الموضع الذي يجسّه الطبيب[١].

قال عليه السلام: بالحواسّ. [ص٨١ ح٥]

أقول: يعني بشيء من الحواسّ من قسميها الظاهرة والباطنة.

قال عليه السلام: لا تدركه الأوهام. [ص٨١ ح٥]

أقول: استيناف بياني على طريق اللفّ والنشر غير المرتّب حيث إنّه ناظر إلى قوله: لا يدرك بالحواسّ، وتخصيص الأوهام بالذكر لأنّها أعمّ دراكاً.

قال عليه السلام: ولا تنقصه. [ص٨١ ح٥]

أقول: هذا ناظر إلى قوله: لا يجسّ بالجيم كما أنّ قوله: ولا تغيّره الأزمان، ناظر إلى قوله: لا يحسّ بالحاء المهملة.

وبالجملة، إنّه تعالى سرمديّ لا دهريّ ولا زمانيّ؛ لأنّه متعال عنهما جميعاً؛ لأنّ الأوّل نسبةُ متغيّرٍ إلى ثابت، والثاني نسبة متغيّر إلى متغيّر كما حقّق في الحكمة الإلهيّة.

قال عليه السلام: المسخّر. [ص٨٢ ح٦]

أقول: صفة لقوله: «بخلق»، بمعنى التقدير، والتسخير هو التذليل[٢]. وهو صفة الخلق بمعنى التقدير. يقال: خلقتُ الأديم أي قدّرته قبل القطع.

قال عليه السلام: وملك. [ص٨٢ ح٦]

أقول: بفتح الميم وسكون اللام، مصدر بمعنى العزّ والغلبة على المملكة. والاسم بضمّ الميم.

قال عليه السلام: الصادق. [ص٨٢ ح٦]

أقول: صفة برهان.

قال عليه السلام: وما أنطق. [ص٨٢ ح٦]

أقول: من اللغات المختلفة وآلات التنطّق بها والمخارج للحروف والأصوات

---

١. الصحاح، ج ٣، ص ٩١٣ (جسس).

٢. الصحاح، ج ٢، ص ٦٨٠ (سخر).

المقارنة لها.

قال ﷺ: وما أرسل به الرسل. [ص ٨٢ ح ٦]

أقول: من خوارق العادات الدالّة على وجود الصانع.

قال ﷺ: الباهر. [ص ٨٢ ح ٦]

أقول: بهر القمر إذا أضاء حتّى غلب ضوؤُه ضوءَ الكواكب[١]، وهو وصف النور، يعني النور الذي خلقه الربّ لمنافعَ كنور الشمس والقمر مثلاً.

قال ﷺ: وما أنزل على العباد. [ص ٨٢ ح ٦]

أقول: من الأُمور الخارجة عن أفعال الطبيعة كالطوفان وغيره من طير أبابيل وخشية الفيل وأنواع العذاب على الأُمم السالفة.

[باب إطلاق القول بأنّه شيء]

قال ﷺ: أتوهّم. [ص ٨٢ ح ١]

أقول: صيغة المتكلّم وحده أي أتصوّره تعالى شيئاً إذا كان متعدّياً إلى مفعولين. وعلى تقدير عدم تعديته إليهما يكون قوله: «شيئاً» منصوباً على المفعوليّة في معرض التوحيد.

قال ﷺ: غير معقول. [ص ٨٢ ح ١]

أقول: صفة تلقينيّة لقول السائل كالعطف التلقينيّ كما في قوله تعالى: **﴿إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى﴾**[٢] أي تتصوّر شيئاً غير معقول بالكنه. وهذا يجري مجرى الاستدراك عن قوله ﷺ: نعم[٣].

وقوله: «ولا محدود»، أي ولا متخيّل يعني لا يتوهّم توهّماً تخيّلياً بأن تجعل له صورة وحدوداً.

---

١. الصحاح، ج ٢، ص ٥٩٩ (بهر).

٢. البقرة (٢): ١٢٤.

٣. انظر: شرح المازندراني، ج ٣، ص ٦٠.

وقوله ﷺ: «فما وقع وهمك»، أي تصوّرك العقلي أو التخيّلي حيث إنّ العقل نظراً إلى الله تعالى بمنزلة الوهم لتقدّسه عن ارتسامه في العقل بكنهه، فهو خلافه أي ذاته المقدّسة غيره.

وقوله: «لا يشبهه شيء»، استنياف بياني.

وقوله: «وتدركه الأوهام» إعادة للمدّعى بعنوان الحصر، فهو استيناف بياني.

ثمّ إنّه لما نفى وجوده تعالى في التصوّر العقلي والوهمي، فيكون واحداً لا شريك له في الوجود مطلقاً.

ثمّ يظهر منه تقدّسه عن الماهيّة أيضاً، فيكون صمداً، وذلك لأنّه على تقدير اتّسامه بكنهه في العقل يلزم أن يكون له فردان: عينيٌ وذهنيٌ، فيكون ذا ماهيّة، وكلّ ذي ماهيّة فهو معلول كما بُيّن في موضعه.

فقد بان أنّ التوحيد محمول على معناه الحقيقي لا على أنّه محمول على تنزيهه عمّا لا يليق به كما توهّمه بعض من عاصرنا سابقاً.

قال ﷺ: يخرجه[1]. **[ص٨٢ ح٢]**

أقول: استيناف بيانيّ تعليليّ.

قال: حدّ التعطيل. [ص٨٢ ح٦]

أقول: [...].

قال ﷺ: خلوٌ. [ص٨٢ ح٣]

أقول: أشار بذلك إلى أنّ صفاته الحقيقيّة عين ذاته، وإلّا لكانت مقارنةً لذاته، فلا يكون خلواً من خلقه ولا خلقه خلواً. فهذا توحيد في الصفات؛ لأنّها عين الذات.

قال ﷺ: فهو مخلوق. [ص٨٢ ح٣]

أقول: فصفاته الكماليّة ـ على تقدير زيادتها على ذاته تعالى ـ تكون مخلوقة، ولا يصحّ أن تكون مخلوقةً مطلقاً لا لذاته ولا لغيره؛ أما الثاني فظاهر، وأمّا الأوّل فلأنّه

---

١. في المخطوطة: «تخرجه».

لا يهب الكمال من هو قاصر عنه كما بُيّن في الحكمة الإلهيّة.

قال عليه السلام: والله خالق. [ص٨٣ ح٤]

أقول: بيان لحسن التجوّز في الإطلاق بأنّه خالق كلّ شيء مع أنّه ليس خالقاً لنفسه وهو شيء.

وهذا الإطلاق وقع في قوله تعالى أيضاً، وهو شيء لا يقاس بغيره، فهو مستثنى عقلاً.

ونظيره ما رواه الصدوق في *معاني الأخبار* عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال في جواب من سأله عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ»، وقال: «وأين رسول الله وأميرالمؤمنين؟ وأين الحسن والحسين؟ إنّا أهل بيت لا يقاس بنا أحد»[١].

قال عليه السلام: كمثله شيء. [ص٨٣ ح٤]

أقول: والكاف زائدة أي لا تشاركه شيء غيره في ذاته وفي كيفيّة صفاته[٢]، كما سيجيء في سادس الباب.

ومن الناس من توهّم أنّها ليست زائدة، والمعنى: كما أنّه ليس مثله موجوداً ليس شيء غيره موجوداً[٣]، فيعطون «ليس» حكمَ «كان التامّة» أو يقدّرون الخبر. وهذا كما ترىٰ، فليتدبّر.

قال عليه السلام: فتقول. [ص٨٣ ح٦]

أقول: استفهام أي أفتقول؟ مقصوده منه الإيراد على قوله: «لا جسم ولا صورة».

قال عليه السلام: فأقول. [ص٨٣ ح٦]

أقول: أي فأُعبّر عمّا في نفسي بتعبيرٍ آخَرَ حتّى يكون بانضمامه إلى التعبير الأوّل

---

١. معاني الأخبار، ص ١٧٩.

٢. التبيان، ج ٩، ص ٣٢٠؛ الصافي، ج ٦، ص ٣٥٦.

٣. التبيان، ج ٩، ص ١٤٩.

مفيداً بفهم المراد.

قال عليه السلام: مرجعي. [ص٨٣ ح٦]

أقول: مصدر ميمي أي توجّهي في التعبير عمّا في نفسي[١].

قال عليه السلام: العالم الخبير. [ص٨٤ ح٦]

أقول: ضمّ هذين على طريق التمثيل بهما إشارة إلى أنّ جميع ما ذكرناه في «السميع البصير» جارٍ في غيرهما من الصفات الحقيقيّة.

قال عليه السلام: بلا اختلاف. [ص٨٤ ح٦]

أقول: بأن يكون فيه جزء دون جزء.

قال عليه السلام: ولا اختلاف المعنى. [ص٨٤ ح٦]

أقول: يعني به الصفةَ أراد باختلافها زيادتَها على الذات مع تغايرها، فيكون تعالى مجدُه واحداً من جميع الجهات بحسب الذات والصفات؛ لكونها عين الذات.

قال عليه السلام: فما هو. [ص٨٤ ح٦]

أقول: بعد ما نفى عنه الاختلاف في الذات والاختلاف في الصفات، فأورد الإيراد بأنّ التعريف إمّا بالكنه، وإمّا بالرسم، والأوّل من الجنس والفصل، والثاني من الصفات، وكلاهما منتفٍ عنه تعالى، فلا تحديد بالكنه، ولا ترسيم بالوصف.

قال أبو عبدالله عليه السلام: «هو الربّ» لا أنّه جواب عن السؤال بما هو؛ لاستحالة تكنيهه، بل إنّه تنبيه على أنّه معلوم بالربوبيّة من مسلك الاستدلال أوّلاً ـ كما عُلم مفصّلاً في باب حدوث[٢] العالم وإثبات المحدث ـ وبالعبوديّة ثانياً بأنّ ذلك الربّ الخالق هو المستحقّ للعبادة دون غيره، ونعلم ثالثاً أنّه هو الله في مقام معرفته بأسمائه الحسنى وهو مختصّ به إلى معنى.

قال عليه السلام: معنى. [ص٨٤ ح٦]

---

١. انظر: شرح المازندراني، ج ٣، ص ٦٦.

٢. في المخطوطة: «حدث».

أقول: أي ما عبّر عنه بهذه الأسماء والنعوت.

قال عليه السلام**: ونعت.** [ص ٨٤ ح ٦]

أقول: مجرور معطوفاً على معنى أي أرجع إلى كون هذه الحروف نعتاً لله تعالى هو أنّه يقال: هذه الحروف المشتملة عليها لفظة «الله» على المعنى المدلول عليه القائم بذاته.

قوله: الدالّ على المدلول.

يعني مقولاً في حقّه هذه الحروف أي مقولاً هذه الحروف على المعبود بالحقّ، وهذا مدلول وذلك دالّ عليه.

وقوله: «وهو»، أي لفظ الله مقول على المعنى أي ذاته المقدّسة قولاً للدالّ على المدلول لا أنّ الدالّ ـ وهو الحروف ـ نفس المدلول الذي هو المعنى القائم بذاته.

وقوله: «سمّي به» أي سمّي ذلك المعنى بلفظ «الله» معطوف على قوله: «وهو المعنى» بحذف العاطف أي سمّي المعنى بالنعت الذي هو هذه الحروف على ما قال الله بتقدير القول، وهو أيضاً معطوف بحذف العاطف، أي قيل: الله والرحمن والرحيم والعزيز... إلى قوله: «وهو المعبود» وليس المقصود إثباتَ هذه الحروف: ميم، عين، باء، واو، دال.

قال عليه السلام**: له السائل.** [ص ٨٤ ح ٦]

أقول: استدلّ السائل على بطلان ما سمع من أنّه تعالى شيء بحقيقة الشيئيّة وبخلاف الأشياء ونحو ذلك بأنّ كلّ موهوم أي متصوّر مخلوق، فأجاب عنه عليه السلام بقوله: «لو كان...» بما حاصله: إنّه لو كان كلّ موهوم ـ أي متصوّر بالعنوان ـ مخلوقاً كما تقول، لكان التوحيد عنّا مرتفعاً أي يلزم ارتسام كنه ذاته وحقيقته في الذهن، فيلزم أن يكون له تعالى شريك موجود في الذهن.

قال عليه السلام**: موهوم بالحواسّ.** [ص ٨٤ ح ٦]

أقول: أي متصوّر ومتمثّل في الحواسّ.

قال ﷺ: مدرك [به]. [ص ٨٤ ح ٦]

أقول: بالجرّ صفة موضحة لـ« موهوم » والمجرور[1] يعود إلى الوهم المذكور في ضمن الموهوم.

قال ﷺ: تَحُدُّهُ. [ص ٨٤ ح ٦]

أقول: أي تحيط[2] به وتحضره في أينٍ دون أينٍ، وتمثّله بما حَاصله: أنّه يلزم أن يكون مُدرك الحواسّ مخلوقاً، ولا يلزم منه كون ما عبِّر عنه به كذلك.

قال ﷺ: إذ كان. [ص ٨٤ ح ٦]

أقول: دليل مقدّم على المدّعى، وهو « فلم يكن » فلذا زيد فيه الفاء، أو دليل على قوله: «فهو مخلوق».

ولعلّ المراد من النفي هو النفي الظاهر من قوله ﷺ: « لكان التوحيد عنّا مرتفعاً».

وقوله: « والجهة الثانية » التشبيه إشارة إلى ما يظهر من الاستدراك في قوله ﷺ: « ولكنّا نقول » لظهور التشبيه في عنوان الواجب بالذات بحال الممكن في الإدراك الحسّي والتمثّل الذهني. ولاح سرّ ما ذكره من الثانية؛ لأنّها ثاني اثنين. وقوله: « إذ كان التشبيه» دليل على التشبيه.

قال ﷺ: من إثبات الصانع. [ص ٨٤ ح ٦]

أقول: أي الذي شيء بحقيقة الشيئيّة لوجود ما ليس كذلك من المصنوعين؛ لاستحالة أن يكونوا حقيقة الشيئيّة.

قال ﷺ: والاضطرار. [ص ٨٤ ح ٦]

أقول: مجرور عطفاً على المجرور في قوله: « لوجود » ومعناه: لعلمنا ألبتّة بكونهم مصنوعين.

وقوله: « أنّهم » بفتح الهمزة، بدل اشتمال عن الضمير في « إليهم ».

---

١. أي في: «به».

٢. انظر: شرح المازندراني، ج ٣، ص ٧٣.

وبالجملة، إنّها لما كانت أشياءَ، فتحتاج إلى المُشَيِّء الذي هو خلاف الأشياء في الشيئيّة على ما قال «وأنّ صانعهم غيرهم» بفتح الهمزة عطفاً على «أنّهم مصنوعون»، و«ليس مثلهم» معطوف على «غيرهم».

قال عليه السلام: **وفيما يجري**. [ص ٨٤ ح ٦]

أقول: عطف على «في ظاهر التركيب» للتفسير.

قال عليه السلام: **النفي [والإثبات] منزلة**. [ص ٨٤ ح ٦]

أقول: دليل على أنّه تعالى شيء بحقيقة الشيئيّة بأنّه لولاه، لكان معدوماً بحقيقة العدم؛ إذ ليس بين المنزلتين منزلة.

قال عليه السلام: **قال: نعم**. [ص ٨٤ ح ٦]

أقول: على معنى كون إنّيّته ـ أي وجوده ـ عينَ مائيّته. وبالجملة، إنّ مائيّته تعالى إنّيّتُه القائم بذاته بخلاف ما عليه شاكلة غيره تعالى؛ لتغايرهما فيه كما تقرّر في حكمة ما بعد الطبيعة، فالإنّيّة هو المائيّة فيه تعالى، وفي غيره غيرُها.

قال عليه السلام: **جهة الصفة**. [ص ٨٤ ح ٦]

أقول: وهو مقدّس عن الصفة؛ لكونها عينَ ذاته.

قال عليه السلام: **والإحاطة**. [ص ٨٤ ح ٦]

أقول: يعني إحاطةَ الذهن به من حيث علمه به، أو إحاطتَه تعالى بالصفة.

وقوله: «ولكن» استدراك لئلّا ينساق الوهم من نفي الكيفيّة إلى نفي المائيّة ومن إثبات المائيّة إثبات الكيفيّة.

قال عليه السلام: **من جهة التعطيل**. [ص ٨٥ ح ٦]

أقول: لعلّ المراد من التعطيل عِرْوُه[1] عن المائيّة التي هي عين الإنّيّة، ومن الجهة لفظ يتبادر منه ذلك كما في الممكنات على ما نبّه عليه بقوله: «لأنّ من نفاه فقد أنكره».

قال عليه السلام: **فيعاني**. [ص ٨٥ ح ٦]

---

١. «عِروُه»، أي خلوّه. راجع: الصحاح، ج ٦، ص ٢٤٢٣ (عرو).

أقول: المعاناة: تحمّل التعب في فعل. والمراد بها هاهنا أن يكون فعله بكيفيّة وقوّة موجودة في نفسها قائمةٍ بذاته تعالى. وقوله: «بنفسه» أي كون فعله بمباشرة ومعالجة توهّماً من السائل. والمراد من المعالجة قوّة موجودة في الخارج قائمة به. وأصل المباشرة الملابسة، وأصل المعالجة فعل البدن. وقد بان أمر التوحيد في فعله حيث لا شريك له من المباشرة والمعالجة.

[باب أنّه لا يعرف إلّا به]

قال عليه السلام: باب أنّه لا يعرف إلّا به. [ص ٨٥]

أقول: ذلك بنصب أدلّة دالّة على وجود تعالى كما في سورة الأعراف: ﴿**أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ**﴾[1] أي نظروا وعرفوا من دون بيان أحد. نعم لمعرفة الله مرتبة أُخرى فوق ما هو حاصل لكلّ عاقل، وهي أن لا يوصف تعالى بغير ما وصف به نفسه، وهو مكلّف به.

وما في كتاب *التوحيد* للصدوق في باب أنّه عزّوجلّ لا يعرف إلّا به بعد نقل هذا المعنى عن بعض أهل الكتاب من الاعتراض بأنّه يلزم أن يكون العارف بالله بدون بيان أحد نبيّاً وحجّةً على نفسه ظاهر الاندفاع[2].

قال عليه السلام: اعرفوا الله بالله. [ص ٨٥ ح ١]

أقول: يعني بما دلّكم به على نفسه من الآيات العجيبة. وقوله: «اعرفوا» وهو أمر في معنى الخبر كقولك لما رأيته من بعيد وهو يؤمّك: كن زيداً.

قال عليه السلام: بالرسالة. [ص ٨٥ ح ١]

أقول: أي بما يكون مع كلّ رسول من خارق العادة الدالّة على كونه رسولاً من مرسله.

---

١. الأعراف (٧): ١٨٥.

٢. التوحيد، ص ٢٩٠، ذيل ح ١٠.

قال ﷺ: اعرفوا الله. [ص٨٥ ح١]

أقول: هذا كلام محمّد بن يعقوب، لا أبي عبدالله ؛ .

قال ﷺ: أبي ربيحة. [ص٨٥ ح٢]

أقول: في كتب الرجال: ربيحة بالراء المهملة المضمومة، والباء الموحّدة المفتوحة، والياء المثنّاة من تحتٍ، الساكنةِ[1].

وأمّا ما في النسخ [فهو] «أبي زبيحة» بالزاي المفتوحة، والياء المثنّاة تحت الساكنة بعدها هاء مهملة.

قال ؛: عرّفني نفسه. [ص٨٦ ح٢]

أقول: بنصب الأدلّة على أنّ للعالم صانعاً بريّاً من النقص.

قال ؛: يعرف بخلقه. [ص٨٦ ح٣]

أقول: ذلك على أنّ يكون معرفته موقوفة على بيان خلقه، فلا ينافي ما تقدّم من معرفته تعالى بخلقه. فقول الصادق ؛: «لولا نحن ما عُرف الله»[2] محمول على بيان توقّف التوضيح وإظهار ما هو مركوز في كلّ عقل، والتذكير له لئلّا يتركوه.

على أنّه يمكن أن يقال: إنّ المراد من معرفته معرفته التصوّريّة كما سيأتي من أنّ «من عرفه بحجاب أو بصورة أو بمثال، فهو مشرك»[3] على أن يتصوّر أنّه عرف الله

---

١. إيضاح الإشتباه، ص ٢٠٢، الرقم ٣٣٣، ضبطه تحت عنوان (صالح بن عقبة بن قيس بن سمعان بن أبي ربيحة)؛ شرح المازندراني، ج٣، ص٨٤.

٢. في التوحيد، ص ٢٩٠، ذيل الحديث ١٠: «قال الصدوق ؛: القول الصواب في هذا الباب هو أن يقال: عرفنا الله بالله لأنّا إن عرفناه بعقولنا، فهو عزّوجلّ واهبها، وإن عرفناه عزّوجلّ بأنبيائه ورسله وحججه ؛، فهو عزّوجلّ باعثهم ومرسلهم ومتّخذهم حججاً، وإن عرفناه بأنفسنا، فهو عزّوجلّ محدثها، فبه عرفناه؛ وقد قال الصادق ؛: لولا الله ما عرفنا، ولولا نحن ما عُرف الله. ومعناه لولا الحجج ما عُرف الله حقّ معرفته، ولولا الله ما عُرف الحجج ...» إلى آخر ما قال فراجع؛ مسائل علي بن جعفر ؛، ص ٣٢٠، ح ٨٠١؛ بصائر الدرجات، ص ٨١، ضمن ح ٣.

٣. الكافي، ج ١، ص ١١٢ ـ ١١٣، ح ٤، والعبارة هكذا: «من زعم أنّه يعرف الله بحجاب أو بصورة أو بمثال، فهو مشرك؛ لأنّ حجاب به ومثاله وصورته غيره، وإنّما هو واحد متوحّد».

بصفة زائدة أو بشكل أو بما يتمثّل في العقل والخيال معرفة تصوّريّة، فلا ينافي ذلك أن يحصل العلم التصديقيّ به عن غيره من المعلولات.

قال عليه السلام: يعرفون بالله. [ص٨٦ ح٣]

أقول: أي بتعريفه ونصبه الدلالة عليهم كالانبياء حيث إنّهم يعرفون بالخوارق التي خلقها الله تعالى.

ثمّ من الجائز فتح الياء المضارعة سواء كانوا أنبياء أو لم يكونوا حيث إنّهم يعرفون الله بالله أي بتعريفه تعالى نفسه بالأدلّة الواضحة الصادرة عنه تعالى.

باب أدنى المعرفة

قال عليه السلام: عن أبي الحسن عليه السلام. [ص٨٦ ح١]

أقول: قيل: المراد به الرضا عليه السلام[1]، وقيل: المراد به أبو الحسن الثالث أي الهادي عليه السلام[2].

قال عليه السلام: وإنّه قديم. [ص٨٦ ح١]

أقول: بالزمان أو بالزمان والذات. وهذا أدنى المعرفة، وأمّا حقّ المعرفة فهو أنّه ليس قديماً بالزمان بل بحسب السرمد، وذلك حيث إنّه تعالى مقدّس عن الزمان؛ لأنّه مقدار الحركة، فاتّصاف الحركة بالزمان حقيقة، وما عداها باعتبار قيام الحركة به أو اتّصافه بالسكون، فالذات المقدّسة عنهما جميعاً لا تتّصف بالقِدَم والحدوث الزمانيّين، فلذا وقع سابقاً في وصفه تعالى: «ولا تغيّره الأزمان» وذلك لكونه غير زماني. وتحقيق ذلك في حكمة ما بعد الطبيعة[3].

---

١. راجع: رجال ابن الغضائري، ص٨٤، الرقم ١١٠؛ رجال ابن داود، ص٢٦٦، الرقم ٣٨٩ وكذا جاء في الكافي، ج٥، ص٤٦٤، باب وقوع الولد، ح٣؛ تهذيب الأحكام، ج٧، ص٢٦٩، ح١١٥٦ وفيهما بنفس السند: «عن الفتح بن يزيد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام».

٢. راجع: رجال ابن الغضائري، ص٨٤، الرقم ١١٠؛ رجال ابن داود، ص٢٦٦، الرقم ٣٨٩. كما يظهر من كشف الغمة، ج٢، ص٣٨٦.

٣. شرح الأسماء الحسنى للمحقق السبزواري، ج١، ص١١٧؛ وانظر: بحارالأنوار، ج٥٤، ص٨،

قالﷺ: **مثبت.** [ص٨٦ ح١]

أقول: أي معلوم بالدليل أو أنّه محكوم بأنّه شيء بحقيقة الشيئيّة. وقوله: «أو موجود» أي ما يقابل المفقود كما أنّ الوجود مقابل الفقد. يقال: وجدت الشيء وأنا واجده، وهو موجود.

قالﷺ: **كتب إلى الرجل.** [ص٨٦ ح٢]

أقول: يعني بالرجل المكتوب إليه: الإمام ﷺ، وبالكاتب: كذّاب أخو فارس. ذكره[1] في باب من لم يرو عن أحد من الأئمّة ﷺ.

قالﷺ: **لما يريد.** [ص٨٦ ح٢]

أقول: أي ما يريد فعله. والمعنى أنّه نافذ الإرادة لا يمتنع[2] عن إرادته شيء.

قالﷺ: **بدون ذلك.** [ص٨٦ ح٢]

أقول: من وضع الظاهر موضع المضمر أي بدونه.

قالﷺ: **إنّ أمر الله.** [ص٨٦ ح٣]

أقول: صفاته وأفعاله.

قالﷺ: **عجيب.** [ص٨٦ ح٣]

أقول: أي يجري فيه التدقيق، وكلّما دقّق النظر فيه ظهر ألطف ممّا ظهر من السابق.

قالﷺ: **إلّا أنّه.** [ص٨٦ ح٣]

أقول: استدراك لدفع توهّم أنّ كلّ من لم يحصل له المعرفة الكاملة محجوج بتركها.

قالﷺ: **من نفسه.** [ص٨٦ ح٣]

أقول: في صفاته وأفعاله. وهذا أدنى المعرفة في حقّه. ومن هاهنا اندفع ما قيل من أنّ الأحاديث في باب أدنى المعرفة مختلفة بالزيادة والنقصان، ولا يجوز الاختلاف

⇐ وهامش الصفحات ٣١، ٦٣ و ٢٣٩ منه.

١. أي ذكره العلّامة الحلّي ﷺ في خلاصة الأقوال، ص٣٦٢، وقال فيه: «طاهر بن حاتم، قال الشيخ الطوسي ﷺ: إنّه غالٍ كذّاب، أخو فارس...».

٢. كذا. والصحيح: «لايمنع».

في أدنى المعرفة.

وجه الدفع أنّ أدنى المعرفة مختلف بالزيادة والنقصان نظراً إلى اختلاف الأشخاص في الأمكنة والأزمنة؛ لأنّه ربّما كان قُطّان العلماء أشدَّ معرفةً من قاطنينِ القرى[1] وكذلك أمر القاطنين في بلدة يكون فيها العلماء نظراً إلى بلدة ليس فيها العلماء متفاوت في أدنى المعرفة.

[باب المعبود]

قال ﷺ: بالتوهّم. [ص٨٧ ح١]

أقول: أي بالأمر الحاصل في الوهم فقد كفر؛ لأنّ ذلك الأمر ليس إلّا من الممكنات لا القيّوم الواهب الوجود بالذات؛ لاستحالة تعقّله فضلاً عن توهّمه. ثمّ لا خفاء في أنّ عقل كلّ عاقل نظر إليه وهم، فتعقّله توهّم.

قال ﷺ: من عبد الاسم. [ص٨٧ ح١]

أقول: أي المشتقّ كالرازق والخالق والعالم، وهي الأسماء لا الصفات كالعلم والقدرة والإرادة التي هي مبادي الاشتقاق. والحاصل أنّه عبدُ ما وضع له الاسم وهو الصفة المفهومة من اللفظ، أو عبد اللفظ، باعتبار ما وضع له من الصفة ـ ومرجعها واحد ـ «دون المعني» أي دون الذات المعبّر عنه بتلك الأسماء. «فقد كفر»؛ إذ لم يكن مستحقّاً للعبادة أصلاً.

قال ﷺ: فقد أشرك. [ص٨٧ ح١]

أقول: مع المعبود غيره ممّا لا يستحقّ العبادة.

قال ﷺ: في سرائره. [ص٨٧ ح١]

أقول: نشر على ترتيب اللّف.

قال ﷺ: واشتقاقها. [ص٨٧ ح٢]

---

١. كذا، والأولى: «قاطني القرى».

أقول: من قبيل «أعجبني زيد وحسنه» أي سئل عن اشتقاق أسماء الله، وكان ذلك بعد سماعه أنّ الأسماء ليست من أسماء ذاته بذاته بأن يكون أعلاماً أو بعضها عَلَماً بل هي مشتقّات على أن يكون الملحوظ في وضعها وإطلاقها عليه تعالى دلالتها على الصفات، ويجوز كون المسؤول عنه كلٍّ واحد من نفس الأسماء واشتقاقها.

قالﷺ**: الله ممّا هو. [ص٨٧ ح٢]**

أقول: بتقدير القول، أي قلت: الله ممّا هو مشتقّ، أي من أيّ شيء اشتقاقه؟ فالجارّ في قوله: «ممّا» متعلّق بـ«مشتقّ».

ثمّ إنّ إثبات ألف «ممّا» بعد دخول الجارّ عليها شاذّ، وإنّما خصّ الله بالذكر؛ لكثرة الخلاف من الناس فيه.

في *القاموس*: أُختلف فيه على عشرين قولاً ذكرتها في المباسيط أصحّها علم غير مشتقّ[١]. انتهى كلامه.

قالﷺ**: من أله. [ص٨٧ ح٢]**

أقول: على صيغة الماضي إمّا بفتح اللام أي عبد، أو بكسرها أي تحيّر[٢].

قالﷺ**: والإله. [ص٨٧ ح٢]**

أقول: إنّه مرفوع على الابتداء، فِعال بمفعول[٣] فهو بمعنى المألوه، أو بمعنى المألوه فيه كالكتاب بمعنى المكتوب فيه.

وهذا بظاهره يقتضي أن يكون أله بفتح اللام بمعنى عبد، ويحتمل أن يكون أَله بفتح اللام بمعنى عبد، ويحتمل أن يكون مألوهاً بتقدير «فيه».

قالﷺ**: شيئاً. [ص٨٧ ح٢]**

أقول: أي متأصّلاً في الشيئيّة.

---

١. القاموس المحيط، ج ٤، ص ٢٨٠ (أله).

٢. الصحاح، ج ٦، ص ٢٢٢٣ ـ ٢٢٢٤ (أله).

٣. أي بمعنى المفعول.

قال ؑ: قال: إنّ لله. [ص٨٧ ح٢]

أقول: زاد ؑ بيانه من شيئين: أحدهما: الاستدلال على أن ليس كلّ اسم له تعالى عين مسمّاه.

وثانيهما: كون الأسماء بإزاء مسمّيات من دون كونها مشتقّات، وذكر لهذا أمثلة أشار إلى الأوّل بقوله: إنّ لله تسعةً وتسعين اسماً؛ وإلى الثاني بقوله: «يا هشام!». ثمّ إنّ اللام في المأكول ونظائره للعهد يعني أنّه ليست هذه الألفاظ موضوعة لمفهومات عَرَضيّة لهذه الأشياء؛ لكونها غير مشتقّة، فكلّ واحدة من هذه الأسماء عين مسمّاها.

قال ؑ: والملحدين مع الله. [ص٨٧ ح٢]

أقول: استعمال «مع» هنا لتضمين الملحدين مع المعاندين.

قال ؒ: قمت. [ص٨٧ ح٢]

أقول: أي بلغت مرتبتي هذه.

قال ؑ: بل اعبد الله الواحد. [ص٨٨ ح٣]

أقول: أي الذات الذي يصدق عليه هذه الأسماء.

قال ؑ: إنّ الأسماء. [ص٨٨ ح٣]

أقول: أي ما وضع له هذه الألفاظ صفات.

[باب الكون والمكان]

قال ؑ: فرداً. [ص٨٨ ح١]

أقول: منصوباً بالمدح بتقدير «أعني»، أو حال عن ضميرِ فاعلِ «لم يزل» و«لا يزال» أي أحد غير ذي أجزاء، ولا شريك في ذاته.

قال ؑ: صاحبة. [ص٨٨ ح١]

أقول: يعني زوجة[1]، والمراد بها ما يشاركه في الحقيقة أو ما يأنس به ويخرج من

---

١. مجمع البحرين، ج ٢، ص ٥٨٣ (صحب).

الوحشة.

قال عليه السلام [ص٨٨ ح١]

أقول: أي حاصلاً منه ما يشاركه في الحقيقة.

قال عليه السلام: فإن أحببتني. [ص٨٨ ح٢]

أقول: بما هو حقّ في الجواب. وقوله: «بما عندي» أي بالعلامة التي هي عندي من الكتب الإلهيّة، أو بما قصد من الألفاظ والمعاني المخصوصة أو التعبيرات لكان مستودعاً للأسرار وإماماً.

قال عليه السلام: أَيَّن الأَيْن. [ص٨٨ ح٢]

أقول: هذا جواب عن ثالث الأسئلة، وأمّا الزمان لما كان مضاهياً للمكان، فإذا لم يكن في مكان، لم يكن في زمان، فقد أجاب على السؤال الأوّل بالجواب عن السؤال الثالث.

قال عليه السلام: خلواً من الملك. [ص٨٩ ح٣]

أقول: أي السلطنة.

ثمّ إنّ الضمير في «إنشائه» يعود إلى الملك بمعنى المخلوق، ولكن بضرب من الاستخدام حيث اعتبر فيه إرجاع الضمير إلى لفظٍ باعتبار أحد معانيه مع أنّ المراد منه أوّلاً غيره. وبالجملة، إنّ سلطنته بقدرته الكاملة والعلم عند أصحاب الوحي والعصمة.

قال عليه السلام: وملكاً جبّاراً. [ص٨٩ ح٣]

أقول: يدلّ على أنّ الممكن في بقائه يحتاج إلى سبب، والجبّار ما يجعل العدم مقهوراً يجبره بالوجود[1].

قال عليه السلام: للكون. [ص٨٩ ح٣]

أقول: اللام صلة للإنشاء صفة موضحة.

---

١. لاحظ: شرح المازندراني، ج ٣، ص ١١٧.

قالﷺ: **لطول البقاء.** [ص٨٩ ح٣]

أقول: لكونه سرمدياً لا زمانيّاً.

قالﷺ: **ولا يصعق لشيء.** [ص٨٩ ح٣]

أقول: أي غير مغشيّ عليه الشيء[1].

قالﷺ: **حادثة.** [ص٨٩ ح٣]

أقول: يعني لو كانت حياته زائدة على ذاته، لكانت حادثة لا قديمة؛ لحدوث ما سوى ذاته الحقّة من كلّ جهة، فيكون حياته عين ذاته.

قالﷺ: **ولا كيف محدود.** [ص٨٩ ح٣]

أقول: أي كيف محفوظ بتعاقب الأفراد عليه تعالى، وإلّا لكان زمانيّاً؛ لأنّ التعاقب من خواصّ الزمان، تعالى عن هذا، فيلزم من ذلك تغيّره عن حال إلى حال. وكذا لا يصحّ أن يكون فيه كيف مطلقاً؛ لأنّه كيّف الكيف بلا كيف.

قالﷺ: **موقوف عليه.** [ص٨٩ ح٣]

أقول: الضمير يعود إلى الله تعالى، والأين نسبة الشيء إلى المكان. حاصله أنّه تعالى مقدّس عن الأين، وإلّا لكان الأين محسوساً عليه لا يشاركه فيه.

قالﷺ: **[ولا مكان] جاور شيئاً.** [ص٨٩ ح٣]

أقول: إنّه صفة موضحة لـ «مكان» أي جاور حسّاً، وباينه وضعاً هذان التوضيحان ومع ... وهو معكم أينما كنتم، وهذا معيّة إحاطيّة لا مكانيّة، وإلّا يلزم أن يكون الأين مختصّاً به تعالى لا يشاركه غيره؛ لأنّه يلزم من ذلك أن يكون كلّ مكان مشغولاً بشاغلين على ما أوضحه بقوله: «ولا مكان». وقوله: «جاور شيئاً» جملة صفة موضحة لمكان؛ دفعاً لتوهّم من نفى المكانَ والأينَ عدمَ حضوره تعالى مع كلّ ذي أين ومكان؛ فإنّه تعالى موجود في كلّ مكان ﴿**وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ**﴾[2].

---

١. الصحاح، ج ٤، ص ١٥٠٧ (صعق).

٢. الحديد (٥٧): ٤.

قال عليه السلام: لا يُحدُّ. [ص ٨٩ ح ٣]

أقول: أي لا يعرَّف ـ تعالى مجده ـ من الحدود؛ لتقدّسه عن الأجزاء مطلقاً خارجيّةً كانت أو عقليّةً. وتحديد الشيء إنّما يكون بأجزاء كذلك. وقوله: «ولا يبعَّض» أي بأبعاض مقداريّة إشارةً إلى الأجزاء المقداريّة.

قال عليه السلام: كان أوّلاً. [ص ٨٩ ح ٣]

أقول: تخصيص الكيف بالأوّل، والأينِ بالآخرِ، أي بعد فناء ما عداه؛ لأنّ معارضة الوهم للعقل أكثرها قبل وجود المكان والمكانيّات في الكيف، وبعد وجودهما في الأين أيضاً، فلمّا نفى الكيف عنه تعالى أوّلاً، فعلم منه بعينه عنه آخراً، اكتفى في الآخر بنفي الأين عنه.

فإن قلت: إنّه بظاهره تعالى ينافي ما في ***نهج البلاغة*** من قوله عليه السلام: «الذي لا يسبق له حال حالاً فيكون أوّلاً قبل أن يكون آخراً»[1].

قلت: المنفيّ هاهنا الأوّليّة والآخريّة الزمانيّتان، وكذا المنفيّ عند السبق الزماني لحال بالقياس إلى حال، وذلك بخلاف ما عليه أمر الأوّليّة السرمديّة والآخريّة كذلك، فتدبّر.

قال عليه السلام: لا تغشاه. [ص ٨٩ ح ٣]

أقول: أي لا يحيطه[2] العقول. والتعبير عنها بالأوهام إشعار بأنّ العقول نظراً إليه تعالى تستحق أنّ تسمّى بالأوهام، ومع عدم إحاطة العقول به ليس محلاً لنزول الشبهات؛ لقيام البرهان الساطع على وجوده تعالى.

قال عليه السلام: الثرى. [ص ٨٩ ح ٣]

أقول: أي التراب النديّ الذي لا يرى تحته[3].

---

١. نهج البلاغة، ج ١، ص ١١٢، الخطبة ٦٥.

٢. انظر: شرح المازندراني، ج ٣، ص ١٢٥.

٣. لسان العرب، ج ١٤، ص ١١١ (ثرا).

قال ﷺ: فقال له رأس الجالوت. [٨٩ ح ٤]

أقول: الرأس: سيّد القوم ومقدّمهم[١]. وجالوت: اسم أعجمي[٢] أي مقدّم بني الجالوت في العلم.

قال ﷺ: بلا كينونيّة. [ص٨٩ ح٤]

أقول: أي بلا حدوث أو بلا كينونيّة زمانيّة.

قال ﷺ: حبر. [ص٨٩ ح٥]

أقول: بفتح الحاء وسكون الباء الموحّدة: العالم[٣].

قال ﷺ: ثكلتك أُمّك. [ص ٩٠ ح٥]

أقول: الثكل: فقدان المرأة ولدها، وكذلك الثَكَل بالتحريك، وامرأة ثاكل وثكلى[٤]. هذا دعاء عليه بالموت، وليس المراد منه أن تكون له ثاكلةً حقيقةً.

قال ﷺ: عن مكان. [ص ٩٠ ح٥]

أقول: أي عن نسبة الشيء إلى المكان.

قال ﷺ: ولا مكان. [ص ٩٠ ح٥]

أقول: فلا يجري فيه السؤال عن ابنه.

قال ﷺ: من أجدل الناس. [ص ٩٠ ح٦]

أقول: الجدل: المناظرة[٥].

قال ﷺ: فكان. [ص ٩٠ ح٦]

أقول: انّه عطف على قوله: «لم يكن».

قال ﷺ: متى. [ص ٩٠ ح٦]

---

١. انظر: لسان العرب، ج ٦، ص ٩١ (رأس).

٢. لسان العرب، ج ٢، ص ٢١ (جلت).

٣. الصحاح، ج ٢، ص ٦١٩ (حبر).

٤. الصحاح، ج ٤، ص ١٦٤٧ (ثكل).

٥. لسان العرب، ج ١١، ص ١٠٣ (جدل).

أقول: استفهام بتقدير القول، وتكرار للسؤال وإحضار له.

قال عليه السلام: هو كائن. [ص ٩٠ ح٦]

أقول: إنّه استيناف بياني.

قال عليه السلام: بلا كينونة كائن. [ص ٩٠ ح٦]

أقول: على الإضافة، أي بلا حدوث يكون، كأنّه عليه السلام استنبط نحواً من الارتكاب على ذلك اليهوديّ، والتعجّب منه فكأنّه في معرض السؤال بأنّه كيف يكون شيء بلا كينونة كائن؟! فقال عليه السلام: «كان بلا كيفَ» مبنيّ على الفتح للاستفهام الإنكاري، أي بلا تعجّب وإنكار بأن يقال: «يكون».

«بلى» إثبات لما لاح عن اليهودي من الإنكار، أي بلى يكون، ثمّ بلى يكون. وقوله: «كيف يكون له قبل» استيناف بياني لقوله: «بلى».

قال عليه السلام: ولا غاية إليهاء. [ص ٩٠ ح٦]

أقول: على الإضافة، وهو نفي الانتهاء به بالنظر إلى الاستقبال أو في شيء من الجانبين بل إنّه باقٍ ببقاء سرمديّ غير زمانيّ؛ لتقدّسه عن الزمان كتقدّسه عن المكان.

قال عليه السلام: الهبل. [ص ٩٠ ح٨]

أقول: يقال: هبلته أمّه: ثكلته. هذا هو الأصل، ثمّ يستعمل في معنى المدح والإعجاب. يقال: لأُمّك هبل أي ثكل كذا في *النهاية*[١]. وهذا دعا[ء] عليه بالموت.

[باب النسبة]

قال عليه السلام: باب النسبة. [ص ٩١]

أقول: يقال: نَسَبَهُ يَنْسبهُ وينسبه نَسَباً محرَّكة، ونِسْبةً بالكسر، إذا ذكر نَسَبه[٢]، وذكر نسب من لا نسب له بيان أنّه لا نسب له.

---

١. النهاية، ج ٥، ص ٢٤١ (هبل).

٢. في الصحاح، ج ١، ص ٢٠ (نسب): «ونسبت الرجل أنسبه ـ بالضمّ ـ نسبةً ونسباً، إذا ذكرت نسبه».

قالﷺ: **انسب لنا ربّك.** [ص٩١ ح١]

أقول: أي اذكر نسب ربّك لنا، من الجائز كون نسبه تعالى مذكوراً في التوراة، فعلموا وأرادوا أن يمتحنوه ﷺ في أنّه هل يوافق ما علموا، أم لا؟

قالﷺ: **فلبث ثلاثاً.** [ص٩١ ح١]

أقول: أي ثلاث ساعات، ولو كان المراد أيّاماً، لقال: ثلاثة، وانقطع الوحي ثمّ نزل ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ولعلّ المصلحة في تأخيره الوحيَ إرشادٌ للناس في سكوتهم عمّا لم يعلموا.

قالﷺ: **قل هو الله أحد.** [ص٩١ ح١]

أقول: يستفاد من أوّل هذا الخبر أنّ القول لهم في قوله تعالى: قل لليهود [هو الله أحد].

قالﷺ: **ورواه.** [ص٩١ ح١]

أقول: الضمير يعود إلى مضمون ذلك الخبر.

قالﷺ: **[حمّاد بن] عمرو النصيبيّ.** [ص٩١ ح٢]

أقول: نسبة إلى «نصيبِينَ» على صيغةِ، جمعِ نصيب، وهو اسم بلد.

قالﷺ: **فقال: نسبة الله.** [ص٩١ ح٢]

أقول: إنّما سمّيت هذه السورة «نسبةَ الله» لكونها مذكورةً جواباً عن السؤال عن نسبة الله و إن اشتملت على نفي النسبة عنه إلى خلقه كما قال الله تعالى: «أحداً صمداً»، وهما منصوبان بفعل مقدّر أي في تسميته أحمداً صمداً.

ولما كان لهما لوازمُ مثلاً إنّ معنى «أحد» الفرد المتفرّد المتقدّس عن الماهيّة، فيكون هو الوجودَ القائمَ بذاته، ومعنى «الصمد» المصمود إليه في الحوائج من صمده: إذا قصده[1]. أراد أن يبيّن لوازمهما، فقال: «أزليّاً» ناظر إلى معنى أحد، وهو منصوب بفعل مقدّر أي يعني أزليّاً، أو بالتفسير أي أزليّاً يعني متفرّداً في الوجود عمّا عداه في الأزليّة

---

١. مجمع البحرين، ج ٢، ص ٦٣٥ (صمد).

وقوله: «صمديّاً» ناظر إلى معنى الصمد، والنسبة للمبالغة كـالأحمر أي مستحقّاً لأن يُصمد إليه في الحوائج.

قال عليه السلام: لا ظلّ له. [ص٩١ ح٢]

أقول: فلان يعيش في ظلّ فلان، أي في كنفه وحمايته، أي ليس له معين ينضمّ إليه، وهو ناظر إلى معنى أحد.

قال عليه السلام: وهو يمسك الأشياء [بأظلّتها]. [ص٩١ ح٢]

أقول: أي يحفظ الأشياء مع حافظتها. وقد سمعت من شيخنا البهائي أنّ المراد بـ «أظلّتها» أرباب أنواعها[١].

قال عليه السلام: عارف [بالمجهول]. [ص٩١ ح٢]

أقول: هذا ناظر إلى معنى الصمد حيث إنّه محمول على أنّه عالم بما يجهله غيره من ضمائر الخلق وحوائجهم.

والظاهر أنّ المراد بالمجهول البسائط التي لا تدرك كالفصول والأجناس العالية التي لا جنس ولا فصل لها، فإنّها مجهولة عندنا، والله أعلم بها؛ لأنّه يعلم ذاته فيعلم جميع ما عداه.

قال عليه السلام: معروف عند كلّ جاهل. [ص٩١ ح٢]

أقول: به، منكرٍ له[٢] حيث إنّ إنكار كلّ منكر له باللسان مع إقراره به بالجنان.

وفي *نهج البلاغة* المكرَّم: «فهو الذي يشهد له أعلام الوجود [على] إقرار قلب ذي الجحود»[٣] فجميع الخلائق وعامّة الخليقة يرجع حوائجهم إليه في اضطرارهم إذا راجع قلوبهم.

قال عليه السلام: فردانيّاً. [ص٩١ ح٢]

---

١. شرح المازندراني، ج٣، ص١٤٠.

٢. كذا. أي كلّ جاهل به، منكرٍ له، فقوله: «به» متعلّق بقوله: «جاهل».

٣. نهج البلاغة، ج١، ص٩٩ الخطبة ٤٩.

أقول: هذا ناظر إلى معنى الصمد حديث إنّه محمول على أنّه عالم بما يجهله غيره من ضمائر الخلق وحوائجهم.

الفرداني: نسبة إلى الفرد للمبالغة، وزيادة الألف والنون من تعبيرات النسب أي فرد الذات «ليس خلقه فيه»[1] إشارة إلى كون صفاته عينَ ذاته، و«ليس هو في خلقه»[2] بالحلول والاتّحاد والزمان والمكان؛ لأنّ جملة هذه من سمات النقصان، تعالى عن جميع ذلك علوًّا كبيراً.

ويحتمل كونه ناظراً إلى الصمد بمعنى تقدّسه عن زيادة الوجود وغيره على ذاته كما وقع في بعض من التفاسير.

قالﷺ: **علا فقرب ـ إلى قوله ـ فشكر. [ص٩١ ح٢]**

أقول: إنّه ناظر إلى معنى الصمد يعني أنّه مع علوّه ومجده عن الماهيّة لَيكون مجرّداً صرفاً، فيكون أقربَ إلينا من حبل الوريد من حيث علمه الكامل، ومع قربه إلينا ودنوّه عنّا بعيد لتجرّده عن الماهيّة، فلبعده عنّا قريب منّا وبالعكس، ويغفر العصيان، ويشكر الطاعة، فهو المستحقّ لرفع الحوائج إليه.

قالﷺ: **لا تحويه ـ إلى قوله ـ أزليٌّ. [ص٩١ ح٢]**

أقول: هذا ناظر إلى معنى أحد. يقال: حواه: إذا جمعه[3] وأحاط به، وأقلّه: إذا أطاق حمله. وفيه صنعة القلب أي لا تحويه سماواته ولا تُقلّه أرضه بل هو حامل كلّ شيء لا بجارحته، بل بقدرته الكاملة.

وديموميّ: نسبة إلى ديمومة، مصدر دام الشيء يدوم ويدام دوماً ودواماً وديمومة أي أبديّ. وذِكرُ أزليّ هاهنا لكمال مناسبته لأبديّ.

قالﷺ: **لا ينسى. [ص٩١ ح٢]**

---

١. في الكافي المطبوع: «لا خلقه فيه».

٢. في الكافي المطبوع: «ولا هو في خلقه».

٣. الصحاح، ج ٦، ص ٢٣٢٢ (حوا).

أقول: هذا ناظر إلى معنى الصمد. والنسيان: ذهاب العلم بالكلّيّة[١]. ولا يلهو أي لا يغفل[٢].

قال ﷺ: ولا يغلط. [ص٩١ ح٢]

أقول: غَلِط كفرح إذا لم يعرف وجه الصواب سواء كان في الحساب أو غيره[٣].

قال ﷺ: ولا لإرادته. [ص٩١ ح٢]

أقول: يعني ليست إرادته فاصلةً بين شيء وشيء؛ فإنّه قادر على كلّ شيء، وفصله جزاء كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾[٤]، وبه سمّي يومُ القيامة يومَ الفصل. قال: «وفصله جزاء للمطيعين بالجنّة وللعاصين بالنار» دفعاً لتوهّم المناقضة، ثمّ عاد إلى تسوية أن ليس لإرادته فصل، وقال: «أمره واقع»، وهو مأخوذ من قوله: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[٥].

ومناسبة هذه الفقرات لرفع الحوائج إليه ظاهرة.

وذكر بعض ما[٦] عاصرناه في تفسير «أمرُه واقع»: يعني أنّه تعالى يريد كلّ ما يقع من الخير والشرّ كما سيجيء، فإرادته المتعلّقة بأفعال العباد ليست حاصلةً من المرضيّ وغير المرضيّ. انتهى[٧]. وهذا كما ترىٰ.

قال ﷺ: فصل. [ص٩١ ح٢]

أقول: يعني يحصل مراده دفعةً واحدة دهريّة من غير فصل وتدريج، أو المراد أنّ إرادته ليست فاصلةً بين شيء وشيء؛ فإنّه قادر على كلّ شيء لا يتخلّف أثره عن إرادته

---

١. في الصحاح، ج ٦، ص ٢٥٠٨ (نسا): «والنسيان خلاف الذكر والحفظ، والنسيان الترك».

٢. لسان العرب، ج ١٥، ص ٢٥٩ (لها).

٣. لسان العرب، ج ٧، ص ٣٦٣ (غلط).

٤. الحجّ (٢٢): ١٧.

٥. يس (٣٦): ٨٢.

٦. كذا، والأحسن: «من».

٧. شرح المازندراني، ج ٣، ص ١٤٣.

التكوينيّة كما نطق به قوله العزيز: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[١].

قال عليه السلام: فصله. [ص٩١ ح٢]

أقول: أي قطع ثوابه عن أرباب المعاصي من قبيل المجازاة والمكافأة. وفي بعض النسخ بالضاد المعجمة أي عطيّته[٢] ورحمته وفضله للمطيعين جزاءً لإطاعتهم.

قال عليه السلام: والآيات من سورة الحديد. [ص٩١ ح٣]

أقول: من الجائز أن يكون أوّلها هو الأوّلَ أو أوّلَ السورة، وهي قوله: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ * لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ * هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْأَخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ * هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ * يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾[٣].

قال عليه السلام: فمن رام. [ص٩١ ح٣]

أقول: أي قصد[٤].

«وراء [ذلك]» أي فوق ذلك، كأنْ يتكلّم في الكيفيّة كما سيأتي من[٥] الباب الآتي.

قال عليه السلام: فقد هلك. [ص٩١ ح٣]

أقول: لأنّه لو كان حقّاً، لما اكتفى الله ممّا دونه فيها.

---

١. يس (٣٦): ٨٢.

٢. في لسان العرب، ج ١١، ص ٥٢٤ (فضل): «الفضل والفضيلة ضدّ النقص والنقيصة».

٣. الحديد (٥٧): ١-٦.

٤. شرح المازندراني، ج ٣، ص ١٤٥.

٥. كذا، والظاهر: «في».

قال ﷺ**: وزاد فيه. [ص٩١ ح٤]**

أقول: كون «زاد» بلفظ الماضي دليل على أنّه تفسير لقوله: «وآمن بها»، وليس من تتمّة الجواب وداخلاً في القراءة.

[باب النهي عن الكلام في الكيفيّة]

قال ﷺ**: فأمسكوا. [ص٩٢ ح٢]**

أقول: تفسير له بأنّ المراد بالمنتهى منتهى الكلام، وأنّ المراد بانتهاء الكلام إلى الربّ: الانتهاء إلى ذاته.

قال ﷺ**: ليس كمثله شيء. [ص٩٢ ح٣]**

أقول: روى الصدوق في كتاب *التوحيد* في باب معنى الواحد عن أميرالمؤمنين ﷺ: «ولأنّه ليس كمثله شيء»[١]. بيان ذلك: أنّ مثل الشيء لغةً ما يشاركه في أمر موجود في الخارج في نفسه، سواء كان تمامَ حقيقته، أو بعضَ حقيقته، أو عارضاً لها، فلو كان ذا جزء، لكان جزؤه شريكاً له في بعض الحقيقة، وهو تمام حقيقة الجزء الذي هو معلوم على حِدَة، فهو شيء على حدة.

قال ﷺ**: والخصومات. [ص٩٢ ح٤]**

أقول: هي الكلمات التي لا نفع لها في الآخرة، أو لا فيها ولا في الدنيا، أو التي يقع بين الطلبة في المجالس من كثرة القيل والقال.

قال ﷺ**: أن يتكلّم بالشيء. [ص٩٢ ح٤]**

أقول: كإنكار ما علم من الدين ضرورةً، فلا يغفر هذا التكلّم له. وفي بعض النسخ: «في الشيء» أي في ذات الله تعالى.

قال ﷺ**: من خلفه. [ص٩٢ ح٤]**

أقول: استعارة لعدم الرباط في كلامه.

---

١. في التوحيد، ص ٨١، ضمن ح ٣٧.

قال عليه السلام: تاهوا. [ص٩٢ ح٤]

أقول: استعارة لشدّة تحيّرهم.

قال عليه السلام: إلى عظيم خلقه. [ص٩٣ ح٧]

أقول: إضافة الصفة إلى الموصوف كمسجد الجامع[1].

قال عليه السلام: فقال: يا رسول الله. [ص٩٤ ح٩]

أقول: على عادة ذلك الزمان.

قال عليه السلام: أجبتني عمّا أسألك. [ص٩٤ ح٩]

أقول: الجواب حقّ والجزاء محذوف أي كنت معك وفي أصحابك.

قال عليه السلام: إنّه رسول الله صلى الله عليه وآله. [ص٩٤ ح٩]

أقول: زاد في الجواب عن السؤال؛ لأنّ الرسالة فوق النبوّة.

قال رحمه الله: من الصفة. [ص٩٤ ح١٠]

أقول: مصدر قولك: وصفت فلاناً إذا ذكرت ما فيه. والمراد بالشيء بيان مائيّته تعالى.

[باب في إبطال الرؤية]

قال رحمه الله: قال: كتبت. [ص٩٥ ح١]

أقول: لعلّ هذه المكاتبةَ من أجل نزاع معه، وإلّا فمن الظاهر أنّ ابن السكّيت المتقدّم عند أبي جعفر الثاني عليه السلام وأبي الحسن عليه السلام أرفع شاناً من أن يجهل هذا إلى زمن أبي محمّد العسكري عليه السلام.

قال عليه السلام: أليس محمّدٌ. [ص٩٦ ح٢]

أقول: مرفوع على أنّه خبر مبتدأ محذوف، واسم «ليس» ضمير مستتر فيه راجع إلى «المبلّغ» أي ليس المبلّغ هو محمّد.

---

١. الظاهر أن يقال: «جامع المسجد».

قال ﷺ: **﴿نزلة أُخرى﴾**[١]. [ص٩٦ ح٢]

أقول: أي مرّة أُخرى[٢]، فَعْلَة من النزول أُقيمت مُقام المرّة، ونُصبت نَصْبَها، إشعاراً بأنّ الرؤية في هذه المرّة كانت أيضاً بنزول جبرئيل المفهومِ من قوله قبلُ: ﴿ثُمَّ دَنَىٰ فَتَدَلَّىٰ﴾[٣] وَهَمَ أنّ الضمير المنصوب في «رآه» راجع إلى «الله».

قال ﷺ: **أن يزولا**[٤]. [ص٩٧ ح٣]

أقول: الظاهر أنّ قوله: «في المعاد» متعلّق. كلّ واحد [من] «يزول ولا يزول» وهو اجتماع النقيضين، تقريره أنّ المعرفة الكسبيّة يعتبر فيها عدم المشاهدة والإحساس، وإلّا لما كانت كسبيّةً، فإذا شوهد المعلوم التعقّلي فقد زال وأحسّ، وإلّا لما كانت كسبيّة. ولما اعتبر في الإيمان ذلك فلا يزول، وإلّا لما كان المؤمن في الدنيا مؤمناً في الآخرة، هذا خُلف.

فقد ظهر أنّه لو رآى في الآخرة، لزم زوال العلم التعقّلي المعتبر في الإيمان وعدم زواله. أمّا الأوّل فلأنّه ينافي العلم الإحساسي فلا يجامعه، وأمّا الثاني فلأنّه يلزم انتفاء الإيمان عن المؤمن في الدار الآخرة؛ لاستحالة اجتماع معرفتين متنافيتين لشيء واحد.

قال ﷺ: **إلى ما وصفنا**[٥]. [ص٩٧ ح٣]

أقول: من عدم المؤمن في الدنيا أو اجتماع النقيضين.

قال ﷺ: **عن الرؤية.** [ص٩٧ ح٤]

أقول: أي عن الدليل على امتناع رؤيته تعالى مطلقاً لا في الدنيا ولا في الآخرة.

قال ﷺ: **وما اختلف فيه الناس.** [ص٩٧ ح٤]

---

١. النجم (٥٣): ١٣.

٢. مجمع البحرين، ج ٢، ص ١١٦ (رأى).

٣. النجم (٥٣): ٨.

٤. في الكافي المطبوع: «أن تزول ولا تزول».

٥. في الكافي المطبوع: «وصفناه».

أقول: من النزاع بينهم في إمكان رؤيته واستحالتها.

قال عليه السلام: **لم ينفذه البصر. [ص٩٧ ح٤]**

أقول: أي شعاع بصري ينفذ في الهواء[1]. هذا ظاهر في القول بالشعاع دون الانطباع. اللهمّ إلّا أن يقال: إنّ المراد بنفوذ البصر في الهواء توسّله به إلى الرؤية، ولو بالانطباع.

ويقال تارةً أُخرى: إنّ المعتبر مقابلته للباصرة بوجهٍ لو توهّم أن يخرج عن البصر مخروط شعاعي لا يكون البصر خارجاً عن قاعدته. ألا ترىٰ أنّه قال نصير الحكماء في *التجريد*: وهو أي «الإبصار» راجع فينا إلى تأثّر الحدقة، ثمّ قال: ويجب حصوله أي حصول الإبصار مع شرائطه لخروج الشعاع، فمراده من خروجه تعيين أنّ مقابلته - التي هي من جملة الشرائط - بأيّ وجه يجب أن تكون لا أنّ الإبصار إنّما يكون بطرف هذا الشعاع الخارج عن البصر كما رواه بعض من توهّم أن ليس الإبصار بانطباع صورة المرئيّ في الباصرة ولا بإضافة إشراقيّة بين الباصرة والمبصر على ما رواه الإشراقيون، بل بأن يخرج من العين شعاع إذا وصل إلى المبصر يرى؛ إذ لو كان مراده ذلك، لما قال قولَه: «وهو راجع فينا إلى تأثّر الحدقة»[2] على أنّه ﷺ قال في نقده للمحصّل أن ليس يذهب أحد من الحكماء إلى ذلك بقوله: أقول: القائلون بالشعاع - وهم الحكماء الأقدمون - لا[3] يقولون بخروج شيء من العين إلّا بالمجاز كما يقال: الضوء يخرج من الشمس.

هذا كلامه؛ وهو يدلّ دلالة ظاهرة على أنّه لم يذهب إلى أنّ الإبصار إنّما يكون بأطراف الشعاع لا بالانطباع، فالمراد من الخروج الخروج التوهّمي الذي لا يوجب أن لا يكون الإبصار بالانطباع، وغرضهم من ذلك تعيين أحكام الإبصار والمبصرات، وأنّ المقابلة التي هي من شرائط الرؤية أيّ نوع من أنواعها، وأنّ الأضواء كما تحدث

---

١. شرح المازندراني، ج ٣، ص ١٧٦.

٢. راجع: كشف المراد، ص٢٩٢.

٣. في المخطوطة: «ولا».

بمقابلة المعنى بالذات كذلك الصور المبصرة قد تحدث في الباصرة بالمقابلة، وكما أنّ للضوء انعكاساً وانعطافاً تُوهّم حركته من جهة إلى جهة كذلك للإبصار حدوث انعطافيّ وانعكاسيّ.

قال الرئيس في طبيعيّات *الشفاء*[1] بعد إبطال كون الرؤية بخروج الشعاع بأدلّة ظاهرة وحكم بأنّها بالانطباع قال: والعلّة في حدوث الشبح والمثل في البصر كعلّة الحرارة في عضو اللامس، وأمّا كيفيّة الحال فيه فكالحال في وقوع الشعاع على شيء ملوّن يتكيّف ما يحاذيه بكيفيّة بواسطة الشعاع والجسم الشافّ أيضاً هكذا هنا أيضاً ينقل الضوء الألوانَ بواسطة الجسم الشافّ إلى الرطوبة، فيتكيّف به لكن لا يكفي حدوثه فيها في الإبصار وإلّا لَرُئي الشيء الواحد شيئين؛ لانطباع صورته في جليدتي العينين[2].

ونوقض ذلك بالسامعة، فلابدّ وأن ينتقل صورته إلى ملتقى العينين [...][3] قال: ذاتهما، لاستحالة الانتقال على الأعراض، بل بأن يحدث فيه صورة واحدة مماثلة لهما، ثمّ يتأدّى منه إلى الروح الباصرة.

قال المعلّم الثاني في رسالة جمع فيها بين رأيَيْ أرسطو ومعلّمه: أن ليس في الإبصار حقيقةً خروجُ الشعاع ولا الانطباع مع الاستحالة والحركة. انتهى.

وهذا يدلّ على الشعاع التوهّمي الخارج من العين ونفي الانطباع مع الاستحالة التي هي الحركة في الكيفيّة كما فصّل ذلك في الحكمة الطبيعيّة.

قال الشيخ في طبيعيّات *الشفاء* ما حاصله:

إنّ الإبصار إمّا بأن ينفذ شيء من البصر كما توهّم من ظاهر عبارات

---

١. راجع: كشف المراد، ص٢٩٢.

٢. الشفاء (الطبيعيّات)، ص١١٩، الفصل السادس، من المقالة الثالثة، من الفنّ السادس؛ وص١٣٢، الفصل الثامن.

٣. المخطوطة أثّر عليها الحبر لا يمكن قراءة كلمة فيها.

القدماء، وإمّا بأن ينتقل عنه البصر، والأوّل باطل؛ لأنّ الشيء الخارج عن البصر لا يجوز أن يكون إلّا الجسم، لامتناع الانتقال على الأعراض، فهذا الجسم إمّا جسم يصل إلى المدرِك فيدرك، وإمّا أن يكون نفس الجسم الشافّ المتوسّط بين الرائي والمرئيّ إمّا باستحالته إلى جسم شعاعي، أو بأن يؤدّيه إليه على ما رآه قوم.

والأوّل محال؛ لأنّ من المحال أن يخرج عن البصر جسم متّصل طولُه يكون نصفَ العامل، وينتهي إلى كرة الثوابت، ثمّ يرجع ويعود إلى وضعه بفتح العين وغمضها، ثمّ إذا أفتح العين[1] وغمضنا مرّة أُخرى، خرج عنها مثله وعاد إليه مرّة أُخرى خروجاً وعوداً يشبه خروجَ من له وقوف على من يفتح العين، وعودَ من له وقوف كذلك.

وأيضاً لو كان الأمر كذلك، لكان أن يرى الشيء البعيد غايةَ البُعد بشكله وعِظَمه؛ إذ[2] الرؤية تتمّ بوصوله إليه.

وأيضاً إن كان هذا الشعاع كخطّ أو خطوط جسماني، لوجب أن يصرف عن المحاذاة إلى غيرها، ولما كان له أن ينفذ في الأفلاك؛ لامتناع خرقها.

وأيضاً إن كان هذا الشعاع جسماً طبيعيّاً يتحرّك بطبعه، لوجب أن لا يتحرّك إلّا إلى جهة واحدة، وليس كذلك عند من يقول به، وكذا الثاني؛ لأنّ استحالة الهواء أمر يقبل الشدّة والضعف، فلو كان الإبصار باستحالة الهواء، لكان إذا اجتمعت عدّة من ضعفاء الأبصار، رأوا المرئيّ أقوى، وإذا تفرّقوا، رأوه أضعفَ، ولكان ضعيف البصر، إذا قعد بجنب قويّ البصر، رأى أشدّ؛ لكنّ التالي باطل، فكذا مقدّمه.

وأيضاً الهواء إن كان آلةَ الإبصار في الإحساس، فهو إمّا أن يكون حسّاساً

---

١. كذا.

٢. في المخطوطة: «إذا».

أو مؤدّياً، والأوّل باطل؛ لاستحالة صيرورة الهواء حسّاساً على أنّ من المرئيّات ما لا يمكن أن يلامسه الهواء كالكواكب الثابتة.

أللهمّ إلّا أن يقال: إنّ الإفلاك أيضاً يستحيل ومحال أن يستحيل الأفلاك.

وكذا الثاني فإنّ الهواء متّصل بكلّ بصر فلِمَ لا يؤدّي إلى جميع الأبصار ما يحسّه، وإن كان مؤدّياً باستحالة تعرض له، فلِمَ لا يستحيل إلّا عن حدقتنا ولا يستحيل عن حدقتهم؟!

وإذ قد بطل كون الإبصار بخروج شيء من البصر، بقي أن يكون الإدراك باستحالة من البصر عن المبصر ووصول صورة المبصر إليه بنفسه أو بمثاله أو مثله، والأوّل باطل؛ لامتناع الانتقال على الأعراض وانتقال موضوعاتها عن مواضعها بالإبصار، فيتعيّن الثاني والثالث، وهو المطلوب. انتهى.[1]

وظاهر الشيخ هو القول بالانطباع كما عليه أرسطو، وأمّا أفلاطن معلّمه، فيقول بالانطباع أيضاً، لكن من دون استحالة الهواء المشفّ بين الرائي والمرئيّ بشعاع بصري.

ومن هنا اندفع الإشكال بأنّ الإبصار إن كان بالانطباع، لزم استحالة الحدقة لا في زمان؛ لكنّ التالي باطل؛ إذ الباصرة في جسم فيمتنع حلول الكيفيّة فيها بدون الحركة.

ووجه الاندفاع ظاهر.

وأمّا ظاهر شيخ الإشراق، فهو أنّ الرؤية يكون بإضافةٍ إشراقيّة بين الرائي والمرئيّ إذا كان المرئيّ واقعاً بوجه يمكن أن يصير قاعدة مخروط وهمي يخرج من البصر إليه، ويكونَ المرئيّ هو نفسَ الأمر الموجود في الخارج لا شبحَه ومثاله أو مثله. انتهى.

وظنّي أن ليس هذا مذهب الإشراقيّين بل الظاهر أنّ مذهبهم هو ما ذكره المعلّم الثاني. على أنّه لو صحّ ما ذهب إليه صاحب الإشراق، لوجب أن لا يُرى شيء واحد إلّا

---

١. الشفاء، (الطبيعيّات)، ص ١٠٢ ـ ١١٣، الفصل الخامس، من المقالة الثالثة، من الفنّ السادس.

بوجه واحد هو ما عليه في نفس الأمر، وليس كذلك. أمّا الملازمة[1]، فلأن ليس لتفسيره عمّا هو عليه وجه وجيه؛ إذ الأُمور الموجودة في الخارج إذا كان بينه وبينه إضافة، وجب رؤيته[2]، وإلّا فلا.

وأمّا بطلان التالي فلأنّ أمراً واحداً قد نراه تارة أصغرَ وأُخرى أكبرَ عمّا هو عليه، وأيضاً لو كان الأمر كذلك، لما رأى المبرسم[3] والنائم والمجنون ما لا وجود له في الخارج، وليس كذلك؛ لإخبارهم برؤيتها إلّا أن يلتزم أنّ لها وجوداً في عالم آخَرَ هو واسطة بين العالم الجسماني والروحاني هي مرئيّة فيه. وهو كما ترىٰ.

ثمّ لا يخفى أنّ توسّط الهواء شرط في الرؤية، وكذا الضوء شرط في رؤية اللون، لا شرط لوجوده.

ثمّ اعلم أنّ ظاهر كلام الرئيس في طبيعيّات *الشفاء* هو هذا حيث قال:

واللون بالفعل إنّما يحدث بسبب النور؛ فإنّ النور إذا وقع على جرم ما حدث فيه بياض بالفعل أو سواد أو خضرة أو غير ذلك، فإن لم يكن، كان أسودَ مطلقاً مظلماً لكنّه بالقوّة ملوّن؛ إذ عنينا بالملوّن بالفعل هذا الشيء الذي هو سواد أو بياض أو حمرة أو ما أشبه ذلك، ولا يكون البياض بياضاً والحمرة حمرة إلّا أن يكون على الجهة التي نراها، ولا يكون على هذه الجهة إلّا أن تكون منيرة[4].[5]

هذا حاصل كلامه، وظاهره أنّه ذهب إلى أنّ وجود اللون مشروط بوجود الضوء، وأنّه غير موجود بالفعل إلّا عند انضمام الضوء إليه؛ إذ لا نعني باللون إلّا أمراً يحدث في القوّة المدركة الحمرةُ أو الصفرة وما في الخارج منه لا يحدث هذا إلّا إذا كان له ضوء، فلا يكون وجودها إلّا عند وجود الضوء.

---

١. كذا. والظاهر: «بينها».

٢. كذا. والظاهر: «رؤيتها».

٣. «المُبَرْسِم»: الذي به داء البرسام، وهو الموم. راجع: لسان العرب، ج ١٢، ص ٤٦ (برسم).

٤. كذا.

٥. الشفاء (الطبيعيّات)، ص٨٨ ـ ١٠١، الفصل الثالث والرابع، من المقالة الثالثة من الفنّ السادس.

وبعبارة أُخرى: إنّ اللون أمر له أن يحدث في الباصرة هيأة معيّنة أُطلق عليها لفظ اللون، وهو في الظلمة ليس[١] كذلك، فلا يكون موجوداً.

يرشدك إلى ذلك ما ذكره بقوله: إلّا أن يكون على الجهة التي نراها، ولا يكون على هذه الجهة إلّا أن يكون منيرة؛ لأنّه يدلّ على أنّ الضوء شرط لوجوده على الجهة التي نراها، فلذا قال: «إذ عنينا بالملوّن بالفعل هذا الشيء...» إلى آخر ما نقلناه.

فقد بان أنّ اللون على تلك الجهة مشروط بالنور والضوء، والناظرون لفي غفلة عريضة عن هذا، وعن احتمالٍ آخَرَ حسبما اختار أنّ المحسوس بالحقيقة ليس إلّا في الحاسّة، إنّما يحصل فيها نفس الأشياء المحسوسة لا صورتها.

ومثالها على ما أشار إليه في مباحث القوى، فيكون المراد من توقّف اللون على الضوء توقُّفَ هذا اللون الحادث في الحاسّة عليه؛ إذ من البيّن أنّ اللون إنّما يحدث في الباصرة بسبب الضوء، وأنّ حدوث اللون في الباصرة كحدوث اللون في الحائط من انعكاس الضوء عن الجسم الشفّاف، فكما أنّ حدوثه في الحائط مشروط بوجود الضوء كذلك حدوثه في الباصرة مشروط به.

فإن قلت: غاية ما لزم من ذلك كون حدوث اللون مشروطاً بالضوء في الوجود الذهني، ولا كلام فيه بل الكلام في أنّ اللون الموجود في الخارج هل وجوده مشروط فيه بالضوء أم لا؟

قلت: ليس[٢] المراد باللون الموجود في الخارج ما يُحدث اللون في الحاسّة المقابلة، واللون الموجود في الخارج إنّما يُحدّث هذه الكيفيّةَ في الباصرة بعد وجود هذا الشرط ومعه، فيكون ذلك شرطاً لوجوده فيه، فلهذا قال الشيخ عقيب هذه الأحوال: ولكنّه إن يسمّي[٣] الإنسان الاستعداداتِ المختلفةَ ـ التي يكون في الأجسام

---

١. في المخطوطة: «ليست».
٢. في المخطوطة: «أن ليس». ويمكن أن يقال: «إنّه ليس».
٣. كذا، والظاهر: «يُسَمِّ»، جازماً بحذف حرف العلّة.

على الوجه الذي عرف آنفاً ـ ألواناً، فله ذلك إلّا أنّه يكون باشتراك الاسم.

هذا كله إذا أُخذ كلامه بظاهره، وأمّا إذا نُظِر إليه بتحديق النظر، فليس فيه إلّا أنّ المراد باللون إن كان ما يَحدث في الحاسّة هذه الكيفيةَ المحسوسة، فليس له ذلك في الظلمة، و إن لم يكن المراد ذلك بل كان أمراً أعمَّ منه كان له وجود في الخارج قبل الضوء ومعه وبعده على ما نبّه عليه بقوله: «لكنّه إن يسمّي».

فإن قلت: إنّ الشيخ ذكر في هذا المبحث حيث قال: «وليس لقائل أن يقول...» أنّ اللون موجود في الظلمة لكنّ الظلمة تمنعه عن الرؤية؛ إذ المظلِم من الأهوية ليس يمنع رؤية ما وراءها وإلّا لما جاز أن يرى الشيء عند كونه حائلاً بين الرائي والمرئيّ، وليس كذلك؛ إذ المرئيّ إذاكان له ضوء وكان بينه وبين الرائي هواء مظلم له أن يراه، فلا يكون الهواء مانعاً.

قلت: إنّ اللون على التوجيهين مشروط وجوده بالضوء لا مطلقاً.

ومن تضاعيف البيان ظهر حال ما قيل في *المواقف* من أنّه قال ابن سينا وكثير من الحكماء: إنّ الضوء شرط لوجود اللون، وإنّه إنّما يحدث عند حصول الغير، غير موجود في الظلمة بل الجسم مستعدّ لأن يحصل فيه اللون المعيّن عند حصول الضوء فيما هو قابل له، ثمّ نقل دليلاً على ذلك حيث قال: إنّه يقول: إنّا لا نرى اللون في الظلمة، فانتفاء رؤيته فيها إمّا لعدمه، أو لوجود عائق هو الهواء المظلم الذي هو واسطة بيننا، لكنّ الثاني باطل؛ إذ لو كان الهواء المظلم معاوقاً ممانعاً للرؤية، لما جاز أن يدرك الشيء إذا صار الهواء المظلم واسطةً بين الرائي والمرئيّ؛ لكنّ التالي باطل، فكذا مقدّمته.

أمّا الملازمة، فلوجوب انتفاء المعلول عند وجود المانع، وأمّا بطلان التالي، فلأنّ الرائي قد يكون في غار مظلم وفيه هواء كلُّه على الصفة التي تظنّه مظلماً، وقد تبصر في خارج الغار جسماً مستضيئاً بضياء النار أوقدت هناك نار[1].

---

١. المواقف، ج ١، ص ٦٥٠ ـ ٦٥٢ بتفصيل واختلاف يسير. وراجع: كشف المراد، ص ٢٣٣.

قال عليه السلام: لم تصحّ الرؤية. [ص٩٧ ح٤]

أقول: يعني أنّه تعالى لما كان في أقصى مراتب التجرّد وأعلاها حتّى أنّه مقدّس عن الماهيّة فضلاً عن المادّة، فلا يصحّ أن يكون ذا جهة وحيّز، فقد انقطع عنه تعالى الهواء ليتوسّط بينه وبين الرائي.

الاشتباه أي اشتباه الحقّ بالباطل.

أمّا الأوّل، فهو أنّه مقدّس عن حدّ التشبيه. وأمّا الثاني، فهو في حدّ التشبيه.

وبالجملة، إنّه تشبيه بتوسّط رؤيته تعالى الأوّل بالثاني.

وقوله: «وكان ذلك التشبيهَ»، اسم الإشارة عائد إلى وجوب الاشتباه، وهو اسم «كان» و«التشبيه» منصوب على أنْ يكون خبراً عنه، فلو روى: لكان في حدّ التشبيه بما عداه؛ لأنّه حينئذٍ يكون متحيّزاً، فيكون مشاراً إليه بالإشارة الحسّيّة إمّا بالذات أو بتبعيّة غيره. فإن كان الأوّلَ، وجب أن ينقسم في الجهات كلّها؛ لما بُيّن في موضعه أنّ كلّ ما يشار إليه كذلك فهو منقسم، فيكون هو الجسمَ، أو جزءه، فلا يكون واجباً لذاته؛ لاحتياجه في وجوده إلى غيره الذي هو جزؤه أو محلّه أو ما يحلّ هو فيه.

وإن كان الثانيَ، كان حالاً في غيره، فيحتاج إليه في وجوده أو لشخصه، وهو في حدّ التشبيه، فلا يكون واجباً بذاته.

ولذلك قال المحقّق الطوسي في نقده *للمحصّل*: والمعتمد هاهنا أنّ الكائن في الجهة قابل للقسمة والأشكال، وغير منفكّ عن الأكوان، وكلّ ذلك محال في واجب الوجود.

قال عليه السلام: ولكن رأته. [ص٩٧ ح٥]

أقول: إضراب عن مشاهدة الأبصار.

قال عليه السلام: لا يجور في حكمه. [ص٩٧ ح٥]

أقول: من الجور، والمراد من حكمه الأمرُ التكوينيُّ والتشريعيُّ.

قال ﷺ: **جزاءً من نور.** [ص٩٨ ح٧]

أقول: الفرق بين الحجاب والستر هو أنّ الحجاب أبعد من الستر، والسترَ أقرب، ولعلّ المراد من الحجاب: النفوس المجرّدة، ومن الستر: العقول المقدّسة، والله عالم بأسرار كلام أوليائه[١].

قال ﷺ: **جبرئيل.** [ص٩٨ ح٨]

أقول: تكراره لتفخيم المكان، فوطئه ببركته ﷺ.

قال ﷺ: **فكشف له.** [ص٩٨ ح٨]

أقول: من باب الالتفات من التكلّم إلى الغيبة.

قال ﷺ: **في قوله: لا تدركه.** [ص٩٨ ح٩]

أقول: هذا كلام مستأنف في تفسير قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾[٢] الآية. تقديره: «الكلام في قوله تعالى»، أو «شرع في قوله تعالى»، أي هذا باب في تفسير قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾.

قال ﷺ: **حاطه الوهم.**

أقول: يعني أنّ المراد من الأبصار: العقول سواء كانت أنواراً عقليّة من الجواهر القدسيّة، أو نفوساً إنسانيّة من الأرواح اللطيفة.

قال ﷺ: **ليس يعني بَصَر [العيون].** [ص٩٨ ح٩]

أقول: فإنّ البصائر جمع البصيرة[٣] بمعنى الحجّة أو الاستبصار، فلا يكون مشتقّاً من بصر العيون.

قال: فمن أبصر. [ص٩٨ ح٩]

أقول: إنّه معطوف على «قد جاءكم» بحذف العاطف أي إلى قوله: فمن أبصر.

---

١. انظر: الفروق اللغويّة، ص ١٧٦.

٢. الأنعام (٦): ١٠٣.

٣. شرح المازندراني، ج ٣، ص ١٨٩.

قال: ليس يعني. [ص٩٨ ح٩]

أقول: إنّه استيناف بياني.

قال؈: **لا تدركه.** [ص٩٩ ح١١]

أقول: على سبيل الاستفهام التعجّبي لا الإنكاري، أي لا تدركه الأبصار.

قال؈: **أدقّ.** [ص٩٩ ح١١]

أقول: أي ألطف وأسرع[١] تعلّقاً من أبصار العيون.

قال؈: **فكيف أبصار العيون.** [ص٩٩ ح١١]

أقول: حمل أبو هاشم الأبصارَ في قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَارُ﴾ على أبصار العيون وتعجّب من عدم إدراكها، فأجاب ؈ بما يرفع تعجّبه.

قال؈: **عن هشام بن الحكم.** [ص٩٩ ح١٢]

أقول: يحتمل أن يكون ذلك من مسموعات هشام، فيكون حديثاً موقوفاً وأن يكون من كلام هشام من عند نفسه، فذكره لأنّه كان يأخذ من المعصومين ويؤلّف كما يدلّ عليه ما سيأتي في كتاب الحجّة في ثالث باب الاضطرار إلى الحجّة من قول هشام: شيء أخذته منك وألّفته.

قال: إدراكاً. [ص٩٩ ح١٢]

أقول: منصوب بأعني المقدّر.

قال؈: **فأمّا الإدراك.** [ص٩٩ ح١٢]

أقول: هذا قول هشام، ولم يروه عن أحد من الأئمّة ؊.

قال: فالأصوات. [ص٩٩ ح١٢]

أقول: يدخل في الصماخ ويدرك.

قال: والمشامُّ. [ص٩٩ ح١٢]

أقول: جمع مَشْمُوم[٢]، ينفصل من ذي الرائحة أجزاء لطيفة.

---

١. شرح المازندراني، ج ٣، ص ١٩١.

٢. انظر: لسان العرب، ج ١٢، ص ٣٢٥ (شمم).

قال: فالبصر. يعني الإدراك بالبصر

قال: في حيّز غيره. [ص٩٩ ح١٢]

أقول: بأن يصير شيء من البصر في حيّز المرئيّ.

قال: ولا في حيّزه. [ص٩٩ ح١٢]

أقول: أي البصر بأن يدخل شيء من المرئيّ في حيّز البصر.

قال: والسبب قائم. جملة حالية...

قال: ما يلاقي. [ص٩٩ ح١٢]

أقول: أي ما يلاقيه شعاعه.

قال: فإذا حمل البصر. [ص٩٩ ح١٢]

أقول: يقال: حملت زيداً على كذا، إذا كلّفته به[1]، يعني إذا كُلّف البصر على رؤية ما لاسبيل له فيه من عدم مسامات وفُرَج صغيرة يدخل فيها شعاع بصري كالمرايا.

قال: فحكى ما وراءه. [ص٩٩ ح١٢]

أقول: باعتبار انعكاس الخطوط الشعاعيّة من المرآة إلى ما يقابلها من وجه الرائي وغيره.

وبالجملة، إنّ المراد من البصر الخطّ الشعاعي المتوسّط بين عين الرائي والمرآة ينعكس فيحكي ما وراءه، الضمير يعود إلى البصر بذلك المعنى بقرينة ما تقدّم من قوله: «رجع راجعاً» أي انعكس انعكاساً، وما سيأتي من قوله: «لا ينفذ بصره في المرآة فيرى ما يقابل المرآة»، وقد علمت سابقاً أنّ المراد بنفوذ البصر على سبيل التوهّم.

وبالجملة، إنّ المحقّقين من أصحاب الانطباع ذهبوا إلى أنّ القوّة الباصرة كما أنّها تنفعل عن الشيء المقابل ويحصل فيها صورة، كذلك تنفعل عن مقابل المقابل إذا كان المقابل صيقلاً، وتحصل صورة المرئيّ فيها من غير أن ينطبع في الواسطة صورة بشرط أن يكون نسبة المقابل إليها نسبةً توجب أن يكون زاوية الشعاع المتوهّم الخارج

---

١. راجع: الصحاح، ج ٤، ص ١٦٧٧ (حمل).

عنها إلى المقابل كزاوية شعاع موهوم انعكس منه إليها.

وبالجملة، إنّ القوّة الباصرة كما جاز لها أن تدرك الأشياء المقابلة لها، كذلك جاز أن تدرك ما لا يكون له هذه المقابلة بشرط أن يتوسّط بينها وبين ما يدركه جسم صيقل شفّاف كالزجاج الملوّن والماء أو غير شفّاف كالمرآة، فإذا توهّم أنّ الشعاع الخارج من العين إذا وقع على الصيقل وانعكس عنه إلى شيء آخر ويكون زاوية الانعكاس مساويةً لزاوية الشعاع، رأى ذلك الشيء، فلو كان صيقل محاذياً بوجه الرائي، وصل شعاع بصره الوهمي إليه أو يعكس منه إلى وجهه، فرأى وجهه، وإذ ليس له شعور بهذا الانعكاس يتوَهّم أنّه يراه بالاستقامة كما هو المعتاد، فيجب أن يكون صورة وجهه منطبعةً في المرآة وهي ليست فيها.

قال: فإنّما سلطانه. [ص٩٩ ح١٢]

أقول: في إدراكه الجزئي على ما في الفضاء الخارج حيث إنّ المراد بالهواء البُعْد الخارجي.

قال: ما في الهواء. أي كان موجوداً في الزمان الماضي.

قال: فلاينبغي. هذا دليل على المدّعي

قال: على ما ليس. [ص٩٩ ح١٢]

أقول: أي على إدراك.

قال: من أمر التوحيد. [ص١٠٠ ح١٢]

أقول: كلّ ما ذكر من باب الأمثلة لتوضيح المرام لا أنّها قياسات شعريّة.

وبالجملة، إنّ النفس المجرّدة لا تدرك الجزئيّات إلّا بقوّاتها وآلاتها الجسمانيّة، لا بنفسها المجرّدة في علمها الحصوليّ، وأمّا علمها بذاتها الجزئيّة فهو علم حضوريّ لا حصوليّ، والكلام في علمها الحصوليّ، فلا ينال الجزئيّ المجرّد، فكيف يدرك الواجب تعالى المجرّدَ عن الماهيّة، وتوحيدَه على وجهه.

[باب النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه تعالى]

قال: فإن رأيت. [ص ١٠٠ ح ١]

أقول: جزاؤه محذوف، أي فإن رأيت فعلت.

قال ﷺ: من قِبَلك. [ص ١٠٠ ح ١]

أقول: بكسر القاف وفتح الباء الموحّدة، يعني عندك، والعائد مبتدأ محذوف، أي «هو»، والظرف خبر عنه[1].

قال ﷺ: بعد البيان. [ص ١٠٠ ح ١]

أقول: حيث إنّ الضلال قبل البيان لا إثم فيه، قال عزّ من قائل: ﴿**وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ**﴾[2] كرّر ذلك للتأكيد حيث قال: «ولا تعدوا» بعد قوله: «ما نزل به القرآن».

قال ﷺ: عن الصفة. [ص ١٠٠ ح ٢]

أقول: أي من أن يصفه الناس من عند أنفسهم أو من زيادة صفاته على ذاته.

قال: الموفّق. [ص ١٠١ ح ٣]

أقول: أي أعضاؤه متوافقة بحسن الخلقة العامّة، يروون أنّ النبيّ ﷺ «رأى ربّه في هيأة الشابّ الموفّق من أبناء ثلاثين سنة ورجلاه في خضرة وباقي جسده خارج» تعالى الله عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً!

قال: وصاحب الطاق. [ص ١٠١ ح ٣]

أقول: هو محمّد بن النعمان أبو جعفر الأحول الصرّاف في طاق المحامل بكوفة[3].

قال ﷺ: ما عرفوك. [ص ١٠١ ح ٣]

أقول: الضمير للمحكيّ عنهم من المخالفين ولا قدح في هشام وصاحبَيْه، بل نسبة

---

١. شرح المازندراني، ج ٣، ص ١٩٩.

٢. التوبة (٩): ١١٥.

٣. لاحظ عن صاحب الطاق أو مؤمن الطاق: **الفهرست**، ص ٢٠٧، الرقم ٥٩٤؛ **معالم العلماء**، ص ١٣٠، الرقم ٦٥٨؛ **رجال ابن داود**، ص ١٨٠، الرقم ١٤٦٣.

هذا إلى هؤلاء الأعاظم ترويجاً[١] لرأيهم الباطل.

وبالجملة، إنّ المخالفين لما رأوا جلالة قدر هؤلاء الأصحاب، فنسبوا إليهم ما توهّموه ترويجاً لظنّهم الفاسد، فيدلّ ذلك على جلالة قدرهم، فلا يقدح فيهم.

قالعليه السلام: **فتوهّموا.** [ص١٠١ ح٣]

أقول: أي اعلموا أنّ الله غيره.

قالعليه السلام: **النمط الأوسط.** [ص١٠١ ح٣]

أقول: النمط: جماعة من الناس أمرهم واحد. وفي الحديث: «خير هذه الأُمّة النمط الأوسط يلحق بهم التالي، ويرجع إليهم الغالي»[٢].

قالعليه السلام: **لا يدركنا الغالي.** [ص١٠١ ح٣]

أقول: هذا شكاية بأنّ الأُمّة مأمورون غاليهم بالرجوع إلى النمط الأوسط، وتاليهم باللحوق. وبالجملة، نحن النمط الأوسط الذي لا يدركنا الغالي أي لا يرجع إلينا، فيدركنا، ولا يسبق إلينا التالي على صيغة الحذف والإيصال أي حَذَف «إلي» هنا وأوصل الفعل بنفسه للازدواج مع «يدركنا»، واختار ضمير المتكلّم هاهنا بدلاً عن العائد إلى «الذي» رعايةً لجانب المعنى؛ فإنّ لفظ «الذي» وإن كان مفرداً وغائباً لكنّ المراد به جماعةٌ أحدهم المتكلّم.

ولعلّ فيه التفاتاً من الغيبة إلى التكلّم، كما قيل فيما نقل عن فاتح الأوصياء عليه السلام: «أنا الذي سمّتني أمّي حيدره[٣]»، إنّه كذلك.

قالعليه السلام: **يا محمّد.** [ص١٠١ ح٣]

أقول: لما أبطل اعتقاد الجاهلين بالله من المخالفين، أراد أن لا يكذب لفظَ الرواية

---

١. كذا. والصحيح: «ترويجٌ» على أنّه خبر لقوله: «نسبة».

٢. الأمالي للمفيد، ص ٥، باختلاف يسير؛ المصنّف لابن أبي شيبة، ج٨، ص١٥٥، ح٤.

٣. في المخطوطة: «حيدر». الإرشاد، ج٢، ص١٢٧؛ الأمالي للطوسي، ص٤، المجلس ١، ضمن ح٢؛ صحيح مسلم، ج٥، ص١٩٥.

ـ التي رووها ـ فقيهٌ منهم حيث إنّ ذلك ربما يصل إليهم فيتعرعرون من جهة نسبة الكذب إليهم فيما رووا فقال: إنّ رسول الله ﷺ... فحمل لفظ «ما رووه» على معنى آخَرَ غيرَ ما فهمه المخالفون حيث جعل الظرفين حالين لفاعل «رأى».

قال: كتبت إلى الرجل. [ص١٠٢ ح٥]

[أقول:] يعني الهادي عليه السلام.

قال عليه السلام: عن شيء. [ص١٠٢ ح٧]

أقول: أي قلت: هل يجوز للعبد أن يصف ربّه نفسه شيئاً من الوصف؟

قال عليه السلام: هو لا غير[1]. [ص١٠٣ ح١٠]

أقول: خبر مبتدأ محذوف أي هو هو.

قال عليه السلام: ما قدروا الله. [ص١٠٣ ح١١]

أقول: القَدَر ـ بفتح القاف وسكون الدال ـ: مبلغ الشيء، وهو في الأصل مصدر[2] معناه: تعيين الشيء اللائق به، ويقال له: التقدير أيضاً. وهذا هو المراد هاهنا.

قال عليه السلام: بحيث. [ص١٠٤ ح١٢]

أقول: لعلّ المراد به الحيثيّة التقييديّة. وبالجملة، إنّه متقدّس عن الكثرة في جوهر ذاته الحقّة، وكذلك من الكثرة من جهة التقييد كما تقرّر في الحكمة الإلهيّة أنّه عالم ومعلوم من دون تكثّر اعتباري، بل إنّما يكون التكثّر بترتيب الألفاظ وتقديم وتأخير كما يقال: إنّه عالم حيث يقال: إنّه مجرّد عنده مجرّد، وهو نفسه المقدّسة؛ ومعلوم حيث يقال: إنّه مجرّد عند مجرّد وهو ذاته الحقّة من كلّ جهة. وتفصيله في حكمة ما بعد الطبيعة.

ومن الناس من توهّم أنّ المراد من «حيث» المكان المخصوص، و«الأينِ» أين النسبة إلى مطلق المكان.

---

١. في الكافي المطبوع: «غيره».

٢. الصحاح، ج ٢، ص ٧٨٦ (قدر).

[باب النهي عن الجسم والصورة]

قال عليه السلام: فاطر الأشياء. [ص ١٠٥ ح ٣]

أقول: لعلّ المراد من الأشياء نظام الوجود بقضّة وقضيفة فهو المبدع بمعناه الأخصّ أي لا يفتقر إلّا إلى الجاعل الحقّ من دون تخلّل شرط بينه وبينه على ما قال عليه السلام: «ومبتدعها» إلى قوله: «لا من شيء» أي لا من مادّة، وذلك لأنّ المادّيات مع [ما] فيها من الموادّ داخلة في ذلك النظام المشتمل عليها وعلى المجرّدات.

والمراد من الاختراع إيجاد أمر مسبوق بمادّة ومدّة، فهو إيجاد من شيء وهو المادّة ثمّ بالنظر إلى نظام الوجود المشتمل على المادّيات مع ما لها من الموادّ والمجرّدات يبطل الاختراع. كيف لا وإيجاده هو الإبداع بمعناه الأخصّ الذي عليه اصطلاح خواصّ الحكماء[1]، على ما أشار إليه بقوله: «ولا لعلّة فلا يصحّ الابتداع» على أنّ يكون التفريع قيداً للمنفي لا للنفيّ، فتبصّر.

قال عليه السلام: فلا يصحّ. [ص ١٠٥ ح ٣]

أقول: قيد للمنفيّ لا النفي، والابتداع هو ما عليه خواصّ الحكماء من كون إيجاده تعالى غيره الذي لا يسبقه غيره تعالى من الشرائط مطلقاً[2].

قال: وحقيقة ربوبيّة. [١٠٥ ح ٣]

أقول: أصله، أي متوحّد مطلقاً لايشركه أحد في خلق شيء من الأشياء أصلاً وإنّما المقتضي [...] والداعي إلى الخلق نفس حقيقة ربوبيّة الحقّة وظهور حكمة التامّة من غير علّة أُخرى ورواء بحت ذاته الحقّة.

قال عليه السلام: بغير حجاب محجوب. [ص ١٠٥ ح ٣]

أقول: إمّا أن يكون مضافاً إليه الحجاب، والمراد به ما يتعارف من الحجاب للأمر المحجوب، وإمّا أن يكون صفةً له، وفيه الحذف والإيصال أي محجوب به، يعني

---

١. راجع: الحكمة المتعالية، ج ٥، ص ١٦١.

٢. راجع: الحكمة المتعالية، ج ٥، ص ١٦١.

ليس حجابه بأمر ينضمّ إليه بل بذاته.

قال: الجواليقي. [ص١٠٥ ح٤]

أقول: بيّاع الجَواليق ـ بفتح الجيم ـ: جمع جُوْلَق ـ بضمّ الجيم وفتح اللام ـ معرّب جَوال، وهو وِعاء يُنسج من الصوف أو الشَعر، ويقال له: اللبيد[1].

قال: الرُخَجي. [ص١٠٥ ح٥]

أقول: بضمّ الراء وفتح الخاء المعجمة والجيم وياء النسبة، [نسبةٌ] إلى الرُخَج قرية بكرمان[2].

قال: عمّا قال هشام. [ص١٠٥ ح٥]

أقول: أي عمّا نسب المخالفون إليهما أنّهما قالا.

قال: محمّد بن أبي عبدالله. [ص ١٠٦ ح ٦]

أقول: الصواب في هذا الإسناد الحسين بن الحسن

قال عليه السلام: أنّ الجسم محدود. [ص١٠٦ ح٦]

أقول: أي ذو أطراف وحدود، متناهٍ بأدلّة دالّة على تناهي الأبعاد.

قال عليه السلام: احتمل الزيادة. [ص١٠٦ ح٦]

أقول: أي بما هو جسم، فيلزم أن يكون قابلاً للعدم والفناء، تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً! على ما يشعر به قوله: «كان مخلوقاً».

وبالجملة، إنّ طباع الجسم بما هو جسم لا يأبى عن قبول الزيادة والنقصان في بدو الفطرة أو بعدها.

قال عليه السلام: وهو مجسّم الأجسام. [ص١٠٦ ح٦]

أقول: الواو حاليّة...

قال: عبدالرحمن الحمّاني. [ص١٠٦ ح٧]

---

١. لسان العرب، ج ١٠، ص ٣٦ (جلق).

٢. شرح المازندراني، ج ٣، ص ٢٢٩؛ طرائف المقال، ج ٢، ص ١٧٦، الرقم ٢١٤.

أقول: منسوب إلى حمّان، وهو اسم رجل. في كتاب التوحيد للصدوق: الحمّاني[1]. منسوباً إلى حمام أعين، وهو بستان قريب من الكوفة.

قالعليه السلام: **أنّ الجسم محدود**. [ص١٠٦ ح٧]

أقول: أي ذو أطراف، فيناقض ما ذكره بقوله: «ليس كمثله شيء».

قالعليه السلام: **والكلام**. [ص١٠٦ ح٧]

أقول: منصوب عطفاً على قوله: «الجسم» ردّاً عليه بأنّه أمَا عَلِمَ أنّ الكلام من آثار المتكلّم ومخلوقاته لا ذاته ولا من صفات ذاته تعالى؟ وأمّا العلم والقدرة فإنّهما من صفاته الحقيقيّة التي هي عين ذاته تعالى، فلا يصحّ ما نسب إلى هشام من قوله: «والكلام والقدرة» إلى قوله: «ليس شيء منها مخلوقاً».

ثمّ إنّ قوله: «معاذ الله!» مصدر مضاف مفعول مطلق لفعل محذوف أي أعوذ بالله! وقوله: «من هذا القول» ولم يقل: هذا القائل، لعلّه إشارة إلى أنّ هذا القول قد نسب إليه من دون أن يكون قائلاً به.

قالعليه السلام: **ولا تحديد**. [ص١٠٦ ح٧]

أقول: إشارة إلى بطلان جسميّته تعالى.

قالعليه السلام: **سواه مخلوق**. [ص١٠٦ ح٧]

أقول: إشارة إلى بطلان كون الكلام كالعلم والقدرة.

قالعليه السلام: **ولا نُطْق بلسان**. [ص١٠٦ ح٧]

أقول: إشارة إلى كونه ناطقاً.

[باب صفات الذات]

قال: **فلم يزل الله متحرّكاً؟** [ص١٠٧ ح١]

أقول: لعلّ السائل توهّم هذا ممّا وقع عنه عليه السلام بقوله الشريف حيث قال: «فلمّا أحدث

---

١. انظر: شرح المازندراني، ج ٣، ص ٢٣٥.

الأشياء وكان المعلوم، وقع العلم منه على المعلوم».

بيان ما توهّمه بأنّ الأشياء لما كانت حادثة على التعاقب، فوقوع العلم عليها والسمعِ والبصرِ على المسموعات والمبصرات وقوعُهما عليها، فيلزم انتقاله تعالى من حالة إلى أُخرى، وهكذا. وليس المراد من الحركة إلّا هذا؛ ردّه ﷺ بقوله: «تعالى الله ...» بما حاصله: أنّ نسبة الحوادث المتغيّرة والأشياء المتعاقبة والمبصرات والمسموعات وإن كانت متعاقباتٍ بقياس بعضها إلى بعض لكنّها بالقياس إلى جنابه نسبة متغيّرات إلى ثابت، فهو دهر فلا تعاقب للمتعاقبات بالنظر إلى سدّه بابه.

ثمّ إنّ الظاهر من كلامه ﷺ: «العلم» عين ذاته الحقّة والمعلومات مصحوبة له، والمراد من وقوعه عليها هو هذا من دون أن يكون هنالك تعاقب كما بُيّن في الحكمة الإلهيّة.

قال: قال: قلت: فلم يزل الله [متكلّماً؟]. [ص١٠٧ ح١]

أقول: توهّم السائل من أزليّة العلم أزليّةَ التكلّم قياساً على العلم، فردّ ذلك ﷺ حيث قال: «الكلام صفة محدَثة»، وإنّما لم يقل: التكلّم حيث إنّه قد يطلق ذلك على قدرته تعالى على إيجاد الكلام، وهو عين ذاته تعالى؛ وذلك بخلاف تكلّمه بمعنى إيجاده بالفعل للكلام بمعنى ما به التكلّم؛ فإنّه ليس أزليّاً فضلاً عن كونه عينَ ذاته تعالى مجدُه.

قال ﷺ: كعلمه به بعد كونه. [ص١٠٧ ح٢]

أقول: هذا صريح في أنّ علمه تعالى عين ذاته من دون أن يتطرّق إلى سراقات مجده إجمال وتفصيل، بل العلم بذاته علمه بجميع ما عداه سواء كان قبل كونه أو بعد كونه أو مع كونه، وقد فصّلنا أتمَّ تفصيل في مصنّفاتنا الحِكميّة.

قال ﷺ: منتهى رضاه. [ص١٠٧ ح٣]

أقول: إنّما حكم بمنتهى رضاه حيث إنّه يحصل بفعل المكلّف به، وهو متناهٍ. ومناسبة هذا الحديث لعنوان الباب من حيث دلالته على أنّ العلم من صفات ذاته دون فعله؛ لأنّه لو كان كذلك، لكان متناهياً.

قال ﷺ: لأنّ معنى يعلم يفعل. [ص١٠٨ ح٥]

أقول: أي مرجعه واللازم له «يفعل» ظنّاً منهم أنّ العلم بلا شيء محضٍ ممتنعٌ مستحيل، فحينئذٍ لا يمكن علمه تعالى بغيره إلّا بوجوده في نفسه في الأعيان. وقوله: «فإن أثبتنا العلم» أي في الأزل، فقد أثبتنا في الأزل معه شيئاً موجوداً في الخارج هو فعله. وقوله ﷺ: «لم يزل الله عالماً بذاته» علمه بذاته علمه بغيره من دون وجوب؛ حيث إنّ العلم بالسبب علم بالمسبّب كما بُيّن في موضعه، فلا يكون معنى «يعلم» «يفعل».

قال: أنّه وحده. [ص١٠٨ ح٦]

أقول: أي أنّه هو وحده أي متفرّداً، فيكون «وحده» منصوباً عند أهل البصرة على الحال أو المصدري وحد وحده، وعند أهل الكوفة منصوب على الظرفيّة أي «في وحده»، فحينئذٍ لا حاجة إلى تقدير خبر «أنّ» بل الظرف خبر عنه.

قال: يعلم يفعل. [ص١٠٨ ح٦]

أقول: أنّ مفاد «يعلم» «يفعل» لاستحالة صدق «يعلم» من دون وجود المعلوم، فيلزم من ذلك أن يكون هنالك فعل صادر عنه.

ثمّ إنّ علمه بـ«أنّه لا غيره» موقوف على أن يعلم الغير. وقوله: «فهو اليوم» تفريع على ما سبق معنىً يلزم حين خلقه الأشياءَ أن يعلم أنّه لا غيره قبل فعل الأشياء؛ حيث إنّ العلم حكاية والحكاية حادثة، والمحكيّ أزليّ، فكتب ﷺ: «ما زال عالماً» بما حاصله: أن ليس معنى «يعلم» «يفعل»، بل علمه بذاته علمه بجميع ما عداه، فعلمه بذاته علمه بأنّه لا غيره من دون وجود غيره.

[باب آخر وهو من الباب الأوّل]

قال ﷺ: صمد. [ص١٠٨ ح١]

أقول: نفى الكثرةَ مع الذات وهو عدم زيادة الوجود على الذات.

قال ﷺ: أحديّ المعنى. [ص١٠٨ ح١]

أقول: نفى الكثرة بعد الذات من الصفات.

قالﷺ: **وألحدوا.** [ص١٠٨ ح١]

أقول: أي مالوا[١] عن الحقّ في صفاته، إشارة إلى قوله: ﴿وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَـٰٓئِهِۦ﴾[٢].

قالﷺ: **على ما يعقلونه.** [ص١٠٨ ح١]

أقول: بنائيّة أو نهجيّة. حاصله أنّ السائل لما توهّم من قوله ﷺ: «وشبّهوه» أنّ مراده التشبيه في الجسميّة والعين والأُذن قال: ليس مرادهم بما به يبصر العينَ، وبما به يسمع الأُذنَ حتّى يلزم التشبيه، بل مرادهم من ذلك أمر يعقلونه حيث إنّهم يقولون: إنّ ما نعقله من مفهوم البصر ليس مفهوماً اعتباريّاً بل موجود في الخارج في نفسه، وهو قائم به من دون آلة وجارحة، وكذلك السمع.

قال: فقال تعالى[٣]. (ص١٠٨ ح١) أي أنّ هذا أيضاً تشبيه حيث قالوا بقيامه بذاته تعالى بل ذاته الحقّة هو السمع والبصر.

وبالجملة، كلّ ما يعقلونه ـ بل العقلاء في أعلى مراتب التعقّل وأقصاها ـ فهو مخلوق مثلهم مردود إليهم، تعالى الله عن ذلك! فكيف هؤلاء الجماهير؟! فردّ عليهم بقوله: «إنّما يعقل ما كان بصفة المخلوق».

قالﷺ: **لأنّ الكلّ.** [ص١٠٩ ح٢]

أقول: هذا على ما يفهمونه عرفاً أنّ الإنسان هو الروح والبدن، وأمّا الحقّ أنّه النفس المجرّدة المشار إليها بأنا وأنت؛ فإنّها بسيطة خارجيّة إلّا أن يراد من كونها الكلّ كونُها مركّبة من الجنس والفصل، فتكون كُلّاً لها بعضٌ عقلاً لا خارجاً.

قالﷺ: **المشيّة**[٤]. [ص١٠٩ ح٢]

أقول: منصوب بالمفعوليّة لاسم الفاعل المعرّف باللام. وهذا دليل آخَرُ على أنّ

---

١. لسان العرب، ج ٣، ص ٣٨٨ (لحد).

٢. الأعراف (٧): ١٨٠.

٣. في الكافي المطبوع: «تعالى الله».

٤. في الكافي المطبوع: «للمشيّة».

المشيّة من صفات فعله لا ذاتِه؛ لتقدّم علمه عليه، وهو من صفات ذاته.

والحقّ ما اُفيد أنّ المراد من المشيّة الفعل والإيجاد لا الإرادة التي هي عين ذاته كالعلم، وهي من صفات ذاته تعالى.

قالعليه السلام: من الخلق الضمير. [ص١٠٩ ح٣]

أقول: هو تصوّر الفعل وما يبدو بعد ذلك النفع المترتّب عليه.

قالعليه السلام: لا غير ذلك. [ص١٠٩ ح٣]

أقول: أي ليس هو الضمير.

قالعليه السلام: لأنّه لا يروّي. [ص١٠٩ ح٣]

أقول: إعمال الرويّة بالراء المهملة والواو المشدّدة والهمزة. يقال: روّأت الشيء في الأمر تروية وتروياء بالهمزة فيها إذا نظرت فيه ولم تعجل بجواب، والاسم الرَويَّة بفتح الراء وكسر الواو والياء المشدّدة. جرت كلامهم[١] بغير همزة وأصلها الهمزة.[٢]

قالعليه السلام: ولا يهمُّ. [ص١٠٩ ح٣]

أقول: على صيغة المعلوم من المجرّد من: همّ الشيء يَهُمُّ بالضمّ، والاسم الهمّة: إذا قصده[٣].

قالعليه السلام: ولا يتفكّر. [ص١٠٩ ح٣]

أقول: على صيغة المعلوم من باب التفعيل[٤]، والتفكّر: الانتقال من ضمير إلى ضمير.

قالعليه السلام: صفة مخلوق. [ص١١٠ ح٥]

أقول: إنّه مفعول مطلق أو منصوب بنزع الخافض.

---

١. كذا.

٢. لسان العرب، ج ١، ص ٩٠ (روأ).

٣. شرح المازندراني، ج ٣، ص ٢٦٨.

٤. كذا. والصحيح: «التفعّل».

قال عليه السلام: **لأنّ المخلوق أجوف [معتمل مركّب].** [ص ١١٠ ح٦]

أقول: فإنّ كلّ ممكن زوج تركيبي، وكلّ مركّب مزدوج. كذا في *الصحاح*[١]. وهو[٢] اسم مفعول من باب الافتعال أي معمول من أصناف من الأجزاء. وقوله: «مركّب»، اسم مفعول من باب التفعيل أي جُعل فيه صفات جبلّيّة كالبخل والجبن والحسد ونحو ذلك، وأضدادُها، وبالجملة، الصفات النفسانيّة.

قال عليه السلام: **واحد وأحديّ الذات.** [ص ١١٠ ح٦]

أقول: أي [بلا] اختلاف فيه ولا زيادة ولا نقصان كما سيجيء في أوّل باب آخَرَ بعد باب حدوث الأسماء. وهذا ناظر إلى أجوف. وقوله: «وأحديّ الذات»، الواو للعطف، أي مقدّس الذات عن الأجزاء مطلقاً، عقليّةً كانت أو خارجيّة أو مقداريّة. وهذا ناظر إلى «معتمل»[٣].

وقوله: «وأحديّ المعنى»، أي الصفة، يعني أنّ صفاتِه تعالى عين ذاته لا تعدّد فيها، وهذا ناظر إلى «مركّب» فالنشر على ترتيب اللّف.

قال: جملة القول. [١١١]

[**أقول:**] هذا القول إلى آخره من كلام المصنّف رحمه الله؛ فإنّ هذا الحديث مذكور في كتاب *التوحيد* لمحمّد بن عليّ [بن] بابويه رحمه الله وليس فيه «جملة القول» إلى آخره بل فيه شيء قريب من [...][٤].

قال: إنّ كلّ شيئين. [ص ١١١]

أقول: حاصله أنّه ذكر مسلكين للتمييز بين صفات ذاته وبين صفات فعله:

أحدهما: أنّ كلّ صفة من صفاته المقدّسة توجد في حقّه تعالى دون نقيضها فهي من

---

١. لم نجد العبارة في الصحاح. وما ذكره في نورالبراهين، ج ١، ص ٤٢٤.

٢. أي لفظ: «معتمل».

٣. لاحظ توضيحاً عن «معتمل» في هامش الكافي المطبوع، ج ١، ص ١١٠ نقلاً عن مرآة العقول.

٤. كلمة مطموسة في المصورة من المخطوطة. التوحيد، ص ١٦٩، ح ٣.

صفات الذات، وكلّ صفة توجد مع نقيضها في حقّه تعالى فهي من صفات الفعل.

وثانيهما: أنّ كلّ صفة يمكن أن يتعلّق بها قدرته تعالى وإرادته فهي من صفات الفعل، وكلّ صفة ليست كذلك فهي من صفات الذات.

أنت خبير بأنّ الإرادة بمعنى المشيّة والإيجاد من صفات الفعل لا الذات، فلذا يجري فيها أمران، وأمّا الإرادة لا بهذا المعنى، فهي من صفات الذات، فلا يجري فيها الأمران.

إن قلت: إنّه لا يجوز أيضاً أن يقال: أراد أن يكون مريداً للزوم التأمّل في الإرادات فيلزم أن لا يكون الإرادة من صفات الفعل.

قلت: يجوز أن يقال: أراد أن يكون مريداً لما مرّ من أنّ إرادة الإرادة عين الإرادة.

ثمّ لا يخفى أنّ الإرادة بمعنى المشيّة والإيجاد يتعلّق بها الإرادة التي هي عين الذات، وهذه من صفات الذات لا الفعل بخلاف ذاك.

قال: أنّك تثبت في الوجود. (ص ١١١)

أقول: أي تعلم. وقوله: ما يريد، من كلّ كائن من الممكنات.

قال: وما لا يريد. [ص١١١]

أقول: وهو ما يكرهه كما في قوله تعالى في سورة التوبة: ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ﴾[1].

قال: وما يبغض. (ص ١١١)

أقول: لم يحبّ ـ بالحاء المهملة من المحبّة ـ أن يقال: ثالث ثلاثة كما يجيء في خامس باب المشيّة والإرادة، ولم يرض لعباده الكفر.

قال: والإرادة من صفات الفعل. [ص١١١]

أقول: فيه ردّ على الأشاعرة حيث ذهبوا إلى أنّ قدرته كما ذكره البيضاوي في تفسير سورة طه عند قوله تعالى: ﴿وَإِن تَجْهَرْ﴾[2] الآية.

---

١. التوبة (٩): ٤٦.

٢. تفسير البيضاوي، ج ٤، ص ٤١. والآية في سورة طه (٢٠): ٧.

قال: والجهل. [ص١١٢]

أقول: وهو مشترك بين ضدّ الحلم وضدّ العلم جميعاً.

باب حدوث الأسماء

قال: باب حدوث الأسماء. [ص١١٢]

أقول: أي الألفاظ الموضوعة لصفات ذاته المقدّسة الأزليّة التي هي عين ذاته تعالى.

قال ﷺ: خلق اسماً بالحروف. [ص١١٢ ح١]

أقول: أي لفظاً وضع لصفة جامعة لصفات ذاته جميعاً. وقوله: بالحروف، متعلّق بـ«متصوّت» على صيغة اسم الفاعل، وكلمة «غير» منصوبة على أن يكون حالاً عن فاعل «خلق»، فحاصله أن ليس خلْقه الاسمَ بخروج صوت وحروف منه تعالى.

قال ﷺ: غير متصوّت. [ص١١٢ ح١]

أقول: أي ليس ذلك الاسم من قبيل الحرف والصوت.

قال ﷺ: منطق. [ص١١٢ ح١]

أقول: بكسر الطاء، من أنطق بالشيء إذا تلفّظ به[١].

قال ﷺ: غير مجسّد. [ص١١٢ ح١]

أقول: بفتح السين المهملة المشدّدة أي بالجسم[٢].

قال ﷺ: غير مستتر. [ص١١٢ ح١]

أقول: ليس خفاؤه بأمر ستر عليه.

قال ﷺ: كلمة تامّة. [ص١١٢ ح١]

أقول: جامعة لجميع صفات كماله.

قال ﷺ: واحد قبل الآخر. [ص١١٢ ح١]

---

١. انظر قريباً منه في لسان العرب، ج ١٠، ص ٣٥٤ (نطق).

٢. شرح المازندراني، ج ٣، ص ٢٨٥.

أقول: أي جميعها في مرتبة واحدة.

قالﷺ: **وهو الاسم المكنون. [ص١١٢ ح١]**

أقول: أي الواحد المحجوب على اختلاف الأقوال فيه، فقال بعضهم: إنّه الهاء. وقال بعضهم: إنّه اللام. وقال بعضهم: إنّه الألف[1].

قالﷺ: **فالظاهر هو الله [تبارك وتعالى]. [ص١١٢ ح١]**

أقول: فالظاهر من هذه الأربعة هو الله تبارك وتعالى، أي ما يفهم من هذا اللفظ، فأحدها ما يدلّ عليه لفظ «الله»، وثانيها ما يفهم من لفظ «تبارك»، وثالثها ما يفهم من لفظ «تعالى»، وهذا موافق لما روى الصدوق في كتاب ***كمال الدين وتمام النعمة*** عن أبي القاسم بن روح قدّس الله روحه أنّه سأل رجل: ما معنى قول العبّاس للنبيّ ﷺ: إنّ عمّك أباطالب قد أسلم بحساب وعقد بيده ثلاثة وستّين؟ فقال: «عنى بذلك الله أحد جواد»[2]. انتهى.

وإنّما قلنا بأنّ ذاك موافق لهذا فإنّ «الإلاه» و«الله» واحدٌ وكذا «جواد» و«تبارك» وكذا «تعالى» واحدٌ.

قالﷺ: **من هذه [الأسماء] أربعةُ أركان. [ص١١٢ ح١]**

أقول: أي من هذه الثلاثة وُضع لمدلول كلّ اسم من الأسماء الثلاثة أربعةُ أسماء، كلُّ اسم منها موضوع لجزء من أجزاء هذا المدلول، وأجزاؤه أربعة والجزء يسمّى ركناً.

قالﷺ: **ثلاثين اسماً. [ص١١٢ ح١]**

أقول: بحسب الظاهر لكنّ البرهان يحكم بأنّه ليس ما وراء ذاته تعالى وقوله: «فعلاً»، أي دالّاً على فعل. وقوله: «منسوباً إليها»، أي إلى الأسماء الثلاثة، وذلك بتوسّط الأركان الاثني عشر. وقوله: «فهو»، أي الله تبارك وتعالى.

قالﷺ: **بهذه الأسماء. [ص١١٢ ح١]**

أقول: متعلّق بقوله: «حجب»، ولعلّ المراد منه أنّه تعالى لما أظهر هذه الأسماء

---

١. شرح المازندراني، ج٣، ص٢٨٥.

٢. كمال الدين، ص٥١٠.

الثلاثة ولم يظهر واحداً، كانت هذه الثلاثة بمنزلة الستر عليه.

قال: وحجب الاسم الواحد. [ص١١٢ ح١]

أي من [الثلاثمائة والستّين].

قال عليه السلام: وذلك قوله. [ص١١٢ ح١]

أقول: هذا دليل على فاقة الخلق.

قال: قل ادعوا الله. [ص١١٢ ح١]

أي مدلول قوله تعالى، الذي هو أوّل الأركان الأوّلة، كما أنّ «أو ادعوا الرحمن» هو أوّل النسب الثلاثمائة والستّين.

قال: عارفاً بنفسه. [ص١١٣ ح٢]

أقول: أي على الوجه الجزئيّ الحقيقيّ.

قال: قلت: يراها. [ص١١٣ ح٢]

أقول: أي يعلمها علماً محيطاً بها كالرؤية.

قال: ويُسمعها. [ص١١٣ ح٢]

أقول: بالياء المضمومة للمضارعة من باب الإفعال، والمفعول الثاني محذوف أي يُسمعها لفظاً بأن يكون اسماً له، ويناديه به. قال: يسألها شيء أو شيئاً.

قال عليه السلام: نافذة. [ص١١٣ ح٢]

أقول: يعني إنّما يحتاج إلى التسمية إذا لم يكن قدرته نافذة في خَلْق ما خَلَق وجَعْل ما جَعَل، بل كان محتاجاً إلى ما يعينه في خلقه، وحينئذٍ يسمّي نفسه تمييزاً عمّن يعينه.

قال عليه السلام: لغيره. [ص١١٣ ح٢]

أقول: أي لشيء غير مدعوّ بها.

قال عليه السلام: لم يدع باسمه. [ص١١٣ ح٢]

أقول: أي الاسم الذي اختاره لنفسه.

قال عليه السلام: لم يعرف. [ص١١٣ ح٢]

أقول: لأنّ ذلك موجب وصفَه بغير ما وصف به نَفسه، وهو إلحاد في أسمائه.

قال عليه السلام: فمعناه. [ص١١٣ ح٢]

أقول: لأنّ المراد بالمعنى الذات.

قال عليه السلام: واسمه العليّ العظيم. [ص١١٣ ح٢]

أقول: الذي مضى في أوّل الباب يدلّ على أنّ أوّل أسمائه ثلاثة: «الله» و«تبارك» و«تعالى»، وأنّ «العليّ» «العظيم» من الأسماء الثلاثة والستّين، فوجه الجمع والتوفيق بينهما أنّ العليّ قد يؤخذ بمعنى العالي، والعظيمَ بمعنى تبارك، فيؤول مفادهما إليهما، وهما بهذه الاعتبار من أسمائه الثلاثة، وقد يؤخذان بمعنى آخَرَ، وهو المراد بهما في أوّل هذا الباب.

قال عليه السلام: على كلّ شيء. [ص١١٣ ح٢]

أقول: بعد اسم الله، فَعُلُوُّه إضافيٌّ بخلاف علوّ الله، فإنّه أعلى من كلّ اسم ظاهر مطلقاً.

قال عليه السلام: عن الاسم ما هو. [ص١١٣ ح٣]

أقول: حاصل سؤاله: هل يكون بين أسمائه ما هو علم لذاته من دون ملاحظة وصف من أوصافه؟ فأجاب بأنّ كلّ اسم موضوعٍ لصفة يكون لموصوف حتّى أنّ «الله» من «ألِهَ». ثمّ إنّه ليس في هذا الخبر حدوث الأسماء، ولعلّ ذكره يناسب من حيث إنّه تفسير لثاني الباب.

قال عليه السلام: أو عملت[1] الأيدي. [ص١١٣ ح٤]

أقول: أي سواء عليها أكانت أيديَ الأبدان أو أيديَ الأذهان فإنّ القوى الشاملة أو أذهان العقول العالية [مخلوقة محدثة][2].

---

١. في شرح المازندراني: «عملته».

٢. زيادة أضفناها لتستقيم العبارة. قال المازندراني في شرحه، ج ٣، ص ٢٩٨: «يعني كلّ ما تناولته الألسن من الأقوال والأسماء، وكلّ ما عملته الأيدي من الصور والنقوش، وكلّ ما أدركته العقول العالية والسافلة من الحقائق والدقائق اللطيفة من صفاته، فهو مخلوق محدث، له نهاية ذكريّة وحدود عقليّة».

قال عليه السلام: والله غاية. [ص١١٣ ح٤]

أقول: أي نهاية بمعنى ما ينتهي إليه نظراً إلى من جعله غاية.

قال عليه السلام: والمغيّىٰ غير الغاية. [ص١١٣ ح٤]

أقول: أي ذاته الحقّة بذاته غير اعتبار كونه غاية، وكذا الأمر إذا كان المُغَيّىٰ بالميم المضمومة والغين المعجمة المفتوحة والياء المثنّاة من تحت، المفتوحة المشدّدة أي ذو الغاية.

وقوله: «والغاية» موصوفة أي معلومة بكنهها. هذا دليل اقتراني من الشكل الأوّل، على أنّ كونه غايةَ معلول، وذاته الحقّة لبساطته الصرفة وأحديّته المطلقة غير معلوم بكنه جلاله، فذاته غير كونها غاية. وقوله: «وصانع الأشياء» جملة حاليّة.

قال عليه السلام: بصنع غيره. [ص١١٣ ح٤]

أقول: أي بصنع غيره إشارة إلى برهان «إنّ» على كينونيّته أي وجوده. ولا ينافي ذلك ما سيأتي من قوله: «إنّما عرف الله من عرفه بالله» حيث إنّ المراد من المعرفة هاهنا المعرفة الكنهيّة لا التصديقيّة حيث إنّ التصديق بكينونيّته حاصل لمن استدلّ بخليقته ومصنوعاته، فالضميران في «كينونيّته» وفي «غيره» يعودان إليه تعالى، فليتدبّر.

قال عليه السلام: بحجاب. [ص١١٤ ح٤]

أقول: أي بالمعنى الزائد أي بصفة موجودة في الخارج مختصّة به تعالى.

قال عليه السلام: أو بصورة. [ص١١٤ ح٤]

أقول: أي شكل[1] وتخطيط.

قال عليه السلام: أو بمثال. [ص١١٤ ح٤]

أقول: عقلي أو خيالي.

قال عليه السلام: فهو مشترك. [ص١١٤ ح٤]

أقول: حيث زعم أنّ كلّاً من هذه الأشياء ذاته الحقّة وهو غيره، فلو زعم أنّه عرفه

---

١. انظر: شرح المازندراني، ج ٣، ص ٢٠٠.

تعالى بشيء منها، فقد ظنّ أنّه هو الله تعالى مع أنّه ـ تعالى مجده ـ غيره، فقد جعل شريكاً له.

قال عليه السلام: من عرفه بالله. [ص١١٤ ح٤]

أقول: أي بكنهه، فمن لم يعرفه، فليس يعرفه معرفة تصوّريّة كنهَه. ولا ينافي ذلك العلمُ التصديقي به من الأدلّة الدالّة عليه المستندة إليه من معلولاته.

قال عليه السلام: [ليس بين الخالق] والمخلوق شيء. [ص١١٤ ح٤]

أقول: أي مشترك بينهما اشتراكاً معنوياً؛ ضرورة أنّ وجوده القائم بذاته الذي هو عينه تعالى غير الوجود الممكني، وكذا الأمر في صفاته الكماليّة التي هي عين ذاته لا اشتراك لها مع غيرها إلّا باللفظ.

قال عليه السلام: لا من شيء كان. [ص١١٤ ح٤]

أقول: أي في الأزل قبل خلقه الأشياء، وإلّا لكان شريكاً له في الأزليّة، تعالى من هذا علوّاً كبيراً!

باب معاني الأسماء واشتقاقها

قال: باب معاني الأسماء. [ص١١٤]

أقول: أي المفهومات التي وصف الأسماء لها.

قال: قال: الباء. [ص١١٤ ح١]

أقول: لعلّ المراد بذلك أنّ هذه الحروف تناسب ماله تعالى من صفاته لا أنّها موضوعة لها بل المتكلّم إذا تكلّم بكلام فيراعي هذه المناسبة.

قال عليه السلام: سناء الله. [ص١١٤ ح١]

أقول: السنا ـ مقصوراً ـ: ضوء البرق، والسناء في الرفعة ممدود، والسنيّ: الرفيع. كذا في *الصحاح*[1].

---

١. الصحاح، ج ٦، ص ٢٣٨٣ (سنا).

قال عليه السلام: بجميع خلقه. [ص ١١٤ ح ١]

أقول: حيث أعطاهم ما يليق بحالهم من حسن التدبير كما لا يخفى على الناقد البصير، والنقصان من سوء استعداد بعضهم ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾[1].

قال عليه السلام: وتناقل[2] [به] أعداءنا. [ص ١١٤ ح ٢]

أقول: المناقلة في المنطق. يقال: ناقلت فلاناً الحديثَ: إذا حدّثته وحدّثك، والناقل يقال لحاضر الجواب أيضاً[3].

قال عليه السلام: على ما دقّ. [ص ١١٤ ح ٣]

أقول: والرحمن على العرش استوى أي استولى عليه وهو محيط بجميع الأجسام مع ما يتعلّق بها من النفوس المجرّدة العالية والسافلة وما يرتبط به من العقول المقدّسة والأنوار المطهّرة من أرجاس عالم الطبيعة.

ومن الجائز أن يراد ما مضى في أوّل الباب من أنّ «الله» اسم مشتمل على أربعة أركان، ولكلّ ركن ثلاثون اسماً. فهذا تفسير لله على بعض ما يفهم منه.

قال عليه السلام: ليس شيء إلّا [يبيد]. [ص ١١٥ ح ٥]

أقول: وذلك كما في الكائنات الداثرة. يقال: باد الشيء: إذا هلك[4]. وقوله: «أو يتغيّر» إشارة إلى موادّ الكائنات، وإلى النفوس المجرّدة الإنسانيّة والفلكيّة؛ أمّا الأُولى ففي المعقولات والصور الإدراكيّة الخالية والمعاني الوهميّة، وأمّا الثانية ففي تخيّل الأوضاع الفلكيّة.

وقوله: «أو يدخله الغِير» بكسر الغين المعجمة بعدها الياء المنقّطة من تحتها

---

١. النساء (٤): ٧٩.

٢. في المخطوطة: «تناضل»، وهو صحيح، وورد في بعض النسخ بمعنى: تدافع وتجادل وتخاصم، كما في شرح المازندراني، ج ٤، ص ٦: إلّا أن توضيح المحشيّ رحمه الله راجع إلى «تناقل»، فتدبّر.

٣. الصحاح، ج ٥، ص ١٨٣٤ (نقل).

٤. النهاية، ج ١، ص ١٦٨ (بيد).

نقطتين وبعدها الراء المهملة. لعلّ هذا إشارة إلى أنّ العقول المقدّسة حيث إنّ صفاتها زائدة على ذواتها، فقد دخلتها الغيريّة وزوال صفاتها عن مرتبة ذواتها.

وقوله: «إلّا ربّ العالمين» إلى قوله: «بحالة واحدة» من دون تغيّر في ذاته، وصفاته عين ذاته، فلا انتقال عن مرتبة ذاته بذاته إلى التحلية بصفاته. وكذلك الأمر في غيرها من الإضافات والإيجادات والإفاضات؛ لأنّ نسبة المتغيّرات إلى ذاته الحقّة دهر فلا تعاقب للمتعاقبات في أنفسها إلى جنابه تعاقب كما تقرّر في حكمة ما بعد الطبيعة.

قال: **على ما لم يزل.** [ص١١٥ ح٥]

أقول: كلمة «على» نهجيّة، «ما لم يزل» أي على ما كان أوّلاً.

وبالجملة، إنّه تعالى على حالة واحدة أزلاً وأبداً من دون تغيّر في ذاته ولا في شيء من صفاته وأسمائه.

قال: **ومرّة تمراً.** [ص١١٥ ح٥]

أقول: التمر في أوّل بدئه يسمّى طلعاً، ثمّ خلالاً، ثمّ بَلحاً ـ بفتح الباء واللام ـ ثمّ بُسراً ـ بضمّ الباء وسكون السين المهملة ـ ثمّ رُطباً، ثمّ تَمْراً. وقيل: البلح قبل الخلال[١].

قال: **بخلاف ذلك.** [ص١١٥ ح٥]

أقول: حاصل تفسيره راجع إلى عدم التغيّر، وهو معنى سلبيّ أو وجوديّ هو البقاء على ما به كان أوّلاً.

قال: **عن ميمون البان.** [ص١١٦ ح٦]

أقول: البان بالباء الموحّدة والألف والنون المخفّفة: اسم شجر رطب، [ولحبّ][٢] ثمره دهن طيّب، وحبّه نافع[٣].

قال: **ولا عن بديء.** [ص١١٦ ح٦]

---

١. الصحاح، ج ١، ص ٣٥٦ (بلح).

٢. الزيادة من القاموس المحيط.

٣. الصحاح، ج ٥، ص ٢٠٨١ (بون)؛ القاموس المحيط، ج ٤، ص ٢٠٣ (بون).

أقول: بفتح الباء الموحّدة وكسر الدال المهملة والياء المثنّاة من تحت والهمزة، وقد يشدّد الياء أي في «أوّل» بالمعنى المقابل للنهاية. وهو ابتداء الحدوث[١].

وبالجملة، إنّ المراد به الطرف والنهاية بالنظر إلى ذي الطرف. وقوله: «ولا نهاية» عطف تفسيري لقوله: «بلا بديء»، وقوله: «خالق كلّ شيء» تحقيق وتوضيح لأوّليّته وآخريّته، فإنّه لولا ذلك، لما كان خالقَ كلّ شيء.

قال ﷺ: أسماء وصفات. [ص١١٦ ح٦]

أقول: المراد بالأسماء ألفاظ مفردة محمولة مواطاةً على ذاته. وبعبارة أُخرى: هي المشتقّات من الصفات المحمولة على الذات كالعليم والقدير والمريد والحيّ والقادر والسميع والبصير والمدرك، وبالصفات ألفاظ موضوعة لمباديها الاشتقاقيّة كالعلم والقدرة.

قال ﷺ: [هذه الصفات] والأسماء لم تزل. [ص١١٦ ح٧]

أقول: يعني به أزليّة وقوله: «فإنّ» من الحروف الستّة، وهو بكسر الهمزة وتشديد النون. قوله: «لم تزل» يعني لفظه باعتبار مفهومه «محتمل معنيين».

قال ﷺ: وهجاؤها. [ص١١٦ ح٧]

أقول: أي هِجاء الحروف بكسر الهاء: التلفّظ بها واحدةً بعد واحدة[٢].

قال ﷺ: وتقطيع حروفها. [ص١١٦ ح٧]

أقول: أي تمييز بعضها عن بعض.

قال ﷺ: ثمّ خلقها. [ص١١٦ ح٧]

أقول: أي الأسماء والصفات.

قال ﷺ: وهي. [ص١١٦ ح٧]

أقول: أي الأسماء والصفات.

---

١. راجع: الصحاح، ج ١، ص ٣٥ (بدأ).

٢. الصحاح، ج ٦، ص ٢٥٣٣ (هجا).

قال ﷺ: **والمعاني. [ص١١٦ ح٧]**

أقول: الواو بمعنى «مع» أو للعطف على الأسماء.

وبالجملة، إنّ المراد بالمعاني مدلولاتها القائمة بالنفوس المجرّدة أو بالعقول المقدّسة، فهي ما بإزائها من الألفاظ مخلوقة له تعالى.

وقوله: «والمعنيّ بها» أي ما عبّر عنه بها «هو الله» أي ذاته الحقّة المقدّسة عن أن يدركه العقول المطهّرة عن أرجاس الهيولى فضلاً عن الأنفس المتعلّقة بها.

قال ﷺ: **لأنّ ما سوى. [ص١١٦ ح٧]**

أقول: استدلال على قوله: «لا يقال: الله مختلف»[١].

قال ﷺ: **متجزّىء. [ص١١٦ ح٧]**

أقول: لعلّ المراد به أنّه زوج تركيبي، وإن كان مركّباً من الماهيّة والوجود كالبسائط الصرفة، أو من البطلان الذي هو مقتضى الإمكان الذي يكون للممكن في ذاته والتقرّر من صنع جاعله كما للماهيّة البسيطة المعروضة للوجود والإنّيّة.

قال ﷺ: **فقولك. [ص١١٦ ح٧]**

أقول: الفاء تفريعيّة يعني إذا ثبت أنّه ليس معه غيره وهو مستأثر بالسرمديّة، ثبت أنّ قولك: إنّ [الله قدير، خبّرت أنّه لا يعجزه شيء][٢]، وقوله: «خبّرت» التخبير والإخبار واحد، والعائد إلى المبتدأ محذوف، أي خبّرت به.

قال ﷺ: **أنّه لا يُعجزه. [ص١١٧ ح٧]**

أقول: من الإعجاز.

قال ﷺ: **بالكلمة. [ص١١٧ ح٧]**

أقول: أي بقوله: «عالم» نفى الجهل. وفي أمثال هذه العبارة وتلك العبارة إشارة إلى عدم زيادة صفاته تعالى على ذاته لا إثبات صفات كالعلم المقابل للجهل الزائد على

---

١. في الكافي المطبوع: «فلا يقال: الله مؤتلف».

٢. زيادة أضفناها لتكميل العبارة. وانظر: شرح المازندراني، ج ٤، ص ١٧.

ذاته بأن يكون أمراً موجوداً في نفسه قائماً بذاته كما يرشدك إليه قوله فيما بعد بقوله: «لطيف بلا كيف» أي مجرّد مقدّس عن الماهيّة من دون أن يقوم شيء من صفاته بذاته.

وأيضاً يمكن أن يقال: التعبير عن علمه تعالى بنفي الجهل وعن قدرته بنفي العجز إرشاد بأنّ علم ما عداه تعالى لا يخلو عن مقارنة الجهل بأمرٍ مّا، وكذا قدرته لا تخلو عن العجز كذلك؛ لجواز اجتماع المتقابلين في ذات واحدة من جهتين حتّى أنّ العقول المقدّسة جاهلة بكنه ذاته تعالى، وكذلك أمرها في جهلها في مرتبة ذاتها بما عداها؛ لزيادة علمها على ذاتها، فما ظنّك علم[1] ما عداه. وذلك بخلاف علمه تعالى. فإنّه بحسبه ينفي الجهل مطلقاً، وكذلك قدرته فإنّه بحسبه ينفي عنه العجز مطلقاً. وكذا الأمر في سائر صفاته الحقّة الأحديّة، فإنّها على وجه لا يتصوّر ما يكون أكملَ ولا يتطرّق إليها ما يقابلها بوجه من الوجوه، فلذا عبّر عنها بنفي ما يقابلها مطلقاً.

قالﷺ: **أفنى الصورة.** [ص١١٧ ح٧]

أقول: أي صورة الكلام اللفظي مع مدلوله التصوّري. وفي فاتح الأوصياء المعصومين ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ في *نهج البلاغة* المكرّم في خطبة مصدّرة وحده من كتفه[2] بقوله الشريف: «وإنّه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها...» إلى آخر الخطبة[3].

قال: فقال الرجل. [ص١١٧ ح٧]

أقول: الفاء للتفريع على أنّه إذا لم يكن معه شيء في الأزل، فلا يكون مسموع بلا سمع، فكيف يسمّى سميعاً خلطاً من ذلك الرجل بين السميع والسامع، فأجاب ﷺ بأنّ المراد به علمه بجميع ما يُسمع بذاته الحقّة في الأزل، وإن لم يكن هنالك مسموع. أزاح ﷺ توهّمه الثاني الخلطي بقوله: «لم نَصِفْه بالسمع المعقول» أي المعروف «في الرأس».

---

١. الأولى: «بعلم».

٢. كذا.

٣. نهج البلاغة، ج ٢، ص ١٢٤، الخطبة ١٨٦.

قالﷺ: **أو غير ذلك.** [ص١١٧ ح٧]

أقول: من نحو صِغَر وكِبَر وقُرب وبُعد.

قالﷺ: **مثل البعوضة.** [ص١١٧ ح٧]

أقول: واحد البعوض وهي البقّ[١].

قالﷺ: **وموضع النشوء.** [ص١١٧ ح٧]

أقول: بالنون والشين المعجمة المضمومتين والهمز، أي موضع الحدوث، وهي آلة التناسل من الذكر والأُنثى وإن كان بكسر النون وسكون الشين المعجمة والواو: بمعنى شمّ الريح، جمع نشوة موضعه الشامّة[٢].

قالﷺ: **وإقام.** [ص١١٧ ح٧]

أقول: مصدر قولك: أقام بالمكان إقامةً وإقاماً: إذا لزم.[٣]

قالﷺ: **على بعض.** [ص١١٧ ح٧]

أقول: أي على ولد لحفظه.

قالﷺ: **والأودية.** [ص١١٧ ح٧]

أقول: جمع وادٍ على غير قياس وإنّما يجمع على أفعلة «فعيل» مثل سريّ وأسْرِية للنهر[٤].

قالﷺ: **والمفاوز.** [ص١١٧ ح٧]

أقول: جمع مَفازة سمّيت بذلك لكونها مهلكة، من فوز أي هلك أو تفاؤلاً... أي هلك، أو تفاؤلاً بالسلامة. والفوز: من فاز أي نجا وظفر بالخير[٥].

قالﷺ: **قوّة البطش.** [ص١١٧ ح٧]

---

١. لسان العرب، ج ٧، ص ١١٢١ (بعض).

٢. الصحاح، ج ٦، ص ٢٥٠٩، (نشا)؛ شرح المازندراني، ج ٤، ص ١٩.

٣. انظر: شرح المازندراني، ج ٤، ص ٢٠.

٤. الصحاح، ج٦، ص٢٥٢١ (ودى).

٥. الصحاح، ج ٣، ص ٨٩٠ (فوز)؛ شرح المازندراني، ج ٤، ص ٢٠.

أقول: الإضافة بيانيّة؛ إذ معنى البطش: قوّة التعلّق بالشيء وأخذِه على الشدّة[1].

قالﷺ: **ولا ببصّار[2] بصر.** [ص١١٧ ح٧]

أقول: بالباءين الموحّدتين من تحت أُولاهما حرف جارّ مكسور، وثانيتهما مفتوحة، وبالصاد المشدّدة، أي ليس ببصّار بصر على الإضافة، وهو كلام برأسه، أُعطي «لا» حكمَ «ليس».

قالﷺ: **أن تكوّنه.** [ص١١٧ ح٧]

أقول: أي تتصوّره على ما هو عليه والمقصود أن تعلم مائيّته.

قالﷺ: **عن أداة خلقه.** [ص١١٧ ح٧]

أقول: أي أثقاله وأحماله، كنايةً عن تكثّر الصفات الزائدة.

قالﷺ: **حددته.** [ص١١٧ ح٨]

أقول: بالتخفيف من حدّه أي شرحه.

قالﷺ: **وكان ثَمَّ شيء.** [ص١١٨ ح٩]

أقول: أي في جنب كبريائه وعظمته ومجده شيء يقاس بينه وبين الله تعالى.

قالﷺ: **أَنَفة لله.** [ص١١٨ ح١٠]

أقول: الأَنَفَة ـ بالهمزة والنون والفاء المفتوحات ـ: الحميّة والغيرة. يقال: أنف من الشيء ـ بالكسر ـ يأنَف ـ بالفتح ـ من باب عَلِم يَعْلَم أنفاً وأَنَفَة: إذا كرهه وشرّف نفسه عنه[3]. المعنى أنّه منزّه عمّا يصفه الواصفون المشبّهون له بخلقه.

قالﷺ: **إجماع الألسن.** [ص١١٨ ح١٢]

أقول: أي الألسن الحاليّة التي أفصح من الألسن المقاليّة.

---

١. لسان العرب، ج ٦، ص ٢٦٧ (بطش).

٢. في الكافي المطبوع: «ولا تَبصارَ».

٣. النهاية، ج ١، ص ٧٧ (أنف). شرح المازندراني، ج ٤، ص ٢٥.

قالﷺ: **بالوحدانيّة.** [ص١١٨ ح١٢]

أقول: سئل ﷺ عن المشتقّ فأجاب بتغيّر مبدأ اشتقاقه؛ لأنّ المشتقّ معلوم من اللغة لكلّ واحدٍ.

باب آخر وهو من الباب الأوّل إلّا أنّ فيه زيادة ...

قال: عن أبي الحسنﷺ. [ص١١٨ ح١]

أقول: إمّا الرضا ﷺ ـ كما يظهر من الصدوق في باب التوحيد والتشبيه في كتاب *التوحيد*[1] ـ وإمّا الثالث كما يلوح من *كشف الغمّة*[2].

قالﷺ: **لم يعرف الخالق.** [ص١١٨ ح١]

أقول: في كتاب *التوحيد* للصدوق ﷺ بعد قوله: «كفواً أحد»: «مُشَيِّءُ الأشياء ومجسّم الأجسام ومصوّر الصور لو كان كما يقول المشبّهة ثمّ يعرف الخالق من المخلوق ...»[3] إلى [ما] ساقه الحديث.

قال: قلت: أجل. [ص١١٩ ح١]

أقول: بالهمزة والجيم المفتوحين حرف تصديق[4].

قالﷺ: **من أجزاء مختلفة.** [ص١١٩ ح١]

أقول: متعلّق بقوله: «فأمّا الإنسان»، لا بقوله: «المؤلّف».

قالﷺ: **الصغار.** [ص١١٩ ح١]

أقول: بضمّ الصاد بمعنى الصغير[5].

قالﷺ: **والجرجس.** [ص١١٩ ح١]

---

١. التوحيد، ص ١٨٥، ح ١.

٢. كشف الغمّة، ج ٣، ص ٣٣٢، ح ١.

٣. التوحيد، ص ١٨٥.

٤. الصحاح، ج ٤، ص ١٦٢٢ (أجل).

٥. شرح المازندراني، ج ٤، ص ٣٣.

أقول: بجيم مكسورة، ثمّ راء مهملة ساكنة، ثمّ جيم مكسورة ثمّ سين مهملة: البعوض الصغار[١].

قال عليه السلام: **والحدث.** [ص١١٩ ح١]

أقول: بالحاء والدال المهملتين المفتوحتين أي الحادث المولود[٢].

قال عليه السلام: **صغر ذلك.** [ص١١٩ ح١]

أقول: إشارة إلى ما في قوله: «ما لا يكاد».

قال عليه السلام: **في لطفه.** [ص١١٩ ح١]

أقول: «في» بمعنى «مع» كما في قوله تعالى في سورة القصص: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾[٣].

قال عليه السلام: **واهتدائه.** [ص١١٩ ح١]

أقول: عطف على «لطفه» للبيان والتفصيل.

قال عليه السلام: **وما في لجج البحار.** [ص١١٩ ح١]

أقول: عطف على «ما يصلحه» للتبيين والتفصيل.

قال عليه السلام: **وأفهام.** [ص١١٩ ح١]

أقول: بفتح الهمزة جمع «فهم»، وفي كتاب *التوحيد*: «وفهم بعضها»[٤].

قال عليه السلام: **منطقها.** [ص١٢٠ ح١]

أقول: استعار المنطق للأفعال الدالّة على مقاصدها من الأصوات ونحوها.

قال عليه السلام: **ثمّ تأليف.** [ص١٢٠ ح١]

أقول: «ثمّ» للتعجّب، و«تأليفِ» بالكسر عطف على «لطفه»، أي ثمّ في تأليف.

---

١. الصحاح، ج ٣، ص ٩١٣ (جرجس).

٢. شرح المازندراني، ج ٤، ص ٣٤.

٣. القصص (٢٨): ٧٩.

٤. التوحيد، ص١٨٦، ح١.

قالﷺ: **حمرة**. [ص ١٢٠ ح ١]

أقول: بيان للتأليف، فيكون بالجرّ.

قالﷺ: **وبياض**. [ص ١٢٠ ح ١]

أقول: بالجرّ. وفي كتاب *التوحيد* للصدوق: «وبياضاً»[١] بالنصب، فحينئذٍ يكون «حمرة» بدون لفظ «مع»، فهي أيضاً منصوبة على الحاليّة من «ألوانها».

قالﷺ: **وَانْهَ ما يكاد**[٢]. [ص ١٢٠ ح ١]

أقول: هو أمر من «نهى، ينهى». فالواو للعطف وبعده همزة وصل ونون ساكنة وهاء مفتوحة. وقوله: «ما يكاد» موصولة منصوبة محلاً على المفعوليّة لقوله: «وانْهَ» والموصول عبارة عن أجزائها والمعنى: اسكت عن أعضائها وتأليف بعضها مع بعض، شبَّه السكوت من الشيء بالنهي له عن أن يجري على اللسان. والأمر بالسكوت هنا لعدم الحاجة إلى ذكره وتفصيلِه؛ لعدم إمكانه أو كفاية علمه الإجمالي به.

ثمّ إنّه قد تقرّر في موضعه من فنّ البلاغة أنّ المتكلّم إذا أراد أن يعظّم شيئاً ويهوّ له يقول للمخاطب: لا تقل أو اسكت عن فلان مع عدم سكوته عنه إشارةً إلى أنّه لعظمته يحبّ كلّ أحد أن يذكره. والتعبير عن السكوت هنا بالنهي زيادة في التعظيم والتهويل؛ إذ فيه تلويح إلى أنّه لعظمته يتسارع ذكره إلى اللسان من دون قصد المتكلّم له.

وفي كتاب *التوحيد* بعد قوله: «وحمرة»، «وما لا يكاد»[٣]، وهو معطوف على «ألوانها» أي وتأليف أعضائها التي لا تكاد.

قالﷺ: **لا**. [ص ١٢٠ ح ١]

أقول: استيناف بياني، والمنصوب عائد إلى «ما»، وكذا ضمير «تلمسه».

---

١. في التوحيد المطبوع، ص ١٨٦: «بياضٍ»؛ وفي عيون أخبار الرضاﷺ، ج ٢، ص ١١٨: «وبيانها».

٢. في الكافي المطبوع: «ما لا تكاد»؛ وفي شرح المازندراني: «ما لا يكاد».

٣. التوحيد، ص١٨٦، ح ١، والمتن فيه هكذا: «ثمّ تأليف ألوانها حمرة مع صفرة، وبياض مع حمرَة، وما لا تكاد عيوننا..».

قال ﷺ: ولا أداة. [ص ١٢٠ ح ١]

أقول: أي بلا صفة موجودة في الخارج في نفسها.

قال ﷺ: ولا آلة. [ص ١٢٠ ح ١]

أقول: أي بلا جسم يتوسّل به إلى خلقها.

قال ﷺ: فمن شيء صنع. [ص ١٢٠ ح ١]

أقول: ليس هو تحت مقدرته من شيء شيء.

قال ﷺ: بإقرار العامّة. [ص ١٢٠ ح ٢]

أقول: أي عامّة العقول والألباب إيّاها.

قال ﷺ: في ديموميّته. [ص ١٢٠ ح ٢]

أقول: الظرف متعلّق بالنفي الأخير.

قال ﷺ: معجزة الصفة. [ص ١٢٠ ح ٢]

أقول: على صيغة المفعول مجروراً على أن يكون صفةً للعامّة مضافةً إلى الصفة من الإعجاز، تقول: أعجزت الرجل: إذا وجدته عاجزاً، وأعجزه الشيء: إذا فاته[1]. والمقصود منه أي عامّة الخلق المتّصفة بفقدان الصفة الكماليّة بالنظر إلى ذواتهم فضلاً عن الفاقد للصفة.

وفي النهاية الأثيرية: والمعجزة ـ بفتح الجيم وكسرها من العجز ـ: عدم القدرة[2]. انتهى.

ويحتمل أن يكون الواقع هنا هو هذا؛ لاستنادنا إليه بالإيجاب.

قال ﷺ: إن كان معه شيء. [ص ١٢٠ ح ٢]

أقول: إشارة إلى أنّ من يتوهّم أنّه مع الله شيء في الأزل، فهو بمنزلة أن يتوهّم أنّ قبله شيء[3].

---

١. لسان العرب، ج ٥، ص ٣٦٩ (عجز).

٢. النهاية، ج ٣، ص ١٨٦ (عجز).

٣. كذا. والصحيح: «شيئاً»؛ لأنّه اسم أنّ و«قبله» خبر.

قال عليه السلام**: ثمّ وصف نفسه. [ص ١٢٠ ح ٢]**

أقول: أي أثبت أنّ صفاته تعالى عين ذاته لا زائدة عليه. أراد بذلك اندفاع الشبهة الناشئة عن اشتراك الأسماء بينه تعالى وبين ما عداه من خلقه. وحاصلها أنّ ذلك الاشتراك يستلزم أن يكون له مثل. والجواب أنّ ذلك الاشتراك إنّما يستلزم المماثلة إذا كان اشتراكاً فيما صدق عليه لا مجرّد الاشتراك لفظاً.

قال عليه السلام**: فلمّا رأى. [ص ١٢٠ ح ٢]**

أقول: شروع في تقرير الشبهة.

قال عليه السلام**: الغالون. [ص ١٢٠ ح ٢]**

أقول: غلا في الأمر يغلو غُلُوّاً أي جاوز فيه الحدّ. كذا في *الصحاح*[1]. أي الذين تجاوزوا في الأسماء حدّها[2] حيث جعلوا مفهوماتها ومبادئ اشتقاقها موجودةً خارجيّةً.

قال عليه السلام**: على اختلاف المعاني. [ص ١٢٠ ح ٢]**

أقول: أي مجرّد اشتراكها اللفظي، أو الحقيقة والمجاز.

قال عليه السلام**: كما يجمع. [ص ١٢١ ح ٢]**

أقول: اختار أداة التشبيه تنبيهاً على أنّ ما سنذكره هو اختلاف المعنى بحسب الحقيقة والمجاز لا الاشتراك اللفظي من قوله: «فقد يقال للرجل: كلب».

قال عليه السلام**: كلب وحمار. [ص ١٢١ ح ٢]**

أقول: يعني كما أنّ تلك الأسماء لا تقع على الرجل حقيقة بل تقع عليه مجازاً كذلك الأسماء الكماليّة إنّما مستحقّها على الحقيقة الذات الحقّة، وأمّا وقوعها على الكاملين من الخلق، فمن حيث إنّهم مَظاهر أسماء الخالق الكامل الحقّ من كلّ جهة كذا.

هذا على تقدير كون إطلاقه عليهم مجازاً، وأمّا أنّه يصحّ أن يكون ذلك باشتراك

---

١. الصحاح، ج ٦، ص ٢٤٤٨ (غلا).

٢. في المخطوطة: «حدهما».

اللفظ على أن يكون العلم مشتركاً بين العلم القائم بذاته والعلم الحادث.

قال ﷺ: **بالعلم.** [ص١٢١ ح٢]

أقول: فيه أنّه قد وضع مبدأ الاشتقاق موضع المشتقّ مسامحةً.

قال ﷺ: **ويفسد ما مضى.** [ص١٢١ ح٢]

أقول: جملة معطوفة على «علم به»، فهي أيضاً صفة «علم» والعائد إلى الموصوف اسم الإشارة.

قال ﷺ: **لا بخُرت.** [ص١٢١ ح٢]

أقول: الخُرت بالضمّ: الثقب في الأُذن وغيرها. كذا في *القاموس*[١].

قال ﷺ: **ما سمّينا.** [ص١٢١ ح٢]

أقول: على صيغة المجهول.

قال ﷺ: **نحن.** [ص١٢١ ح٢]

أقول: إنّه تأكيد للضمير المتّصل.

قال ﷺ: **أبصر.** [ص١٢١ ح٢]

أقول: أي بذاته الحقّة تعالى.

قال ﷺ: **في غيره.** [ص١٢١ ح٢]

أقول: أي في السمع.

قال ﷺ: **لا يحتمل شخصاً**[٢]. [ص١٢١ ح٢]

أقول: يقال: احتمله إذا تكلّف المشقّة فيه، أي لا مشقّة له في إبصار شخص منظوراً إليه.

قال ﷺ: **في كبد.** [ص١٢١ ح٢]

أقول: بفتح الكاف والباء الموحّدة: الشدّة والضيق[٣].

---

١. القاموس المحيط، ج ١، ص ١٤٧ (خرت).

٢. في بعض النسخ: «شقصاً».

٣. الصحاح، ج ٢، ص ٥٢٩ (كبد).

قال عليه السلام: ولكن قائم. [ص١٢١ ح٢]

أقول: يعني أنّ القائم من القيام بمعنى الحفظ والكفاية كما يقال: قيام حفظ، وقيام كفاية، ولكلّ منهما مصداق في خلقه وخالقه؛ فإنّ القيام بمعنى الحفظ والقيام بمعنى الكفاية من صفات أفعاله كما أشار إليه بقوله: و«لكن قائم» إلى قولنا: «هو تعالى يخبر أنّه حافظ» تصريح باشتراك القيام معنىً بين الخلق وخالقه.

قال عليه السلام: هو القائم. [ص١٢١ ح٢]

أقول: أي الحافظ لأفعالنا، وبيده أزمّتها، وكلّها بمشيّته وإرادته.

قال عليه السلام: والقائم أيضاً. [ص١٢١ ح٢]

أقول: يعني يطلق القيام على أمر مختصّ به تعالى، وهو البقاء الأبديّ لا بزمان ولم يصرّح بعدم الاشتراك؛ لأنّ البقاء قد يطلق على الباقي في الجملة وإن انقطع من جانب الماضي بل فيه في جانب المستقبل أيضاً، فيكون القائم يطلق عليه تعالى بمعنى الباقي بذاته بقاءً سرمديّاً لا انقطاع له، وعلى ما عداه بما له من البقاء في الجملة.

قال عليه السلام: والقائم منّا. [ص١٢٢ ح٢]

أقول: أي سواء كان قيام حفظ أو كفاية «قائمٌ على ساق» أي مصداقه القيام على ساق.

قال عليه السلام: ولطف فلان. [ص١٢٢ ح٢]

أقول: أي خفي مأخذ مذهبه.

قال عليه السلام: فقد جمعنا الاسم. [ص١٢٢ ح٢]

أقول: أي جمع الواجبَ تعالى وإيّانا الاسمُ فإنّ مصداق المشترك فينا المعنى اللغوي حقيقةً، وفيه تعالى ذاته بذاته.

قال عليه السلام: وفات الطلب. [ص١٢٢ ح٢]

أقول: أي فات الأمر أو المذهب، «الطلب» بالنصب مفعول «فات»، أي لم يدركه الطلب، والنسبة مجاز عقلي. وقوله: «وعاد» أي صار الأمر أو المذهب.

قال عليه السلام: ولا للاعتبار. [ص١٢٢ ح٢]

أقول: يعني أنّ الخبير وضع لغةً للعالِم بسبب التجربة أو الاعتبار أي الانتقال من علم

بشيء إلى علم بشيء آخر، ويسمّى العِبرةَ ـ بكسر العين ـ أيضاً، ولولاهما فينا، لما علمنا يعني أنّ الخبير يطلق عرفاً أو على طريق عموم المجاز على من يعلم تجربةً أو اعتباراً و هو المعتبر في معناه الحقيقي، وفيه تعالى ليس كذلك. وقوله: «لأنّ من كذلك» استدلال على قوله: للتجربة ولا للاعتبار بالأشياء.

قال ﷺ: واختلف المعنى. [ص١٢٢ ح٢]

أقول: فإنّ المصداق فيه ذاتُه تعالى و في الخلق أسباب التعلّم والاستخبار داخلة في المصداق.

قال ﷺ: عَلا الأشياء. [ص١٢٢ ح٢]

أقول: يعني أنّ الظاهر لغةً موضوع لأمرين: أحدهما: العالي على شيء بركوب وغيره، والثاني البارز بنفسه المعلوم بحدّه وكنه ذاته، ولا اشتراك بشيء منها بينه تعالى وخلقه، ثمّ أُطلق على أمرين أُخذاً من المعنيين، وذانك الأمران مشتركان بين الله تعالى وخلقه، أوّلهما الغالب، وهو مأخوذ من العالي؛ والثاني مِن «لا يخفى وجوده على الناظر فيه» وهو مأخوذ من البارز بنفسه. وإليه أشار بقوله: «ووجه آخر»، فتدبّر.

قال ﷺ: وفيك من آثاره. [ص١٢٢ ح٢]

أقول: بحيث إنّك إذا كنت ذا بصيرة ملكوتيّة، كيف لا تبصر شيئاً من الأشياء ولا ذرّة من ذرّات الوجود إلّا ورأيت سبحانه أوّلاً قبله ومعه.

قال ﷺ: ولم يجمعنا. [ص١٢٢ ح٢]

أقول: لأنّ مصداق ظهور الخلق وبزوغِه علوُّه مكاناً أو نحوُه، أو جسميّته، أو أجزاؤه ومقداره بخلاف أمر ظهوره تعالى، وهو نور السماوات والأرض.

قال ﷺ: أبطنته. [ص١٢٢ ح٢]

أقول: أي علمت باطنه، و«أفعل» و«فعل» هناك بمعنى.

قال ﷺ: واختلف المعنى. [ص١٢٢ ح٢]

أقول: فإنّ مصداق «الباطن» المشترك بين الخالق والمخلوق ـ وهو المصرَّح به بقوله: «كقول القائل» ـ في الخلق بمعنى المستور بحجاب أو جدار كما هو المتعارف

في الإبطان، لو لم يحضره معه أحد في خلواته، ولم يفتّش عن مكنون سرّه لم يعلم، بخلاف أمر الباطن فيه تعالى؛ لأنّ مصداقه ذاتُه بذاته كما تقدّم سابقاً أنّه محجوب بغير حجاب.

قال عليه السلام: مُلبَس به. [ص١٢٣ ح٢]

أقول: اسم مفعول من باب الإفعال، والضمير في «به» عائد إلى «جميع»، وقوله: «الذلّ» فاعل ملبس لفاعله.

قال عليه السلام: وقلّة الامتناع. [ص١٢٣ ح٢]

أقول: أي عدم معطوف على قوله: «إنّ جميع».

قال عليه السلام: طرفة عين. [ص١٢٣ ح٢]

أقول: منصوب بالظرفيّة أي مقدار طرفة عين، فهو يدلّ على احتياج الممكن في البقاء إليه تعالى أيضاً.

الضمير في قوله: «منه» عائد إلى الناس، وهو الذلّ وقلّة الامتناع.

وقوله: «كن فيكون» بدل عن الضمير في «منه».

باب تأويل الصمد

قال: ما الصمد. [ص١٢٣ ح١]

أقول: لما كان السؤال لطلب الاسم وشرحه، أجاب بذكر الاسم.

قال عليه السلام: واحد. [ص١٢٣ ح٢]

أقول: أي لا إله إلّا هو.

قال عليه السلام: توحّد. [ص١٢٣ ح٢]

أقول: أي لم يكن موحّداً له غير نفسه ناظر إلى نفسه صمد.

قال عليه السلام: في توحّده. [ص١٢٣ ح٢]

أقول: السرمديّ الأزليّ.

قال عليه السلام: على خلقه. [ص١٢٣ ح٢]

أقول: يعني أنّ توحّد الممكنات ظلّ توحّده تعالى، ورشح جنابه الوحداني في ذاته الحقّة من كلّ جهة، أو أنّ المراد بأجزائه على خلقه بأن كلّفهم بالتوحيد، أو جعلهم موحّدين.

قال عليه السلام: **يعبده كلّ شيء.** [ص ١٢٤ ح ٢]

أقول: هذا ناظر إلى تفسير «واحد».

قال عليه السلام: **ويصمد إليه.** [ص ١٢٤ ح ٢]

أقول: ناظر إلى تفسير «صمد».

قال عليه السلام: **وسع كلّ شيء.** [ص ١٢٤ ح ٢]

أقول: ناظر إلى تفسير «قدّوس».

قال: وبالجمرة القصوى. [ص ١٢٤]

أقول: أي في حالة الجمرة القصوى، فالباء للظرفيّة.

[باب الحركة والانتقال]

قال: عن عليّ بن عبّاس الخُراذيني. [ص ١٢٥ ح ١]

أقول: بضمّ الخاء المعجمة وفتح الراء المهملة المخفّفة والألف والذال المعجمة المكسورة والياء المثنّاة من تحتٍ الساكنة: قرية بالريّ. وقيل بدلَ الخاء: الجيم. والمشهور فيها الخاء، وأنّها بالزاي بدل الذال، واللام بدل النون[1].

قال عليه السلام: **لا ينزل.** [ص ١٢٥ ح ١]

أقول: أي يستخلف عليه النزول.

قال عليه السلام: **إنّما منظره.** [ص ١٢٥ ح ١]

أقول: يقال: نظرته وانتظرته، أي ارتقبت حضوره. كذا في *النهاية*[2].

١. أقول: ورد في بحار الأنوار، ج ٥٩، ص ١٢٠، ح ٤٥، كما في المتن: «الخراذيني».

٢. النهاية، ج ٥، ص ٧٨ (نظر).

قال عليه السلام: بل يحتاج إليه. [ص ١٢٥ ح ١]

أقول: على صيغة المجهول، والظرف يقوم مقام الفاعل.

قال عليه السلام: ذو الطول. [ص ١٢٥ ح ١]

أقول: أي العطاء بفتح الطاء. وقوله: «لا إله» إشارة إلى أنّ الجواب عن قول المشبّهة إنّه ينزل لقضاء حوائج السائلين بأنّه ذو العطاء من دون افتقار إلى نزول، لا شريك له في الأُلوهيّة، فيسبق.

قال عليه السلام: قول الواصفين. [ص ١٢٥ ح ١]

أقول: أي الذين يصفونه بصفة المخلوقين.

قال عليه السلام: وكلّ متحرّك. [ص ١٢٥ ح ١]

أقول: دليل آخر على بطلان قولهم.

قال عليه السلام: إلى من يُحرّكه. [ص ١٢٥ ح ١]

أقول: إذا كانت الحركة قسريّة.

قال عليه السلام: أو يتحرّك به. [ص ١٢٥ ح ١]

أقول: إذا كانت الحركة اختياريّة.

قال عليه السلام: فَمَن ظَنّ. [ص ١٢٥ ح ١]

أقول: أي من قال على الله بغير علم.

قال عليه السلام: على حدّ تحدّونه. [ص ١٢٥ ح ١]

أقول: أي من أن تجعلوا له حدّاً تحدّونه. استينافيّة بيانٍ للأمر، أي لأنّكم تحدّونه حينئذٍ بنقص.

قال عليه السلام: بنقص. [ص ١٢٥ ح ١]

أقول: إنّه ناظر إلى الدليل الأوّل.

قال عليه السلام: وتوكّل. [ص ١٢٥ ح ١]

أقول: أي ليوقفك لترك ما حذر منه.

قال عليه السلام: الذي يراك. [ص ١٢٥ ح ١]

أقول: ترشيح للتوكّل بأنّه عالم بأحوالك.

قال: وعنه. [ص١٢٥ ح٢]

أقول: ذكر الفاضل الأسترابادي في الرجال: الظاهر أنّه من كلام تلامذة المصنّف، والضمير راجع إليه كما قلنا سابقاً في «أخبرنا». ويؤيّده ما سيجيء كثير من الضمائر الراجعة إلى المصنّف.

قال عليه السلام: عن مكانه. [ص١٢٥ ح٢]

أقول: فإنّ القائم من قائم عن مكان جلوسه في العرف.

قال عليه السلام: أن يتحرّك في شيء. [ص١٢٥ ح٢]

أقول: أي مع شيء كما في قوله ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾[1].

قال عليه السلام: شقّ. [ص١٢٥ ح٢]

أقول: بفتح الشين المعجمة واحد الشقوق.[2] وهو في الأصل مصدر وقع هنا مضافاً ومضافاً إليه.

قال عليه السلام: يذكّر له ملكه. [ص١٢٥ ح٢]

أقول: بتشديد الكاف، والضمير المستتر فيه يعود إلى الشريك، والضمير في قوله: «له» يعود إلى «الله».

وقوله: «ملكه» بضمّ الميم وسكون اللام أي ملك الله. والمقصود حصول التذكير من الشريك أحوال الملك بعد نسيان الله تعالى لها.

قال: فَأَحلْتَ. [ص١٢٥ ح٣]

أقول: يقال: أحال عليه بدَينه، والاسم الحوالة. لعلّه عليه السلام ذكر ثواب الله على طاعة العباد فشبّه ذلك بالحوالة للدين[3] على غائب لا يمكن الطلب والأخذ منه.

---

١. القصص (٢٨): ٧٩.

٢. الصحاح، ج ٤، ص ١٥٠٢ (شقق).

٣. كذا.

قال عليه السلام: من حبل الوريد. [ص١٢٦ ح٣]

أقول: الوريد: هو العِرق الذي في صفحة العنق، وهما وريدان مكتنفان صفحتي العنق ممّا يلي مقدّمة عليطان ينتفخان عند الغضب[1]. ويقال: إنّ الوريد والوتين والنَسا عِرق واحد يسمّى في العنق وريداً، وفي القلب وتيناً، وفي الفخذ والساق نَسا.

قال: كيف يكون. [ص١٢٦ ح٣]

أقول: أي لا يكون في الأرض، أعطى «كيف» للاستفهام الإنكاري حكمَ «لا» للنفي وأقامها مُقامها كأنّه ابتداء الكلام على أن يصرّح بالنفي، ثمّ خاف التصريح فأتى بـ «كيف» وإذا كان [في] الأرض كيف يكون، أي لا يكون في السماء.

قال عليه السلام: إلى مكان. [ص١٢٦ ح٣]

أقول: بل جملة الأزمنة والأمكنة والأوضاع متساوية سواسِيَة نظراً إليه تعالى.

قال: على العرش. [ص١٢٦ ح٤]

أقول: استنياف بياني أي هذا الموضع الذي هو فيه هو العرش.

قال: في ذلك. [ص١٢٦ ح٤]

أقول: أي في تكذيب الروايات والاستشكال عليها.

قال عليه السلام: بقدره. [ص١٢٦ ح٤]

أقول: أي بقدر ذلك الشيء أي لا ينقص داخل الهواء عنه فيتداخل، ولا يزيد عليه فيحصل خلأ.

قال عليه السلام: علم ذلك. [ص١٢٦ ح٤]

أقول: لم يكذّب عليه السلام المرويّ، وقال: له تأويل، والعلم بتأويله عنده ـ جلّ مجده ـ من دون استقلال العقل بمعرفته وإمكان علمنا به إلّا بتوقيف الله تعالى.

قال عليه السلام: وهو المقدّر له. [ص١٢٦ ح٤]

أقول: أي المدبّر للمرويّ، وذلك بالتعبير عن مراد صحيح في الوحي عن أنبيائه عليهم السلام.

---

١. الصحاح، ج٢، ص٥٥٠ (ورد).

قال ﷺ: واعلم أنّه. [ص١٢٦ ح٤]

أقول: بيّن ﷺ أنّه تعالى ليس على نحو اختصاص بمكان دون مكان حتّى يلزم أن يلاقيه هواء حتّى يلزم التشبيه.

قال ﷺ: مثله. [ص١٢٦ ح٤]

أقول: أي في هذا الباب ذكر الأحاديث مثل ما ذكر سابقاً.

في قوله تعالى: ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلّا هو رابعهم﴾(١)

قال ﷺ: وفي قوله. [ص١٢٦]

أقول: هذا من كلام المصنّف، وهو معطوف(٢) على الحركة والانتقال أي باب في قوله... إلى آخره.

وقوله: «في قوله» أي هذا باب ذكر في هذا الباب أحاديثُ أُخر.

قال ﷺ: بالإشراف. [ص١٢٧ ح٥]

أقول: أي بالقدرة والعلو، يقال: أشرفت الشيء أي علوته، وأشرفت عليه أي أطلعت عليه من فوق(٣).

قال ﷺ: والقدرة. [ص١٢٧ ح٥]

أقول: عطف تفسيري للإحاطة.

قال ﷺ: بالإحاطة. [ص١٢٧ ح٥]

أقول: أي بالقدرة، وهو متعلّق بالنفي لا المنفيّ.

قال ﷺ: لا بالذات. [ص١٢٧ ح٥]

أقول: بأن يكون ذاته في مكان دون مكان.

قال ﷺ: حدود أربعة. [ص١٢٧ ح٥]

---

١. المجادلة (٥٨): ٧.

٢. ليس العاطف في الكافي المطبوع.

٣. النهاية، ج٢، ص٤٦٢ (شرف).

أقول: أي فوق وتحت ويمين وشمال.

قال﵇: فإذا كان. [ص١٢٧ ح٥]

أقول: عدم الغيبة والغروب.

قال﵇: الحواية. [ص١٢٧ ح٥]

أقول: حاصله تفسير كونه تعالى مع الثلاثة والخمسة بأنّه لا يعزب عنه شيء بالعلم والقدرة.

في قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[1]

قال: في قوله: الرحمن.

أقول: هذا أيضاً من كلام المصنّف، وهو أيضاً معطوف على الحركة والانتقال بحذف العاطف.

قال: استوى. [ص١٢٧]

أقول: أي استولى. يقال: واستوى على المملكة إذا استولى على جميعها بحيث استوى نسبة كلّ جزء إليه.

قال﵇: استوى. [ص١٢٧ ح٦]

أقول: لما كان الاستواء على الشيء مشتملاً على أمرين: الأوّل: الاستيلاء، والثاني: تساوي النسبة، فقد تصدّى للثاني وسكت عن الأوّل لظهوره.

قال﵇: استوى في كلّ شيء. [ص١٢٨ ح٨]

أقول: تكرار للمدّعى حين الاستنتاج، وأمّا استعمال «في» دون «من» إشارةً إلى أنّ الاستواء ليس من جهة بُعده عن كلّ شيء بل هو مع قربه.

قال﵇: أعني بالحواية. [ص١٢٨ ح٩]

أقول: هذا ناظر إلى قوله: «في شيء» على أن يكون قوله: «بالحواية» متعلّقاً بقوله:

---

١. طه (٢٠): ٥.

«من الشيء» تعلُّقَ الظرف بالظرف على أن يكون قوله: «من الشيء» اللام للعهد لسبق ذكره في قوله: «في شيء له» أي لله.

وبالجملة، إنّه يلزم أن يكون ـ تعالى مجده ـ محوياً لذلك الشيء، وذلك الشيء حاوياً له، فيلزم أن يكون زماناً أو مكاناً أو محلاً له تعالى، فيلزم أن يكون زمانياً أو مكانياً أو حالاً عرضاً أو صورةً، تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً.

قالﷺ: **أو بإمساك.** [ص١٢٨ ح٩]

أقول: الظرف متعلّق بالظرف، وهو ناظر إلى قوله: «أو على شيء له» أي لله.

قالﷺ: **أو من شيء.** [ص١٢٨ ح٩]

أقول: النشر على ترتيب اللّف.

قالﷺ: **سبقه.** [ص١٢٨ ح٩]

أقول: أي ذلك الشيء سبقه تعالى، فيلزم أن يكون محدثاً؛ لكونه مسبوقاً بذلك الشيء.

في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَـٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَـٰهٌ﴾[1]

قال: في قوله [تعالى:] وهو الذي. [ص١٢٨]

أقول: هذا أيضاً من كلام المصنّف، وهو معطوف أيضاً على الحركة والانتقال بحذف العاطف.

قال: فحُجِجت. [ص١٢٨ ح١٠]

أقول: أي غُلبت أي صرت مغلوباً لأبي شاكر.

[باب العرش والكرسي]

قالﷺ: **الجاثليق.** [ص١٢٩ ح١]

أقول: بالجيم والثاء المثلّثة المفتوحة بعد الألف، رئيس للنصارى في بلاد الإسلام ببغداد، ويكون تحت يد بطريق أنطاكية، ثمّ المطران تحت يده، ثمّ الأُسقف في كلّ

---

١. الزخرف (٤٣): ٨٤.

بلد في تحت يد المطران، ثمّ القسّيس ثمّ الشماس[1].

قالﷺ: **فأخبرني.** [ص١٢٩ ح١]

أقول: يعني الجاثليق بقوله هذا أنّ ذلك ينافي هذه الآية حيث إنّها صريحة في أنّ حامله غيره تعالى.

قالﷺ: **أَصفر منه.** [ص١٢٩ ح١]

أقول: أي النور الذي خلق الله العرش منه [أ] نور.

قالﷺ: **وهو العلم.** [ص١٢٩ ح١]

أقول: الضمير إمّا أن يعود إلى نور أبيض، أو إلى العرش، وهذا هو الأظهر؛ لما سبق من تأويل العرش بالعلم، أو إلى النور الذي خلق الله العرش منه، وهو المنقسم إلى أربعة أقسام لكن خير الأُمور أوسطها.

قالﷺ: **الحَمَلَة.** [ص١٢٩ ح١]

أقول: بفتح الحاء والميم جمع حامل، والمراد بهم حَمَلَة العرش[2].

قالﷺ: **وذلك نور.** [ص١٢٩ ح١]

أقول: أي العرش الذي هو العلم.

قالﷺ: **من عظمته.** [ص١٢٩ ح١]

أقول: منسوب إلى عظمته أي ملكوته، وقوله: «فبعظمته» بيان أنّ كلاً من الأنوار الأربعة بسبب نوع من أنواع المخلوقات، وهذا ناظر إلى النور الأبيض حيث إنّه وسيلة لإفاضة العلوم الحقيقيّة كما أنّ قوله: «وبعظمته ونوره» ناظر إلى النور الأصفر حيث إنّ المراد بالصفرة الجهل بالله وبحججه وأحكامه حيث إنّ العلم حياة، والجهل موت، والصفرة لون الميّت، ومن يقرب عبّر عن الجهل به.

---

١. شرح المازندراني، ج ٥، ص ٣١٠؛ الأخبار الطوال، ص ٣١٢ في الهامش، مع اختلاف يسير. وفي المخطوطة: «ثمّ القيس ثمّ المشاس»، وهو غلط.

٢. الصحاح، ج ٤، ص ١٦٧٧ (حمل).

قال عليه السلام: فبعظمته. [ص١٢٩ ح١]

أقول: هذا ناظر إلى جميع الأنوار الأربعة.

قال عليه السلام: فكلّ محمول. [ص١٢٩ ح١]

أقول: أي إذا كان ما في العلم من الآثار مخلوقاً له تعالى بتلك الأنوار، فكلّ شيء محمول يحمله الله بمشيئته وإرادته وقضائه وقدره وإذنه كما سيأتي في باب أنّه لا يكون شيء في السماء إلاّ بمشيئته.

قال عليه السلام: والمحيط بهما. [ص١٣٠ ح١]

أقول: بالعلم والقدرة. وقوله: «من شيء» للبيان، والمبيَّن ضمير التثنية، وذلك لبيان العموم.

قال عليه السلام: ومحيط. [ص١٣٠ ح١]

أقول: أي علماً وقدرةً.

قال عليه السلام: فالكرسيّ. [ص١٣٠ ح١]

أقول: لمّا كان السؤال من الجاثليق قبل إتمام جوابه عليه السلام عن الأوّل. أجاب عليه السلام عن هذا السؤال، ثمّ عاد إلى تتمّة الجواب عن الجواب بقوله: «فالكرسيّ».

قال عليه السلام: حمّلهم الله علمه. [ص١٣٠ ح١]

أقول: أي نوره الذي خلق العرش منه.

قال عليه السلام: نقص في اللفظ. [ص١٣٠ ح٢]

أقول: أي في صريح مدلوله من دون الحاجة إلى تنقيب.

قال عليه السلام: فوق وتحت. [ص١٣٠ ح٢]

أقول: فإنّ الفوق والأعلى مدحة في صريح اللفظ، والتحت والأسفل نقص في اللفظ.

قال عليه السلام: له الأسماء الحسنى. [ص١٣٠ ح٢]

أقول: أي أفضل المتقابلين في جميع الصفات.

قال: قال أبو قرّة. [ص ١٣٠ ح ٢]

أقول: أراد به الردّ على قوله عليه السلام: «لم يقل في كتبه إنّه المحمول» بأنّ هاتين الآيتين تدلّان على كونه محمولاً بالواسطة توهّماً منه أنّ المراد بالعرش السرير الذي يجلس عليه الملك، وأنّه تعالى جالس عليه، فحملة العرش يكونون حاملين له تعالى أيضاً، فقد أجاب عليه السلام عنه بقوله: «العرش ليس هو...». أي ليس حمل العرش حَمْلَ الله.

قال عليه السلام: ثمّ إضاف الحمل. [ص ١٣١ ح ٢]

أقول: بكسر الهمزة مصدر كإقام حذف عنه التاء وأُضيف إلى «الحمل إلى غيره» وهو مبتدأ[١]. وقوله: «خلق» خبر عنه يعني نسبة الحمل إلى غيره لا يوجب خروجه عن ملكوته وسلطانه، بل هو من تدبيره.

قال عليه السلام: وخلقاً. [ص ١٣١ ح ٢]

أقول: معطوف على «خلقه». الخلقة ـ بكسر الخاء وسكون اللام وفتح القاف بعدها الهاء ـ: الفطرة[٢] بمعنى الفطور، وفي ترجيح هذا الوصف إشارة إلى أنّهم خلقوا خلقة صالحة لذلك.

قال عليه السلام: يسبّحون حول عرشه. [ص ١٣١ ح ٢]

أقول: لعلّه يشير به إلى قوله تعالى: «ومن حوله» في قوله تعالى في سورة المؤمن: ﴿**ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ**﴾[٣]، معطوف على «الذين».

قال عليه السلام: وملائكة. [ص ١٣١ ح ٢]

أقول: إمّا مرفوع على أن يكون خبراً آخر لقوله: «هم» ويؤيّده قوله تعالى في سورة الزمر: ﴿**وَتَرَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنۡ حَوۡلِ ٱلۡعَرۡشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ**﴾[٤] وإمّا

---

١. شرح المازندراني، ج ٤، ص ١٠٤.

٢. الصحاح، ج ٤، ص ١٤٧١ (خلق).

٣. المؤمن (٤٠): ٧.

٤. الزمر (٣٩): ٧٥.

منصوب عطفاً على « خلقه ».

قال عليه السلام: واستعبد. [ص ١٣١ ح ٢]

أقول: بيان نظيرٍ لاستعباد من حول العرش.

قال عليه السلام: حول بيته. [ص ١٣١ ح ٢]

أقول: أي اتباع العلماء الحاملين للعرش.

قال عليه السلام: والعرش. [ص ١٣١ ح ٢]

أقول: « والعرش » مبتدأ وخبره محذوف أي سواء في استواء الله تعالى عليه، وإنّما حذف لدلالة ما بعده عليه، وهو قوله: « والله الحامل لهم »، والمجرور عائد إليهما وإلى العرش جميعاً.

قال عليه السلام: لا يوصل بشيء. [ص ١٣١ ح ٢]

أقول: يعني لو أوصل بشيء يكون ذاك قرينة على معنى صحيح، لكان معناه صحيحاً، واللّفظ فاسد؛ لأنّ فيه من سوء الأدب من دون إذن.

قال عليه السلام: وهو في صفتك. [ص ١٣١ ح ٢]

أقول: إنّ الواو للحال، والضمير لله، وقوله: « في صفتك » أي في بيانك ووصفك إيّاه، وقوله: « لم يزل » [خبر] عن قوله: « هو ».

قال عليه السلام: وعلى أتباعه. [ص ١٣١ ح ٢]

أقول: الذين يتجدّد عنهم الفسوق وأنواع القبائح على التعاقب وانتقالهم عن حال إلى حال.

قال عليه السلام: مع الزائلين. [ص ١٣٢ ح ٢]

أقول: أي هو مع الزائل، وهو باق لا يزول[1].

قال: وسع الكرسيّ. [ص ١٣٢ ح ٣]

أقول: أي العرش وسع الكرسيّ وكلّ شيء، ولكنّه قد تقدّم عليه.

---

١. شرح المازندراني، ج ٤، ص ١٠٧.

قال عليه السلام: أربعة منّا. [ص١٣٢ ح٦]

أقول: قد يفسّر الأربعة الأُولى بمحمّد وعليّ وحسنين صلوات الله عليهم[١]، وقد يقال: في بعض الأحاديث: تفسير أربعة منّا بأميرالمؤمنين وسيّدة نساء العالمين والحسنين صلوات الله عليهم، والأربعة الثانية بسلمان والمقداد وعمّار بن ياسر وأبي ذرّ الغفاري رحمهم الله تعالى[٢]. انتهى.

والأوّل في الأوّل محمول على زمان رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى الاهتمام بذكر النساء، وفي الثاني محمول على ما بعد وفاته صلى الله عليه وآله متّصلاً به والاهتمام بذكر النساء. ويظهر بذلك أنّ عرش المعرفة محمول في كلّ زمان لكنّ العلماء الحاملين مختلفون.

قال عليه السلام: فلمّا أراد. [ص١٣٣ ح٧]

أقول: ظاهره يعطي أنّ نثرهم والسؤال والتحميل حين كونهم مِياهاً غير ممزوجة بالتراب، وظاهر ما في أحاديث كتاب الكفر والإيمان أنّه بعد مزجه بالتراب لعلّ وجه التوفيق بينهما بوقوع ذلك مرّتين أو بأنّ التراب لما خلق من الماء وهو مخلوط به خلطاً يمتاز الماء فيه نسب ذلك إلى الماء.

قال عليه السلام: أن يخلق الخلق. [ص١٣٣ ح٧]

أقول: لعلّ ما سيأتي في الباب الثاني من كتاب الكفر والإيمان يفسّره من قوله: «إنّ الله ـ جلّ وعزّ ـ قبل أن يخلق الخلق قال: كن ماء عذباً أخلق منك جنّتي وأهل طاعتي وكن ملحاً أجاجاً أخلق منك ناري وأهل معصيتي....» الحديث[٣].

قال عليه السلام: وهم المسؤولون. [ص١٣٣ ح٧]

أقول: أي الشهداء على الخلق يوم القيامة بالإطاعة والعصيان في الدنيا يسألون فيشهدون.

---

١. الاعتقادات، ص٤١؛ شرح المازندراني، ج٤، ص١١٤.

٢. شرح المازندراني، ج٤، ص١١٤.

٣. الكافي، ج٢، ص٦، باب آخر من باب طينة المؤمن والكافر، ح١؛ المحاسن، ج١، ص٢٨٢، ح٤١٢.

قالعليه السلام: **وإنّما أُخرجه.** [ص١٣٣ ح٣]

أقول: أي اشتقّ اسمه من الريح.

[باب جوامع التوحيد]

قالعليه السلام: **دون الرسوخ في علمه.** [ص١٣٤ ح١]

أقول: يعني قبل حصول رسوخ العلم بذاته تعالى انقطعت جوامع التفسير أي يمكن حصول رسوخ العلم بكنه ذاته تعالى، ومن الجائز أن يكون المراد من جوامع التفسير الكلمات الجامعة لأنواع التبيين.

قالعليه السلام: **أوّل.** [ص١٣٥ ح١]

أقول: بالرفع والتنوين، وأصله «أَوْأَل» على «أَفْعَل» مهموز الأوسط قلبت الهمزة واواً وأُدغم، فإذا جعلته صفة لم تصرفه، تقول: لقيته عاماً أوّل أي أوّل من عامنا، وإذا لم تجعله صفة صرفته فتقول: لقيته عاماً أوّلاً، وهو كالظرف كأنّك قلت: عاماً قبل عامك[1].

قالعليه السلام: **يفنى.** [ص١٣٥ ح١]

أقول: صفة لآخر، والعائد محذوف أي يفنى فيه.

قالعليه السلام: **فلم يحلل**[2]**.** [ص١٣٥ ح١]

أقول: الفاء للتعقيب لا للتفريع.

قالعليه السلام: **ولم يخل.** [ص١٣٥ ح١]

أقول: أي ليس له مكان بين أمكنة الأشياء بأن يكون خالياً عنها ليس فيه شيء منها.

قالعليه السلام: **ظلم الدُّجى.** [ص١٣٥ ح١]

أقول: الدجى ـ بضمّ الدال وبالجيم مقصور ـ قيل: الظلمة وقال الأصمعي: إنّما هو

---

١. الصحاح، ج ٥، ص ١٨٣٨ (وأل).

٢. في الكافي المطبوع: «لم يحلل» بدون الفاء.

إلباس كلّ شيء وليس من الظلمة، قال: ومنه قولهم: دجا الإسلام أي قوي وألبس كلّ شيء[١].

قال ﷺ: منها. [ص١٣٥ ح١]

أقول: أي من السماوات والأرضين. «محيط» ومشتمل على مصلحة وسرّ. وقوله «بشيء» متعلّق بـ «محيط». وقوله: «والمحيط» مبتدأ وخبره «الواحد» أي علمه الذي هو عين ذاته الأحديّة، المحيطُ بالعالم، ومصلحة خلقه المشتمل عليها العالم.

وبالجملة، إنّه محيط بالمحيط على المصلحة، الذي هو العالم والمحاط به من المصلحة.

قال ﷺ: ولا يتكأّده. [ص١٣٥ ح١]

أقول: أي لا يثقله يقال: تكأّدني وتكاءدني الشيء أي شقّ؛ على «تفعّل» و«تفاعل»[٢].

قال ﷺ: كان. [ص١٣٥ ح١]

أقول: إنّه استيناف بياني لعدم التأكّد.

قال ﷺ: ولا تعب. [ص١٣٥ ح١]

أقول: التَعَب ـ محرّكة ـ الأعباء، وكذلك النَصَب ـ محرّكة ـ إلّا أنّ الأوّل أبلغ.

قال ﷺ: أحاط. [ص١٣٥ ح١]

أقول: إنّه استيناف بياني لعدم جهله وتعلّمه، والكون في الموضعين من التامّة.

قال ﷺ: لكن خلائق. [ص١٣٥ ح١]

أقول: أي ما عدا خلائق. المكابرة: المغالبة في الكبرياء، والكبر: العظم.

قال ﷺ: ولا ندّ. [ص١٣٥ ح١]

أقول: الندّ بالكسر: المثل والنظير[٣]. والمكاثرة: المغالبة في كثرة الاتّباع ونحو

---

١. الصحاح، ج ٦، ص ٢٣٣٤ (دجا).

٢. الصحاح، ج ٢، ص ٥٢٩ (كأد).

٣. الصحاح، ج ٢، ص ٥٤٣ (ندد).

ذلك. يقال: كاثرنا فكثرناهم أي غَلَبْناهم بالكثرة.

قال ﷺ: **لا يؤوده.** [ص١٣٥ ح١]

أقول: يقال آدني الحمل يؤودني أوداً، أي أثقلني وأنا مؤدٍ[١].

قال ﷺ: **ولا من فترة.** [ص١٣٥ ح١]

أقول: بفتح الفاء وسكون التاء: الانكسار والضعف[٢].

قال ﷺ: **بما.** [ص١٣٦ ح١]

أقول: الظرف متعلّق بالفعل بعده، وكذا الظرفان السابقان.

قال ﷺ: **في[٣] علم حادث.** [ص١٣٦ ح١]

أقول: في بمعنى اللام كما في «عُذّبت امرأة في هرّة».

قال ﷺ: **بالوحدانيّة.** [ص١٣٦ ح١]

أقول: أي بالانفراد في تدبير العالم. واللام فيها للعهد الذكريّ لتقدّم ذكرها في قوله «توحّد».

قال ﷺ: **واستخلص.** [ص١٣٦ ح١]

أقول: أي جعل نفسه خالصاً. وقوله: «المجد» الكرم بمعنى الشرف، والضياء أي المدح، والسناء ـ بالفتح والمدّ ـ: الرفعة.

قال ﷺ: **مبرم.** [ص١٣٦ ح١]

أقول: يعني أنّ الفرق بين ما خلق وما لم يخلق بقضاء مبرم لا يعلم سرّه إلّا هو وبيّن ذلك بالاستيناف البياني بقوله: «توحّد بالربوبيّة» أي بالتدبير للعالم.

قال ﷺ: **المبيد.** [ص١٣٦ ح١]

أقول: أي المفني[٤]. فالمدّة والأبد والأزل والأبد بأسرها منتهية إليه.

---

١. الصحاح، ج٢، ص٤٤٢ (أود) وفيه: «مؤود مثال مقول».

٢. الصحاح، ج ٢، ص ٧٧٧ (فتر).

٣. في الكافي المطبوع: «لغير».

٤. شرح المازندراني، ج ٤، ص ١٤٦.

قال: الأمد. محرّكة: الغاية والمنتهى.

قال عليه السلام: **وحدانيّاً.** [ص١٣٦ ح١]

أقول: الياء للنسبة، وهو مبالغة في وحدانيّته تعالى.

قال عليه السلام: **أصف.** [ص١٣٦ ح١]

أقول: لا بما يصفه الواصفون له بصفات خلقه المشبّهون له بخلقه.

قال عليه السلام: **لقد ابتذلها.** [ص١٣٦ ح١]

أقول: ابتذال الثوب وغيره: امتهانه[1]، يعني وقعت في أيديهم غير مصونة عنهم.

قال عليه السلام: **بأبي وأُمّي.** [ص١٣٦ ح١]

أقول: أي فدى بأبي وأُمّي.

قال عليه السلام: **وكيف أوقع.** [ص١٣٦ ح١]

أقول: عطف على «نفى» من عطف الإنشاء على الإخبار.

قال عليه السلام: **من قال: إنّ الأشياء.** [ص١٣٦ ح١]

أقول: هذا القائل ذهب إلى أنّ الأشخاص المادّيّة والهويّات الهيولانيّة حادثة إلى لا نهاية، والأنواع قديمة.

قال عليه السلام: **الثنويّة.** [ص١٣٦ ح١]

أقول: بكسر الثاء المثلّثة وفتح النون، منسوب إلى الثنى مقصور، وهو الأمر يعاد مرّتين. وفي الحديث: «لاثني في الصدقة»[2] أي لا يؤخذ في السنة مرّتين[3].

والمراد بالثنويّة هاهنا القائلون بتسرمد المادّة وأزليّتها حيث قالوا: «إنّه لا يحدث شيئاً إلّا من أصل» أي شيئاً مادّياً إلّا من مادّة أزليّة يختلف استعداداتها.

ووجه كونهم ثنويّة لأنّهم حكموا بأزليّة المادّة وتسرمدها، فتشارك الباري تعالى في الأزليّة الخارجيّة وإن كانت حادثة بالذات.

---

١. الصحاح، ج ٤، ص ١٦٣٢ (بذل).

٢. تذكرة الفقهاء، ج ٥، ص ٢٢٣؛ كنز العمال، ج ٦، ص ٣٣٢، ح ١٥٩٠٢.

٣. الصحاح، ج٦، ص٢٢٩٤ (ثنى).

قال ﷺ**: بعضها.** [ص١٣٦ ح١]

أقول: أي على الفاعليّة والشرطيّة.

قال ﷺ**: باحتذاء مثال.** [ص١٣٦ ح١]

أقول: أي بتوارد الصور الغير المتناهية من جانب الأزل عليها.

قال ﷺ**: أن يقولوا.** [ص١٣٦ ح١]

أقول: يعنون بذلك أنّ الأوّل يثبت مطلوبهم والثاني باطل؛ لاشتماله على التناقض. قوله: «فقولهم» ردّ ظنّهم.

قال ﷺ**: فنفى «من» [إذ كانت توجب شيئاً].** [ص١٣٦ ح١]

أقول: أي نفى ما يفهم من لفظ «من»، وهو القدر المشترك بين ما أوردوا من شِقَّيْ ترديدهم. وقوله: «إذ كانت توجب شيئاً» أي لأنّ الشقّ الثاني بحسب ما يفهم من لفظه باطل للمناقضة. وقوله: «ونفى الشيء» معطوف معنىً على قوله: «يوجب شيئاً» أي وأبطل الشقّ الأوّل بصريح مفهوم لفظ «من». وقوله: «إذ كان» سند للمنع.

قال ﷺ**: أحدثه.** [ص١٣٧ ح١]

أقول: استيناف بياني، والضمير يعود إلى كلّ شيء.

قال ﷺ**: كما قالت.** [ص١٣٧ ح١]

أقول: تشبيه للمنفيّ في قوله: «لا من أصل».

قال ﷺ**: إلّا باحتذاء مثال.** [ص١٣٧ ح١]

أقول: أي يخلق صورة بعد صورة إلى ما لا يتناهى، وكذلك استعداد بعد استعداد إلى لا نهاية.

قال ﷺ**: ثمّ قوله.** [ص١٣٧ ح١]

أقول: إنّه بالجرّ، وهو معطوف على قوله: «لا من شيء كان».

قال ﷺ**: أقاويل المشبّهة.** [ص١٣٧ ح١]

أقول: جمع «أقوولة»[1] مثل أُعجوبة وأعاجيب، وأُحدوثة وأحاديث.

---

١. تاج العروس، ج ٨، ص ٨٩ (قول).

قالﷺ**: المشبّهة حين شبّهوه بالسبيكة. [ص١٣٧ ح١]**

أقول: تقول: سبكت الفضّة وغيرها أسبكها سبكاً، إذا أذبتها ونقّيتها. والفضّة: سبيكة[١].

قالﷺ**: وقولهم. [ص١٣٧ ح١]**

أقول: منصوب عطفاً على «أقاويل».

قالﷺ**: لم تعقد. [ص١٣٧ ح١]**

أقول: على صيغة المجهول، يقال: عقد زيد قلبه على كذا إذا اعتقده.

قالﷺ**: لم تعقل شيئاً. [ص١٣٧ ح١]**

أقول: توهّماً منهم أنّ كلّ شيء محسوس.

قالﷺ**: ومباينة الأجسام. [ص١٣٧ ح١]**

أقول: أي ولا مباينة، فإنّ أعراض الأجسام لا تراخي مسافة بينها وبين الأجسام.

قالﷺ**: وتقدّس. [ص١٣٧ ح٢]**

أقول: إنّه معطوف على «تبارك اسمه» ويحتمل أن يكون معطوفاً على «سبحانه».

قالﷺ**: وهو الأوّل. [ص١٣٧ ح٢]**

أقول: حال من فاعل «لم يزل» و«لا يزال».

قالﷺ**: في أعْلى علوّه. [ص١٣٧ ح٢]**

أقول: إنّ «أعْلى» مضاف إلى «علوّ» ومجموع المضاف والمضاف اليه مضاف إلى الضمير من قبيل «حَبّ رمّانك».

قالﷺ**: شامخ الأركان. [ص١٣٧ ح٢]**

أقول: الجبال الشوامخ: هي الشواهق، وقد شمخ الجبل فهو شامخ[٢]. وركن الشيء: جانبه الأقوى، وهو يأوي إلى ركن شديد أي عزّ ومنعة وفي الكلام استعارة.

---

١. الصحاح، ج ٤، ص ١٥٨٩ (سبك).

٢. الصحاح، ج ١، ص ٤٢٥ (شمخ).

قال عليه السلام: منيف. [ص١٣٧ ح٢]

أقول: يقال: أناف على الشيء إذا أشرف[١]، وأنافت الدراهم على المائة أي زادت. والآلاء: النعم، واحدها ألا بالفتح، وقد يكسر، ويكتب حينئذٍ بالياء مثل مِعىً وأمعاء.

قال عليه السلام: سنيُّ العلياء. [ص١٣٧ ح٢]

أقول: بالمدّ والفتح: الرفعة. والسنّي الرفيع[٢]. والعليا بضمّ العين المهملة وسكون اللام ممدود: كلّ مكان شرف.

قال عليه السلام: لا يتناهى. [ص١٣٧ ح٣]

أقول: أي إنّه لا يمكن تقديره بمقدّرٍ وحَدٍّ حتّى يمكن نيله.

قال: قال: ضمّني وأبا الحسن. [ص١٣٧ ح٣]

أقول: أي الطريق أجمعني مع أبي الحسن عليه السلام. قيل: الرضا عليه السلام[٣]. وما في *كشف الغمّة* هو الثالث[٤].

قال: فتلطّفت. [ص١٣٨ ح٣]

أقول: بضمّ الطاء المهملة، واللطف من العمل: الرفق فيه[٥].

قال عليه السلام: ثمّ قال: يا فتح. [ص١٣٨ ح٣]

أقول: كأنّه عليه السلام عرف أنّ وصوله إليه ليعرف حقيقة قوله: «من اتّقى الله».

قال عليه السلام: فقَمَن. [ص١٣٨ ح٣]

أقول: تقول: أنت قَمَن أن تفعل كذا بالتحريك، أي خليق وجدير، لا يثنّى ولا يجمع

---

١. لسان العرب، ج ٩، ص ٣٤٢ (نوف).

٢. الصحاح، ج ٦، ص ٢٣٨٤ (سنا).

٣. راجع: رجال ابن الغضائري، ص٨٤، الرقم ١١٠؛ رجال ابن داود، ص٢٦٦، الرقم ٣٨٩ وكذا جاء في الكافي، ج٥، ص٤٦٤، باب وقوع الولد، ح٣؛ و تهذيب الأحكام، ج٧، ص٢٦٩، ح١١٥٦، وفيهما بنفس السند: «عن الفتح بن يزيد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام».

٤. راجع: رجال ابن الغضائري، ص٨٤، الرقم ١١٠؛ رجال ابن داود، ص٢٦٦، الرقم ٣٨٩. كما يظهر في كشف الغمة، ج٢، ص٣٨٦.

٥. لسان العرب، ج ٩، ص ٣١٧ (لطف).

ولا يؤنّث، وإن كسرت الميم أو قلت قيمن ثَنَّيت وجمعت[١].

قالعليه السلام: **والخطرات.** [ص١٣٨ ح٣]

أقول: بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة جمع خَطْرَة بسكون الطاء، وهو ما يخطر بالبال[٢].

قالعليه السلام: **فلا يقال: كيف.** [ص١٣٨ ح٣]

أقول: أي فلا يسأل عنه بكيف للاستفهام، وقس عليه فلا يقال: أين.

قالعليه السلام: **قال بينا.** [ص١٣٨ ح٣]

أقول: أصله بين، أُشبعت الفتحة فتولّدت ألف[٣]، وقد يزاد الميم، تقول: بينا وبينما نحن نرقبه أي أتانا. كذا أفيد بين أوقات رقبتنا إيّاه، والجمل ممّا يضاف إليه أسماء الزمان ثمّ حذف المضاف إليه وهو «أوقات» وولي الظرف الذي هو «بين» الجملة التي أُقيمت مقام المضاف إليه.

قالعليه السلام: **لم أره.** [ص١٣٨ ح٤]

أقول: إخراج الكلام على خلاف الظاهر بحمل الرؤية في كلامه على العلم تنبيهاً على أنّ السؤال عن الرؤية البصريّة غير معقول لظهور استحالتها، وهذا فنّ من البلاغة.

ثمّ لاحظ في أنّ الرؤية قد يطلق على العلم الضروري بالشيء لا مباشرة ولا مماسّة كما صرّح به المعلّم الثاني، ولعلّ هذا هو المراد هاهنا، فليتدبّر.

قالعليه السلام: **بمشاهدة الأبصار.** [ص١٣٨ ح٤]

أقول: الإضافة لاميّة إن كان بالفتح، وبيانيّة إن كان بالكسر.

قالعليه السلام: **ولكن رأته القلوب.** [ص١٣٨ ح٤]

أقول: أي علمته القلوب وصدّقته بالتصديقات التي هي حقائق الإيمان أي إنّ الإيمان

---

١. الصحاح، ج ٦، ص ٢١٨٤ (قمن).

٢. لسان العرب، ج ٤، ص ٢٤٩ (خطر).

٣. شرح المازندراني، ج ٥، ص ١٤٢.

لا يتحقّق بدونها، والباء للملابسة أو الاستعانة، فإنّه لو لا حقائق الإيمان، لكان العلم به كعدمه.

قال عليه السلام: لا بهمّة. [ص١٣٨ ح٤]

أقول: أي لا يضمره.

قال عليه السلام: لا بخديعة. [ص١٣٨ ح٤]

أقول: فعيلة بمعنى مفعولة، يعني لا بقوّة بها يدرك الأشياء بأن تدخلها صورها في الأشياء كلّها، من: خدع الضبّ في جُحْره، أي دخل. يقال: ما خدعت في عيني نعسة، أي ما دخلت[1].

قال عليه السلام: غير متمازج. [ص١٣٨ ح٤]

أقول: بالرفع كسائر أخواته.

قال عليه السلام: المباشرة. [ص١٣٨ ح٤]

أقول: البشرة والبشر: ظاهر جلد الإنسان[2]. والمباشرة: الملاقاة، وتولّي الرجلِ أمرَه بنفسه، فإن حمل على الظاهر المتعارف، فهو محمول على الأوّل، وإن حمل على الغالب، فهو الثاني أي لا بعلاج وفعل بدني.

قال عليه السلام: متجلّ. [ص١٣٨ ح٤]

أقول: يقال: تجلّى الشيء إذا انكشف[3] وشوهد عياناً. ويقال أيضاً: استهلّ ـ على المجهول تارة والمعلوم أُخرى ـ: إذا تبيّن. واستهلّ وجه الرجل إذا فرح وظهر فرحه من وجهه. الإضافة إلى الرؤية أفاده المعنى الأوّل.

قال عليه السلام: لا بمسافة. [ص١٣٨ ح٤]

أقول: بل بذاته المباينة لكلّ ذات.

---

١. **الصحاح**، ج ٣، ص ١٢٠١ (خدع).

٢. **الصحاح**، ج ٢، ص ٥٨٩ (بشر).

٣. **مجمع البحرين**، ج ١، ص ٣٩٠ (جلو).

قال ﷺ: **بمداناة.** [ص١٣٨ ح٤]

أقول: أي بقرب مكاني بل لوجوده أو علمه المحيط بكلّ شيء.

قال ﷺ: **لا بهمامة.** [ص١٣٩ ح٤]

أقول: بفتح الهاء أي لا يضمر. وأصلها من الحزن[1] والاهتمام لا لشيء لو فاته، لحزن.

قال ﷺ: **ولا تضمّنه.** [ص١٣٩ ح٤]

أقول: أي لا تحويه وإلّا لكان متغيّراً بل إنّه على ثبات السرمد، ونسبتها إليه دهر.

قال ﷺ: **ولا تحدّه الصفات.** [ص١٣٩ ح٤]

أقول: جمع الصفة مصدر قولك: وصفت فلاناً بمعنى أنّه غير موصوف بصفة تحدّه.

قال ﷺ: **لا باضطرار.** [ص١٣٩ ح٤]

أقول: يقال: اضطرّ الشيء ـ على صيغة المجهول ـ أي أُلجئ إليه، وقد يجيء بمعنى المحتاج إليه[2]، فعلى الأوّل يشعر باختياره، وعلى الثاني بعدم احتياجه إلى آلة في إيجاده.

قال ﷺ: **السنات.** [ص١٣٩ ح٤]

أقول: جمع «سِنة» وهو مبدأ النوم[3].

قوله: «سبق الأوقاتِ» بالنصب على المفعوليّة لـ«كونُه» والجملة استيناف بياني لقوله: «لا تضمّنه الأوقات».

قال ﷺ: **أزله.** [ص١٣٩ ح٤]

أقول: أي سرمديّته في حدّ ذاته وسنخ ...

قال ﷺ: **وجوده.** [ص١٣٩ ح٤]

---

١. انظر: لسان العرب، ج ١٢، ص ٦٢١ (همم).

٢. الصحاح، ج ٢، ص ٧٢٠ (ضرر).

٣. شرح المازندراني، ج ٤، ص ١٦٨.

أقول: بمعنى أنّ وجوده قد حصل له سابقة على العدم بإبطال عدمه، نظراً إلى ذاته بوجوده القائم بذاته، وكذا إبطال العدم الأزليّ للعالم بإيجاده له.

وبالجملة، إنّ وجوب وجوده أبطل العدمين[1]. ولعلّ المراد من سبق وجوده العدم هو هذا.

ثمّ إنّ العدم الذاتي الذي يساوق الإمكان، فبطلانه رأساً بوجوب وجوده، وأمّا العدم الدهريّ للعالم، فبطلانه بإيجاده تعالى العالم بنور وجوده.

قال عليه السلام: ضادّ النور. [ص ١٣٩ ح ٤]

أقول: استيناف بياني لقوله: «وبمضادّته».

قال عليه السلام: والخشن. [ص ١٣٩ ح ٤]

أقول: بفتح الخاء والشين المعجمتين: الخشونة[2]، وقوله: «باللين» بمعنى النعومة.

ومن الجائز أن يكون بكسر الشين المعجمة، واللين بفتح اللام وتشديد الياء، فعلى هذا يكون المتقابلان هما المشتقّان، وعلى الأوّل من المبادي الاشتقاقيّة.

قال عليه السلام: والصرد. [ص ١٣٩ ح ٤]

أقول: بالفتح: البرد فارسيّ معرّب، يطلق على البارد[3]. وقوله: «بالحرور» بفتح الحاء المهملة وضمّ الراء: الريح الحارّة، وهي بالليل كالسموم بالنهار[4].

قال عليه السلام: مؤلّف. [ص ١٣٩ ح ٤]

أقول: بأن جعل المتعاديات المتقابلات حاملة للمزاج من الأجسام المتقابلة المتعاهدة.

قال عليه السلام: بين متدانياتها. [ص ١٣٩ ح ٤]

أقول: أي بين متقارياتها، وتفريقه بينها بأن فصّل جزءاً من كلّ منها وجعله جزء

---

١. في المخطوطة: «بطل العدمان».

٢. الصحاح، ج ٥، ص ٢١٠٨ (خشن).

٣. الصحاح، ج ٢، ص ٤٩٦ (صرد).

٤. الصحاح، ج ٢، ص ٦٢٨ (حرر).

الحامل المزاج مثلاً فرّق من النار شيئاً ومن الهواء شيئاً منه وكذا من الماء والأرض جزءاً جزءاً وكلّ جزء منها من جنس كلّ منها، فأجزاؤها متدانيات كلّها.

وقوله: «دالّة» حال من المتعاديات والمتدانيات، بتفريقها على مفرّقها وبتأليفها على مؤلّفها؛ ضرورة أنّهما ليسا بحسب الطبيعة فيدلّان على صانع مدبّر.

وقوله: «وذلك قوله» أي دلالة التفريق والتأليف مفاد قوله: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ وقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[1] أنّ ذلك بتدبير مدبّر خارج عنهما.

وبالجملة، إنّ مفاد «كلّ» في كلّ شيء للاستيعاب العموميّ ليشمل الحيوان وغيره أمّا الأوّل، فلأنّه خلق منه الذكر والأُنثى، وأمّا الثاني، فلأنّه خلق السماء والأرض، والليل والنهار، والبرّ والبحر، والشمس والقمر، والمادّة والصورة، والعقل والنفس، ومراتب العقول متخالفة الأنواع حيث إنّ كلاً منها منحصر في فرد ولا يخالف هنالك بمجرّد الهويّة الشخصيّة بل بالطبيعة النوعيّة أيضاً.

وأمّا النفس، فمراتبها متخالفة بالهويّات الشخصيّة.

ثمّ إنّ كلاً منها مركّب من الجنس والفصل، وكلّ منهما مركّب من الماهيّة والإنّيّة وكلّ منهما مركّب من إهلال الذات والقوّة والفعليّة من جناب قدسه تعالى حيث إنّ كلّ شيء في ذاته لَيْسٌ وبه أَيْسٌ كما تُقُرِّر في حكمة ما بعد الطبيعة، وكلّ اثنين زوج والله - تعالى مجده - فردٌ لا مثل له. وقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ أي فعلت ذلك كلّه إرادة أن يتذكّروا فيعرفوا الخالق ويعبدوه.

قال: شَلَقان. [ص ١٣٩ ح ٥]

أقول: بفتح الشين المعجمة وفتح اللام ثمّ قاف بعد ألف ثمّ النون. والشلق - بفتح الشين وسكون اللام -: الضرب بالسوط وغيره، والجماع، وخرق الأُذن طولاً[2].

قال عليه السلام: ما لم يتكلّم. [ص ١٣٩ ح ٥]

---

١. الذاريات (٥١): ٤٩.

٢. القاموس المحيط، ج ٣، ص ٢٥١ (شلق).

أقول: أي من التشبيه.

قال ﷺ: **وفاطرهم.** [ص١٣٩ ح٥]

أقول: لعلّه إشارة إلى ما في قوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾[١].

قال ﷺ: **بخلقه.** [ص١٣٩ ح٥]

أقول: الظاهر من هذا أنّ الدليل على وجوه من خليقته ومصنوعاته على أنّ معرفته الكنهيّة ليست من معرفة غيره، بل إنّما يعرف بهذه المعرفة بذاته لا بغيره، فمن زعم أنّه عرفه بغيره فقد أشرك غيره معه، فلا يعرف ذاته إلّا هو وقُصْيا معرفه[٢] العارفين الواصلين به أنّه لا يُعرَف وإن دلّ الدليل على وجوده القائم بذاته المتعالي عن الوصول إلى كنهه، فلذا قال فاتح الأوصياء وإمام الأصفياء أميرالمؤمنين ﷺ: «ما عرفناك حقّ معرفتك»[٣]، فحينئذٍ لاح أنّ معرفته بمعرفته لا بمعرفة غيره، ومن زعم أنّه عرفه بغيره، فقد جعل غيره شريكه.

قال ﷺ: **على أزلة.** [ص١٣٩ ح٥]

أقول: لأنّه لو كان حادثاً، لاحتاج إلى محدث.

قال ﷺ: **وباشتباههم.** [ص١٣٩ ح٥]

أقول: أُفيد أي باشتباه بعضهم بعضاً من حيث طباع الإمكان المشترك بين جملة ما سواه سبحانه دلّ نظام الوجود على أن لا شبه له سبحانه.

قال ﷺ: **من الصفات.** [ص١٣٩ ح٥]

أقول: أي الزائدة لتشبّهه بخلقه.

قال ﷺ: **الإحاطة به.** [ص١٣٩ ح٥]

أقول: أي بكنه ذاته بل إنّما الإحاطة به من حيث العلم بوجوده بالأدلّة الساطعة

---

١. الأعراف (٧): ١٧٢.

٢. في المخطوطة: «يعرفه».

٣. عوالي اللئالي، ج٤، ص١٣٢، ح٢٢٧؛ بحار الأنوار، ج٦٩، ص٢٩٢ و فيهما: «عن النبي ﷺ».

كما يظهر من قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْأَفَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾[1].

قال ﷺ: لا أَمَد. [ص١٣٩ ح٥]

أقول: الأَمَد ـ مُحَرَّكَة ـ: الغاية. يقال: ما أمدك؟ أي منتهى عمرك[2].

قال ﷺ: الحجب. [ص١٤٠ ح٥]

أقول: الجسمانيّة.

قال ﷺ: والحجاب. [ص١٤٠ ح٥]

أقول: أمر معنوي يلزمه البينونة بين ذاته وذواتهم هو خلقه إيّاهم.

قال ﷺ: في ذواتهم. [ص١٤٠ ح٥]

أقول: من البطلان الذاتي والنقصان الأصلي والصفات الزائدة على أكملهم من العقول المقدّسة التي لا تكون لها معنى ما بالقوّة كما حُقّق في موضعه.

قال ﷺ: ولا مكانٍ. [ص١٤٠ ح٥]

أقول: بالتنوين إنّما الحجاب خلقه لامتناع أنّه سبحانه من كلّ ما يمكن في ذاتهم ولا مكان كما في ذواتهم يمتنع ذاته منه للوجوب الذاتي. كذا أُفيد.

قال ﷺ: الواحد بلا تأويل. [ص١٤٠ ح٥]

أقول: يعني أنّ وحدته تعالى غير عدديّة؛ لأنّ العدد مؤلّف من وحدات متجانسة، ووحدته تعالى لا يجانسها بل لا يشبهها، كما لا يخفى.

قال ﷺ: لا بمعنى حركة. [ص١٤٠ ح٥]

أقول: أي بلا حركة في فعله.

قال ﷺ: لا بتفريق آلة. [ص١٤٠ ح٥]

أقول: أي بنفس ذاته.

---

١. فصلت (٤١): ٥٣.

٢. الصحاح، ج ٢، ص ٤٤٢ (أمد).

قال عليه السلام: فمن وصف. [ص ١٤٠ ح ٥]

أقول: بالصفة الموجودة في الخارج في نفسها القائمة بذاته الأقدس تعالى فقد ميّزه عن صفته وجعل فيه شيئاً غير شيء. في القاموس: الحدّ: تمييز الشيء عن الشيء[1]. انتهى.

وهو معنى ما سيجيء في سادس الباب من قوله: «بشهادة كلّ صفة أنّها غير الموصوف».

ومن ميّزه كذلك فقد عدّه أي جعله واحداً من متعدّد يمتنع انفكاك أحدهما عن الآخر كما في صفات الذات. وهذا معنى ما سيأتي في سادس الباب من قوله: «وشهادتهما جميعاً» بالتثنية، وتعدّد القدماء محال لما مرّ في ثاني باب آخر، وهو من الباب الأوّل. وهذا معنى ما سيجيء في سادس الباب من قوله: «الممتنع منه» فقد ثبت حدوث الكلّ أي الذات والصفات.

قال عليه السلام: الطامحات العقول. [ص ١٤٠ ح ٥]

أقول: يقال: طمح بصره إلى الشيء أي ارتفع، وكلّ مرتفع طامح[2].

قال عليه السلام: قد حسر كنهه. [ص ١٤٠ ح ٥]

أقول: يقال: حسر البصر يحسر حسوراً أي أعيا، وحسرته أنا حسراً ـ يتعدّى ولا يتعدّى ـ فهو حسير. وحسر بصره يحسر بالكسر حسوراً، أي كَلَّ وانقطع نظره من طول مدى، وما أشبه ذلك، فهو حسير ومحسور أيضاً[3].

وكنه الشيء: قدره، والضمير لله أو للدوام.

قال عليه السلام: فقد غيّاه. [ص ١٤٠ ح ٥]

أقول: أي جعل له غاية ومسافة بينه وبين السائل.

---

١. **القاموس المحيط**، ج ١، ص ٢٨٧ (حدد).

٢. **الصحاح**، ج ١، ص ٣٨٨ (طمح).

٣. **الصحاح**، ج ٢، ص ٦٢٩ (حسر).

قالﷺ**: علام.** [ص ١٤٠ ح ٥]

أقول: حرف جرّ، و«ما» للاستفهام حذف الألف عنها، يعني أنّ من قال: إنّه جالس على العرش، فقد أخلا منه العرش وغيره، أمّا الأوّل، فلأنّ الحامل خارج عن المحمول، وأمّا الثاني فظاهر؛ لأنّه غير حامل والمحمول تعالى عن هذا في غيره وهو العرش. وبالجملة، عنه جميع ما عداه سواء كان حاملاً له أو غيره.

قالﷺ**: فيه أوّل**[1]. [ص ١٤٠ ح٦]

أقول: أي الطرف الخارج عنه.

قالﷺ**: الديانة.** [ص ١٤٠ ح٦]

أقول: أي الطاعة.

قالﷺ**: معرفته.** [ص ١٤٠ ح٦]

أقول: أي التصديق بأنّه صانع العالم.

قالﷺ**: أنّه**[2] **غير الموصوف.** [ص ١٤٠ ح٦]

أقول: ناظر إلى قوله: «بشهادة كلّ صفة أنّها غير الموصوف وشهادة الموصوف».

قالﷺ**: بالتثنية.** [ص ١٤٠ ح٦]

أقول: أي التعدّد.

قالﷺ**: الممتنع منها**[3] **الأزل.** [ص ١٤٠ ح٦]

أقول: الضمير إلى «الله» «التثنية»[4]، وعلى تقدير تذكير الضمير كما في الأوّل عائد إليه لكون «التثنية» مصدراً.

قالﷺ**: فمن وصف الله.** [ص ١٤٠ ح٦]

أقول: ناظر إلى قوله: «بشهادة كلّ صفة أنّها غير الموصوف».

---

١. تركيب من كلام المعصوم ﷺ وغيره.

٢. والصحيح: «أنّها» كما في الكافي المطبوع.

٣. في الكافي المطبوع: «منه».

٤. كذا.

قال عليه السلام: ومن حدّه. [ص ١٤٠ ح ٦]

أقول: ناظر إلى قوله: «وشهادتهما جميعاً بالتثنية».

قال عليه السلام: ومن عدّه. [ص ١٤٠ ح ٦]

أقول: ناظر إلى قوله: «الممتنع منه الأزل».

قال عليه السلام: فيما. [ص ١٤٠ ح ٦]

أقول: المشهور حذف الألف مع الحروف الجارّة.

قال عليه السلام: فقد نعته. [ص ١٤١ ح ٦]

أقول: أي جعل حقيقة ذاته ممّا يمكن نعته يعني حدّه بكنه ذاته لأنّ ما سواك عن ذلك.

قال عليه السلام: إلى ما. [ص ١٤١ ح ٦]

أقول: قال عليه السلام أي إلى متى إلى أيّ زمان يكون موجوداً.

قال عليه السلام: فقد غاياه. [ص ١٤١ ح ٦]

أقول: أي جعل له غاية.

قال عليه السلام: وخالق. [ص ١٤١ ح ٦]

أقول: يعني به الخالقيّة الحقيقيّة التي مبدأ للخالقيّة الإضافيّة مع المخلوق.

قال عليه السلام: شبحاً ماثلاً. [ص ١٤١ ح ٧]

أقول: أي صورة عقليّة تماثله تعالى في اشتراكها معه بكنهه، وإنّما نفى ذلك عنه تعالى حيث يلزم أن يكون له ـ جلّ مجده ـ فردان: ـ عقليّ وعينيّ ـ مشتركان في ماهيّة واحدة، فيلزم منه أن يكون ذا ماهيّة كلّيّة، ونسبتها إلى خصوصيّةٍ هويّة دون هويّة ترجّح من دون مرجّح؛ لأنّ تلك الخصوصيّة إمّا أن تكون ناشئة عن غيرها، فيلزم افتقارها بحسب خصوصيّتها إلى غيرها فينافي وجوبها الذاتي، وإمّا أن تكون ناشئة عن ماهيّتها ونسبتها إلى جميع أفرادها على السواء، فيلزم ترجيح من دون مرجّح. ومن هنا لك تسمع أئمّة الحكمة العالية أنّ كلّ ذي ماهيّة فهو معلول[1].

---

١. راجع: الحكمة المتعالية، ج ٩، ص ٢٧٤؛ تفسير الألوسي، ج ١٧، ص ٢٠٤.

قال عليه السلام: شبحاً. [ص ١٤١ ح ٧]

أقول: الشَبَح محرَّكَة: الشخص[1]، و«الماثل» القائم كالمنارة والطُّلول ونحوها أي جسماً ممتازاً عن سائر الأجسام.

قال عليه السلام: حائلاً. [ص ١٤١ ح ٧]

أقول: مِن حال الشيء يحول إذا تغيّر من حاله[2].

قال عليه السلام: لم يسبقه. [ص ١٤١ ح ٧]

أقول: لعلّ المراد من ذلك أنّه لم يكن زماناً على أن يتطرّق إليه الزمان. وقوله: «ولم يتقدّمه زمان» أي لا يكون مسبوقاً به، بل الزمان مع ما فيه متأخّر الوجود عنه تعالى، ولم يصحبه زمان كما لم يصحبه مكان، كما تقرّر في الحكمة.

قال عليه السلام: ولم يتعاوره. [ص ١٤١ ح ٧]

أقول: التعاور: التداول [و] التناوب، من العارية[3].

قال عليه السلام: بأين. [ص ١٤١ ح ٧]

أقول: بما يقال في جواب السؤال بأين.

قال عليه السلام: ولا بِمَ. [ص ١٤١ ح ٧]

أقول: أي ولا بما يقال في جواب السؤال بما هو.

قال عليه السلام: الذي بطن. [ص ١٤١ ح ٧]

أقول: أي ذاته المقدّسة عن اكتناهه بطن من كلّ باطن لا يناسب خفيّات الأُمور فضلاً عن كونه من جنسها بل هو غائب عنها.

قال عليه السلام: وظهر. [ص ١٤١ ح ٧]

أقول: أي وجوده أي تامّ ولا يبعّض منه.

---

١. القاموس المحيط، ج ١، ص ٢٣٠ (شبح).

٢. أنظر: لسان العرب، ج ١١، ص ١٨٧ (حول).

٣. لسان العرب، ج ٤، ص ٦١٨ (عور).

قال ﷺ: عنه. [ص ١٤١ ح ٧]

أقول: أي عن مائيّته كما سأل فرعون منها، وأجاب عنه موسى ﷺ بأنّه ﴿ **ربّ السماوات والأرض** ﴾ حيث سأل عنه فرعون: ﴿ **ما ربّ العالمين** ﴾[1]؟

قال ﷺ: لا تستطيع عقول. [ص ١٤١ ح ٧]

أقول: قد لاح أنّ معرفة كنهه شيء والتصديق بوجوده بخليقته، والاستدلال بها عليه شيء، والأوّل مستحيل على العقول المقدّسة فضلاً عن النفوس والأوهام، بل لا يعرف ذاته بكنهه إلّا هو، بخلاف الثاني حيث قال: لا يستطيع عقول المتفكّرين جحده إن ﴿ **وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ** ﴾[2].

الجحد اللساني شيء والإقرار الجناني شيء لظهور الأدلّة الواضحة وبزوغ البراهين اللامعة كما يرشد إليه لفظة المتفكّرين.

قال ﷺ: بما جعل. [ص ١٤١ ح ٧]

أقول: بقوله: ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾[3] وقوله: بعبارته أي للتعريض لعبارته فيشمل الكفّار، وأمّا الأطفال والمجانين ونحوهم فيتعلّق بهم التكليف في النشأة الآخرة كما سيأتي في الأخبار الآتية في بابها.

قال ﷺ: والأرض فطرته. [ص ١٤١ ح ٧]

أقول: الفطرة بالكسر: الخلقة[4]، وصف بالمصدر أي مفطوراته.

قال ﷺ: بالحجج. [ص ١٤١ ح ٧]

أقول: أي الأنبياء والأئمّة والبراهين الواضحة.

قال ﷺ: أي بمنّه. [ص ١٤١ ح ٧]

أقول: أي بكرمه وإحسانه وتوفيقية ردّ على المجبّرة الذين لم يعقلوا، يعني قوله

---

١. الشعراء (٢٦): ٢٣ ـ ٢٤.

٢. النمل (٢٧): ١٤.

٣. الذاريات (٥١): ٥٦.

٤. الصحاح، ج ٢، ص ٧٨١ (فطر).

تعالى: ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ ﴾[1] تعالى منهم أنّه لا لوم ولا محمدة في فعل.

قال عليه السلام: مبدءاً. [ص١٤١ ح٧]

أقول: أي في الدنيا بالتوفيق بفضله لا باستحقاق منّا، وفي الآخرة بالمنّة، ولا ينافي ذلك قاعدة التحسين والتقبيح العقليّين؛ لأنّ الفضل لا يمكن تحقّقه إلّا مع حسنه وذلك في المؤمنين معاً.

قال عليه السلام: افتتح الحمد لنفسه. [ص١٤١ ح٧]

أقول: من المحتمل أن يراد به حين ابتداء خلق الجوهر المجرّد حيث قال: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ﴾[2]، وذلك لأنّ الحمد هو الوصف بالجميل سواء كان بلفظ الحمد أو لم يكن، ومن المحتمل أن يكون المراد أنّه فتح باب الحمد وشرعه وأمر عباده به.

ونقل الصدوق في كتاب *التوحيد*: «افتتح الكتاب بالحمد لنفسه»[3] ومن هاهنا يجوز أن يراد به الابتداء بفاتحة الكتاب إن كان الابتداء بها يتوقّف أو أن يراد به الابتداء بالبسملة فإنّها حمد أيضاً.

قال عليه السلام: ومحلّ الآخرة. [ص١٤١ ح٧]

أقول: المحل ـ بفتح الميم وسكون الحاء المهملة بعدها اللام المخفّفة ـ مصدر قولك: محلّ بفلان: سعى به إلى السلطان[4] وخاصمه، وحلولَه عنده، وهو منصوب عطفاً على «أمْر».

ولما كان المحل في الآخرة لأُمور وقعت في الدنيا قال: «ختم أمر الدنيا» أي ما يتعلّق بأمر الدنيا وبالمحل في الآخرة من القضاء والحكم بالحقّ فقال: «قضى بينهم بالحقّ، وقيل: الحمد لله ربّ العالمين» في هذا الحمد من الرجاء ما لا يقدّر قدره.

---

١. الأنبياء (٢١): ٢٣.

٢. المؤمنون (٢٣): ١٤.

٣. التوحيد، ص٣٢، ح١؛ بحار الأنوار، ج٤، ص٢٦٦، ح١٤.

٤. الصحاح، ج ٥، ص ١٨١٧ (محل).

قالﷺ: **وقيل الحمد لله.** [ص١٤١ ح٧]

أقول: في هذا الحمد من الرجاء ما لا يقدّر قدره.

قالﷺ: **الكبرياء.** [ص١٤٢ ح٧]

أقول: هي العظمة والملك. وقيل: هي عبارة عن كمال الذات الذي هو الوجود القائم بذاته ولا يوصف بها إلّا هو[١].

قالﷺ: **والمستوي على العرش.** [ص١٤٢ ح٧]

أقول: وهو لدفع توهّم الرواة.

قالﷺ: **بغير زوال.** [ص١٤٢ ح٧]

أقول: دفع لتوهّم فهم الجلوس على العرش من الاستواء عليه.

قالﷺ: **بلا تباعد.** [ص١٤٢ ح٧]

أقول: بحسب المسافة.

قالﷺ: **ولا ملامسة.** [ص١٤٢ ح٧]

أقول: بالمحاورة لما كان المتعالي على قسمين: الأوّل التنزّه، والثاني القهر والغلبة، والأوّل محتاج إلى دفع وَهْمَ بُعد المسافة، والثاني إلى دفع وهم المجاورة، ذكرهما معاً.

قالﷺ: **ولا قبل له.** [ص١٤٢ ح٧]

أقول: أكّد لدفع توهّم أنّه لا يلزم من كونه قبل كلّ موجود أن لا يكون له قبل.

قالﷺ: **طروف.** [ص١٤٢ ح٧]

أقول: بالطاء والراء المهملتين المضمومتين مصدر طرفَتْ عينه إذا نظرت، وليس جمع طرف ـ بالفتح ـ بمعنى العين؛ لأنّه لا يجمع ولا يثنّى لأنّه في الأصل مصدر[٢].

وقولهم: لا تراه الطوارف أي العيون جمع طارفة.

---

١. النهاية، ج ٤، ص ١٣٩ (كبر).

٢. الصحاح، ج ٤، ص١٣٩٣ ـ ١٣٩٥ (طرف).

ثمّ من الجائز أن يكون طروف جمع طرف ـ بالكسر ـ: الكريم من الخيل، يقال: فرس طرف من خيل طروف؛ والطرف أيضاً الكريم من الفتيان، والمراد هنا الكريم.

قال عليه السلام: **لا بمثال.** [ص١٤٢ ح٧]

أقول: أي بصورة عمليّة زائدة على ذاته بل إنّها بذاتها الحقّة وجود علميّ لجميع خلقه من العاليات القادسات والسافلات الكائنات.

قال عليه السلام: **سبق إليه.** [ص١٤٢ ح٧]

أقول: الضمير المستتر للمثال والبارز لله.

قال عليه السلام: **ولا لغوب.** [ص١٤٢ ح٧]

أقول: بضمّ اللام والغين المعجمة: التعب والإعياء[1].

قال عليه السلام: **لديه.** [ص١٤٢ ح٧]

أقول: أي لدى الخلق.

قال عليه السلام: **بذلك.** [ص١٤٢ ح٧]

أقول: أي بأنّهم على ما أراد الله لا على ما أرادوا.

قال عليه السلام: **وتمكّن.** [ص١٤٢ ح٧]

أقول: بفتح المثنّاة من فوق والميم والكاف المشدّدة والنون، أصله تتمكّن، حذف أحد التاءين.

قال عليه السلام: **محامده.** [ص١٤٢ ح٧]

أقول: جمع محمدة بمعنى ما يحمد به من صفاته الكمال[2] الجماليّة والجلاليّة كلّها لا يمكن وذلك إلّا[3] على نمط الإجمال.

قال عليه السلام: **نعمائه.** [ص١٤٢ ح٧]

أقول: النعمة ـ بالكسر ـ: ما أنعم الله به عليك، وكذلك النعمى بالضمّ والقصر، فإن

---

١. الصحاح، ج ١، ص ٢٢٠ (لغب).

٢. كذا.

٣. كذا، والظاهر: «ولا يمكن ذلك إلّا ...».

فتحت النون طردت[١] النعما قلت: النعماء كلّها[٢].

قال ﷺ: لمراشد[٣] أمورنا. [ص١٤٢ ح٧]

أقول: يعني مقاصد الطرق[٤] أي الطرق المستقيمة التي فيها الرشد والوصول إلى البغية. والطريق الأرشد، أي الأقصد.

قال ﷺ: دالاً. [ص١٤٢ ح٧]

أقول: صفة «نبياً» أو حال عن «الله» والضمير للنبيّ.

قال ﷺ: فأبخعوا. [ص١٤٢ ح٧]

أقول: يقال: أبخع أي أفلح[٥]، والفاء للتفريع إشارة إلى ما في قوله تعالى: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[٦].

قال ﷺ: يحقّ عليكم. [ص١٤٢ ح٧]

أقول: أي يحسب عليكم حقّاً، والحقّ: الثابت.

قال ﷺ: النصيحة. [ص١٤٢ ح٧]

أقول: أصل النصح في اللغة: الخلوص. يقال: نصحته ونصحت له، ومعنى النصيحة لأولي [الأمر] أن يطيعهم حقّ الطاعة، فإخلاص النصيحة مبالغة فيها[٧].

---

١. أي مددت.

٢. الصحاح، ج ٥، ص ٢٠٤١ (نعم).

٣. في المخطوطة: «مراشد».

٤. الصحاح، ج ٢، ص ٤٧٤ (رشد).

٥. في شرح المازندراني، ج ٤، ص ٢١٠: «البخع، بالباء الموحّدة ثمّ الخاء المعجمة في الشيء والإقرار به والخضوع له». قال في الفائق في تفسير قوله ﷺ: «أتاكم أهل اليمن أرقّ قلوباً وألينَ أفئدة وأبخع طاعة» أبلغ طاعة من بخع الذبيحة إذا بالغ في ذبحها»، إلى آخر ما قال. وجاء في الهامش وفي بعض النسخ: «فأنجعوا بالنون والجيم، أي أفلحوا بما يجب عليهم من الطاعة».

٦. النساء (٤): ٥٩.

٧. النهاية، ج ٥، ص ٦٣ (نصح).

قال عليه السلام: **وحسن الموازرة.** [ص١٤٢ ح٧]

أقول: [الموازرة:] المساواة والمحاذاة، ومعنى الموازرة هي المعاونة وتحمّل الثقل. والوزر ـ بالكسر ـ: الحمل والثقل، ويسمّى الذنب وزراً؛ لأنّه يثقل ظهر المذنب.

قال عليه السلام: **وأعينوا.** [ص١٤٢ ح٧]

أقول: أي ذيّعوا ـ أي أنفسكم ـ بترك العتوّ واتّباع الهوى والدعارب، أعني ولا تعن عليّ أي لا تعن خصمي عليّ.

قال عليه السلام: **وتعاطوا.** [ص١٤٢ ح٧]

أقول: أي استمسكوا بالحقّ بينكم، والتعاطي: التناول[1] لما فرغ عمّا يتعلّق بأُولي الأمر شرع فيما يتعلّق ببعضهم بالنسبة إلى بعض.

قال عليه السلام: **وتعاونوا.** [ص١٤٢ ح٧]

أقول: يقال: تعاون النُّوَّم إذا أعان بعضهم بعضاً. وقوله: «به» يعود إلى «الحقّ» أو «بالتعاطي»، وذلك لأنّه تابع الحقّ في المعاملات، فلمّا يجادله أحد، فهو معاون لغيره على ترك الجدال.

قال عليه السلام: **دوني.** [ص١٤٢ ح٧]

أقول: أي لئلاّ يحتاجوا إلى الشرائع.

قال عليه السلام: **وخذوا.** [ص١٤٢ ح٧]

أقول: بإغاثة الملهوف وإعانة المظلوم فيما لا يحتاج إلى الرفع إلى أُولي الأمر.

قال عليه السلام: **واعرفوا.** [ص١٤٢ ح٧]

أقول: أمر بشكر المنعم ونحوه ممّا يراعى مع من هو أعلى في شيء.

---

١. لسان العرب، ج ١٥، ص ٧٠ (عطا).

[باب النوادر]

قال عليه السلام: ما يقولون. [ص١٤٣ ح١]

أقول: أي المخالفون في الوجه.

قال عليه السلام: عظيماً. [ص١٤٣ ح١]

أقول: حيث حملوا الوجه على الجارحة المخصوصة، أو ما فسّروه تفسيراً لا يراد به بل حيث حملوه على غير ما يراد به.

قال عليه السلام: نحن المثاني. [ص١٤٣ ح٣]

أقول: المثاني جمع مَثْنى بفتح الميم وسكون الثاء المثلّثة وفتح النون. ولعلّ المراد بالمثاني: القرآن، على ما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ﴾[1] الآية. تفسيره بوجهين:

أحدهما أنّ صيرورة القرآن مثاني بنا أهل البيت كما في الأخبار أنّهما «ثقلان لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض»[2].

وثانيهما: أنّ المراد منه أصحاب العصمة عليهم السلام فإنّهم تراجمته وكلامه الناطق.

وفي النهاية: المثاني: السور التي تقصر عن المِئين[3] وتزيد على المفصّل، كأنّ المئين جعلت مبادئَ، والتي تليها مثانيَ[4]. انتهى.

قال عليه السلام: وإمامةَ. [ص١٤٣ ح٣]

أقول: بالنصب عطفاً على الضمير المنصوب، وهو ما في قوله: «من جهلنا».

قال: عن سعدان بن. [ص١٤٣ ح٤]

أقول: سعدان لقب، وهو بفتح السين المهملة وسكون العين المهملة نبت من أفضل

---

١. مجمع البيان، ج٦، ص١٢٩؛ تفسير القرطبي، ج١٠، ص٥٥ والآية في سورة الزمر (٣٩): ٢٣.

٢. الكافي، ج٢، ص٤١٥، باب أدنى ما يكون به العبد مؤمناً أو كافراً...، ضمن ح١؛ الخصال، ص٦٥، ح٩٧، مسند أحمد، ج٣، ص١٤.

٣. في المخطوطة: «المبين».

٤. النهاية، ج١، ص٢١٩ (ثنا).

المرعى وله شوك. ثمّ إنّ ذلك لقب لعبدالرحمن، وهو بضمّ السين اسم للإسعاد[١].

قالﷺ: **عينه في عباده.** [ص ١٤٤ ح ٥]

أقول: لأنّهم الأشهاد يوم القيامة.

قالﷺ: **ولسانه.** [ص ١٤٤ ح ٥]

أقول: لكونهم المعبّرين عن الله.

قالﷺ: **والرحمة.** [ص ١٤٤ ح ٥]

أقول: لأنّهم رحمة من الله للعباد.

قالﷺ: **في سمائه.** [ص ١٤٤ ح ٥]

أقول: أي نزول المنافع من السماء وإخراج الأرض منافعها بسببهم.

قالﷺ: **وليس أنّ ذلك.** [ص ١٤٤ ح ٦]

أقول: أي ليس معناه أنّ ذلك أي الأسف يعني ليس إذا أسفوا أسف الله لأسفهم كما يأسف المحبّ المخلوق المحبوب. يقال: أسف عليه أسفاً أي غضب، وآسفه أي أغضبه في سورة الزخرف[٢].

قالﷺ: **وليس.** [ص ١٤٤ ح ٦]

أقول: أي ليس معناه.

قالﷺ: **من ذلك.** [ص ١٤٤ ح ٦]

أقول: فهو مجاز في الإسناد، وفي كلام شبه ذلك.

قالﷺ: **أيديهم.** [ص ١٤٤ ح ٦]

أقول: جعل يد رسول الله [صلّى الله عليه وآله] يد نفسه.

قالﷺ: **ممّا يشاكل ذلك.** [ص ١٤٥ ح ٦]

أقول: أي جميعها مجازات.

---

١. تاج العروس، ج ٢، ص ٣٧٨ (سعد).

٢. الزخرف (٤٣): ٥٥: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾.

قالعليه السلام**: ولو كان.** [ص١٤٥ ح٦]

أقول: هذا برهان على أنّ أسف الله راجع إلى أسف أوليائه.

قالعليه السلام**: والضجر.** [ص١٤٥ ح٦]

أقول: محرّكة: الفلق من الغمّ.

قالعليه السلام**: الإبادة.** [١٤٥ ح٦]

أقول: أي الإهلاك[1] بأنّ كلّ متغيّر حادث لما مرّ في خامس باب جوامع التوحيد، وكلّ حادث ممكن الوجود.

قالعليه السلام**: استحال الحدّ.** [ص١٤٥ ح٦]

أقول: أي حدوث صفة موجودة له، فإنّ ذلك لا يكون إلّا بأن يمتاز فيه شيء عن شيء، فيكون محدوداً، أو بأن يتعاقب الأفراد، فيتّحد زمان وجوده بحسب حدود أزمنة الصفات كما مضى في خامس الباب.

قالعليه السلام**: الكيف فيه.** [ص١٤٥ ح٦]

أقول: لعلّ المراد من الكيف هو الأسف والضجر، واللام للعهد. وذلك حيث إنّهما يعرضان لمن يخاف فوت نفع له يحتاج إليه أمّا ما لا حاجة فيه إلى شيء ولا يخاف فوت شيء، فيمتنع اتّصافه بهما.

قالعليه السلام**: ولاة أمر الله.** [ص١٤٥ ح٧]

أقول: بضمّ الواو جمع «والي» بمعنى المتوليّ. والأمر أي الشأن، يعني نحن خلفاء الله في عباده حكمنا كحكمه.

قال: عمار[ة] الجيبيّ[2]. [ص١٤٥ ح٨]

أقول: نسبة إلى جِيْب ـ بكسر الجيم وسكون الياء المثنّاة تحت ثمّ باء موحّدة ـ: حصنين بين القدس [و] نابلس[3].

---

١. **النهاية**، ج ١، ص ١٦٨ (بيد).

٢. في **الكافي** المطبوع: «الجنبيّ».

٣. **القاموس المحيط**، ج ١، ص ٥٠ (جيب).

قال عليه السلام: وأنا باب الله. [ص١٤٥ ح٨]

أقول: كما أنّه لا تيسّر الوصول إلى الدار إلّا بسلوك بابه كذلك لا يمكن الوصول إلى الله إلّا من جهتي.

قال عليه السلام: بالمكان. [ص١٤٥ ح٩]

أقول: الظرف خبر «كان».

قال عليه السلام: الرفيع. [ص١٤٥ ح٩]

أقول: أي بمكان العصمة والإمامة.

قال عليه السلام: إلى آخرهم. [ص١٤٥ ح٩]

أقول: فإنّه يكون الدين واحداً، ولا تفريط حينئذٍ.

قال عليه السلام: يظلمون. [ص١٤٦ ح١١]

أقول: يقال: ظلمه حقّه: إذا أخذه جبراً، وأصله وضع الشيء في [غير] موضعه. ومعناه أنّهم ظلمونا ولكن ظلمهم إماماً راجع حقيقةً إلى ظلمهم أنفسهم؛ لأنّ رحى ظلمهم تدور على أنفسهم.

قال عليه السلام: خلطنا بنفسه. [ص١٤٦ ح١١]

أقول: أي جعل الأمر المنسوب إلينا منسوباً إلى نفسه من باب المجاز العقلي يعني إسناد الشيء إلى غيره.

ويحتمل أيضاً أن يكون المراد أنّه أدخلنا مع نفسه المقدّسة في ضمير المتكلّم مع غيره، فجعل ظلمنا ظلمه. وولايتنا ـ بالكسر ـ السلطان والنصرة أي حكومتنا وتولّينا لأمر الإمامة حكومته حيث يقول: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ**﴾[1] يعني الحاكم عليكم هؤلاء لما كان حكومة الرسول والأمر بأمر الله، خلط نفسه بهم يعني من الذين آمنوا الأئمّة منّا من أهل البيت، ثمّ قال في موضع آخر: أي لما خلطنا في الولاية،

---

١. المائدة (٥): ٥٥.

خلطنا حيث قال: ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾[١] ثمّ ذكر مثله في قوله: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾[٢] وقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾[٣] ونحو ذلك.

باب البداء

قالﷺ: **باب البداء.** [ص١٤٦]

أقول: لما فرغ من أبواب التوحيد في صفات ذاته، شرع في أبواب التوحيد في صفات فعله.

قالﷺ: **مثل البداء.** [ص١٤٦ ح١]

أقول: أي مثل التصديق بالبداء والإذعان له، وذلك لأنّ إنكار البداء يتضمّن القول بعدم قدرته على إيجاد الحوادث المتعاقبة المترتّبة زماناً حيث يلزم منه كونه تعالى زمانيّاً متغيّراً من حال إلى حال، وليس الأمر كما توهّموا؛ لأنّ زمانيّة الآثار وتعاقبها يستلزم التغيّر في معلوماته ومعلولاته، وهي بالقياس إليه تعالى غير متغيّرة ولا متعاقبة، معنى البداء لله تعالى أن يتجدّد عنه أثر لم يعلم أحد من خلقه قبل صدوره عنه أنّه يصدر عنه[٤].

وفي اللغة: البداء ـ بفتح الباء الموحّدة والدال المهملة والمدّ ـ مصدر قولك: بَدٰا له في هذا الأمر، يبدو أي نشأ له فيه رأي[٥].

والمراد به هنا تجدّد أثره تعالى باعتبار صدوره عنه بالقدرة أي تكون الآثار الصادرة عنه المترتّبة بحسب الأزمنة نظراً إلى جناب قدسه غير مترتّبة؛ لأنّها نسبة متغيّرٍ إلى

---

١. البقرة (٢): ٥٧.

٢. النساء (٤): ٥٩.

٣. الزخرف (٤٣): ٥٥.

٤. شرح المازندراني، ج٤، ص٢٣٩.

٥. الصحاح، ج٦، ص٢٢٧٨ (بدا).

ثابت، وهو دهر له.

وفي كتاب *الملل والنحل* في ترجمة النظّام من المعتزلة: من مذهبه أنّ الله تعالى خلق الموجوداتِ دفعة واحدة على ما هي عليها الآنَ: معادنَ ونباتاً وحيواناً وإنساناً لم يتقدّم خلقُ آدَم خلقَ أولاده غيرَ أنّ الله تعالى أمكن بعضها في بعض، والتقدّم والتأخّر إنّما يقع في ظهورها من مكانها دون حدوثها ووجودها[١]. انتهى.

وإنّما يطلق عليه بالنظر إلى من لا يعلم، وربّما اعتبر في البداء ظنّ من لا يعلم بأنّه لا يصدر، والمخالفون نسبوا إلينا البداء بمعنى الندامة إليه[٢] تعالى فقد غفلوا أو تغافلوا.

ثمّ بما قرّرنا أنّ الترتّب والتغيّر في المعلولات لا يوجب تغيّراً في علمه تعالى ولا انقلابَ علمه جهلاً، ولا تخلّفَ المعلول عن علّته والتفصيل على ما أُفيد ذلك حيث قال: البَداء ممدود على وزن السَماء، وهو في اللغة اسم لما ينشأ للمراء من الرأي في أمر، ويظهر له من الصواب فيه، ولا يستعمل الفعل منه مفطوماً عن اللام الجارّة، وأصل ذلك من البُدُوّ بمعنى الظهور. يقال: بدا الأمر يبدو بدوّا، أي ظهر، وبدا الفلان في هذا الأمر بداءً، أي نشأ وتجدّد له فيه رأي جديد يستصوبه، وفعل فلان كذا ثمّ بدا له أي تجدّد وحدث له رأي بخلافه، وهو ذو بَدَواتٍ بالتاء ـ قاله الجوهري في *الصحاح*[٣]، والفيروزآبادي في *القاموس*[٤]، وصاحب الكشّاف في *أساس البلاغة* ـ وذو بدوانٍ بالنون.

قال ابن الأثير في *النهاية*: أي لا يزال يبدو له رأي جديد[٥]. ويظهر له أمر سانح، ولا يلزم أن يكون ذلك ألبتّة عن ندامة وتندّم عمّا فعله بل قد وربما؛ إذ يصحّ أن يختلف المصالح والآراء بحسب اختلاف الأوقات والآونة، فلا يلزم أن يكون بدا الإبداء تندّم.

وأمّا بحسب الاصطلاح، فالبداء منزلته في التكوين منزلة النسخ في التشريع، فما

---

١. الملل والنحل، ج ١، ص٥٦.

٢. تفسير الرازي، ج ١٩، ص٦٦؛ البحر المحيط، ج ٥، ص٣٨٨.

٣. الصحاح، ج ٦، ص ٢٢٧٨ (بدا).

٤. القاموس المحيط، ج ٤، ص ٣٠٢ (بدا).

٥. النهاية، ج ١، ص ١٠٩ (بدا).

في الأمر التشريعي والأحكام التشريعيّة التكليفيّة والوضعيّة المتعلّقة بأفعال المكلّفين نسخ فهو في الأمر التكوينيّ والإضافات التكوينيّة في المعلومات الكونيّة والمكوّنات الزمانيّة بداء.

فالنسخ كأنّه بداء تشريعيّ، والبداء كأنّه نسخ تكوينيّ، ولا بداء في القضاء، ولا بالنسبة إلى جناب القدّوس الحقّ، والمفارقات المحضة من ملائكة القدسيّة ولا في متن الدهر الذي هو ظرف الحصول القارّ والنبات الباتّ ودعاء نظام الوجود كلّه، إنّما البداء في القَدَر وفي امتداد الزمان الذي هو أُفق التقضّي والتجدّد، وظرف السبق واللحوق، والتدريج والتعاقب، وبالنسبة إلى الكائنات الزمانيّة والهويّات الهيولانيّة.

وبالجملة، بالنسبة إلى من في عالَمَيِ المكان والزمان، ومن في عالم المادّة وأقاليم الطبيعة، وكما حقيقة النسخ عند التحقيق انتهاء الحكم التشريعيّ وانقطاع استمراره، لا رفعه وارتفاعه عن وعاء الواقع، فكذلك حقيقة البداء عند الفحص البالغ واللحاظ الفائز انبتات استمرار الأمر التكوينيّ وانتهاء اتّصال الإفاضة ونفاد تمادي الفَيَضان في المجعول الكونيّ والمعلول الزمانيّ.

ومرجعه إلى تجديد زمان الكون وتخصيص وقت الإفاضة بحسب اقتضاء الشرائط والمعدّات، واختلاف القوابل والاستعدادات لا أنّه ارتفاع المعلول الكائن عن وقت كونه، وبطلانه في حدّ حصوله. هذا على مذاق الحقّ ومشرب التحقيق[1].

والصدوق أبو جعفر بن بابويه ـ رحمه الله تعالى ورضي عنه ـ مسلكه في كتاب *التوحيد* جعل النسخ من البداء[2]، وهذا الاصطلاح ليس برضيّ عندي؛ وأمّا علماء الجمهور، فمحقّقوهم يصطلحون على تفسير البداء بالقضاء فها ابن الأثير في *النهاية* أورد بعض أحاديث البداء، وفيه بداء الله عزّوجل أن مبتليهم، ثمّ شرحه فقال: أي قضى بذلك، وهو معنى البداء هاهنا لأنّ القضاء سابق والبداء استصو[ا]ب شيء عُلم

---

١. بحار الأنوار، ج ٤، ص ١٢٨.

٢. التوحيد، ص ٣٣٥، ذيل ح ٩.

بعد أن لم يعلم، وذلك على الله غير جائز، ومنه الحديث: «السلطان ذو عدوان وذو بدوان» أي لايزال يبدو له رأيٌ جديد[١].

وكذلك في شروح الصحيحين.

«ونحن نقول: إنّ هذا ركيك جدّاً؛ لأنّ القضاء السابق متعلّق بكلّ شيء وليس البداء في كلّ شيء بل فيما يبدو ثانياً، ويتجدّد أخيراً، ولا يكون إلّا حدّ بداء في لغة العرب حقيقة إلّا إذا ما كان بدوّه له على خلاف ما قد كان يحتسبه كما قال عزّ من قائل في تنزيله الكريم: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ﴾[٢]. انتهى.

قال عليه السلام: ما عظّم. [ص١٤٦ ح١]

أقول: على صيغة المجهول، التعظيم: المحمدة، وهو خلاف اللائمة.

قال عليه السلام: بمثل البداء. [ص١٤٦ ح١]

أقول: أي بمثل القول بالبداء؛ فإنّ إنكار البداء يستلزم القول بعدم تأثيره في الحوادث الزمانيّة.

قال عليه السلام: وهل يمحى. [ص١٤٧ ح٢]

أقول: أي في تفسيرها أنّ معنى المحو الإعدام حين حلول أجله، وأنّ معنى[٣] الإثبات التكوين حلول أجله. قال عزّ من قائل: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَايَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَايَسْتَقْدِمُونَ﴾[٤] وقوله: «وهل يُمحى» على صيغة المجهول من المحو، وقوله: «وهل يثبت» على صيغة المجهول من باب الإفعال، والإثبات: التكوين.

وحاصله أنّ الآية تدلّ على تجدّد آثاره تعالى وتعاقبها بقياس بعضها إلى بعض وأنّ تجدّدها وتعاقبها في أنفسها بمشيته وقدرته، ولعلمه المحيط بحسن كلّ حسن وبأجله أي بوقت حسنه الذي إذا فُعل قبله لم يكن حسناً، وإذا أُخّر عنه لم يكن حسناً.

---

١. النهاية، ج١، ص١٠٨ـ١٠٩ (بدأ).

٢. الزمر (٣٩): ٤٧.

٣. كرّرت لفظة «معنى» في المخطوطة.

٤. الأعراف (٧): ٣٤ وغيرها.

قالﷺ: **حتّى يأخذ.** [ص١٤٧ ح٣]

أقول: يقال: أخذه إذا شرط عليه. والخصلة: الصفة الجميلة.

قالﷺ: **وخلع الأنداد.** [ص١٤٧ ح٣]

أقول: جمع «ندّ» بمعنى المثل أو الضدّ[1]، ولعلّ المراد بها جميعاً من قبيل الاشتراك.

قالﷺ: **يقدّم ما يشاء.** [ص١٤٧ ح٣]

أقول: هذا هو البداء.

إن قلت: يجيء في الثالث والعشرين من مولد النبيّ ﷺ في أبواب التاريخ أنّ عبدالمطّلب أوّل من قال بالبداء.

قلت: يجوز أن يراد به أنّه أوّل من استعمل هذه اللفظة في غير معناه اللغوي أي في الله تعالى، أو أوّل من عرفه من دون توقيف، فهو نوع من الإلهام.

قالﷺ: **وأجل موقوف.** [ص١٤٧ ح٤]

أقول: الأجل لغة: الوقت[2]، فيكون أجل الموت وقتاً يقع هو فيه كما أنّ أجل الدين هو في وقت يجب أن يقع أداؤه فيه.

وما ذكره بقوله ﷺ: «هما أجلان أجل محتوم وأجل موقوف»[3] وإنّما كان الأوّل محتوماً؛ لأنّه قضى، وإذا قضى الله شيئاً أمضاه، فلم يبق له تعالى فيه البداء وصار مبرماً كما سيأتي في آخر الباب.

وذلك أنّه لمن مضى ولا قدرة على ما مضى، فليس فيه البداء بخلاف الثاني حيث إنّه موقوف لمن بقي ولمن يأتي.

والمراد بالموقوف ما لم يقض بعدُ ولكنّه مسمّى أي معلّق في علمه تعالى أنّه سيقع ولم يقع بعدُ، فلا يخرج عن حدّ القدرة.

وقوله «مسمّي» وصف للمبتدأ النكرة والظرف خبر، أو خبر والظرف متعلّق به.

---

١. لسان العرب، ج ٣، ص ٤٢٠ (ندد).

٢. انظر: لسان العرب، ج ١١، ص ١١ (أجل).

٣. إلى هنا في الكافي، ج ١، ص ١٤٧.

وأمّا مناسبة هذا القول للبداء، فمن حيث إنّ الفرق بين الأجلين بذلك يدلّ على البداء حيث إنّ الثاني يتجدّد بالقدرة دون الأوّل لانقضائه وإمضائه، فيجري في الثاني البداء لتجدّده بحسب القدرة، وإلّا فكلّ من الماضي والآتي محتوم لا يختلف نسبة[١] إليها كما لا يخفى.

قال: إنّا خلقناه. [ص١٤٧ ح٥]

أقول: المراد بالخلق هاهنا التدبير، وهو أن يفعل ما يفعل المتحرّي للصواب الناظر في عاقبة الأُمور، فالإنسان حين لا يقدر يتعلّق به خلقه تعالى بإيجاد النطفة ونحوه ممّا يفضي إليه، ولكن ما لم يقدر لا يسمّى شيئاً؛ لأنّه قبل النفخ كان جماداً، فلا يكون إنساناً؛ فلذا قال الله تعالى حين النفخ: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ﴾[٢].

ثمّ إنّ المراد من شيئيّة الإنسان أن يكون مقدّراً، وهو حين تمام أعضائه وشقّ بصره وسمعه ونحو ذلك ممّا هو قبل نفخ الروح فيه متّصلاً بالنفخ؛ إذ التقدير قبل القضاء وبعد المشيّة والإرادة في آخر الباب والقضاء حين التكوين أي نفخ الروح وكلّ من المشيّة والإرادة والقضاء خلق.

ثمّ إنّ فيه البداء لتجدّده وحدوثه بالقدرة البالغة بدلالة قوله تعالى: ﴿مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا﴾[٣].

قال عليه السلام: كان مقدّراً. [ص١٤٧ ح٥]

أقول: يعني أنّ النفي راجع إلى القيد، والاستفهام للتقرير، فيكون مفاده مفاد «قد»، والمراد بقوله: «مذكوراً» المذكور بين الملائكة بالإنسانيّة، وبأنّه ينفخ فيه الروح.

ويلوح من ذلك أنّ الملائكة لا يعلمون الغيب، ولا يقولون ما لا يعلمون.

قال عليه السلام: علّمه. [ص١٤٧ ح٦]

أقول: من باب التفعيل، وهو بحيث لا يكون فيه احتمال تعليق بشرط ونحوه، فإنّه

---

١. كذا. والصحيح: «نسبتهما».

٢. المؤمنون (٢٣): ١٤.

٣. مريم (١٩): ٩.

ينافي ما علّمهم. وقوله: «فإنّه سيكون» أي على وفق اعتقادهم.

قوله: «لا يكذّب» ـ من باب التفعيل ـ نفسه في إخباره الملائكة، و«لا ملائكته» في تبليغهم إلى الأنبياء و«لا رسله» في تبليغهم إلى الناس.

قالعليه السلام**: ولا ملائكته. [ص١٤٧ ح٦]**

أقول: دلالة هذا الخبر على البداء باعتباره لا دلالته على أنّ كلاًّ من التقديم والتأخير والإيجاد متجدّد باعتبار صدوره عنه تعالى في حدود أنفسها متعاقب بقياس بعضها إلى بعض وإن كانت نسبة الكلّ إلى ثبات جنابه دهراً.

قالعليه السلام**: ما يشاء. [ص١٤٧ ح٦]**

أقول: بما يقتضيه المصلحة، ودلالته على البداء ظاهرة. ومن الجائز أن يراد بالموقوفة ما لم يقع فيه بعدُ، ويقابلها المقتضية الواقعة كما مرّ في خامس الباب.

قالعليه السلام**: لا يعلمه إلّا هو. [ص١٤٧ ح٨]**

أقول: وذلك كالعلم بسرّ الله تعالى في القدر على ما في روايات كثيرة بأنّ: «القدر سرّ من سرّ الله لا يطّلع عليه إلّا الواحد»[1]، وما روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «القدر سرّ الله ولا يظهروا سرّ الله»[2].

وما روي أنّ رجلاً سأل أميرالمؤمنين عليّاً عليه السلام فقال: «إنّه طريق وعر فلا تسلكه»[3].

وقوله: «من ذلك يكون البداء» أشار بكلمة «من» السببيّة يعني تجدّد فعل بعد فعل منه تعالى بقدرته وتدبير لا يستند إلّا إلى ذلك العلم يعني لم يعلم الحِكَم والمصالح في فعل من أفعاله تعالى هو.

ثمّ إنّ تعاقب أفعاله تعالى بقياس بعضه إلى بعض، وأمّا بالنظر إلى جناب قدسه، فلا

١. راجع: لسان الميزان، ج٦، ص٢٠٥ الرقم ٧٢٧؛ ميزان الإعتدال، ج٤، ص٣٢٠، الرقم ٩٢٩٢.

٢. التوحيد، ص٣٦٥، ضمن ح٣؛ فقه الرضا عليه السلام، ص٤٠٨ وفيهما: «عن علي عليه السلام». الكامل، ج٧، ص١٩١، ح٢٠٩٦.

٣. التوحيد، ص٣٦٥، ضمن ح٣؛ الهداية للصدوق، ص٢٠.

نسلّم أن ليس المراد بذلك اختصاص[1] بالمعلوم بهذا العلم حيث لم يقل «في ذلك» بدل «من ذلك».

قال عليه السلام: علّمه. [ص١٤٧ ح٨]

أقول: يعني لا يكون بداؤه تعالى مستنداً إلى هذا القسم من العلم؛ لأنّه لا يفي بمعرفته سرّ قدره تعالى. ولعلّه أشار إلى أنّه يمكن أن يعتقد الملائكة والرسل والأنبياء والأوصياء بدون وصف أنّه سيقع كذا ولا يقع، ويجوز أن يخبروا بوقوعه من دون الاستناد إلى توقيف بحيث لا يعلم منه القول على الله بغير علم كالخبر بمجيء زيد من السفر غداً ولا يقع أي لا يقضي الله تعالى[2].

وقوله: «في الغدوّ» قد نقل مثل ذلك عن المسيح عليه السلام[3] أنّه أخبر بموت رجل في وقت ثمّ لم يمت ففتّش عنه، فرأى في حطب كان على كتفه حيّة قد ألقمت حجراً ولذلك كان اعتقاد الملائكة أنّه تعالى لا يجعل في الأرض خليفة حيث قالوا: ﴿**أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ**﴾[4] الآية في سورة البقرة، وكلّ ذلك حيث إنّهم لم يعلموا سرّ القدر، فليتدبّر.

قال عليه السلام: أن يبدو له. [ص١٤٨ ح٩]

أقول: ردّ على من نسب إلى جنابه المقدّس. «بدا» بمعنى الندامة؛ وعلى من زعم أنّه لا يعلم الجزئيّات إلّا حين وقوعها كما بُيّن في موضعه.

قال عليه السلام: من جهل. [ص١٤٨ ح١٠]

أقول: ردّ على من توهّم أنّ نسبة البداء إليه تعالى بمعنى الندامة، وهل هذه إلّا جهل؟!

قال عليه السلام: ما فتروا. [ص١٤٨ ح١٢]

---

١. كذا. والصحيح: «اختصاصاً».

٢. لفظة «تعالى» مكرّرة في المخطوطة.

٣. نقل نصّ ذلك في المعجم الأوسط، ج ٧، ص ٣٥٢، وقد نقله المصنّف نقلاً بالمعنى.

٤. البقرة (٢): ٣٠.

أقول: كلمة «ما» نافية. الفترة والفتور: الانكسار والضعف[1]. وفَتَرَ كنَصَرَ، وذلك لأنّ كلّ عمل يتوفّر الدواعي عليه لا يحصل لفاعله فتور.

قال عليه السلام: ما تنبّأ. [ص١٤٨ ح١٣]

أقول: بالهمز أي صار نبيّاً[2]. ويقال: تنبّأ مسيلمة أي تكلّف النبوّة.

قال عليه السلام: نبيّ. [ص١٤٨ ح١٣]

أقول: الهمز لغة أهل مكّة وبتشديد الياء لغة سائر العرب.

قال عليه السلام: قطّ. [ص١٤٨ ح١٣]

أقول: بفتح القاف وتشديد الطاء، مبنيّة على الضمّ ظرف زمان لاستغراق ما مضى بالنفي، وبنيت لتضمّنها معنى مذ[3]، وإذاً المعنى: مذ خلق العالم إلى الآن. وبناؤها على حركة لئلا يلتقي الساكنان، وكانت الضمّة تشبيهاً بالغايات، وقد يكسر على التقاء الساكنين، وقد يتبع قافه طاء في الضمّ، وقد تخفّف طاؤه مع ضمّها وإسكانها. واشتقاقها من قططته، أي قطعته؛ لأنّ الماضي منقطع عن الحال والاستقبال.

قال عليه السلام: والسجود. [ص١٤٨ ح١٣]

أقول: أي وبأنّه يسجد له من في السماوات والأرض.

قال عليه السلام: والعبوديّة. [ص١٤٨ ح١٣]

أقول: ردّ على النصارى حيث قالوا في المسيح عليه السلام: إنّه ابن الله، فقال تعالى: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ﴾[4].

قال عليه السلام: والطاعة. [ص١٤٨ ح١٣]

أقول: أي لا يسقط التكليف عن أحد لكماله بل تكليف الأنبياء بالطاعة ويحملهم

---

١. الصحاح، ج ٢، ص ٧٧٧ (فتر).

٢. شرح المازندراني، ج ٤، ص ٢٤٨.

٣. انظر: الصحاح، ج ٣، ص ١١٥٣ (قطط).

٤. النساء (٤): ١٧٢.

إعياء النبوّة كان أعظم، ثمّ الأوصياء، ثمّ الأمثل فالأمثل.

هذا ردّ على بعض المتصوّفة الذاهبين إلى أنّ الأعمال الشرعيّة ساقط[١] عن الكاملين حيث إنّها بمنزلة أعمال أهل الكيمياء[٢] إنّما يحتاج إليها النحاس ما لم تصر ذهباً، وبمنزلة معالجات الأطبّاء للمرضى إنّما يحتاج إليها المرضى تبرئةً[٣] من المرض، وبعد برئه وصحّته لا يحتاج إليها، وأنت تعلم أنّ أمثال هذه الكلمات هذيانات.

قال عليه السلام: منذ كانت. [ص١٤٨ ح١٤]

أقول: «منذ» و«مذ» قد تليهما الجملة الفعليّة أو الاسميّة، والمشهور أنّهما حينئذٍ ظرفان مضافان، قيل: إلى الجملة، وقيل: إلى زمن مضاف إلى الجملة، وقيل: مبتدءان، فيجب تقدير زمنٍ مضافٍ إلى الجملة يكون هو الخبرَ[٤].

قال عليه السلام: بالمحتوم. [ص١٤٨ ح١٤]

أقول: بالحاء المهملة، تقول: حتمتُ عليه الشيء: إذا أوجبتَه عليه. والحتم أيضاً: إحكام الأمر، والحتم أيضاً: القضاء[٥]، الذي لا اختيار في الخلق في مقتضيته.

قال عليه السلام: من ذلك. [ص١٤٨ ح١٤]

أقول: أي بما كان وبما يكون، والمحتوم منه ما كان لأنّه مضى، فليس لله تعالى فيه البداء، فهو كالواجب الذي فاعله مجبور فيه.

قال عليه السلام: واستثنى عليه. [ص١٤٨ ح١٤]

أقول: المراد بالاستثناء إن شاء الله تعالى. ومعنى الاستثناء بيان أنّه ليس محتوماً بل يستثنى إن شئتُ خلقتُ وإن لم أشأ لم أخلق. واستعمال «علي» للدلالة على أنّه أخذ منه

---

١. الأولى أن يقال: «ساقطة».

٢. في المخطوطة: «الكيما».

٣. في المخطوطة: «المريضي كبرئه».

٤. انظر: مجمع البحرين، ج ٤، ص ٢٣٦ (منذ).

٥. انظر: الصحاح، ج ٥، ص ١٨٩٢ (حتم). وانظر: شرح المازندراني، ج ٥، ص ٧.

الإقرار بذلك وشرطه عليه. وهذا الفرق بين ما مضى وبين ما سيأتي يدلّ على البداء أي ترتّب الأشياء بصدورها عنه تعالى وتعاقبها بقياس بعضها إلى بعض لا غير.

قال: قال: علم وشاء. **[ص١٤٨ ح١٦]**

أقول: لا خفاء في أنّ صفاتِه الكماليّةَ وإن كانت عينَ ذاته تعالى ـ بمعنى أنّ ذاته بذاته مصداق حملها ومطابَق ضدّها عليها، وهذا لا ينافي تكثّر مفهوماتها وترتّب بعضها على بعض بحسب ما يتصوّرها؛ إذ من المعلوم بَتَّةً أنّه ـ جلّ سلطانه ـ بحقيقته وإنّيّته وذاته وصفاته متمجّد عن جميع ما عداه، متقدّس عن سائر ما سواه وكلٍّ ما في مُنَّة[١] العقول إدراكه فإنّه في الهبوط عن حريم جناب الربوبيّة بمراحلَ لا تتناهى.

فمن الواجب المحتوم أن تعلم مع ذلك أنّ كلّ اسم نتعاطاه من تلك الأسماء القدسيّة وكلّ لفظ نستعملها من تلك الألفاظ الكماليّة في شيء من شؤونه وصفاته وجهاته واعتباراته لا يصحّ أن تكون هناك إلّا على سبيلٍ آخَرَ متقدّسٍ متمجّد متعالٍ عن سبيل المعنى الذي نعقله ونتصوّره من ذلك الاسم ومن تلك اللفظة ومن أيّة لفظ استعملناها مكانها، فكلّ لفظ كماليّة فهي في صُنع[٢] الربوبيّة بمعنى أقدسَ وأرفعَ ممّا في وسع إدراكه[٣] العقول والأوهام، وكلّ اسم قدسيّ لكمال حقيقي فهو له سبحانه بمعنى أعلى وأمجد من أن يعقل ويوصف، والباري الحقّ بحيث لا يناسب ولا يشاكله ولا يضاهيه ولا يدانيه شيء من الأشياء في إنّيّته وذاته، ولا في شيء من أوصافه وحيثيّاته حتّى إذا قلنا: إنّه موجود، علمنا مع ذلك أنّ وجوده لا كوجود سائر ما دونه، وإذا قلنا: إنّه يجيء[٤]، علمنا أنّه بمعنى أمجد وأسنى ممّا نعلمه من العالم الذي هو غيره، وكذلك في سائر الأسماء العزّيّة الجلاليّة، والألفاظ القدسيّة الكماليّة.

---

١. «المُنّة»: القوّة.

٢. كذا. والظاهر: «صُقع».

٣. كذا. إدراك.

٤. كذا. والصحيح: «إنّه عالم».

فإذن إذا كانت أسماؤه التمجيديّة على هذه الشاكلة، فإذا نصونا[١] بحسب وسعنا ومُنّتنا، فلا يبعد أن يكون بين معانيها المتصوّرة لنا ترتّب وسببيّة ومسبّبيّة على ما قال عليه السلام: «علم وشاء».

والمشيّة بمعنى الإرادة ولو بالعرض، فيشمل الإرادة بالذات، فذكرها بعد ذكره من قبيل ذكر الخاصّ بعد العامّ، وهو يكون بالعلم كما قال: «وأراد».

وامّا البداء، فقد عبّر عنه بقَدَر حيث قال الصدوق في كتابه *معاني الأخبار*: حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن شعيب، عن أبي بصير، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «شاء وأراد ولم يحبّ ولم يرض» قلت: كيف؟ قال: «شاء أن لا يكون شيء إلّا بعلمه، وأراد مثل ذلك، ولم يحبّ أن يقال له: ثالثُ ثلاثةٍ، ولم يرض لعباده الكفر»[٢].

وأمّا البداء فقد عبّر عنه لابقدر[٣] حيث قال وقدّر، وهو في امتداد الزمان الذي هو أُفق التقضّي والتجدّد وظرف السبق واللحوق والتدريج والتعاقب، وبالنسبة إلى الكائنات الزمانيّة والهويّات الهيولانيّة.

وبالجملة، بالنسبة إلى من في عالمي المكان والزمان ومن في عوالم المادّة وأقاليم الطبيعة كما تقدّم.

ثمّ قال بعد ذلك: «وقضا» وهو أخذها بالنسبة إلى جناب القدّوس الحقّ، وهو دهر على ما نبّه عليه بقوله: «وأمضا»، وهو قضاء مبرم، فلا تجدّد حينئذٍ لتلك الموجودات الكائنة حيث لا وجود استقبالي هنالك، ثمّ فصّل ذلك بقوله: «فأمضى ما قضى، وقضى ما قدّر» حيث لوحظ تارةً تلك الموجودات الكيانيّة بما هي كيانيّة زمانيّة، وتارة بما هي موجودات دهريّة، فعلى الأوّل يكون قَدَراً، وعلى الثاني قضاءً قد مضى، فيكون قضاء وقدراً قد مضى على الأوّل ولا بداء، وعلى الثاني فيه البداء من دون أن يكون قد مضى.

---

١. كذا. ولعلّه: «تصوّرنا».

٢. معاني الأخبار، ص ١٧٠.

٣. كذا. والظاهر زيادة «لا».

ثمّ بما قرّرنا قد لاح سرّ ما ذكره بقوله: «فبعلمه كانت المشيّة...» إلى آخره.

وقوله: «والتقدير واقع على القضاء بالإمضاء» إشارة إلى أنّ الموجودات الكيانيّة المتعاقبة الكينونيّة واقع عليها أنفسها أيضاً إلى الثابت الصرف والقدّوس الحقّ الصادرة عنه دفعةً واحدة غير زمانيّة بحسب متن الواقع وأُفق الدهر، فلا استقبال هنالك ولا بداء على ما قال: «فإذا وقع القضاء بالإمضاء فلا بداء».

وقوله: «في المنشأ قبل عينه» أي وجود[ه] العيني الخارجي «والإرادة في المراد قبل قيامه» أي العيني الدهري أو الزماني.

وقوله: «والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها» أي تقديرها الدهري، ونسبتها إلى جنابه القدّوسي قبل وجوداتها الزمانيّة بما هي زمانيّة مرهونة بأزمنة متعاقبة، وبما هي متواصلة «عياناً» أي خارجاً و«وقتاً» أي زماناً.

وبالجملة، إنّ المُفصّل والمُجْمَل كالحدّ والمحدود تارة يصحّ الانتقال من الأوّل إلى الثاني، وتارة من الثاني إلى الأوّل، ويختلف حكمهما بجريان البداء وعدمه فيهما.

ثمّ إنّ المراد بقوله: «ذوات الأجسام» النفوس المجرّدة فلكيّة كانت أو عنصريّة حيث إنّها متعلّقة الوجود بالموجودات الهيولانيّة، وهذا هو القدر، فالإضافة فيها لاميّة، ويحتمل أن تكون بيانيّة، فذوات الأجسام هي الأجسام والقضاء العينيّان وإن كانت لهما مراتب عديدة بوجودهما العلميّ الإجمالي والتفصيلي في القلم واللوح وكتاب المحو والإثبات من النفوس المنطبعة الفلكيّة المنتقشة بالنقوش على ما نبّه عليه بقوله: «وبالقضاء أبان للناس أماكنها ودلّهم عليها».

هذا ممّا سنح لي في حلّ هذا المقام، والعلم عند الله الملك المنّان.

وبالجملة، إنّ التغيّر ما هو والمستوجب للامتداد وما ليس في شبكة الهيولى وشركة الطبيعة وفي مسيجيء[1] الجهات والأبعاد لا يكون موضوعاً للتغيّر لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في لوازم ذاته وصفاته، ولا في الإضافات العارضة لذاته من جهة ما

---

١. كذا.

هي عارضة لذاته، ولا في الأمور المتغيّرة بحسب أنفسها مغنياً بعضها إلى بعض إذا أخذت مبتنية إلى ذاته.

قال عليه السلام: كانت الإرادة. [ص١٤٨ ح١٦]

أقول: المراد من الإرادة هاهنا إرادة عزم، وهي الحدّ وإتمام المشيّة.

قال عليه السلام: على القضاء. [ص١٤٩ ح١٦]

أقول: أعلى نهجه فيكون على نهجه لا بنائه هو الأمر التكويني الزائد على ذاته التابع فمشيّته التي هي عينه.

قال عليه السلام: عياناً. [ص١٤٩ ح١٦]

أقول: فإنّ الآثار قد ينفصل بعضها عن بعض في الوجود العيني معاينةً[1] ووصفاً كجسم ناء عن جسم، أو وقتاً كآدم ونوح، وقد ينفصل معاينةً ووصفاً كجسمين متلاصقين، أو وقتاً كأمور مشتركة في آن أو زمان لما كان التقدير، والوضع بمعنى نسبة الأجزاء بعضها إلى بعض، ونسبتها إلى الأُمور الخارجة بحسب جهات العالم، والزمان مشابه له.

وبالجملة، إنّهما متضاهيان ذكر وقتاً بعد قوله «عياناً».

قال عليه السلام: قبل قيامه. [ص١٤٩ ح١٦]

أقول: أي وجوده الوقتي أو بقاؤه وهو حين الإمضاء، يقال: أقام الشيء أي أدامه، من قوله تعالى: ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[2]. لما كانت الإرادة إدامةً للمشيّة، وبقاءً عليها، والإمضاء إدامةً للقضاء، ناسب ذكر أنّ الإرادة قبل الإمضاء كما ناسب أن يقال: إنّ المشيّة قبل القضاء.

قال عليه السلام: ذوات الأجسام. [ص١٤٩ ح١٦]

أقول: الإضافة بيانيّة.

---

١. في المخطوطة: «معانيه».

٢. الصحاح، ج ٥، ص ٢٠١٧ (قوم). والآية في سورة المائدة (٥): ٥٥ وغيرها.

قال عليه السلام: وما دبّ. [ص١٤٩ ح١٦]

أقول: معطوف على «ذوات الأجسام» والمراد به ذوات الأنفس.

قوله: «دبّ» يقال: دبّ على الأرض يدبّ بالكسر دبيباً: إذا مشى، ودرج الرجل والضبّ تدرج درجاً أي مشى، ودرج القوم دروجاً ودرجاناً أي انقرضوا، وفي المثل: أكذب من دبّ ودرج، أي أكذب من الأحياء والأموات[1].

قال عليه السلام: فيه البداء. [ص١٤٩ ح١٦]

أقول: الضمير عائد إلى المعلوم في قوله: «فالعلم في المعلوم». وقوله: «البداء» فاعل الظرف الأوّل، والظرف الثاني متعلّق به.

قال عليه السلام: ممّا لا عين له. [ص١٤٩ ح١٦]

أقول: «من» زائدة، فهذا مؤيّد قول من يقول بجواز زيادتها في الإثبات من النحويين. و«ما» للتوقيت أي مادام لا عين له.

قال عليه السلام: بمشيته. [ص١٤٩ ح١٦]

أقول: المشيّة في الخيرات المستندة إلى العباد هي الأمر بها في غيرها من المباحات حيث إنّها يكون بمشيّة الله تعالى أيضاً وهي الرخصة. ويسمّى تلك المشيّة مطلقاً مشيّة عزم كما يلوح في رابع باب المشيّة والإرادة، ومشيّة اختيار كما يجيء في ثالث باب الاستطاعة، ويعبّر عنها في الأحاديث بالذكر الأوّل كما يجيء في رابع باب الجبر والقدر.

وأمّا المعاصي الواقعة عن العباد، فقد ذكر الصدوق في باب القضاء والقدر في كتاب *التوحيد* مشيّته تعالى لها نهيه عنها[2]. انتهى.

فيكون المراد بمشيّته تعالى للخيرات أمره تعالى بها، فيكون[3] قوله في سورة

---

١. انظر: الصحاح، ج ١، ص ١٢٤ (دبب).

٢. في التوحيد، ص ٣٧٠، ذيل ح ٩ هكذا: «قال مصنّف هذا الكتاب: قضاء الله عزّوجلّ في المعاصي حكمه فيها، ومشيّته في المعاصي نهيه عنها، وقدره فيها علمه بمقاديرها ومبالغها».

٣. ما جاء خبره.

التوبة: ﴿وَلَوْ أَرَادُواْ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةً وَلَـٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْقَـٰعِدِينَ﴾[١].

ثمّ لا يخفى أنّ إطلاق المشيّة في المعاصي بمعنى النهي عنها ما جاء في كلام العرب؛ ويمكن أن يقال: المشيّة لله تعالى بالذات يتعلّق غيره بالخيرات وبالعرض، ومن حيث إنّه لازم لها كما تقرّر في الحكمة. وأمّا الإرادة فإرادة عزم واختيار أيضاً، ويعبّر عنها في الأحاديث بالإتمام على المشيّة، وبالعزيمة على ما يشاء وبالثبوت عليه أي الحدّ فيه والمراد بالقدر والقضاء ما ذكره أميرالمؤمنين عليه السلام في حديث طويل رواه أصبغ بن نباتة بقوله الشريف «هو الأمر من الله والحكم» ثمّ تلا قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾[٢].

والظاهر من حمله ذلك الحديث أُمور: منها: أنّ أفعال العباد بقدرتهم واختيارهم، فلا يكون معنى القضاء والقدر الثابتين له تعالى نظراً إلى أعمالنا خلق أعمالنا؛ إذ هي إنّما تصدر عنّا باختيارنا وإرادتنا بل المراد بهما الإعلام والكتابة كما ينبئ عنه قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[٣] وقوله: ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَـٰهَا مِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ﴾[٤] أي علمناه وكتبناه في اللوح، فهذا يشمل كلّ ما في السماء والأرض، فلو كان معنى قضائه وقدره خلقها لا يكون أفعالنا بقضائه وقدره.

ومنها: أنّ معنى القضاء هو الأمر والحكم.

ومنها: أنّ قضاءه تعالى عبارة عن علمه الأقدس، وهو لا يستدعي أن لا يكون للعبد إرادة واختيار في فعله.

والسرّ فيه أنّ القضاء عبارة عن الكتابة والإعلام، والأوّل منهما يرجع إلى علمه

---

١. التوبة (٩): ٤٦.

٢. الطرائف، ج٢، ص٣٢٧. وفي التوحيد، ص٣٨٢، ح٢٨، عن ابن عبّاس. والآية في سورة الإسراء (١٧): ٢٣.

٣. الإسراء (١٧): ٤.

٤. النمل (٢٧): ٥٧.

تعالى، وتعلُّق علمه تعالى بفعل العبد ليس يوجب وجوده عنه لا باختياره؛ إذ علمه به ليس إلّا أنّ هذا الأمر يفعله العباد باختياره وإرادته، غاية الأمر أنّ علمه تعالى يكون موافقاً للأمر في نفسه وهو لا يوجب شيئاً على عبده.

وأمّا الإعلام فليس إلّا إظهار هذا الأمر والإخبار عنه.

ومن البيّن أنّ هذا لا يوجب وجوده ولا امتناع عدمه. يرشدك إلى ذلك ما قاله ﷺ في جواب السائل: «ويحك! ظننت قضاءً لازماً وقدراً حتماً، ولو كان ذلك كذلك، لبطل الثواب والعقاب، وسقط[1] الوعد والوعيد والأمر والنهي، ولم يأت بذمّه من الله لمذنب، ولا محمدة لمحسن [ولم يكن المحسن أولى بالمدح] من المسيء، ولا المسيء أولى بالذمّ من المحسن»... الحديث[2].

[باب في أنّه لا يكون شيء في السماء والأرض إلّا بسبعة]

قال ﷺ: وإذن. [ص١٤٩ ح١]

أقول: الإذن له معانٍ، والمراد هاهنا عدم إحداثه تعالى المانع العقلي عن فعل العبد وتركه في وقتهما كفعل الضدّ وإعدام العبد ونحوهما ممّا ينافي قدرة العبد مع علمه تعالى بأنّه إذا لم يقع الإحداث عنه تعالى حينئذٍ يصدر الفعل والترك عن العبد حينئذٍ باختياره، ومع قدرته تعالى على الإحداث حينئذٍ، وقد يجعل المانع في حدّ الإذن في غير هذا الموضع أعمّ من المانع العقلي والمانع العلمي هو ما يعلم تعالى معه عدم فعل العبد وتركه.

قال ﷺ: وكتاب. [ص١٤٩ ح١]

أقول: لعلّ المراد به وجوب خلق كلّ كائن عليه تعالى عقلاً، إمّا خلق تقدير كما في أفعال العباد، وهو ممّا نحن فيه، وإمّا خلق تكوين أو إبداع كما في أفعاله تعالى، وهو

---

١. في المصدر: «سقط».

٢. الطرائف، ج٢، ص٣٢٦؛ الأمالي لسيّد المرتضى، ج١، ص١٠٥، المجلس ١٠؛ رسائل الشريف المرتضى، ج٢، ص٢٤١. ولاحظ: نهج البلاغة، ص٤٨٢ الخطبة ٧٨.

غير ما نحن فيه، وخلق التقدير لأفعال العبد وتركهم إنّما يكون بالخصال الخمس المتقدّمة.

ثمّ إنّ التعبير عن الوجوب بالكتاب غير عزيز كقوله تعالى: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾[1] ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾[2] ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ﴾[3].

وإثبات هذه الخصلة ردّ على الأشاعرة والجهميّة، فإنّهم نفوا قدرة العبد رأساً.

قال عليه السلام: وأجل. [ص١٤٩ ح١]

أقول: المراد بالأجل الوقت المعيّن للكائن، وفيه ردّ ما عليه الأشاعرة والجهميّة أيضاً على أن ليس الواجب عليه تعالى إيجاد ما خلق بل لوقته مدخل في وجوبه، ولا يقع إلّا بلغ الكتاب أجل يعني لا يجوز عليه تعالى تقديم ما خلقه في وقت عليه، ولا تأخيره عنه.

قال الله تعالى في سورة الرعد: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾[4].

ثمّ إنّ الشيخ قال في كتاب *العدّة*: إنّ فعله تعالى العقاب بالعصاة لصفة المباح ولعلّ فيما وقع عنه عليه السلام من الأجل لايجامعه.

[باب المشيئة والإرادة]

قال عليه السلام: ابتداء الفعل. [ص١٥٠ ح١]

أقول: بمعنى الإرادة التي هي الإيجاد بالفعل ولو كان ذلك بالعرض، لعلّ المراد به حكمه المتقدّم الذي يصدر عن غيره تعالى، أو تركه حيث إنّه يتناول تركه.

وفي باب الإرادة والمشيّة من كتاب *المحاسن* للبرقي في هذه الرواية بعد هذا: قلت:

---

١. الأنعام (٦): ١٢.
٢. البقرة (٢): ١٨٣.
٣. التوبة (٩): ٥١.
٤. الرعد (١٣): ٣٨.

فما معنى أراد ؟ قال : «الثبوت عليه»[1] . انتهى

ومعناه الجدّ والجهد والبقاء على الابتداء ، وهو يصدر عنه تعالى بعد المشيّة وقبل قدرة العبد فعل أو ترك موافق للمشيّة في الاقضاء إلى اختيار العبد العقل والحاجة إلى اعتبار الإرادة بيان أنّ الفعل لم يخرج بمجرّد مشيّة الله تعالى عن قدرة الله على التصرّف فيه ؛ لأنّ الوجوب بالنسبة إلى المشيّة ليس وجوباً سابقاً بل هو وجوب لاحق كما سيأتي في باب ثالث باب الاستطاعة .

قال عليه السلام: تقدير الشيء. [ص ١٥٠ ح ١]

أقول: يفهم من ذلك أنّ معنى التقدير تعيين جهات الفعل وصفاته باعتبار زيادته ونقصانه وشدّته وضعفه قبل وقت الفعل ، وأنّ معنى تقدير الله فعل العبد قد مضى بيانه .

قال عليه السلام: أمضاه. [ص ١٥٠ ح ١]

أقول: أي جعل الفعل ماضياً وهو اختياريّ فإنّه لو لا القضاء ، لم يصر الفعل ماضياً .

قال عليه السلام: قال لا. [ص ١٥٠ ح ٢]

أقول: أي لا يتعلّق الإرادة بالذات بالأشياء كلّها ؛ لعدم تعلّقها بالسرور إلاّ بالعرض ومن جهة كونها لوازم الخيرات .

قال عليه السلام: هكذا. [ص ١٥٠ ح ٢]

أقول: يعني أنّه لا نزاع في المعنى لأنّ محبّة الله لفعل العبد مثلاً طلبه منه ومدحه وثوابه عليه أو عدم نهيه عنه ولكن خرج إلينا في استعمالات القرآن هكذا حيث قال تعالى : ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ ﴾[2] وفي سورة التوبة : ﴿ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ ﴾[3] وأمثال ذلك كثيرة .

---

١. المحاسن ، ج ١ ، ص ٢٤٤ ، ح ٢٣٧.

٢. النساء (٤) : ١٤٨.

٣. التوبة (٩) : ٤٦.

قال عليه السلام: خرج. [ص ١٥٠ ح ٢]

أقول: أي وصل من النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ إلينا.

قال عليه السلام: وشاء أن لا يسجد. [ص ١٥١ ح ٣]

أقول: أي مشيّة بالعرض لا بالذات، والمشيّة هنا بمعنى أنّه لم يتعلّق به إيجاده وتكوينه تعالى بأن يكون مراداً له وفعلاً يتعلّق به تأثيره كما الأمر في سائر المكلّفين حيث أراد منهم صدور الأفعال الواجبة والمستحبّة عنهم بإراداتهم، وترك الأفعال القبيحة عنهم كذلك لئلاّ ينافي الاختيار ووصول الثواب والعقاب إليهم من جهتهم.

وقوله عليه السلام: «ولو شاء لسجد» أي لو تعلّقت إرادته ومشيّته به على أن يصدر عنه ويوجد منه، لكان واجب الصدور ولا يتخلّف عنه ألبتّة كما يلوح من قوله عزّ من قائل: ﴿**إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ**﴾[1] لأنّ المراد منه الأمر التكويني الذي هو فعل وتأثيره فيما أراد من الخيرات من الجواهر والأعراض والملك والملكوت وكون الدنيا دار مثوبة وعقوبة.

وقوله عليه السلام: «وشاء أن يأكل منها» أي مشيّة بالعرض لا بالذات لكونه لازم الخيرات حيث إنّه بخروجهما عن الجنّة حصلت ذرّيّتهما وهو خيرات بالذات.

ثمّ إنّ الشيخ ميثم[2] البحراني في شرحه الكبير لنهج البلاغة المكرّم أوّل نهي آدم وزوجته بنهي أولادهما عن قرب شجرة العصيان، والجنّةَ برضوان الله؛ لأنّ هذا أقرب من جعل النهي لتنزيه[3] مع قوله: ﴿**وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ**﴾[4] ونحو ذلك، والله عالم برموز أقوال الأولياء عليهم السلام.

قال عليه السلام: وشاء أن يأكل. [ص ١٥١ ح ٤]

أقول: أي مشيّة بالعرض لكونها مضى أنّه لمشيّة الله تعالى وإيجاده إيّاهما بالذات.

---

١. يس (٣٦): ٨٢.

٢. كذا.

٣. كذا. والصحيح: «للتنزيه».

٤. طه (٢٠): ١٢١.

قال ﷺ: ومشيئتين. [ص ١٥١ ح ٤]

أقول: لاخفاء في أنّ المشيّة مشيّتان: مشيّة حتم، وهو أن لا يكون لفعل العبد واختياره مدخل فيه كإرادة مرض العبد وصحّته؛ ومشيّة عزم، وهي أن يكون للعبد معها اختيار وعزم.

وهذه قسمان: أحدهما بالذات، وثانيهما بالعرض، والأوّل مشيّته تعالى الخيرات الصادرة عن العباد مثلاً، وثانيهما بالعرض وهو مشيّته تعالى بما يصحب الموجودات من الشرور حيث إنّها بالذات للخيرات وبما يصحبها من الشرور بالعرض بمعنى أنّه لو لم يشأ الأُولى انتفت فيلزم انتفاء الخيرات.

قال الرئيس في رسالة «من عرف سرّ القدر» بهذه العبارة: إنّ الذي يقع في هذا العالم من الشرور في الظاهر فعلى أصل الحكيم[1] ليس بمقصود من العالم، وإنّما الخيرات هي المقصودة والشرور أعدام، وعند أفلاطن أنّ الجميع مقصود ومراد. انتهى[2].

ومراده أنّه مقصود ولو كانت الشرور بالعرض. وهذا موافق لما وجّهنا الحديث به من أنّه لا يريد القبائح بالذات ويريد الطاعات والخير بالذات.

أما الأوّل[3]، فهي سبع آيات:

أحدها: قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾ ثمّ قال: ﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ﴾[4].

وهي تدلّ على ذلك بأربعة وجوه:

أوّلها: أنّه تعالى حكى صريح مذهبهم، ثمّ ردّ عليهم بقوله: ﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾.

---

١. في المصدر: «الحكم».

٢. رسائل الشيخ الرئيس، ص ٢٣٩.

٣. كذا. والصحيح: «الأُولى».

٤. الأنعام (٦): ١٤٨.

وثانيها: قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأْسَنَا﴾[١] تدلّ على أنّهم بها يستحقّون العذاب وهو يكون على الباطل[٢].

وثالثها: قوله تعالى: ﴿هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ﴾[٣].

ورابعها: قوله تعالى: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾[٤] أي تكذبون[٥] كما في قوله: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾[٦] أي الكذّابون[٧].

وثانيها: أنّ المعاصي مكروهة بالذات؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾[٨] إلى أن قال: ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾[٩] إذ هو ينادي على أنّ كلّ معصية مكروهة، فلا يكون مراده.

وثالثها: قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ﴾[١٠].

ورابعها: ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ﴾[١١].

وخامسها: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾[١٢].

وسادسها: في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾[١٣].

---

١. الأنعام (٦): ١٤٨.
٢. راجع: مجمع البيان، ج٤، ص١٨٧.
٣. الأنعام (٦): ١٤٨.
٤. الأنعام (٦): ١٤٨.
٥. راجع: مجمع البيان، ج٤، ص١٨٧.
٦. الذاريات (٥١): ١٠.
٧. راجع: مجمع البيان، ج٩، ص٢٥٢.
٨. الإسراء (١٧): ٣١.
٩. الأسراء (١٧): ٣٨.
١٠. آل عمران (٣): ١٠٨.
١١. غافر (٤٠): ٣١.
١٢. البقرة (٢): ٢٠٥.
١٣. الزمر (٣٩): ٧.

وسابعها: قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾[١].

وأمّا الثانية، فمنها: قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾[٢].

ومنها: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[٣].

ومنها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[٤] معناه لتتّقوا. هكذا ذكره المفسّرون[٥]، ونحو قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[٦] ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[٧].

ثمّ بما قرّرنا من دخول الشرّ القليل بالعرض في المشيّة تبعاً للخير الكثير مثلاً إنّ الله تعالى مشيّته وإرادته ليست إلّا أن يتحقّق خير كثير يلزمه شرّ قليل ولا يقدح في ذلك وقوع شرّ قليل داخلٍ في فعله بالعرض والتبع. فعلى هذا ينافي ما في هذا الخبر ما في القرآن.

ثمّ إنّ هذا لا ينافي ما أورده أصحابنا العدليّة من الأدلّة العقليّة: منها: أنّ إرادة القبيح قبيحة وهو عليه تعالى محال، فإرادة القبيح غير جائزة عليه تعالى[٨]، وإنّما قلنا: إنّ إرادة القبيح قبيحة؛ لأنّ العقلاء يستحسنون ذمّ من علموا من حاله أنّه يريد فساد الناس في الأرض، وانتهاك حرمة المسلمين، وإنّما قلنا: إنّ القبيح عليه تعالى لأنّه نقص يجب تنزيهه تعالى عنه.

وثانيها: أنّ الله تعالى أمر بالطاعات ونهى عن القبائح والآمر بالشيء يجب أن يكون

---

١. البقرة (٢): ١٨٥.
٢. البيّنة (٩٨): ٥.
٣. الذاريات (٥١): ٥٦.
٤. البقرة (٢): ٢١.
٥. التبيان، ج٢، ص١٠٧؛ مجمع البيان، ج١، ص٤٩٢.
٦. البقرة (٢): ٨٥ وآيات أُخر.
٧. الأعراف (٧): ١٧٤.
٨. التبيان، ج٣، ص٦٠؛ وج٤، ص٣٠٩؛ مجمع البيان، ج٢، ص٤٥٥.

مريداً له، وإنّما قلنا: إنّ الآمر بالشيء يجب أن يكون مريداً له؛ لأنّ صيغة الفعل ليست أمراً لذاتها ولا للوازم ذاتها، وإلّا لما تخلّف الأمر عنها وليس كذلك؛ إذ هي إذا صدرت عن النائم والساهي والغير العالم بوضعه لا يكون أمراً بالاتّفاق لعدم تعلّق إرادتهم بإفادة معناها.

ثمّ إنّها إنّما تصير أمراً بإرادة المأمور به ولا يبقى أمريّتها عند عدم إرادة المأمور به.

وإذا دارت الإرادة مع الأمر وجوداً وعدماً، فالأمر إمّا مجرّد هذه الصيغة مع الإرادة، أو صيغة ثانية بهذه الصفة مطلقة[١] بالإرادة.

وكيف ما كان امتنع أن ينفكّ الأمر بالشيء عن إرادة المأمور به.

وقس عليها سائر الأدلّة المذكورة في الكتب الكلاميّة.

قال عليه السلام: وما رأيت. [ص١٥١ ح٤]

أقول: الواو للعطف على مقدّر للإشارة إلى كثرة الأدلّة فكأنّه قال: أما رأيت كذا وكذا أو ما رأيت.

قال عليه السلام: ولو لم يشأ. [ص١٥١ ح٤]

أقول: من الناس من ذهب إلى أنّ «لو» تفيد امتناع الشرط والجزاء جميعاً على ما جرى ألسنة المعربين، ونصّ عليه جمع من النحاة وهو المتبادر في الاستعمال عند عدم القرينة التي تصرفه. والآخرون ذهبوا إلى أنّ «لو» تفيد امتناع الشرط دون الجزاء[٢] نظراً إلى قوله تعالى: **﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلاً مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُوٓاْ﴾**[٣]، وقوله: **﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾**[٤]، وقوله صلى الله عليه وآله كما روي أنّه قال في بنت أمّ سلمة: «إنّها لو لم تكن ربيبتي في حجري، ما

---

١. كذا. لعلّ الصحيح: «متعلّقة».

٢. راجع: مغني اللبيب، ج١، ص٢٥٧؛ مجمع البحرين، ج٤، ص١٤٨ (لو).

٣. الأنعام (٦): ١١١.

٤. لقمان (٣١): ٢٧.

حلّت لي إنّها ابنة أخي من الرضاعة»[١].

قال عليه السلام: إسحاق ولم يشأ. [ص ١٥١ ح ٤]

أقول: ذكر الصدوق في *معاني الأخبار* في باب نوادر المعاني، عن أبي عبدالله عليه السلام الاستدلال بالقرآن على أنّ الذبيح إسماعيل. وفي آخرها: «فمن زعم أنّ إسحاق أكبر من إسماعيل وأنّ الذبيح إسحاق، فقد كذّب بما أنزل الله عزّوجل [في القرآن][٢] من نبئهما[٣].

قال عليه السلام: إلّا بعلمه. [ص ١٥٢ ح ٥]

أقول: الباء للملابسة أي إلاّ مع علمه يقول: فعلت كذا بعلم وعلى علم أي لا بإكراه ولا غفلة. في سورة فاطر: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَاتَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ﴾[٤]، وفي سورة الدخان: ﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَـٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾[٥]، وفي سورة الجاثية: ﴿وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾[٦].

قال عليه السلام: مثل ذلك. [ص ١٥٢ ح ٥]

أقول: أي مثل «شاء» في أن لا يكون إلّا بعلمه.

قال عليه السلام: ولم يحبّ. [ص ١٥١ ح ٥]

أقول: لأنّ المحبّة أخصّ من الإرادة؛ لأنّ من أحبّ أحداً وكرمه، لم يرد منه ما يلائمه، والله سبحانه أحبّ عباده وكرمهم، فلا يريد منهم ما يحطّهم عن هذه المرتبة العظيمة.

ثمّ إنّ نفي المحبّة لا ينافي المشيّة بالعرض، فليتدبّر؛ لأنّ نفى الأخصّ لا يستلزم

---

١. صحيح البخاري، ج ٦، ص ١٢٥؛ صحيح مسلم، ج ٤، ص ١٦٥.

٢. الزيادة من المصدر.

٣. معاني الأخبار، ص ٣٩١، ح ٣٤؛ تحف العقول، ص ٣٧٥؛ بحار الأنوار، ج ١٢، ص ١٣٠، ح ١١.

٤. فاطر (٣٥): ١١.

٥. الدخان (٤٤): ٣٢.

٦. الجاثية (٤٥): ٢٣.

نفي الأعمّ.

قال عليه السلام: ولم يرض. [ص١٥١ ح٥]

أقول: الرضا هو الإرادة المتعلّقة بالأُمور الحسنة من حيث هي كذلك.

قال عليه السلام: قال الله. [ص١٥١ ح٦]

أقول: المقول حديث قدسي، وهو ماكان من الله لا بتوسّط جبرئيل.

قال عليه السلام: لنفسك. [ص١٥٢ ح٦]

أقول: اللام للانتفاع.

قال عليه السلام: ماتشاء[1]. [ص١٥٢ ح٦]

أقول: من الطاعات.

قال عليه السلام: ما أصابك. [ص١٥٢ ح٦]

أقول: قال البيضاوي: والآية مخصوصة بالمجوس[2]، فإنّ ما أصاب غيرهم، فلأسباب أُخر منها تعريضُه للأجر العظيم بالصبر عليه[3].

قال عليه السلام: وذاك أنّي. [ص١٥٢ ح٦]

أقول: تصريح بالتعليل المفهوم من الاستيناف في «أنّي» أي «لأنّي».

قال عليه السلام: وأنّني. [ص١٥٢ ح٦]

أقول: دفع لسؤال يتفرّع إليه[4] أوهام العوامّ. وجه الدفع أي لا أفعل إلّا ما فيه المصلحة مع العلم بوجوه المصالح والمفاسد والنهي عن السؤال عن سرّ القدر؛ «لأنّه سرّ من سرّ الله فمن يطّلع إليها، فقد ضادّ الله ـ عزّوجلّ ـ في حكمته، ونازعه سلطانه، وكشف عن سرّه، وباء بالغضب من الله، ومأواه جهنّم وبئس المصير»[5].

---

١. في المخطوطة: «يشاء».

٢. في المصدر: «بالمجرمين».

٣. تفسير البيضاوي، ج٥، ص١٣١.

٤. كا. والصحيح: «عليه».

٥. راجع: التوحيد، ص٣٨٣، ح٣٢؛ مختصر البصائر، ص١٣٦؛ بحار الأنوار، ج٥، ص٩٧، ص٢٣.

ثمّ إنّ معتزلة بصرة ذهبوا إلى أنّه يجب عليه الأصلح بمعنى الأنفع للعبد في دينه ودنياه[١].

ويرد عليهم النقض بخلق الكافر والنقض بالإخوة الثلاثة: أحدهم مات بالغاً مؤمناً، والثاني مات بالغاً كافراً، والثالث مات صبيّاً، وهو مبنيّ على أنّه لا يتعلّق التكليف بالصبيّ في الآخرة، وهو منافٍ للأخبار.

باب الابتلاء والإختبار

قال: باب الابتلاء والإختبار. [ص١٥٢]

أقول: من الناس من توهّم أنّ هذا الباب ينافي وجوب اللطف على الله حيث قال: إنّ المراد بالابتلاء فعل أو ترك صادر من الله تعالى لحكمة ومصلحة توجب ذلك وتقرّب العبد إلى العصيان وكذا الاختبار، ويقال: الفتنة أيضاً، قال تعالى حكاية في سورة الأعراف: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾[٢] فقال تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾[٣]، والجميع مَجازات في حقّه تعالى، والمراد ضدّ اللطف. انتهى.

وهذا كما ترىٰ؛ حيث إنّ اللطف ليس إلّا ما يقرّب العبد إلى فعل الطاعة وتبعّده عن المعصية. واللطف بهذا المعنى واجب عليه تعالى؛ إذ لو لم يكن الأمر كذلك، لم يحصل الغرض من التكليف الذي هو التعريض للثواب؛ إذ العبد إنّما يحصل له هذا التعريض بتكليف أمر يمكن له أن يفعله، وليس تكليف أحد بأمر يتوقّف على أمر ليس يمكن أن يوجَد إلّا بإيجاده تعالى حين لم يوجده من اُمور للعبد أن يفعله، فلو لم يجب [على] الواجب تعالى اللطف، لم يحصل الغرض من التكليف.

---

١. راجع: الملل والنحل، ج١، ص٤٥.

٢. الأعراف (٧): ١٥٥.

٣. العنكبوت (٢٩): ٢.

وليس كذلك حيث بيّن في موضعه أنّ الغرض من التكليف الذي هو التعريض لا يخلف عنه، فعلم أنّ كلّ ما له تعلّق بالتكليف، وجب عليه تعالى أن يفعله وإن لم يكن للعبد استقلال فيه.

وهذا الأمر إن كان من فعله تعالى كبعثة الرسل، وجب في حكمته تعالى أن يفعله، وإن كان من فعل المكلّف، وجب على الله تعالى أيضاً أن يشعر به وبوجوبه عليه كمتابعة الرسل والاقتداء بهم. والظاهر أنّ هذا النوع من اللطف تابع لما هو لطف فيه، فإن كان واجباً، فهو واجب، وإن كان نفلاً، فهو نفل، وإن كان من فعل غيرهما كتبليغ الرسل، لم يجز أن يكلّف الله تعالى عباده بهذا الفعل الموقوف على ذلك إلاّ بعد أن يُعلم ذلك الغيرَ بفعله.

فإن قلت: لو استدعى التكليف أن يجب عليه تعالى أن يفعل ما هو لطف، لزم أن لا يوجِد كافراً وأن يكون الواجب تعالى تاركاً لما يجب عليه، والكلّ باطل، فكذا ما هو ملزوم لأحدهما.

أمّا الملازمة فلأنّه تعالى إن كان يوجد ما هو لطف بالقياس إلى ما كلّف به الكافر، وجب أن لا يكون الكافر كافراً؛ لامتناع تخلّف المعلول عن علّته، وإن لم يوجد كان تاركاً لما يجب عليه تعالى.

وأمّا بطلان الشقّ الأوّل من الترديد، فلوجود الكفّار.

وأمّا بطلان الشقّ الثاني منه، فلاستلزامه أن يكون الواجب تعالى مستحقَّ أمرٍ يجب على تارك أفعال[1] الحسن ومرتكب القبيح، وهو منتفٍ قطعاً.

قلت: هذا إنّما يوجب ذلك لو كان وجود اللطف ملزوماً لوجوب الفعل عن فاعله وليس كذلك؛ إذ لا نعني به إلّا ما يقرّب العبد إلى فعل الطاعة ويبعّده عن المعصية.

لا يقال: إنّ فعل اللطف إن كان واجباً عليه تعالى، لما أخبر بسعادة بعض العباد وشقاوة البعض، لكنّ التالي باطل بالكتاب والسنّة والإجماع، فكذا مقدّمه.

---

١. كذا.

وجه اللزوم أنّ إخباره تعالى بها يوجب يأس الكفّار وإغراء الأخيار، وكلاهما قبيح يمتنع أن يرتكبه الله تعالى؛ لأنّ اليأس والإغراء مبعّد لهما عن الطاعات، مقرّب لهما إلى المعاصي، فيكون فيه مفسدة.

لأنّا نقول: إنّا لا نسلّم أنّ الأخبار المذكورة مفسدة، وإنّما يكون كذلك لو عيّن فيه أشخاص المؤمنين والكافرين، وليس كذلك كما بُيّن في موضعه، ويقبح منه تعالى التعذيب مع منعه اللطف، يرشدك إليه قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا**﴾[1] الآية، فإنّه تعالى أخبر عنه بأنّه لو لم يبعث إليهم الرسول، لكان لهم هذا القول، وليس لهم هذا إلّا مع قبح إهلاكهم بدون البعثة، فعلم أن ترك اللطف ومنعه يوجب قبح عذابهم.

فإن قلت: إنّ تكليف[2] الكافر إنّما يكون حسناً لو لم يكن مفسدة وليس كذلك؛ لأنّه مشقّة في الدنيا وعذاب في الآخرة.

قلت: إنّ هذه المفسدة إنّما هي من جهة ترك الإتيان بالمأمور به، وفائدة تكليفه التعريض للثواب وهو حاصل له، وتركه بسوء اختياره اللطف على قسمين:

منه: ما يقع الواجب عنده، ويقال له: التوفيق واللطف المحصّل ولولاه لم يقع.

ومنه: ما لم يقع عنده ما هو لطف فيه لكنّه يكون أقرب وهو اللطف المقرّب.

فإذا تقرّر هذا، فنقول: إنّ ما استدلّ ذلك الرجل من عدم وجوب اللطف إليه تعالى تمسّكاً بالآية، فهو عليل حيث إنّ ليس المراد من الفتنة الامتحان والاختبار.

وفي *النهاية* الأثيريّة: ومنه الحديث: «المؤمن خُلق مفتناً أي ممتحناً يمتحنه الله بالذنب، ثمّ يتوب، ثمّ يعود، ثمّ يتوب يقال: فتنته أفتنه فتناً وفتوناً: إذا امتحنه. وفي حديث الكسوف: «وإنّكم تفتنون في القبور» يريد مسألة منكر ونكير. من الفتنة و الامتحان والاختبار[3].

---

١. طه (٢٠): ١٣٤.

٢. في المخطوطة: «التكليف».

٣. النهاية:، ج ٣، ص ٤١٠ (كلف).

قال عليه السلام: ما من قبض. [ص١٥٢ ح١]

أقول: أي نهي عن شيء. يقول: قبضت الشيء قبضاً إذا أحدثه. والقبض خلاف البسط فكان الناهي أخذ المنهيّ عن أن يفعل المنهيّ عنه.

قال عليه السلام: ولا بسط. [ص١٥٢ ح١]

أقول: أي أمر، ويحتمل أن يراد رخصة.

قال عليه السلام: ابتلاء وقضاء. [ص١٥٢ ح٢]

أقول: الامتحان والاختبار[١]، ويقال: الفتنة أيضاً في سورة الأعراف: ﴿**إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ**﴾[٢] وقال تعالى: ﴿**أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ**﴾[٣].

باب السعادة والشقاء

قال عليه السلام: خلق السعادة. [ص١٥٢ ح١]

أقول: أي الكاشف عنهما لا هما، وعليه يحمل ما يجيء في ذيل باب طينة المؤمن والكافر في أوّل آخر باب منه، وفيه زيادة وقوع الأوّل.

قوله: «فثمّ تثبت الطاعة» وكذا المعصية ومع خلق السعادة والشقاء، قال هذا حين خلق مادّة كلّ روح، فجعل بعض المادّة ماءً عذباً، وبعضها ماءً أُجاجاً، وخلق بعضهم في علّيين، وبعضهم في سجّين ونحو ذلك، كما يجيء في الباب المذكور من قول أبي جعفر عليه السلام: «إنّ الله عزّوجلّ قبل أن يخلق الخلق قال: كن ماء عذباً أخلق منك جنّتي وأهل طاعتي، وكن ملحاً أجاجاً أخلق منك ناري وأهل معصيتي»[٤] وكذا ما وقع عنه عليه السلام: «وقلوبهم تهوي إلينا لأنّها خلقت ممّا خلقنا منه[٥] وهو لا يقتضي الجبر؛ لأنّ

---

١. النهاية، ج ١، ص ١٥٥.

٢. الأعراف (٧): ١٥٥.

٣. العنكبوت (٢٩): ٢.

٤. الكافي، ج ٢، ص ٦، ح ١؛ المحاسن، ج ١، ص ٢٨٢، ح ٤١٢.

٥. الكافي، ج ١، ص ٣٩٠، باب خلق الأبدان الأئمة...، ح ٤؛ وج ٢، ص ٤، باب طينة المؤمن والكافر، ح ٤؛ علل الشرائع، ج ١، ص ١١٦، ح ١٢.

الهوى إلى الشيء لا ينافي القدرة على ضدّه بل التعليل من قبيل الواسطة [في] الإثبات لا الثبوت.

قال ﷺ: فإذا أحبّ الله شيئاً لم يبغضه. [ص١٥٢ ح١]

أقول: فإن قلت: إنّ في سورة الفتح: ﴿**لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ**﴾[1] وقال: ﴿**فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ**﴾[2].

وروى الزمخشري عن جابر بن عبدالله أنّه قال: بايعنا رسول الله ﷺ تحت الشجرة على الموت، وعلى أن لا نفرّ، فما نكث أحد منّا البيعة إلّا حرّ[3] بن قيس وكان منافقاً فأحبني تحت الشجرة[4] بعيره ولم يسر مع القوم[5]. انتهى.

وقد فرقوا بعد بيعة الرضوان في غزوة خيبر، روى البخاري عن البراء بن عازب أنّه قيل له: طوبى لك صحبت رسول الله وبايعته تحت الشجرة، فقال: يا ابن أخي! إنّك لا تدري ما أحدثنا بعده[6]. انتهى. وظاهره يعطي خلاف ما في هذا الخبر من أنّه لم يبغض من أحبّه وهو من رضي عنه.

قلت: غفلت عن قوله: ﴿**إِذْ يُبَايِعُونَكَ**﴾ التعليلي يعني أنّه تعالى قد رضي عن المؤمنين من جهة ومن حيث يبايعونك لا مطلقاً على تقدير شمول وصف المؤمنين لهم وليس كذلك.

فإن قلت: إنّ قوله تعالى «إذ» في قوله «إذ يبايعونك» يدلّ على أنّه لم يكن راضياً عنهم قبل ذلك، فيدلّ على حدوث رضائه عنهم بسبب البيعة، والحديث يدلّ على خلافه.

---

١. الفتح (٤٨): ١٨.

٢. الفتح (٤٨): ١٠.

٣. في المصدر: «جد».

٤. في المصدر: «اختبأ تحت إبط» بدل «فأحبني تحت الشجرة».

٥. الكشّاف، ج٣، ص٥٤٣.

٦. صحيح البخاري، ج ٥، ص ٦٦.

قلت: إنّ في الحديث ما يشعر بل ينصّ على أنّ الحبّ قد يتعلّق بالشخص لسعادته وقد يتعلّق بالعمل لموافقته الأمر، وهو يحدث لحدوث العمل وينتفي بإنتفائه، فلعلّ ما في الآية من هذا القبيل.

إن قلت: قد ورد في الأدعية المأثورة طلب السعادة كما في أدعية شهر رمضان: «وأنْ تكتب اسمي في السعداء»[١] وطلب ما مضى غير معقول.

قلت: إنّه ليس طلباً حقيقة بل هو اظهار للرضا بالسعادة وترتّب عليه ثوابه، ونظيره طلب اللعن على الظالمين حيث إنّه إظهار للخروج عن حزبهم، وتبرّؤٌ منهم بشهادة أنّ طلب العذاب لشخص مع العلم بأنّه لا يعفو ألبتّة كان عبثاً، وإن كان بدون ذلك كان قبيحاً؛ وكذا الكلام فيما ورد في الدعاء المأثور: «إن كنت في أُمّ الكتاب شقيّاً فامح من أمّ الكتاب ذلك»[٢] وذلك لأنّ من علمه الله شقيّاً، لا ينقلب علمه به جَهلاً وعلماً بسعادته.

قال عليه السلام: **من أين.** [ص١٥٣ ح٢]

أقول: «من» هذه للتعليل نحو ﴿مِمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُواْ﴾[٣] أي بأيّ سبب هي الابتداء نحو ﴿حَتَّىٰ عَفَواْ﴾[٤] وقالوا: تفيد تابعته ما بعدها لما قبلها.

قال عليه السلام: **لحق.** [ص١٥٣ ح٢]

أقول: فعل ماض فاعله الشقاء، ومفعوله أهل المعصية.

قال عليه السلام: **حتّى حكم [الله] لهم.** [ص١٥٣ ح٢]

أقول: أي حتم لهم والمراد ما سيأتي في باب طينة المؤمن والكافر وأبواب بعده من

---

١. ذكر هذا الدعاء؛ بمختلف العبارات في: مصباح المتهجّد، ص ٦٥ و ٨٣و ١٠٨؛ مستدرك الوسائل، ج ١، ص ٣٠٠، ح ٦٨٧٠؛ الدرّ المنثور، ج ٤، ص ٦٦.

٢. مصباح المتهجّد، ص٦٥، الرقم ١٠١؛ إقبال الأعمال، ج١، ص٢٩٧؛ المصنّف، لابن أبي شيبة، ج٧، ص٨٥، ح٨.

٣. نوح (٧١): ٢٥.

٤. الأعراف (٧): ٩٥.

أنّه تعالى قال فيهم: «هؤلاء للنار وما أُبالي»[١].

والمراد أنّ علمه تعالى لسوء خاتمتهم واللام بمعنى «في» و«في علمه» إمّا للتعليل نحو ﴿فذلكنّ الذي لمتنّي فيه﴾ فالمعنى بسبب علمه بالمصالح والمفاسد في كلّ ما يفعل، وإمّا للمصاحبة نحو ﴿ادخلوا في امم﴾[٢] أي معهم ونحو ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زينته﴾[٣] والمعنى مع علمه المحيط بالمفاسد والمصالح، وإمّا للظرفيّة المجازيّة نحو قوله: ﴿لَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾[٤].

فالمعنى أنّ هذا الحكم من جملته وفرد من أفراده بالغذاب على عملهم أي بأنّ العذاب واجب عملهم أي أنّ العذاب حتم لازم على ذلك العمل في قضيّة الحكمة على عملهم لا يجوز العفو عنهم؛ لأنّ العفو عنهم ظلم أي وضع الشيء في غير موضعه كما في قوله تعالى في سورة الأنفال: ﴿وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ * ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾[٥].

قال: وقال[٦] أبو عبدالله عليه السلام. [ص١٥٣ ح٢]

أقول: لما كان السؤال الاستكشاف عن سرّ الحكم فقال أبو عبدالله عليه السلام.

قال عليه السلام: لا يقوم له. [ص١٥٣ ح٢]

أقول: أي للحكم والمراد لا يقوم لمعرفته. يقال: قام له إذا قاومه أي أطاقه ولم يعجز عنه.

قال عليه السلام: بحقّه. [ص١٥٣ ح٢]

أقول: أي بحقّ القيام أو الحكم.

---

١. تفسير مقاتل، ج ١، ص ٤٢٤.
٢. الأعراف (٧): ٣٨.
٣. القصص (٢٨): ٧٩.
٤. البقرة (٢): ١٧٩.
٥. آل عمران (٣): ١٨١ ـ ١٨٢.
٦. في الكافي المطبوع: «فقال».

قال عليه السلام: قال يسلك. [ص١٥٤ ح٣]

أقول: «سلك» يستعمل لازماً ومتعدّياً، فإن جعل هنا من اللازم، فهو على صيغة المجهول المضارع، والياء للتعدية، وفيه ضمير راجع إلى «الله» وإن جعل من المتعدّي من المجهول، فالباء لتقوية الإلصاق، والظرف قائم مقام الفاعل، أو المعلوم والباء لتقوية الإلصاق، وفيه ضمير الفاعل.

قال عليه السلام: في طريق لأشقياء[1]. [ص١٥٤ ح٣]

أقول: أي الطريق الذي يكون غالباً للأشقياء، وهو طريق المعاصي.

قال عليه السلام: حتّى يقول. [ص١٥٤ ح٣]

أقول: يجوز الرفع كقراءة نافع ﴿**حَتَّىٰ يَقُولُ ٱلرَّسُولُ**﴾[2] فيكون «حتّى» الابتدائيّة الداخلة على الجمل وما بعدها حاليّةً محكيّة أي حتّى حاليّة حينئذٍ إنّ الناس يقولون. ويجوز النصب كقراءة الباقين[3]، فيكون «حتّى» جارّة بمعنى «إلي» نحو ﴿**حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ**﴾[4].

قال عليه السلام: ثمّ يتداركه. [ص١٥٤ ح٣]

أقول: الفعل المنسوب إلى واحد، وإذا نقل إلى باب التفاعل، أفاد المبالغة باعتبار أنّ الغالب فيما فيه مغالَبةٌ المبالغةُ.

قال عليه السلام: الشقاء. [ص١٥٤ ح٣]

أقول: أي فعلت عليه ويأخذه عن هذا الطريق كقوله تعالى حكايةً: ﴿**رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا**﴾[5]، ونسبة التدارك إلى السعادة والشقاوة مجاز، فالمراد التوفيق والخذلان على وفق ما جعل عليه بدون جبر ووجوب سابق.

---

١. في الكافي المطبوع: «الأشقياء».

٢. البقرة (٢): ٢١٤.

٣. راجع: التبيان، ج٢، ص١٩٨؛ مجمع البيان، ج٢، ص٦٧.

٤. طه (٢٠): ٩١.

٥. المؤمنون (٢٣): ١٠٦.

قال ﷺ: فواق. [ص ١٥٤ ح ٣]

أقول: الفواق ـ كغراب ـ الذي يأخذ المحتضر عند النزع، والريح الّتي تشخص من صدره وما بين الحلبتين من الوقت[١].

[باب الخير والشرّ]

قال ﷺ: أوحى الله. [ص ١٥٤ ح ١]

أقول: أوّلاً خلق كلمة وأنزلته ثانياً في التوراة.

قال ﷺ: وخلقت الخير. [ص ١٥٤ ح ١]

أقول: أي لا بالإيجاد، بل بالمشيّة.

قال ﷺ: فطوبى. [ص ١٥٤ ح ١]

أقول: طوبى من الطيب، قلبوا الياء واواً لضمّة ما قبلها[٢].

قال ﷺ: وخلقت الشرّ. [ص ١٥٤ ح ١]

أقول: لا يخفى أنّ خلق الشرّ وإيجاده تعالى بالعرض لا بالذات بل ذلك تبعاً لإيجاده الخيرات. ألا ترىٰ أنّ خلق الماء فيه منافع كثيرة وشرور قليلة وهدم بعض الأبنية وهلاك بعض الأشخاص، والواجب ـ سبحانه وتعالى ـ إنّما أوجده للأوّل من الأمرين لا للأخير، فيكون المطلوب منه هو الحسنَ لا القبيح، وكذا إنّ ما خلق مشتمل على خيرات كثيرة وشرور قليلة وليس خلقه إلّا لاشتماله على الخيرات لا لاشتماله على الشرور أو لاشتماله عليهما معاً، فيكون وقوع الشرّ منه تعالى بالعرض لا بالذات.

وبالجملة، إنّه لا يمكن أن يخلو خلقه عنها وهو تعالى إنّما أوجده لهذه الخيرات لا لهذه الشرور، فيكون المطلوب منها ما هو أليق وأحسن بها، ولهذا أعطى كلّ شيء منهم ما بقي بتحصيل كمالاته ولم يخصّ بعض منها ببعض، غاية الأمر أنّ بعضاً منها لأمور عرضيّة غير ذاتيّة، فلا يرتكب استعمال ما أعطاه الله فيما خلق لأجله وهو

---

١. الصحاح، ج ٤، ص ١٥٤٦ (فوق).

٢. الصحاح، ج ١، ص ١٧٣ (طيب).

لا يقدح في أن يكون مراد فاعله في إيجاده ودواعيه وغير ذلك.

فإذا علمت هذا، فقد علمت سرّ ما عليه خلق الشرّ، وكذا مثل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَأَتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَنهَا﴾[1] لأنّ معناه أنّه تعالى لو شاء أن لا يخلق أي الخير المحض، لكان الأمر كذلك، لكنّ التالي باطل، فكذا مقدّمه، أمّا الملازمة، فهي ظاهرة، وأمّا بطلان التالي، فلاستلزامه أن يترك الخير الكثير للشرّ القليل، وهو من حسان الأمور.

وأمّا المراد من مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾[2] أنّ ما يستدعي كلّ أحد منهم ليس إلّا بإرادة الله منهم أنّه البصر إنّما يقتضي رؤية مصنوعاته، والسمع تلقى مأموراته والاجتناب عن منهيّاته وغير ذلك من حسان الأُمور. غاية الأمر أنّ بعضاً منه لأسباب عرضيّة وقد ينحرفون عنه، وذلك لا يقدح في أن يكون الداعي إليه أمراً آخر حسناً ولا في أن لا يترتّب على إيجاده ما أراده الله منهم؛ إذ المطلوب منه ليس إلّا وقوع الخير الكثير، وهو ملزوم أن يكون معه هذه الشرور العقليّة.

فإن قلت: لو كان الأمر كذلك، لكان وقوع هذه الشرور بإرادته واختياره، وهو عين ما هربتم عنه.

قلت: إن أردت [أنّ] هذا يوجب أن يكون هذه الأُمور من جملة ما يتعلّق به إرادته بالذات، فهو غير مسلم، وإن أردت أنّ هذا يوجب أن يكون من جملة ما هو مراد له تعالى بالعرض، فهو مسلّم؛ وأمّا الآيات الأُخر، فما هو منها يدلّ على أنّه يريد هذه الأشياء القبيحة لك أن تحملها على أنّه تعالى يريدها بالعرض لا بالذات فكأنّه قال: إنّه هو الشرّ القليل الداخل فيما هو مراده تعالى بالعرض.

وأمّا ما يدلّ على أنّه مراده تعالى لا يتخلّف عن إرادته، فكذلك أن تقول فيها إنّ الأمر كذلك؛ إذ المطلوب منها ليس إلّا الخير الكثير، وهو ليس يتخلّف عنه كما لا

---

١. السجدة (٣٢): ١٣.

٢. الإنسان (٧٦): ٣٠.

يخفى عن من له إحاطة إجماليّة أو تفصيليّة بحقائق ما هو المراد عن إيجاد الموجودات الصادرة عنه تعالى.

قال: بتفقّه فيه. [ص ١٥٤ ح ٣]

أقول: حال عن فاعل «ينكر»، ويحتمل عطفه على «ينكر»، بحذف العاطف، والضمير المجرور لهذا الأمر أو للإنكار.

والتفقّه: طلب الفقه، والبصيرة في شيء. والتفقّه أيضاً تكلّف.

والمراد أنّ الاستفهام إنكاريّ، والمنكر للشيء قد يسأل خصمه عن دليله. وفي هذا الشرح ليونس دلالة على أنّ السؤال بدون إنكار ليس منهيّاً عنه.

[باب الجبر والقدر والأمر بين الأمرين]

قال عليه السلام: منصرفه. [١٥٥ ح ١]

أقول: مصدر ميمي، أي انصرافه.

قال عليه السلام: فجثا. [١٥٥ ح ١]

أقول: أي كدعا ورمى، أي جلس على ركبتيه[1].

قال عليه السلام: وقدر. [١٥٥ ح ١]

أقول: لعلّ المراد بالقدر هنا التفويض إلى العباد وجعلهم قادرين على الأفعال كما يظهر من آخر هذا الباب.

قال عليه السلام: أجل. [١٥٥ ح ١]

أقول: بالهمزة والجيم المفتوحتين واللام الساكنة، حرف جواب مثل نعم[2].

قال عليه السلام: ما علوتم تلعة. [١٥٥ ح ١]

أقول: ممّا ارتفع من الأرض؛ من تلع النهار، أي ارتفع. وقيل: التلاع مجاري أعلى

---

١. القاموس المحيط، ج ٤، ص ٣١ (جثا).

٢. الصحاح، ج ٤، ص ١٦٢١ (أجل).

الأرض إلى الأودية[١].

قالﷺ: **بطن واد.** [١٥٥ ح١]

أقول: بطن الوادي ما بين طرفيه من الأرض المنخفض.

قالﷺ: **مه.** [١٥٥ ح١]

أقول: اسم فعل بمعنى اسكت[٢]. وقال الجوهري: اكفف،[٣] أي عن مثل هذا الكلام الدالّ على أنّه لا أجر للعبد في عمل.

قالﷺ: **من حالاتكم.** [١٥٥ ح١]

أقول: أي المسير والمقام والمنصرف.

قالﷺ: **ولا إليه مضطرّين.** [١٥٥ ح١]

أقول: هذا ردّ توهّم الجبر على ما عليه أبوالحسن، وليس المقصود هنا بأنّ العلّة للأجر وتعظيم[٤]، وإلّا لناسب حذف العاطف لكمال الاتّصاف حيث إنّهما واحد إلّا أنّ الأوّل أشدّ من الأخير، فلذا نفى الأضعف بعد نفي الأشدّ.

قالﷺ: **ومنقلبنا.** [١٥٥ ح١]

أقول: مصدر ميمي، أي انقلابنا في الحرب مع العدد من مكان إلى مكان، ومن حال إلى حال.

قالﷺ: **وتظنُّ.** [١٥٥ ح١]

أقول: الواو للعطف على مقدّر، وفيه استفهام إنكاري، أي ظننت قبل هذا الجواب المشتمل على إثبات الأجر مع القضاء والقدر، ويظن بعده أنّه أي أنّ ما تعلّق بمسيركم إلى أهل الشام من القضاء والقدر.

---

١. الصحاح، ج ٣، ص ١١٩١ (تلع).

٢. النهاية، ج ٤، ص ٣٧٧ (مه).

٣. الصحاح، ج ٦، ص ٢٢٥٠ (مه).

٤. كذا.

قالعليه السلام: **حتماً.** [١٥٥ ح ١]

أقول: مصدر قولك: حتمت عليه الشيء، أي أوجبت، والوصف بالمصدر للمبالغة. والمراد موجباً للفعل بحيث لم يكن له سبيل إلى تركه أصلاً لفقده العلّة التّامة للترك كأن يكون الفعل بالوجوب السابق.

قالعليه السلام: **إنّه لو كان.** [١٥٥ ح ١]

أقول: الضمير راجع إلى ما يرجع إليه الضمير «أنّه كان».

قالعليه السلام: **كذلك.** [١٥٥ ح ١]

أقول: أي لو كان قضاء حتماً وقدراً لازماً.

قالعليه السلام: **لبطل الثواب.** [١٥٥ ح ١]

أقول: الثواب هو الأجر وهو نفع مقارن للتعظيم والمحمدة، والعقاب ضرّ مقارن للإهانة واللوم[١].

ومن هاهنا لاح الفرق بين الأجر والعوض. وفي *نهج البلاغة*: وقال عليه السلام لبعض أصحابه في علّة اعتلّها: «جعل الله ما كان من شكواك حطّاً لسيّئاتك فإنّ المرض لا أجر فيه، ولكنّه يحطّ السيّئات وتحتّها[٢] حطّ الأوراق، وإنّما الأجر في القول باللسان والعمل بالأيدي والأقدام، وإنّ الله يدخل بصدق النيّة والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنّة»[٣].

وذكر السيّد الرضيّ: وأقول: صدق عليه السلام أنّ المرض لا أجر فيه؛ لأنّه من قبل ما يستحقّ عليه العوض؛ لأنّ العوض يستحقّ على ما كان في مقابله فعل الله تعالى بالعبد من الآلام والأمراض وما يجري مجرى ذلك، والأجر والثواب يستحقّان على ما كان في مقابله فعل العبد، فبينهما فرق قد بيّنه عليه السلام كما يقتضيه علمه الثاقب ورأيه

---

١. نقل في النهاية، ج ١، ص ١٥٨ (بوأ) حديثاً عن عليّ عليه السلام أنّه قال: «فيكون الثواب جزاءً والعقاب بواءً». وانظر: الصحاح، ج ٢، ص ٥٧٦ (أجر).

٢. فى المصدر: «يحتّها».

٣. نهج البلاغة، ص٤٧٦، الحكمة ٤٢.

الصائب[١]. انتهى.

ومن هاهنا لاح بطلان ما ذكره البيضاوي في تفسير آخر سورة البقرة من تجويز العقاب على النسيان أو الخطأ من: «أنّ الذنوب كالسموم، فكما أنّ تأوّلها[٢] يؤدّي إلى الهلاك وإن كان خطأ، فتعاطي الذنوب لا يبعد أن يُفضي إلى العقاب وإن لم يكن عزيمة». انتهى[٣].

بما حاصله: أنّها كسائر الغايات المترتّبة على أسبابها من غير لزوم عقلي ولا اتّجاه سؤال وهذا كماترى كما لا يخفى ضرورة أنّ لوم المجبور سفاحة، فيرد عليه ما يرد.

ومن هنا لاح حال ما يقال من أنّ عقاب الكافر كإحراق الحطب، وثوابَ المؤمن كلفّ الجوهرة في الحرير كلّ منهما مقتضى طبع الكافر والمؤمن وذاتهما، ولذا يقال: فلان سيّء الذات وفلان حسن الذات. انتهى.

وهذا كما ترىٰ إنّ لوم الحطب ومحمدة الجوهر سفاهة، والقياس مع الفارق لأنّ سوء الذات وخبثه[٤] مجاز عن ممكن[٥] حبّ الشرّ وحبّ الخير كما سبق في باب السعادة والشقاوة.

قال عليه السلام: والأمر والنهي. [ص١٥٥ ح١]

أقول: دليل آخر بما تقريره: أنّ الأمر والنهي طلب ولا يصحّ في المجبور، وليس الأمر كتسبّب سائر الأسباب المقتضية إلى الأفعال عادةً بأن يجبر الله العبد عقيب الطلب كما يحرق عقيب مماسّة النار عادةً، فإنّ الأوّل قبيح في نفسه بخلاف الثاني؛ على أنّ وقوع المأمور عقيب الأمر ليس عادياً.

قال عليه السلام: والزجر. [ص١٥٥ ح١]

---

١. نهج البلاغة، ص٤٧٦، ذيل الحكمة ٤٢؛ بحار الأنوار، ج٧٢، ص١٩، ذيل ح١٦.

٢. في المصدر: «أن نتاولها».

٣. تفسير البيضاوي، ج١، ص٥٨٦.

٤. في المخطوطة: «حيثية».

٥. كذا.

أقول: والزجر من زجر الإبل إذا حثّها وحملها على السرعة[1]. وزواجر الله تعالى: بلاياه النازلة على العصاة، ووعده ووعيده وأحكامه في القصاص والحدود ونحو ذلك، تقريره - أي زجر المجبور - قبيح مع أنّه ليس الزجر أيضاً كالأسباب المقتضية على الأفعال عادةً.

قال عليه السلام: **فلم تكن لائمة.** [ص ١٥٥ ح ١]

أقول: الفاء يدلّ على أنّ فرد معنى الوعد ثبوت المحمدة، أو فرد معنى الوعيد.

قال عليه السلام: **ولكان المذنب [أولى].** [ص ١٥٥ ح ١]

أقول: دليل آخر، وهو معطوف على قوله: «لبطل»، وزيادة اللام للإشعار بأنّ الأدلّة السابقة متشابهة الجنس دون هذا، وبأنّ مفسدته أشدّ من مفسدتها.

حاصله: أنّه لو كان جبر مع تحقّق الثواب والعقاب - كما هو المتّفق عليه بين عامّة المسلمين - لكان المذنب [أولى بالإحسان]. ووجه الأولويّة أنّ المذنب قد أُجبر على قبيح وهو شرّ، والمحسن قد أجبر على حَسَن وهو خير، فحسبهما هذا الشرّ وهذا الخير، فلو كان كذلك، فالأولى ما قاله عليه السلام.

قال عليه السلام: **إخوان.** [ص ١٥٥ ح ١]

أقول: جمع أخ، والأُخوّة هنا بمعنى المشابهة.

قال عليه السلام: **عبدة الأوثان.** [ص ١٥٥ ح ١]

أقول: هم مشركوا العرب، النافون للبعث والثواب. روى أبو هريرة قال: جاء مشركوا قريش إلى النبيّ صلى الله عليه وآله يخاصمونه في هذا القدر، فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَـٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ إلى ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ﴾[2].

ويحتمل أن يكون المراد بعبدة الأوثان هنا الجبريّة من المشركين وكان فيهم جبريّة

---

١. النهاية، ج ٢، ص ٢٩٦ (زجر).

٢. صحيح ابن حبان، ج ١٤، ص ٦؛ تفسير الثعلبي، ج ٩، ص ١٧١؛ تفسير البغوي، ج ٤، ص ٢٦٥ والآية في سورة القمر (٥٤): ٤٧ـ ٤٩.

في عهد رسول الله ﷺ بدليل قولهم: ﴿وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾[١]، كما يجيء في ثاني الباب.

قال ﷺ: وقدريّة هذه الأمّة ومجوسها. [ص١٥٥ ح١]

أقول: مجوسها هم الأشاعرة لا المعتزلة، والدليل على ذلك ما روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال لرجل قدم عليه من فارس: «أخبرني بأعجب شيء رأيته»، فقال: رأيت قوماً ينكحون أُمّهاتهم وأخواتهم، فإذا قيل لهم: لِمَ تفعلون؟ قالوا: قضاء الله علينا وقدره. فقال ﷺ: «سيكون في آخر أُمّتي أقوام يقولون مثل مقالتهم أُولئك مجوس هذه الأُمّة»[٢].

وما روي عن الإمام الحسن بن عليّ ﷺ: من أنّه قال: «بعث الله تعالى محمّداً إلى العرب، وهم قدريّة يحملون ذنوبهم على الله». ويصدّق قوله هذا ما قاله تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُواْ فَـٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾[٣].

ثمّ إنّ الحسن البصري قال: من زعم أنّ المعاصي من الله ـ عزوجل ـ جاء يوم القيامة مسودّاً وجهه[٤].

ثمّ قرأ قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾[٥].

ومن الناس من ظنّ أنّه يشمل المعتزلة، وهو كان من معاصرينا[٦]. وهو ظنّ باطل بعد ما عرفت من الشواهد الصادقة.

ثمّ الأشاعرة قالوا: إنّ مجوس هذه الأُمّة هم المعتزلة لقوله ﷺ: «فإنّ القدريّة

---

١. الأعراف (٧): ٢٨.

٢. الطرائف، ص٣٤٤؛ بحار الأنوار، ج٥، ص٤٧، ح٧٤.

٣. الكشّاف، ج٢، ص٧٥؛ البحر المحيط، ج٤، ص٢٨٦ وفيهما: «عن الحسن البصري»؛ شرح المازندراني، ج٥، ص١١. والآية في سورة الأعراف (٧): ٢٨.

٤. في المخطوطة: «وجوههم».

٥. الأمالي للسيّد المرتضى، ج١، ص١٠٦ المجلس ١٠؛ والآية في سورة الزمر (٣٩): ٦٠.

٦. راجع: المواقف، ج٣، ص٦٥٨؛ شرح المقاصد، ج٢، ص١٤٣.

مجوس هذه الأمّة»[١]، وإذ من البيّن أنّ المجوس ينسبون الخير إلى الله تعالى والشرّ إلى الشيطان، والقدريّة كذلك كان من هذه اللفظ من هذه الطائفة.

وهذا إنّما يدلّ على أنّه لو لم يكن مورد الحديث يتأدّى على خلافه وليس كذلك حيث إنّ المرويّ عن نبيّنا وإمامنا يتأدّى على خلافه نداءً عليّاً على أنّ قول المعتزلة وفاقاً لأصحابنا الإماميّة إنّما يكون كعقل المجوس لو دلّ على أنّ مبدأ المبادي اثنان، وليس في كلامهم ما يوجب ذلك.

ومنها ما روي عنه ﷺ أنّه قال: «إذا قامت القيامة ينادي منادٍ: أين خصماء الله تعالى؟»[٢].

والخصم إنّما يكون من اعترض عليه ويقول: إنّ بعض الأفعال منافٍ بعضه منه لا من يقول: إنّ كلّها من الله.

وأنت خبير بما يرد عليه؛ إذ المخاصمة لا يقتضي أن يكون بهذه؛ لجواز أن يكون بوجه آخر، وهو أن ينسب إليه مالا يكون له تعالى كأن يقول: إنّ أفعالاً فعلها غيره تعالى باختيارهم وإرادتهم كالصلاة والزكاة والزنى والسرقة إنّما فعله الله تعالى مع أنّ العقل والنقل الذي هو من أقواله وأفعاله أو من أقواله صدق الله يدلّ على خلافه فيكون خصماء له تعالى في أنّهم لا يقبلون قوله، ولا قول رسوله، ويقولون خلاف ما يقوله.

قال ﷺ: ونهى تحذيراً. [ص ١٥٥ ح ١]

أقول: أي نهى العباد عن المعاصي على سبيل التحذير لا الإجبار.

قال ﷺ: ولم يملّك مفوّضاً. [ص ١٥٥ ح ١]

أقول: هذا إشارة إلى بطلان ما عليه المفوّضة من المعتزلة، هذا في حدّ التفريط، كما أنّ ما عليه الأشاعرة في حدّ الإفراط، وذلك لأنّ التفويض لغةً ردّ الأمر في شيء إلى أحد وجعله حاكماً فيه، كما أنّ الموكّل صرف الأمر في شيء إلى أحد وجعله معتمداً

---

١. التوحيد، ص ٣٨٢، ح ٢٩؛ سنن أبي داود، ج ٢، ص ٤١٠، ح ٤٦٩١.

٢. تفسير الثعلبي، ج ٩، ص ٢٦٣.

عليه واصطلاحاً نوع من الإقدار، وهو إقدار الله تعالى العبد بحيث يخرج عن يده تعالى أزمّة المقدور ما دام الإقدار.

وللتفويض بهذا المعنى فردان هو القدر المشترك بينهما:

الأوّل: إقدار الله تعالى العبد على فعل بحيث لا يكون في مقدوره تعالى ما يقرّب إلى الفعل أو الترك ما لو فعله بالعبد، لاختار غير ما اختاره من الفعل أو الترك، فيلزمه أن يصدر عن العبد ما يختاره وإن شاء الله أن لا يصدر.

وهذا القول من المعتزلة ينافي ما عليه من وجوب اللطف عنه تعالى، ويلزم من ذلك أنّ العبد إن اختار العصيان كان غالباً عليه تعالى، والقول لهذا عصيان آخر فإنّه لو كان اللطف تحت مقدّرته مع وجوبه عليه وعندهم أنّ كلّ لطف ناجٍ يجب عليه فلم يتحقّق العصيان إلّا لعدم قدرته على اللطف الناجع.

ويلزم من ذلك أيضاً أنّ العبد إن اختار الطاعة كان مطيعاً بإكراه بمعنى أنّه بحيث إن شاء الله تعالى ـ على فرض المحال ـ ترك الطاعة لم يقدر على صرفه عن اختياره الطاعة إلى اختياره تركها؛ لعدم الفرق بين الإقدار على الطاعة والإقدار على المعصية، لعلّ المراد من هذه الآية ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَـٰلٍ وَسُعُرٍ﴾[١] إلى ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ﴾[٢] يشمل هؤلاء المفوّضة أيضاً كما يشمل الأشاعرة. وقس عليه انّه ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ * إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ﴾[٣].

الثاني: إقدار الله تعالى العبد في وقت على فعل في ثاني الوقت، ولزم من ذلك استقلال العبد في القدرة من دون توقّف فعله على الإذن.

فإذا تمهّد هذا فنقول: إنّ المفوّضة على الأوّل أنكروا قسماً من قدرة الله على التصرّف في فعلهم فأنكروا قسماً من قدرة تدبيره وتقديره؛ لأنّه لا يتأتى التدبير

---

١. القمر (٥٤): ٤٧.

٢. القمر (٥٤): ٤٩.

٣. القمر (٥٤): ٤٨ـ٤٩.

في شيء إلّا من القادر على وجوه التصرّف فيه من هذه الجهة فنسبوا جميع القدر يكون من هذه الجهة إلى أنفسهم، وعلى الثاني أنكروا قسماً آخر من قدرة الله تعالى في فعلهم فأنكروا قسماً آخر من تدبيره في فعلهم، فنسبوا الفعل إلى أنفسهم من دون صحابة قدرتهم عليه، فلزم وجود المقدور من دون قدرة العبد التي أعطاها الله لعدم بقاء العرض في آنين عندهم وتفصيله في محلّه.

قال‌ؑ: **ولم يخلق السماوات.** [ص ١٥٥ ح ١]

أقول: نوع من اقتباس ما في قوله في سورة ص: ﴿**وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَـٰطِلاً ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ * أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ**﴾[١].

قال‌ؑ: **عبثاً ذلك ظنّ.** [ص ١٥٥ ح ١]

أقول: هذا الحديث نقله نصير الحكماء في *التجريد* على ما قال أميرالمؤمنين ؑ في تقدير الصنع، ونقله بتمامه الشارح الجديد للتجريد ثمّ قال: إنّ ما في هذا الحديث من معنى القضاء والقدر لا يوافق شيئاً من المعاصي المذكورة التي ذكرها، فإيراده لتأييدها محلّ تأمّل. انتهى.

وهذا كماترى أنّه ذهب عليه أنّه نفسه قال: إنّ القضاء في قوله: ﴿**وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّاتَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ**﴾[٢] بمعنى الإلزام[٣]، وإنّ قراءته ؑ هذه الآية بعد قوله «هو الأمر والحكم» قرينة دالّة على أنّ المراد منه الإلزام، فكيف لا يؤيّد شيئاً من هذه الأمور المذكورة التي ذكرها، فقوله «إنّ القضاء والقدر» إن اُريد بهما خلق الفعل، لزم المحال، أو الإلزام صحّ في الواجب خاصّةً أو الإعلام صحّ مطلقاً، ولم يعلم أنّ المراد بالإعلام والحكم، وقد تصدّينا سابقاً لشرح كلامه طاب ثراه بوجه مُشْبع.

---

١. ص (٣٨): ٢٧ـ٢٨.

٢. الإسراء (١٧): ٢٣.

٣. راجع: كشف المراد، ص٤٣٣؛ الإقتصاد، ص٥٤. وراجع: التوحيد، ص٣٨٤، ضمن ح ٣٢.

قال عليه السلام: شقوتنا. [ص١٥٧ ح٤]

أقول: أي جذبتنا إلى الشرّ، والمقصود أنّهم فعلوا ما تدعو إليه الشقوة[١]، فهو مجاز عقليّ، وهو مجاز في النسبة.

قال عليه السلام: بما أغويتني. [ص١٥٨ ح٤]

أقول: أي أشقيتني، فإنّ الغاوي هو الشقيّ، وليس فعل الشرّ من الشقيّ بالجبر.

قال عليه السلام: ليس هكذا. [ص١٥٨ ح٤]

أقول: حيث أورد يونس بالباء الجارّة في قوله: «بما شاء الله» أي بسبب أمر آخر شاء الله، فردّ عليه الإمام عليه السلام بدون الباء الجارّة.

قال عليه السلام: هي الذكر الأوّل. [ص١٥٨ ح٤]

أقول: العلم السابق على الإرادة ـ كما قيل ـ تصوّر ثمّ شوق ثمّ إرادة.

قال عليه السلام: هي العزيمة. [ص١٥٨ ح٤]

أقول: أي البقاء والحدّ، وهذا بالنظر إلى أفعال العباد من الحسنات، وذلك بخلاف ما عليه أمر أفعاله تعالى؛ لأنّ إرادته هكذا حتميّة قصديّة.

قال عليه السلام: هي الهندسة. [ص١٥٨ ح٤]

أقول: على وزن الدحرجة معرّب أندازة[٢] أي المقدار، ونقل إلى تعيين المقدار. وقيل: المهندس مقدّر مجاري الماء[٣] حيث يحفر، والاسم: الهندسة مشتقّ من الهنداز[٤] معرّب «انداز» فأُبدلت الزاي لأنّه ليس لهم دال بعده زاي[٥].

قال عليه السلام: خلق الخلق فعلم. [ص١٥٨ ح٥]

أقول: يدلّ على أنّ العلم تابع مع أنّ علمه تعالى سابق أزلي.

---

١. في لسان العرب، ج ١٤، ص ٤٣٨ (شقا): «الشقاء والشقاوة بالفتح: ضدّ السعادة».

٢. في المصدر: «آب انداز».

٣. في المصدر: «القني ز».

٤. في المخطوطة: «الهذاذ».

٥. القاموس المحيط، ج ٢، ص ٢٦٠ (مندس).

ولعلّ المراد من التابعيّة هو التابعيّة في التطابق. قال العلاّمة في *مناهج اليقين*: لابدّ في العلم من المطابقة، وإلّا لكان جهلاً، وهو حكاية عن العلوم وتابع له لا على أنّه يتأخّر عنه في الوجود بل على معنى أنّه لولا تحقّق المعلوم على حاله، لما صحّ تعلّق العلم به على تلك الحالة، وسواء تقدّم العلم أو تأخّر، فإنّه بهذه الحالة. ولا يستبعد ذلك؛ فإنّ الحكاية كما يتأخّر فقد يتقدّم.

قال عليه السلام: إلّا بإذن الله. [ص١٥٨ ح٥]

أقول: أي بعدم إحداثه مانعاً عقلياً مخرجاً له عن القدرة لا مانعاً علمياً أي ما يعلم تعالى معه عدم الأخذ أو الترك اختياراً.

قال عليه السلام: بالسوء. [ص١٥٨ ح٦]

أقول: السوء ـ بفتح السين المهملة ـ مصدر ساءه يسوؤه سوءاً ومساءة ومسائية، نقيض سرّه، وأمّا بضمّها من الاسم منه[1].

قال عليه السلام: إنّ الخير والشرّ. [ص١٥٨ ح٦]

أقول: ذكر الصدوق أنّ المراد بالخير والشرّ الصحّة والمرض، وذلك قوله عزّوجلّ: ﴿**وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً**﴾[2].

ثمّ لا يخفى أنّ المشيّة لما كانت هو الذكر الأوّل، وهو علمه الأزليّ، فيشمل الطاعات والمعاصي كقوله تعالى: ﴿**فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ**﴾[3] لأنّ أحداً لا يزعم أنّ نحو الصحّة والمرض بغير مشيّة الله، ثمّ ردّ على المفوّضه كما أنّ الأوّل ردّ على المجبرة.

وقوله: «إنّ الله يأمر» أي يجبر على ما يستحقّ فاعله اللوم عليه.

ويؤيّد ما في القرآن حكايةً لقول جبريّة من المشركين من الأعراب في سورة

---

١. الصحاح، ج ١، ص ٥٥ (سوأ).

٢. التوحيد، ص ٣٥٩، ذيل ح ٢. والآية في سورة الأنبياء (٢١): ٣٥.

٣. الزلزلة (٩٩): ٧.

الأعراف: ﴿وَإِذَا فَعَلُواْ فَـٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ ٱللَّـهَ لَايَأْمُرُ بِالْفَحْشَآءِ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَاتَعْلَمُونَ﴾[١]. والتعبير بالفحشاء إشارة إلى دليل عقليّ على بطلان قولهم؛ لاستحالة اجتماع الجبر مع استحقاق اللوم.

قال عليه السلام: بغير قوّة. [ص١٥٨ ح٦]

أقول: ردّ على الأشاعرة حيث زعموا أنّ المعاصي فعل الله بقوّة خلقها.

قال عليه السلام: فقد كذب على الله. [ص١٥٨ ح٦]

أقول: وما يَتَضَمّنه هذا الخبر من قوله عليه السلام: «ومن زعم أنّ الخير والشرّ بغير مشيّة الله» ردّاً على المفوّضة من المعتزلة بما ذكرنا تفسيرهم سابقاً، وعلى أبي الحسن البصري.

فإن قلت: ورد في الأدعية: «والخير في يديك والشرّ ليس إليك»[٢].

قلت: معناه أنّ الشرّ غير متّجه إليك إشارة إلى [أنّ] الله أولى بحسنات العبد منه، والعبد أولى بسّيئاته من الله.

قال: فقلت: يا هذا. [ص١٥٨ ح٧]

أقول: هذا على سبيل الاستخفاف.

قال: أسألك. [ص١٥٨ ح٧]

أقول: خبر وبتقدير الاستفهام للاستيذان.

قال: في مُلك الله. [ص١٥٨ ح٧]

أقول: بضمّ الميم وسكون اللام أي سلطان الله.

قال: مالا يريد أنّه. [ص١٥٩ ح٧]

أقول: أي لزم أن أقول إنّه.

قال عليه السلام: نظر. [ص١٥٩ ح٧]

أقول: أي تأمّل واحتاط لنفسه.

---

١. الأعراف (٧): ٢٨.

٢. تهذيب الأحكام، ج٢، ص٦٧، ح٢٤٤؛ الفقيه، ج١، ص٣٠٤، ح٩١٦.

قالعليه السلام: **[لو قال] غير ما قال لهلك.** [ص١٥٩ ح٧]

أقول: أي لو حكم بمذهبه ولم يرجع عنه ولم يتردّد فيه.

قال: على المعاصي. [ص١٥٩ ح٨]

أقول: هذا ردّ على المجبّرة ضيّقوا دائرة قدرة العبد، فقال جهم من المجبّرة: لا قدرة في العبد بل حركة الماشي كحركة المرتعش، والأشاعرة يقولون: قدرة العبد على فعلٍ مساوقة لاتّصافه به تبعاً للداعي إليه، وقدرته على تركه مساوقة لاتّصافه للدّاعي إليه، فقدرة العبد لا تتعلّق عندهم. وكلّ من طرفي الفعل والتركب، والمفوّضة القائلون بتفويض الله تعالى الفعل والترك إلى العبد، وهم جمهور المعتزلة، ووافقهم أبو الحسين[1]. وقد تقدّم تحقيق معناه، وهو القدر المشترك بين الفردين، فلا يتوقّف فعله على الإذن من الله.

قالعليه السلام: **لُطفٌ.** [ص١٥٩ ح٨]

أقول: بضمّ اللام وسكون الطاء المهملة ضدّ الغلظة، وهو الرفق في الفعل والعلم بدقائق المصالح وإيصالها إلى من قدّرها له من خلقه، يقال: لطف به وله ـ بالفتح ـ يلطف لطفاً إذا رفق به[2]. وقيل: التكليف إلى الأمر والنهي كما سيجيء في باب حادي عشر وثالث عشر أيضاً.

قالعليه السلام: **يجبر.** [ص١٥٩ ح٩]

أقول: ردّ على الأشاعرة والجهم.

قالعليه السلام: **ثمّ.** [ص١٥٩ ح٩]

أقول: للتعجّب وتراخي الرتبة.

قالعليه السلام: **والله أعزّ.** [ص١٥٩ ح٩]

---

١. راجع: رسائل الشريف المرتضى، ج٢، ص١٨١ ـ ١٨٣. ولاحظ: أوائل المقالات، ص١٤٨؛ فتح الباري، ج١٣، ص٢٩٠.

٢. انظر: لسان العرب، ج ٩، ص٣١٦ (لطف).

أقول: أي أقدر وأغلب[١]. هذا ردّ على المفوّضة كما عرفت أنّ التفويض قسمان حيث ما زعموا يفضي إلى عجزه وخروجه عن سلطانه وعزّه كما سيأتي في ثاني باب الاستطاعة والقدرة عبارة عن هؤلاء، وإنّما سمّوا به لما عرفت من أنّ إقدار الله تعالى العبد بحيث خرج عن كونه تعالى قادراً على فعله أو تركه لاستقلال العبد في ذلك.

في *النهاية*: يقال: قدرت الأمر أقْدره، وأقْدَره: إذا نظرت فيه ودبّرته[٢].

فهؤلاء قدريّة بهذا المعنى كما أنّ الأشاعرة قدريّة بمعنى آخر يقابله.

وأمّا كون المفوّضة قدريّة حيث إنّهم لما قالوا: إنّه ليس لله قدر أي تدبير أصلاً في أفعالنا مادام إقدارنا وتدبيرنا عليها، نسبوا جميع القدر أي التدبير إلى أنفسهم فنسبوا إلى ما نسبوه بالكلّيّة إلى أنفسهم.

وسيأتي في باب أُصول الكفر وأركانه: قال رسول الله ﷺ: «خمسة لعنتهم ...» إلى قوله: «والتارك لسنّتي والمكذّب لقدر الله»[٣] الحديث.

وفي باب ما أمر النبيّ ﷺ بالنصيحة لأُمّة المسلمين: «لا يدخل الجنّة قدريّ، وهو الذي يقول: لا يكون ما شاء الله عزّوجلّ، ويكون ما شاء إبليس» الحديث[٤].

ووجه كون المفوّضة حزب الشيطان ـ على ما وقع في حديث أصبغ بن نباتة، عن أميرالمؤمنين عليه السلام كما تقدم ـ أنّهم قالوا كالمجوس: إنّ الشيطان مستقلّ بالقدرة على فعله، وفعله مفوّض إليه. وقد يقع ما شاء الشيطان دون ما شاء الله، وقد وضعت المجوس حكايات في أنّه وقع الحرب بين الله والشيطان. وظاهر قوله عليه السلام في ذلك الحديث «وقدريّة هذه الأُمّة» أنّ لفظة القدريّة كانت في الأصل واقعة عن المجوس نقلت إلى المفوّضة كما في هذا الخبر الذي نحن بصدد شرحه.

---

١. انظر: الصحاح، ج ٣، ص ٨٥٥ (عزز).

٢. النهاية، ج ٤، ص ٢٣ (قدر).

٣. الكافي، ج ٢، ص ٢٩٣، ح ١٤؛ وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ٣٤١، ح ٢٠٦٩٢. وراجع: المحاسن، ج ١، ص ١١، ح ٣٣.

٤. الفقيه، ج ٤، ص ٥٤٦. وراجع: الكافي، ج ١، ص ٤٠٤، ضمن ح ٢؛ تفسير القمّي، ج ١، ص ٢٣.

قال عزّ من قائل في سورة الأحزاب: ﴿كَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾[١] وسورة الروم: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾[٢].

وفي سورة مريم: ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[٣].

وفي سورة بني إسرائيل: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا﴾[٤] على تقدير كون أمرنا جزاءاً للشرط لا صفة «قرية» كما ارتضاه المرتضى في *غرر الفوائد*[٥].

وكذا الكلام في نهيه عن فعل الغير. وإنّما قلنا: إنّ المراد بالأمر والنهي ما ذكرنا لا الأمر والنهي التكليفيّين حيث إنّه إنْ حمل التفويض حينئذٍ على الرخصة في الرأي والقياس في أحكام الشرع، لم يحسن مقابلته مع الجبر، وأيضاً تأبى عنه الفاء في جواب قول السائل: «ففوّض» كلّ الاباء، وقس عليه أمر ما يتلوه من الحديث حيث وقع فيه: «لا جبر ولا قدر». الحديث.

قال عليه السلام: لم يحصرهم. [ص١٥٩ ح١١]

أقول: الحصر ـ بالحاء والصاد والراء المهملات ـ: المنع والحبس[٦]. والمراد بالأمر هنا فعل أو ترك من الله تعالى يعلم ـ أجلّ مجده ـ أنّه يفضي إلى صدور فعل عن العبد اختياراً ولولاه لم يصدر، والمراد بالنهي فعل أو ترك من الله تعالى يعلم ـ جلّ وعزّه ـ أنّه يفضي إلى صدور ترك عن العبد اختياراً ولولاه لم يصدر.

والمقصود أنّه لو فرض إليهم لم يكن بيده أزمّة الأمور. وبطلانه كالنور في شاهق الطور.

---

١. الأحزاب (٣٣): ٣٨.

٢. الروم (٣٠): ٤.

٣. مريم (١٩): ٣٥.

٤. الإسراء (١٧): ١٦.

٥. الأمالي للسيّد المرتضى، ج١، ص٢، المجلس ١.

٦. النهاية، ج١، ص٣٨٠ (حصر).

قال بعض من عاصرته سابقاً: إنّ الحكمة التي اقتضت حصرهم بالأمر والنهي تأبى عن التفويض، وهو قول المعتزلة حيث قالوا: العباد ما شاؤوا صنعوا[١].

قال الصدوق في كتاب *التوحيد* في أسماء الله تعالى في معنى الجبّار: قال الصادق عليه السلام: «لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين» عني بذلك أنّ الله تبارك وتعالى لم يجبر عباده على المعاصي، ولم يفوّض إليهم أمر الدين حتّى يقولوا فيه بآرائهم ومقائيسهم فإنّ الله عزّوجلّ قد حدّ وخلّف[٢]، وشرع وفرض، وسنّ وأكمل لهم الدين، فلا تفويض مع التحديد والتوظيف والشرع والفرض[٣] وإكمال الدين. انتهى[٤].

وأنت خبير بأنّه لو حمل التفويض على هذا المعنى ـ أي الأمر والنهي التكليفي ـ لم يحسن أن يقابل الجبر، ويأبى عنه الفاء في قول السائل، ويبعد توهّم السائل أنّه لا واسطة بينهما، فليتدبّر.

قال: بالاستطاعة. [ص ١٦٠ ح ١٢]

أقول: المراد بالاستطاعة للفعل وتركه معاً، ولا يستعمل إلّا في مقدّرته الحادثة، ولعلّ المراد منها ما عليه المفوّضة، وهم جمهور المعتزلة، فأجاب عليه السلام عن ذلك بثبوت الواسطة.

قال عليه السلام: أمرته. [ص ١٦٠ ح ١٣]

أقول: أي جبرته بالمعصية والتعبير عن الجبر بالأمر مجاز باعتبار المشابهة، وهو صريح في بطلان ما عليه جمهور المعتزلة والأشاعرة.

ويؤيّده في ثاني باب الاستطاعة من قوله في الحسن عليه السلام: «وإن لم يفعل فليس هو

---

١. شرح المازندراني، ج ٥، ص ٣١.

٢. في المصدر: «و وظّف» بدل «وخلّف».

٣. في المصدر: «والفرض والسنة».

٤. التوحيد، ص ٢٠٦.

حملهم عليها إجباراً[١]» وقيل: كما لا يستلزم الأمر بالمعصية لا يستلزم التفويض.

قال عليه السلام: ما لا يطيقون. [ص ١٦٠ ح ١٤]

أقول: أي لا يقدرون عليه، يقال: طاقه طوقاً وإطاقة، والاسم الطاقة[٢].

وهذا صريح في بطلان ما عليه أهل الجبر. وقوله: «والله أعزّ» صريح في بطلان ما عليه المفوّضة. وقوله: «ان يكون» تامّة.

قال عليه السلام: في سلطانه. [ص ١٦٠ ح ١٤]

أقول: مصدر بمعنى السلطنة[٣] أي ملكه وغلبته.

[باب الاستطاعة]

قال عليه السلام: مخلّى [السرب]. **[ص ١٦٠ ح ١]**

أقول: اسم مفعول من باب التفعيل. وأمّا «السرب» ففي ***النهاية*** الأثيريّة: «من أصبح آمناً في سِربه ـ بالكسر ـ أي في نفسه، وفلان واسع السرب، أي رخيّ البال، ويروى بالفتح، وهو المسلك والطريق، يقال: خلّ له سربه: سرح حيث شاء، أي طريقه ومذهبه الذي يمرّ فيه. وفي حديث الخضر وموسى عليهما السلام: وكان للحوت سَرَباً ـ بالتحريك ـ: المسلك».[٤] انتهى.

ومناسبة الأوّل ظاهر في الاستطاعة، وأمّا الثاني فباعتبار أنّه لا يمنعه أحد من الناس.

قال عليه السلام: سليم الجوارح. [ص ١٦٠ ح ١]

أقول: أي التي تعتبر في الفعل من سلامة المادّة كالمقطوع الذكر والعينين في فعل الزنى، فإنّه لا ينافي الصحّة في البدن.

قال عليه السلام: سبب وارد. [ص ١٦٠ ح ١]

---

١. كنز الفوائد، ص ١٧١؛ تحف العقول، ص ٢٣١؛ فقه الرضا عليه السلام، ص ٤٠٩.

٢. القاموس المحيط، ج ٣، ص ٢٦٠ (طوق).

٣. انظر: لسان العرب، ج ٧، ص ٢٢١ (سلط).

٤. النهاية، ج ٢، ص ٣٥٦ (سرب). وفيه: «السَّرَب بالتحريك: المسلك في خُفية».

أقول: وهو الإذن، ومشيّته تعالى كمشيّته يلزم القصد.

تقريره أنّ الحكماء وأهل الملّة قد اتّفقوا على أنّ إرادة الله تعالى إذا تعلّقت بفعل من أفعال نفسه أوجبت المراد، أمّا إذا بفعل غيره ففيه خلاف من قال من المعتزلة: إنّ الأمر هو الإرادة فإنّ الأمر لا يوجب المراد إتّفاقاً، وأمّا إرادة أحدنا إذا تعلّقت بفعل من أفعال نفسه فإنّها توجب المراد، ولا يتخلّف عنها عادةً وإن كانت مقارنة له.

ووافقهم في ذلك الجبائي وجماعة من متأخّري المعتزلة. وجوّز نظّام والعلاف وجعفر بن حرب وطائفة من قدماء معتزلة البصرة إيجابها للمراد إذا كانت تلك الإرادة قصداً إلى الفعل لا عزماً عليه؛ لأنّ الإرادة إذا كانت عزماً على الفعل لم يُوجَب المراد.

واستدلّ على ذلك بأنّ العزم توطين النفس على أحد الأمرين بعد سابقة التردّد فيهما، والعزم الذي هو هذا توطين النفس يقبل الشدّة والضعف ويقوى شيئاً فشيئاً حتّى يبلغ إلى درجة الجزم مقارناً للفعل، فيكون متقدّماً عليه غير موجب له فيزول التردّد بالكلّيّة ومع ذالك فقد لايكون العزم الواصل إلى مرتبة الجزم وربّما يزول ذلك الجزم[١] والجزم لزوال شرط أو وجود مانع، فهؤلاء اتّبعوا إرادة متقدّمة على الفعل، ولم يجوّزوا كونها موجبة، وإرادة مقارنة له هي القصد، وجوّزوا إيجابه إيّاه.

وأمّا الأشاعرة فلم يجعلوا العزم من قبيل الإرادة بل أمراً مغايراً لها[٢].

وعلى هذا القياس حال الكراهة.

فإذا تقرّر هذا فنقول: إنّ الاستطاعة هي القدرة الحادثة، فلهذا غايت عيسى عليه السلام من هذه الجهة أيضاً الحواريّين حيث قالوا: ﴿**هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ**﴾ بقوله: ﴿**وَٱتَّقُواْ ٱللَّـهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾[٣] ولعلّ سؤال الحواريّين من

---

١. كذا.

٢. المواقف، ج٢، ص١٠٤، من قوله: «أنّ الحكماء وأهل الملّة قد اتّفقوا على أنّ إرادة الله تعالى» مع اختلاف يسير.

٣. المائدة (٥): ١٢.

الاستفهام والاستطاعة لله كان في أوائل حالهم من عدم الاتّفاق والاستحكام لهم.

ثمّ إنّ للاستطاعة إطلاقاتٍ ثلاثةً:

أوّلها: القدرة على ما لم يتعلّق بمنافيه مشيّة لله تعالى ويعبّر عنها بمشيّة من لا يكون إلّا ما شاء الله بخلاف ما عليه المفوّضة من المعتزلة حيث يتركون هذا القيد، ويقولون: إنّه يكون للعبد بقدرته وإن تعلّقت مشيّة بعدمه إلّا أن يجبره.

والاستطاعة في هذا الخبر هو هذا حيث وقع فيه سبب وارد من الله حيث لم يتعلّق بمنافيه بل تعلّق به، وبطل ما عليه المفوّضة من التفويض بكلا معنييه حيث اعتبروا في معنى الثاني عدم توقّف فعل العبد على إذنه تعالى ومشيّته. وفي المعنى الأوّل عدم قدرته تعالى على صرف العبد عن فعله إلّا بالقسر والإلجاء.

ثمّ إنّ الاستطاعة المنفيّة في سورة الكهف بقوله تعالى حكاية عن الخضر عليه السلام خطاباً لموسى: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾[1] وفي سورة بني إسرائيل: ﴿فَضَلُّواْ فَلَايَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً﴾[2] محمولة على هذا المعنى.

وثانيها: التمكّن من الشيء، وهو معناها لغة، ويسمّى بالفارسيّة «توان» و«توانايى».

وثالثها: آلة في الحال يظنّ بحسبها أنّه استحقّوا القدرة على شيء في حال بعد تلك الحال إن لم يترك ذو الآلة باختياره شيئاً ممّا يقدر عليه من الشروط لذلك الشيء كما في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾[3] كما سيأتي في خامس باب استطاعة الحجّ من كتاب الحجّ.

قال: فسّر لي. [ص ١٦١ ح ١]

أقول: أي أوضح لي مثال هذا أي عدم تحقّق الاستطاعة بدون سبب وإرادةٍ من الله مع تحقّق الثلاث. «قال: إن يكون» أي مثاله أن يكون، وقوله: «يريد» أي يعزم في الحال

---

١. الكهف (١٨): ٦٧.

٢. الإسراء (١٧): ٤٨.

٣. آل عمران (٣): ٩٧.

على أن يزني في ثاني الحال عزماً بلا فتور. «فلا يجد» أي في ثاني الحال «امرأة» مثال لتخلّف الإذن عن الثلاث، وبيان أنّ العبد حينئذٍ ليس قادراً أصلاً فضلاً عن أن يكون مستطيعاً.

وهذا ردّ و ابطال للتفويض بالمعنى الأوّل والثاني على ما عليه المعتزلة، وعلى مذهب من يقول: الاستطاعة والقدرة نفس سلامة الجوارح كبشير بن المعتمر والمعتزلة، وعلى مذهب من يقول: «إنّها الصحّة»[1]، وغير ذلك من المذاهب.

قال عليه السلام: أن يعصم. [ص ١٦١ ح ١]

أقول: والعاصم هو الله تعالى بمشيّته لتركه مشيّة عزم، و مشيّته تعالى لترك العبد المعصية تسمّى عصمةً كما تسمّى مشيّة لفعل الطاعة توفيقاً.

قال عليه السلام: كما امتنع يوسف. [ص ١٦١ ح ١]

أقول: مع قدرته على الزنى لا يستطيع أن يزني مشيّة من لا يكون إلّا ما شاء بما ينافيه. والتشبيه إنّما هو في أصل الامتناع من الزنى لا في سبق العزم أيضاً. وقوله: «أو يخلّي» على صيغة المجهول من باب التفعيل. ولعلّ المراد منه عدم العصمة أي عدم مشيّة الترك لا الإذن.

ثمّ إنّ الظرف قائم مقامه الفاعل لذلك الفعل يجوز نصبه؛ لكونه لازماً للظرفيّة. ويجوز الرفع أيضاً.

وقوله: «يسمي» على صيغة المجهول من باب التفعيل يقال: سمّيت فلاناً زيداً وسمّيته بزيد.

قال عليه السلام: ولم يطع الله. [ص ١٦١ ح ١]

أقول: ناظر إلى قوله «فإمّا أن يعصم» من غير إلجاء وإكراه له، لأنّ إذنه تعالى في تركه الزنى ومشيّته إيّاه لا يلجئه حيث إنّ كفّ نفسه عن الزنى وتركه فعلُ اختيارٍ للعبد لا فعله تعالى ولا يجبره عليه.

---

١. راجع: جامع البيان، ج ٤، ص ٢٦؛ تفسير الرازي، ج ٨، ص ١٦٣.

قال ﷺ: بغلبة. [ص ١٦١ ح ١]

أقول: ناظر إلى قوله: «أو يخلّي فالنشر على ترتيب اللفّ، لا أنّه لما يقدر الله صرفه إلّا بالإلجاء والجبر كما عليه المفوّضة من المعتزلة.

قال ﷺ: أتستطيع أن تعمل. [ص ١٦١ ح ٢]

أقول: في الحال، لأن نعمل أي في ممّا عمليّة[1] في الماضي وإنّما تنتهي. يدلّ أن لا تعمل لكونه سلباً محضاً ليس من فعل العبد.

قال: قال: لا. [ص ١٦١ ح ٢]

أقول: أمر ببطلان التفويض بالمعنى الثاني.

قال: قال: لا. [ص ١٦١ ح ٢]

أقول: هذا النفي بديهيّ المستقبل ما لم يوجد بعد، ويوجد في المستقبل.

قال ﷺ: خَلق خَلقاً. [ص ١٦١ ح ٢]

أقول: أي المخلوقين، ولم يجمع لأنّه المصدر.

قال ﷺ: آلة الاستطاعة. [ص ١٦١ ح ٢]

أقول: أي ما يفضي إلى الاستطاعة من تخلية السرب، وصحّة الجسم، وسلامة الجوارح على حسب الأفعال المستطاع لها.

قال ﷺ: لأنّ الله. [ص ١٦١ ح ٢]

أقول: استدلال على قوله، ثمّ لم يفوّض إليهم.

قال ﷺ: أعزّ من أن. [ص ١٦١ ح ٢]

أقول: أي أغلب قدرةً وأقهر سلطاناً.

قال ﷺ: في ملكه أحد. [ص ١٦١ ح ٢]

أقول: بضمّ الميم أي سلطنته[2].

---

١. كذا.

٢. انظر: لسان العرب، ج ١٠، ص ٤٩٣ (ملك).

هذا ما أُشير إليه في قوله تعالى في سورة الروم: ﴿ **هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَـٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** ﴾[١].

وبالجملة، إنّ كلاً من فردي التفويض يستلزم أن يكون العبد مضافاً إلى الله وفي سلطنته.

بيان ذلك أمّا في التفويض الأوّل، وهو إقداره تعالى عبداً على شيء بحيث لا يقدر تعالى عن هذا على ما يصرف ذلك العبد عن اختيار ما اختاره من الفعل أو الترك إلى اختيار ضدّه غفولاً عن قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿ **وَلَاتَقُولَنَّ لِشَاْيْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا * إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ** ﴾[٢] وقوله تعالى في سورة لقمان: ﴿ **وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا** ﴾[٣].

قال: فالناس مجبورون. [ص١٦١ ح٢]

أقول: توهّم البصري من نفي تعلّق الاستطاعة بكلّ من الفعل والترك لزوم نفي تعلّق القدرة بكلّ منهما، فيلزم الجبر لخفاء الواسعة، ولما نفاه عليه السلام توهّم منه البصري التفويض إليهم فنفاه، ولم يذكر عليه دليلاً اكتفاءً بما مرّ من قوله عليه السلام: «لأنّ الله عزّ وجلّ أعزّ» فعرف أنّ بينهما واسطة.

قال عليه السلام: علم. [ص١٦١ ح٢]

أقول: على صيغة المعلوم، وفاعله هو الله.

قوله: «منهم فعلاً» أي علم الله تعالى من المكلّفين أنّهم يختارون فعل كذا إذا جعل فيهم أمر كذا، فيصير الأمر آلة لفعلهم بدون أن يكونوا مجبورين ولا مفوّضين.

قال عليه السلام: بالاستطاعة. [ص١٦٢ ح٣]

---

١. الروم (٣٠): ٢٨.

٢. الكهف (١٨): ٢٣ـ ٢٤.

٣. لقمان (٣١): ٣٤.

أقول: الباء فيه كالباء في قولنا: «زيد شريف بالشرف» بالكسر، وأصلها السببيّة كان مبدأ الاشتقاق سببَ صدق المشتقّ. ويحتمل أن يكون للملابسة كما في قولهم: «الماهيّة ما به الشيء هو هو».

ثمّ إنّ المراد من الاستطاعة القدرة المستحقّة وإنّها مع الفعل، وإنّها بمعنى الأوّل الذي قدّمناه. وأمّا الاستطاعة بمعنى التمكّن من الفعل، فهي متقدّمة على الفعل.

فاندفع بما قرّرنا ـ من أنّ الاستطاعة عبارة الإشكال ـ أنّ ظاهر هذا الخبر يعطي أنّ الاستطاعة هي القدرة أن يكون قبل الفعل، فيلزم أن لا يكون الإيمان مثلاً مقدوراً لشخص ما قبل إيمانه، فلا يكون الكافر قادراً على الإيمان، فتكليفه به من قبيل تكليف الشخص بما لا يطاق كما لزم الأشاعرة القائلين بأنّ قدرة العبد لا تكون سابقة على فعله كما تقرّر في علم الكلام ولكن بقي أنّه يحتاج قوله: «ليس له من الاستطاعة قبل الفعل قليل ولا كثير» إلى التوجيه بوجهٍ ما مع أنّ الآلة من الاستطاعة ومتقدّمة على الفعل.

ولعلّ قوله هذا محمول على التقيّة.

ثمّ لا يخفى أنّ كون الاستطاعة مع الفعل والترك ـ كما في هذا الخبر ـ ينافي كونها مع الفعل، وإن تركه ـ كما في الخبر السابق عليه ـ بلا فصل.

قلت: لعلّ المراد من الاستطاعة في هذا ـ الخبر المقارنة لهما جميعاً ـ ما يعمّ الاستطاعة بالمعنى الأوّل والثاني من قبيل عموم الاشتراك، على أن يكون المراد من الاستطاعة مع الفعل هو معنى الأوّل، ومع الترك المعنى الثاني، وما في الخبر السابق من عدم الاستطاعة حيث قال: «وإذا لم يفعلوا لم يكونوا[1] مستطيعين» بالمعنى الأوّل لا بالمعنى الثاني، وهو التمكّن منه.

ثمّ لا يخفى أنّ الاستطاعة بهذا المعنى توجد قبل الفعل والترك، وإن لم توجد بالمعنى الأوّل من ذلك ما رواه الصدوق في كتاب *التوحيد*، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «ما كلّف الله العباد كلفة فعل ولا نهاهم عن شيء حتّى جعل لهم

---

١. في الأصل: «لم يفعلي لم يكونا».

استطاعة، ثمّ أمرهم ونهاهم، فلا يكون العبد آخذاً ولا تاركاً إلّا باستطاعة متقدّمة قبل الأمر والنهي، وقبل الأخذ والترك، وقبل القبض والبسط»[١].

وعن عوف بن عبدالله، عن عمّه قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الاستطاعة فقال: «وقد فعلا؟» فقلت: نعم، زعموا أنّها لا تكون إلّا عند الفعل، واردة حال[٢] الفعل لا قبله فقال: «أشرك[٣] القوم»[٤]. انتهى.

ثمّ لا يخفى أنّ صاحب كتاب *الجواهر* من المعتزلة قال: قيل: إنّ الحسن البصري كتب إلى الإمام الحسن بن عليّ عليهما السلام: من الحسن البصري إلى ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، أمّا بعد فإنّكم معاشر بني هاشم الفلك الجارية في اللجج الغامرة ومصابيح الدجى [و] أعلام الهدى والأئمّة القادة الذين [من] تبعهم[٥] نجا، والسفينة التي يؤول[٦] إليها المؤمنون، وينجو فيها المتمسّكون، قد كثر يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله عندنا الكلام في القدر واختلافنا في الاستطاعة لتعلمنا[٧] ما ترى[٨] عليه رأيك ورأي آبائك فإنّكم ذرّيّة بعضها من بعض، من علم الله علمتم وهو الشاهد عليكم وأنتم الشهداء[٩] على النّاس والسلام.

فأجابه الحسن بن عليّ عليهما السلام: «من الحسن بن عليّ إلى الحسن البصري: فقد انتهى إليّ كتابك عند حيرتك وحيرة من زعمت من اُمّتنا، وكيف ترجعون إلينا وأنتم بالقول دون العمل؟! واعلم أنّه لو لا ما تناهى إليّ من حيرتك وحيرة الأمّة من قبلك،

---

١. التوحيد، ص ٣٥٢، ح ١٩.
٢. في المصدر: «في حال».
٣. في الأصل: «اترك».
٤. التوحيد، ص ٣٥٠، ح ١٢.
٥. في المصدر: «اتبعهم».
٦. في المخطوطة: «نزول».
٧. في المصدر: «فتعلمنا».
٨. في المصدر: «نرى».
٩. في المصدر: «شهداء»، بدون الألف واللام.

لأمسكت عن الجواب[١]، ولكنّي الناصح ابن الناصح الأمين والذي أنا عليه أنّه من لم يؤمن بالقدر خيرِه وشرّه، فقد كفر، ومن حمل المعاصي على الله ـ عزّ وجلّ ـ فقد فجر إنّ الله سبحانه لا يطاع بإكراه، ولا يعصى بغلبة، ولم يهمل[٢] العباد [سدىً] من المملكة، ولكنّه[٣] ـ عزّ وجلّ ـ المالك لما ملّكهم، والقادر على ما عليه قدرهم[٤]، فإن ائتمروا بالطاعة، لم يكن [الله] ـ عزّ وجلّ ـ لهم صادّاً ولا عنها مانعاً، وإن ائتمروا بالمعصية، فشاء ـ سبحانه ـ أن يمنّ عليهم فيحول بينهم وبينها فعل، وإن لم يفعل فليس هو حملهم عليها إجباراً، ولا ألزمهم بها إكراهاً بل احتجاجه ـ جلّ ذكره ـ عليهم أن عرّفهم وجعل لهم السبيل إلى فعل ما دعاهم إليه، وترك ما نهاهم [عنه] والله الحجّة البالغة، والسلام». انتهى[٥].

قال بعض من عاصرناهم: إنّ ما يتضمّنه هذا الحديث وحديث النيلي في أصل هذا الكتاب محمول على التقيّة. ولعلّ نظره في قوله «وإن ائتمروا بالمعصية» أنت خبير بأنّ هذه القضيّة شرطيّة وصدقها لا يقتضي صدق طرفيها كما تبيّن في موضعه. وقوله: «لا يطاع بإكراه» ردّ على المجبّرة. وقوله: «ولا يعصى بغلبة» ردّ على المفوّضة.

قال عليه السلام: قال: الآلة. [ص١٦٢ ح٣]

أقول: لما كانت علّة للفعل مع أمور كما تقدّم وسيأتي في ثاني الباب بقوله: «فجعل فيهم آلة الفعل» أي الأمر الذي علم أنّه مفيض إلى الفعل. وقوله: «مثل الزنى» مثال لقوله «إذا فعلوا الفعل» وليس مثالاً لتفسير الاستطاعة.

قال عليه السلام: بالحجّة البالغة. [ص١٦٢ ح٣]

---

١. في الأصل: «الجوار».
٢. في المخطوطة: «لا أهل (أهمل)».
٣. في المخطوطة: «الملكة».
٤. في المصدر: «أقدرهم».
٥. كنز الفوائد، ص ١٧١.

أقول: كما في قوله تعالى في سورة الأنفال: ﴿وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾[١] أُقيم الفعل مقام المصدر كما في قولهم: تسمع بالمعيدي خير من أن تراه[٢]، والمعنى: لا أقول هذا اللفظ بهذا المعنى استعملت أنت فيه.

قال: عن الاستطاعة. [ص١٦٢ ح٤]

أقول: لعلّ المراد بها التمكّن كما في إطلاقات اللغويين. وقوله: «فلم يجبني» لعلّ ذلك من حيث إنّه يشمّ رائحة كون اعتقاد السائل يوافق الحقّ.

قال عليه السلام: ما كان في قلبك. [ص١٦٢ ح٤]

أقول: حيث إنّه اشتباه لفظي حيث إنّ المفوِّضة يطلقون الاستطاعة على ما لا يتعلّق بطرفي الفعل والترك، وأصحابنا على جواز تعلّقها بهما ردّاً على هؤلاء، وصار ذلك باعثاً على الاشتباه على السائل.

باب البيان والتعريف ولزوم الحجّة

قال: باب البيان والتعريف. [ص١٦٢]

أقول: المقصود من هذا الباب ذكر أنّ الأحكام الشرعيّة والأُصوليّة والفروعيّة توقيفيّة لا يمكن معرفة شيء منها إلّا ببيانه وتعريفه تعالى، وحجّته يوم القيامة على المعاصي لازمة بذلك.

والمراد بالبيان توضيحه تعالى الأحكام كما هي لرسوله صلى الله عليه وآله في القرآن فإنّ فيه البيان، وهو تبيان كلّ شيء، ثمّ توضيحه صلى الله عليه وآله لأهل بيته فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض.

والمراد بالتعريف توضيح الأحكام الواصليّة في حقّ كلّ مكلّف به معذّب على عدم العمل به لذلك المكلّف بالتوقيف، بحيث يعلم المكلّف أنّه مكلّف بذلك علماً أو

---

١. الأنفال (٨): ٥٠.

٢. انظر: لسان العرب، ج ٣، ص ٤٠٧ (معد).

ظنّاً. وإذا استعمل البيان مع الصلة كما في ثالث الباب في قوله: «بيّنّا لهم» كان بمعنى التعريف، والمراد بلزوم الحجّة أنّ الحجّة لا يلزم إلّا بالبيان والتعريف كما في أوّل الباب.

ومن الجائز أن يكون المراد محض أنّ الله تعالى حجّة لازمة كما يجيء في خامس الباب.

قال ﷺ: احتجّ على الناس. [ص١٦٣ ح١]

أقول: كقوله تعالى في سورة طه: ﴿كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا﴾[١]، وفي سورة الملك: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾[٢] فما آتاهم وعرّفهم بحذف المفعول الثاني فيهما، وهو العائد إلى الموصول، أي آتاهم إيّاه وعرّفهم إيّاه. يقال: آتى زيد فلاناً شيئاً على أفعل أي أعطى، وأتى زيد أي جاء أي أتاهم وعرّفهم[٣]. ومعنى إتيانه الإقدار عليه، ومعنى التعريف كما قد مضى.

والمقصود أنّه لو لا الإيتاء والتعريف، لكانت الحجّة داحضة تعالى عن ذلك.

وهذا ردّ على الأشاعرة من تجويزهم التكليف من غير طاقة، ومن قولهم: «الوجوب عندنا ثابت شرعاً[٤] نظر أم لم ينظر ثبت الشرع أو لم يثبت لأنّ تحقّق الوجوب لا يتوقّف على العلم به، وإلّا لزم الدور، وليس ذلك من تكليف الغافل في شيء؛ فإنّه يفهم التكليف وإن لم يصدق به»[٥]. انتهى.

وأرادوا بالدور ما يشبهه في الاستحالة، لعدم توقّف العلم على المعلوم بل هو تابع له.

ودليلهم على ذلك عليل؛ لأنّ عدم توقّف الوجوب على العلم به لا ينافي توقّفه

---

١. طه (٢٠): ١٢٦.

٢. الملك (٦٧): ٨.

٣. انظر: الصحاح، ج ٦، ص ٢٢٦٢ (أتا).

٤. في المصدر: «بالشرع».

٥. الفوائد المدنية، ص ٤٠٧.

على مقتضى العلم به كالبيان والتعريف والنظر ونحوه ليهلك عن هلك عن بـيّنة ولم يدحض احتجاجه على أهل النار.

قال ﷺ: **بما آتاهم.** [ص١٦٣ ح١]

أقول: من الحجج الداخلة كالعقل والقدرة والعلم وغيرها. وقوله: «عرّفهم» أي الحجج الخارجة من الأنبياء والأوصياء ﷺ، ولعلّ عزّ من قائل أشار إليهما بقوله العزيز: ﴿**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا**﴾[1] على أن يكون الرسول يشمل العقل أيضاً، وكذلك الأمر في الأحكام الشرعيّة على ما فصّلناها آنفاً.

قال: المعرفة من صنع. [ص١٦٣ ح٢]

أقول: أي المعرفة التي لا تلزم حجّته تعالى إلّا بها، وهي معرفة الأحكام التكليفيّة التي يعذّب ويثاب مخالفها وموافقها.

قال: من هي. [ص١٦٣ ح٢]

أقول: يعني أهي ممّا يمكن للعباد تحصيلها وكسبها بعقولهم ونظرهم بدون توقيف من الله تعالى، أم[2]. وقوله: «هي» مبتدأ، والظرف الواقع قبله خبره، والمجموع خبر المعرفة. ويحتمل أن يكون «هي» فاعل الظرف.

قال ﷺ: **صنع.** [ص١٦٣ ح٢]

أقول: ردّ على المعتزلة ومن يحذو حذوهم حيث ذهبوا إلى أنّ المعرفة تولّديّة تحصل للعباد بحسب ما يترتّب مقدّماتها من الحجّة والقياس، أو المعرّف من الحدّ والرسم وليست من صُنع الله تعالى.

قال: ليضلّ. [ص١٦٣ ح٣]

أقول: اللام لتأكيد النفي، يقال: ما كان زيد ليفعل كذا إذا بَعُدَ صدوره عنه.

قال ﷺ: **حتّى يعرّفهم.** [ص١٦٣ ح٣]

---

١. الإسراء (١٧): ١٥.

٢. كذا.

أقول: بتشديد الراء، لعلّ المراد به أنّ الله لا يخذل قوماً بعد إذ وفّقهم حتّى يعرّفهم ما يرضيه فيعملوا به، وما يسخط فيتجنّبوا عنه، أي حتّى يوفّقهم لكلّ خير ويعصمهم عن كلّ شرٍّ؛ من قبيل «عرّف الدنيا داها ودواها» فما بعد «حتّى» داخل في حكم ما قبلها، ذكر هذا الحديث في الباب لمناسبة هذا الخبر.

وأمّا إذا فسّر ذلك بأنّ المراد أنّ الله لا يحتجّ على قوم، ولا يحكم بضلالتهم بعد إذ هداهم إلى الإيمان إلّا بعد أن يعلمهم، فيكون حينئذٍ ما بعد «حتّى» خارجاً عن حكم ما قبلها.

قال: وقال. [ص١٦٣ ح٣]

أقول: هذا من كلام ثعلبة، والضمير المستتر في الفعل عائد إلى حمزة، أي وسأله عن قوله تعالى في سورة فصّلت.

قال عليه السلام: عرّفناهم. [ص١٦٣ ح٣]

أقول: بتشديد الراء، والمفعول محذوف أي سبيل الحقّ.

قال عليه السلام: وهم يعرفون. [ص١٦٣ ح٣]

أقول: أي سبيل الحقّ، والتعدية بـ«على» لتضمين الاستحباب معنى الترجيح.

قال عليه السلام: بيّنّا لهم. [ص١٦٣ ح٣]

أقول: بدل «عرّفناهم» كلّ من الهداية قد يستعمل في التوفيق، وقد يستعمل في بيان الحكم، والبيان لا يستعمل في التوفيق إلّا نادراً بقرينة إن جعلنا هذا الحديث على حدة، كان أحاديث الباب سبعة.

قال عليه السلام: نجد الخير. [ص١٦٣ ح٤]

أقول: أي فيما كلّف به لا مطلقاً. والنجد: الطريق الواضح المرتفع[1].

قال: ينالون بها. [ص١٦٣ ح٥]

أقول: أي معرفة الأحكام الشرعيّة التكليفيّة التي يحتجّ الله على من لم يعمل بها.

---

١. الصحاح، ج ٢، ص ٥٤٣ (نجد).

والمراد السؤال عن استقلال الناس بمعرفتها على توفيق وعدم استقلالها. والأداة: الآلة، والمراد بها هاهنا هو العقل وقوّة اللذّة والفطنة.

قال: قال [عليه السلام]: لا. [ص١٦٣ ح٥]

أقول: ردّ على الأشاعرة، مقصوده السؤال عن جواز التكليف بها مع أنّها لا تطاق، وإن كان ظاهر اللفظ في السؤال عن الوقوع.

قال عليه السلام: إلّا وقد ألزمه فيها الحجّة. [ص١٦٣ ح٦]

أقول: يعني زاد بسببها تكليفاً له، فزاد إلزام الحجّة فيها عليه بعد البيان والتعريف.

ثمّ الفاء في قوله: «فمن» الفاء للتفصيل الداخلة على الموصولة.

قوله «منّ» على صيغة الماضي المعلوم المضاعف صلة لذلك الموصول. يقال: مَنّ عليه منّاً أي أنعم عليه، ومنّ المَنّان مِن أسمائه الحسنى[١].

قال عليه السلام: بما كلّفه. [ص١٦٣ ح٦]

أقول: من الجهاد والحجّ ونحوهما من الأُمور التي لا تتيسّر إلّا من الغنيّ القوّي جعل المكلّف به نفس الحجّة تسميةً للسبب باسم المسبّب؛ لأنّ ترك المكلّف المكلّف به صار باعثاً للحجّة أو باعتبار الفعل أيضاً إن قلنا الحجّة أعمّ من نيّة هلاك الهالك ونجاة الناجي.

قال عليه السلام: واحتمال. [ص١٦٣ ح٦]

أقول: عطف على قوله «القيام» أي تحمّل ثقل من هو قريب منه في القوّة من استعلائه على من هو أضعف منه قوّةً كما في دفع مضرّة القويّ عن الضعيف من المسلمين ودفع ظلم ظالم عن المظلوم سواء كان ذلك في الجهاد ـ إذا أحسّ من نفسه رباطة جاش وقوّة بدن أكثر ـ أو في غيره كاستخلاص المظلوم عن يد الظالم.

وبالجملة، إنّه لا يقتصر في الاحتمال على احتمال الضعيف المتهالك كما في إغاثة المستغيث.

---

١. القاموس المحيط، ج ٤، ص ٢٧٢ (منن).

قال ﷺ: فجعله موسّعاً. [ص١٦٣ ح٦]

أقول: هذا ناظر إلى النعمة الماليّة، وهو على صيغة المجهول. وقوله ﷺ قائم مقام المفعول به محذوف وهو الرزق.

قال ﷺ: ماله. [ص١٦٣ ح٦]

أقول: أي الحقوق الماليّة المفروضة من الزكاة والخمس «ثمّ تعاهده الفقراء» أي عدم نسيانه إيّاهم[1] وقوله: «بعد» مبنيّ على الضمّ؛ لأنّها من الغايات المقطوعة الإضافة أي بعد أداء المفروضات؛ فإنّ في المال حقوقاً سوى نحو الزكاة كما سيجيء في باب فرض الزكاة وما يجب في المال من الحقوق في كتاب الزكاة.

وقوله: «بنوافله» أي عطاياه وهي لغة أعمّ من أن تكون واجبة شرعاً كما في سفر الحجّ فيه كثرة المشاة الفقراء المحتاجين إلى عطيّة من معه أكثر من نفقته المحتاج إليها ولولاها لهلكوا.

قال ﷺ: شريفاً. [ص١٦٤ ح٦]

أقول: أي كريماً بأن يكون من أهل العلم كما تقدّم في باب لزوم الحجّة على العالم وتشديد الأمر عليه.

ومن الجائز أن يكون المراد منه ما يعمّ العلم من الكمالات.

قوله: «جميلاً في صورته» أي عزيز [أ] غير ذليل، والجمال في الصورة ـ كصباحة الوجه ـ يطلق على أمرين:

أحدهما: كونه مشهوراً بحسنة الصفات عزيزاً بين الناس. ويؤيّده ما في هذا الخبر من الضعفاء.

وثانيهما: كونه على قيافة حسنة. وقد فسّر بهما ما في وصف إمامة الجماعة في الصلاة أنّه مع التشاحّ يقدّم الأصبح وجهاً.

قال ﷺ: على ذلك. [ص١٦٤ ح٦]

---

١. انظر: شرح المازندراني، ج ٥، ص ٥٥.

أقول: أي يعترف بأنّه نعمة من الله ساقه إليها، ولو شاء لذهب بها، فلابدّ أن يقيم بشكرها وحقوقها كإرشاد المسترشدين وإعانة الضعفاء والمساكين والترحّم عليهم.

قال عليه السلام: وأن لا يتطاول. [ص١٦٤ ح٦]

أقول: أي أن لا ينظم[1] نظر إهانة، ولا يفتخر. وأصله طلب الطَوْل والزيادة كالاستطالة.

قال عليه السلام: فيمنع. [ص١٦٤ ح٦]

أقول: أي التطاول سبب لأن يمنع حقوق الضعفاء هي إكرام مؤمنهم وزيادتهم وعيادة مرضاهم ونحو ذلك من إرشاد صالحهم، وإدراك ليفهم[2].

[باب اختلاف الحجّة على عباده]

قال عليه السلام: صنعٌ: المعرفةُ. [ص١٦٤ ح١]

أقول: المعرفة سواء كانت بديهيّة أو نظريّة، تصوريّة أو تصديقيّة ردّاً على المعتزلة حيث ذهبوا إلى حصولها إنّما هو يحلق العبد بطريق التوليد الذي هو إيجاب فعل وأثر لفاعله فعلاً آخر كحركة اليد الموجبة لأن يصدر عن الفاعل كحركة المفتاح.

ثمّ إنّ المعرفة التصوّريّة فعل العبد حاصله من اقتران الحدّ والرسم اللذين هما أيضاً فعله، والمعرفة التصديقيّة فبالقياس الاقتراني والاستثنائي، فهاتان المعرفتان تتولّدان منهما فتكونان مخلوقتين للعباد، ثمّ جدير بنا لو فصّلنا المذاهب بأسرها ثمّ نشير إلى ما هو المراد في هذا الخبر، فنقول:

اختلفت العقلاء في كيفيّة حصولها، قالت الأشاعرة ـ بناءً على قاعدة أن «لا مؤثّر في الوجود إلّا الله» وأنّ «فعله تعالى لا يتوقّف على أمر آخر سوى قدرته وإرادته» ـ: إنّ حدوث النظريّات عقيب ملاحظة البديهيّات المترتّبة إنّما هو بطريق جري العادة التي هي تكرّر صدور الفعل عن الفاعل تكراراً دائميّاً من دون أن يجب عليه ذلك، وجواز

---

١. كذا. والظاهر: «لا ينظر».

٢. كذا. والأنسب: «ضعيفهم».

أن لا يخلقه عقيبه على طريق خلاف العادة، وهم فرقتان:

إحداهما: من يقول: إنّه بمحض قدرته تعالى من غير أن يكون لقدرة العبد مدخل فيه، ويقولون: إنّ قدرته إنّما هي على إحضار المتقدّمتين وملاحظة النتيجة فيهما بالقوّة.

وثانيتهما: من جعله كسباً مقدوراً له[١].

وقالت المعتزلة ما قلناه آنفاً.

وقال الحكماء وكثير من محقّقي المتكلّمين، منهم خاتم المحصّلين في *التجريد*: إنّ فاعل النتيجة وموجدها أمر خارج عن النفس والنظر معدّ لصدورها عنه[٢].

والحاصل أنّ الأشاعرة يقولون: إنّ الله يخلق العلوم النظريّة في ذات العالم على ما جرت به عادتة، والمعتزلة يقولون: إنّ النظر يولّدها. وأمّا الأوائل، فقالوا: كما أنّ الحسن سبب معه لحصول العلوم النظريّة البديهيّة كذلك العلوم البديهيّة أسباب معدّة لحصول العلوم.

أمّا في التصوّرات، فبالاقتران الحدّي أو الرسمي.

وأمّا في التصديقات، فبالاقتران القياسي أو الاستغرائي، والسبب الفاعل في الجميع هو المبدأ الأوّل والعقول الفعّالة المجرّدة عن شوائب القوّة والإمكان.

واختار ذلك المحقّق في *التجريد* هذا المذهب بقوله: ولابدّ فيه ـ أي في العلم ـ من الاستعداد، أمّا الضروري فبالحواسّ، وأمّا الكسبي فبالأُولى أي العلوم البديهيّة[٣].

فإذا تقرّر هذا فنقول: إنّ ما في هذا الخبر من المعرفة وما يشمل البديهيّات والنظريّات، التصوّرات والتصديقات، وهي ليست فعل العبد بل فعله تعالى وإن كانت حواسّه في الأُولى ـ أي العلوم الإحساسيّة في البديهيّات ـ واقترانُ الحدود أو الرسوم

---

١. راجع شرح المقاصد، ج ١، ص ٣٤ـ٣٥.

٢. راجع: كشف المراد، ص ٣٣٣ـ ٣٣٩.

٣. راجع: كشف المراد، ص ٣٣٣ـ ٣٣٩.

في التصوّرات النظريّة والأقيسة الإقترانيّة والاستثنائيّة في التصديقات معدّاتٍ فيضانها عن الله تعالى في العباد.

وإنّما قلنا: إنّها معدّات لوقوع الأمر بالنظر في العباد في خلق السماوات والأرض على ما في الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة.

ثمّ اعلم أنّ هاهنا مذهباً آخر اختاره الفاضل الرازي، وذكر الغزالي أنّه هو المذهب عن أصحابنا، وهو أنّ النظر يستلزم العلم بالنتيجة بالوجوب الذي لابدّ منه لا بطريق التوليد. وصرّح بذكر الوجوب لئلاّ يتوهّم أنّ هذا الإستلزام [...][1] واستدل عليه بأنّ من علم أنّ العالم متغيّر وكلّ متغيّر حادث فمع حصول هذين العلمين امتنع أن لا يعلم أنّ العالم هو الحادث والعلم به ضروري، وكذا في جميع اللوازم مع الملزومات[2].

وهذا المذهب باطل أيضاً كما اقتضاه ما في هذا الخبر، فقد بان أنّ المعرفة من فعله تعالى، وأمّا الجهل فلأنّه قسمان: انتفاء العلم والاعتقاد عمّا من شأنه أن يكون له، فيقابل المعرفة تقابُلَ الملكة والعدم.

ويسمّى جهلاً بسيطاً، إذ ليس له جزء.

وثانيهما: اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه اعتقاداً جازماً مستنداً إلى شبهة أو تقليد أو غيرهما، وذلك على أن يكون كلّ من هذه معدّ[اً] لحصوله، وهو قسم من الاعتقاد المطلق الشامل للصوادق والكواذب من الإعتقادات ومضادّ للمعرفة لأنّهما وجوديّان ليس تعقّل أحدهما بالقياس إلى الآخر، ولا يجتمعان في محلّ واحد من جهة واحدة.

ويسمّى هذا النوع من الاعتقاد: الجهل المركّب، لتركّبه من جهلين: أحدهما: التصديق بوقوع أمر ليس له هذا، والثاني: التصديق بأنّ ما اعتقده امتنع أن لا يكون على وجه اعتقده. وهذا أولى ممّا يقال في توجيه تركّبه من أنّه عدم العلم بالواقع، وعدم

---

١. كلمة مطموسة في المخطوطة.

٢. راجع: شرح المقاصد، ج ١، ص ٣٥.

العلم بأنّه لا يعلمه.

وعلى التقديرين لا يكون فعلاً اختيارياً للعبد وإن كان فائضاً من صنع فاعله بحسب كون سوء استعداده معدّاً لفيضانه عليه، أمّا الأوّل فلكونه عدم المعرفة، فلمّا لم يكن المعرفة فعلاً اختيارياً للعبد، فكذلك عدمه ليس كذلك، ونسبة الجهل إلى المعرفة تشبه بوجهٍ مّا نسبة الموت إلى الحياة؛ لأنّه زوالها عمّا يتّصف هو بها بالفعل؛ إذ الزوال إنّما هو العدم بعد الوجود فيكون عدميّاً.

قال الله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾[1] ذكر العلّامة الحلّي في كتابه *مناهج اليقين*:

إنّ وجود الحياة من الله تعالى، وهو غير مقدور لنا. واستدلّ عليه أبو هاشم بأنّه لو قدرنا عليها لقدرنا على الموت، والتالي باطل فالمقدّم مثله.

بيان الشرطيّة: أنّ القادر هو الذي يقدر على الشيء وعلى جنس ضدّه، والموت ضدّ الحياة، وأمّا بطلان التالي فظاهر؛ فإنّه يتعذّر علينا موت زيد مع صحّة اتّصاف زيد به.

وهذه الحجّة عندي ساقطة لأنّها مبنيّة على ضدّ الموت للحياة، وعلى أنّ القادر على أحد الضدّين يجب أن يكون قادراً على الآخر. والسيّد المرتضى شكّ في ذلك من حيث العقل، وجزم بعدم القدرة من حيث السمع. انتهى.

ثمّ لا يخفى جواز أن يكون المراد من الخلق التقدير أو لات حدوثه على حذف المضاف. وقد يقال: «إنّ الأمور العامّة قد تحدث أي يتّصف المحلّ بها بعد أن لم يكن متّصفاً بها كالعمى فلا خير لو أُريد إحداث نفس الموت ولعلّ هذا الذي لم يتفطّن بأنّ المخلوق يجب أن يكون مقدوراً ولا قدرة له على انعدام أثره؛ إذ ذاك إنّما يعلّل بعدم

---

١. الملك (٦٧): ٢.

علّته وعلّة إيجاده عندهم هو القدرة والاختيار فقط، فيكون أثره بانعدامه أو بانعدام أحدهما، وما يكون كذلك لا يكون مقدوراً ومخلوقاً. انتهى.

ولا يخفى أنّ خلقه الموت عبارة عن [...] فيضه وانجذال عن إفاضة الوجود واستمراره وهذا [...] أنّ عدم المعلول بعدم علّته.

ثمّ إنّ الجهل عدم العلم عمّا شأنه الاتّصاف به لا كونه بعدم العلم.

ثمّ إنّ المراد من كونه فعل الله تعالى أنّه لم يفض المعرفة على العبد، فيكون جاهلاً بسوء استعداده كما أنّ المعرفة بحسن استعداده، وأمّا الجهل المركّب في عدم كونه فعل العبد بل فعله تعالى بسوء استعداد العبد، فلأنّه مماثل للتصديق متّحد معه في تمام الماهيّة إذ لا اختلاف بينهما إلّا بعارض.

أمّا أوّلاً، فلاشتراكهما في الإذعان [...] وافتراقهما بأنّ أحدهما مطابق للواقع والآخر غير مطابق له، وهو خارج عنهما لأنّ النسبة غير داخلة في حقيقة المثبتين، والاختلاف بالخارج لا يوجب الاختلاف بالذات.

وأمّا ثانياً، فلأنّ من اعتقد أنّ زيداً في الدار طول النهار وقد كان فيها إلى الظهر، ثمّ خرج عنه كان له اعتقاد واحد مستمرّ لا اختلاف في ذاته مع أنّه كان علماً ثمّ صار جهلاً.

وأمّا الاعتراض عليه بأنّ المطابقة واللاّ مطابقة أخصّ صفات النفس للجهل والعلم، والاختلاف فيه يستلزم الاختلاف في الذات وبالاثم إنّ ذات الاعتقاد في الحالين واحد، بل هي على التجدّد والتقضيّ، فما دام زيد في الدار فالمتجدّد علم وحين خرج عنه، فالجهل هو المتجدّد الآخر، فهو غير وارد لعدم تبدّل ما هو حقيقة الانكشاف في الصورتين.

ألا ترىٰ أنّ المنكشف والمعلوم بالجهل المركّب أمر واحد نسب هذا الأمر إلى الخارج عنه سواء وجد مطابقه فيه أو لا.

ولذا قال خاتم المحصّلين في نقده المحصّل: إنّ المعلوم من حيث هو علم ليس يختلف وإنّما يختلف بسبب متعلّقاته، فيكون تماثل العلوم لذواتها واختلافها بسبب اختلاف متعلّقاتها.

وأما الثاني من الاعتراض، ففيه أنّ مبناه على عدم بقاء الأعراض، وهذا كما ترىٰ وتفصيله في موضعه.

قال عليه السلام: والرضا. [ص ١٦٤ ح ١]

أقول: المقصود من الرضا ما يقابل الغضب لا ما يقابل السخط، وهو الفرح، وهو كيفيّة نفسانيّة يتبعها حركة الروح إلى خارج البدن قليلاً قليلاً طلباً للوصول إلى الله، وأمّا الغضب، فهو أيضاً كيفيّة نفسانيّة يتبعها حركة الروح إلى الخارج دفعةً طلباً للانتقام[1]، وإنّما لم يذكر الصحّة والمرض حيث إنّ مبنى الرواية على ردّ ما يتوهّم أن يكون للعباد فيه صنع.

[باب حجج الله على خلقه]

قال عليه السلام: أن يعرّفهم. [ص ١٦٤، ح ١]

أقول: بتشديد الراء أي أن يعرّف كلّ أحد ما يكلّفه به، وذلك بصرف دواعيه إلى النظر فيما يعلم به الصانع للعالم وفي معجزة النبيّ بحيث يجعل عقيبها العلم بهما، ثمّ اتّصال الخطاب التكليفي بوجوب التصديق أي الطوع لما علم ونحو ذلك.

قال: شيئاً. [ص ١٦٤ ح ٢]

أقول: أي مطلقاً فيرجع إلى السلب الكلّي، ويحتمل أن يكون المراد شيئاً مفروضاً، فيرجع إلى السلب الجزئي، هل عليه شيء من الإثمّ مطلقاً أو في ذلك الشيء؟ قال: لا.

قال عليه السلام: موضوع عنهم. [ص ١٦٤ ح ٣]

أقول: أي خارج عنهم.

قال: فأملى عَلَيّ. [ص ١٦٤ ح ٤]

أقول: الاملاء أن يقول أحد شيئاً ويكتبه آخر.

قال عليه السلام: ثمّ. [ص ١٦٤ ح ٤]

---

١. راجع: شرح المقاصد، ج ١، ص ٢٥١؛ الحكمة المتعالية، ج ١، ص ١٥٠.

أقول: بفتح الثاء المثلّثة بمعنى هناك وهو للتبعيد بمنزلة «هنا» للتقريب[1]، والمراد في الدنيا باعتبار الاحتجاج في الآخرة أيضاً.

قال ﷺ: وأنزل. [ص ١٦٤ ح ٤]

أقول: لما كان الإنزال على النبيّ للتبليغ إليهم، قال: «عليهم» وأيضاً يجوز أن يكون من قبيل نسبة شيء متعلّق بواحد من جنس إلى ذلك الجنس كما في قوله: «ومادّته الملائكة».

قال ﷺ: أنا أُمرضك. [ص ١٦٥ ح ٤]

أقول: استيناف لبيان أنّ حال الصوم مع المرض كحال الصلاة من النوم، وكلاهما من باب الإفعال على صيغة المعلوم من المضارع المتكلّم.

ثمّ إنّ لتضمنة هذا الخبر أنّ الصحّة والمرض فعلان لله تعالى قال الرئيس في الفصل الأوّل من القانون في تعريف الصحّة: «إنّها ملكة أو حال يصدر عنها ـ أي لأجلها وبواسطتها ـ الأفعال عن محلّها[2] الموضوعة هي فيها سليمة»[3]، وإنّما لم يكتف فيه بذكر الحال أو الملكة فقط تنبيهاً على أنّها قد تكون راسخة وقد لا تكون كذلك، وهذا تعريف شامل لصحّة الإنسان وسائره، وما ذكره الفاضل الرازي من أنّه شامل لصحّة النبات يأباه ذكر الملكة أو الحال إذ هي قسم من الكيفيّات النفسانيّة، وهي غير موجودة في النبات.

اللهمّ إلّا أن يقال: إنّ مراده من الملكة أو الحال الكيفيّة أو غيرها أو مراده من النفس في تعريف الملكة أو الحال ما هو شامل للنفوس الحيوانيّة والنباتيّة، وكلاهما خلاف ما وقع عليه الاصطلاح.

---

١. ترتيب كتاب العين، ج ٢، ص ٢٥٠ (ثم).

٢. كذا. والأنسب: «محالّها».

٣. القانون، ج ١، ص ٤، وفيه هكذا: «الصحة ملكة أو حالة تصدر عنها الأفعال من الموضوع لها سليمة ولا لها مقابل».

وربّما تخصّ الصحّة بصحّة الحيوان أو الإنسان فيقال: الصحّة كيفيّة لبدن الإنسان أوالحيوان، إذ كلّ ذلك وقع في عبارة الرئيس[1].

أمّا الأوّل، فقد عرفت موضعه.

وأمّا الثاني، فقد ذكر في الفصل الثاني من المقالة السابعة من قاطيغوريا *الشفاء* فإنّه قال: الصحّة ملكة في الجسم يصدر عنها أي لأجلها أفعاله الطبيعيّة وغيرها على المجرى الطبيعي، وكأنّه إنّما لم يذكر إمّا لأنّ فيها اختلافاً، وإمّا لعدم الاعتداد بها.

وأمّا الثالث، فقد ذكر في الفصل الثاني من التعليم الأوّل من كتاب *القانون* حيث قال: الصحّة هيأة بها يكون بدن الإنسان في مزاجه وتركيبه بحيث تصدر عنه الأفعال كلّها صحيحة سالمة[2].

وأورد الفاضل الرازي هاهنا شكوكاً:

منها: أنّ المناسب أنْ يقدّم الحال على الملكة لتقدّمها في الحدوث.

وأُجيب عنه بأنّ ذلك لشرفها عليها باعتبار رسوخها أو لكونها أغلبه منها في الصحّة، أو لأنّها لم يقع الاختلاف في كونها صحّة بخلاف الحال، أو لأنّها غاية الحال، وهي متقدّمة عليها تقدّماً بالعلّيّة.

ومنها: أنّ في الحدّ اضطراباً؛ إذ قوله: «تصدر عنها الأفعال» مشعر بأنّ المبدأ هي تلك الملكة أو الحال.

وقوله: «من الموضوع» مشعر بأنّه البدن واجب عنه بوجهين:

أحدهما: أنّ هذه الكيفيّة مبدأ فاعليّ والموضوع مبدأ قابليّ، والمعنى: كيف يصدر عنها الأفعال الكائنة من الموضوع الحاصلة هي فيه.

وثانيهما: أنّ الموضوع فاعل، والصحّة واسطة، والمعنى: لأجلها أو بواسطتها يصدر عنها الأفعال من الموضوع، والحقيقة أنّ القوى الجسمانيّة لا يصدر فيها أفعالها

---

١. القانون، ج ١، ص ٤.

٢. القانون، ج ١، ص ٧٤.

إلّا بشركة من موضوعاتها.

والمراد أنّ الصحّة علّة لصيرورة البدن مصدراً للفعل السليم كما أشرنا إليه، وهذا معنى واضح.

ومنها: أنّ السليم هو الصحيح، فالتعريف به دوريّ.

وأجيب عنه بأنّ المراد من السلامة صحّة الأفعال، وهي محسوسة، وصحّة البدن غير محسوسة، فعُرّف الثاني بالأوّل لكونه أجلى، فلا إشكال.

وأمّا المرض، فهو ملكة أو حال مضادٌّ للصحّة تصدر عنها الأفعال من الموضوع لها غير سليمة.

وذكر في مواضع من *الشفاء* أنّ المرض من حيث هو مرض بالحقيقة عدم ـ لست به أعني من حيث هو مزاج أو ألم ـ هذا مشعر بأنّ المرض عدم ملكة للصحّة.

ووجه التوفيق هو أنّ عند الصحّة يحدث هيئة هي مبدأ لسلامة الأفعال تزول تلك الهيئة وتحدث هيئة أُخرى، فإن جعل المرض عبارة عن عدم الهيئة الأُولى وزوالها، فبينهما تقابل العدم والملكة بحسب التحقيق، ويقال: التضادّ بحسب الشهرة؛ لأنّ المشهور أنّ الضدّين أمران لا يجتمعان في محلّ واحد من جهة واحدة.

واعترض عليه الفاضل الرازي بأنّهم اتّفقوا على أنّ إحساس الأمراض المفردة ثلاث: سوء المزاج، وسوء التركيب، وتفرّق الاتّصال، والأوّل من الكيفيّات المحسوسة، والثاني من الانفعاليّات، والثالث إمّا مقدار أو وضع أو عدد أو شكل أو انسداد مجرى نحيل بالأفعال وليس شيء منها داخلاً تحت الحال والملكة، فلا يكون المرض حالاً أو ملكة.

والجواب عنه بعد تسليم كون التضادّ بين الصحّة والمرض حقيقيّاً أنّ المقصود أنّه كيفيّة نفسانيّة يحصل عنده هذه الأُمور، وينقسم باعتبارها، وهذا معنى ما قيل: إنّها منوّعات أُطلق عليها اسم الأنواع، فمن قسّم المرض إلى هذه الثلاثة وعرّف الصحّة باعتدال المزاج أو المزاج المعتدل، قد تسامح بجعله الصحّة والمرض من المحسوسات؛ إذ هما من الكيفيّات النفسانيّة.

ثمّ اعلم أنّهم اختلفوا في ثبوت الواسطة بين الصحّة والمرض لا في ثبوت حالة وصفة لا يصدق عليها الصحّة والمرض كالعلم والقدرة، بل في ثبوت حالة لا يصدق معها على البدن أنّه صحيح أو مريض، فأثبتها جالينوس فيمن يكون ببعض أعضائه آفة، أو من يمرض مدّةً كالشتاء، ويصحّ مدّة كالصيف.

واعترض عليه الرئيس بأنّ مبنى ذلك على إهمال شرط التقابل بين الصحّة والمرض؛ لأنّ العضو الواحد في زمان واحد من جهة واحدة لا يخلو من أن يكون معتدل المزاج سويّ التركيب بحيث يكون فعله سليماً، أو لا يكون كذلك، فلا يتصوّر واسطة.

ثمّ قال: إن فسّرهما مفسّر واعتبر فيهما شرائط أُخر كأن يذكر في حال الصحّة سلامة جميع الأفعال ليخرج عنه سالم البعض، ومن كلّ عضو ليخرج عنه من كان ببعض أعضائه مأوفاً، وفي كلّ وقت ليخرج عنه من يصحّ ويمرض مدّة، وأن لا يكون هناك استعداد يقتضي سهولة الزوال ليخرج عنه الناقه والشيخ والطفل، ويذكر في حدّ المريض آفة الجميع أي آفة جميع الأحوال في جميع الأوقات ليخرج عنه هذه الأُمور المتقدّمة من حدّ المريض أيضاً كانت بينهما واسطة للناهقين والأطفال والمشايخ، وإلّا فلا يكون بينهما واسطة إلّا أنّ النزاع حينئذٍ يصير لفظيّاً[١].

قال ﷺ: إنّهم ما شاؤوا. [ص١٦٥ ح٤]

أقول: من دون توقّفه على إذن من الله، يعني ليسوا مستقلّين في القدرة، وهذا، إبطال للتفويض بالمعنى الثاني.

قال: ثمّ قال. [ص١٦٥ ح٤]

أقول: استيناف لبيان قوله: «ولله فيه المشيّة» أي يوافق ويخذل من دون جبر. ومن الجائز أن يكون المراد بخلق السعادة من دون جبر كما تقدّم في باب السعادة والشقاوة من الأحاديث.

---

١. راجع: القانون، ج١، ص٧٤ الفصل الثاني من التعليم الأول.

تفصيله: أنّ الهدى قد يكون لازماً، وهو حينئذٍ بمعنى الاهتداء الذي هو وجدان طريق توصل إلى المطلوب، ويقابله الضلال الذي هو فقدان طريق يوصل إلى المطلوب.

وقد يكون متعدّياً، ومعناه حينئذٍ الدلالة على طريق الحقّ، والإشارة إليه، ويقابله الإضلال الذي هو الدلالة على خلافه، مثل «ضلّني فلان عن الطريق».

وقد يستعمل في الدعوة إلى الحقّ كقوله تعالى: ﴿**إِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾[١] وقوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ** ـ أي دعوناهم ـ **فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ**﴾[٢] أي على الاهتداء، أو بمعنى الإبانة كقوله في حقّ المهاجرين والأنصار: ﴿**سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ**﴾[٣].

وقيل: معناه الإرشاد في الآخرة إلى طريق الجنّة[٤]، ويستعمل الإضلال في معنى الإضاعة والإهلاك كقوله تعالى: ﴿**فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ**﴾[٥]، ومنه: ﴿**أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ**﴾[٦] أي هلكنا. وقد يسندان مجازاً إلى الأسباب كقوله تعالى: ﴿**إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ**﴾[٧] وقوله تعالى: ﴿**رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا**﴾[٨] وإنّ هذه معانٍ ليس فيها نزاع كثير، إنّما النزاع في آيات وأحاديث مشتملين على نسبة الهداية والإضلال والطبع والختم على قلوب الكَفَرة إلى الله تعالى كقوله: ﴿**وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾[٩]؛ ﴿**إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ**

---

١. الشورى (٤٢): ٥٢.

٢. فصّلت (٤١): ١٧.

٣. محمّد (٤٧): ٥.

٤. راجع: تفسير الرازي، ج١٧، ص٩٠ـ٩١.

٥. محمّد (٤٧): ٤.

٦. السجدة (٣٢): ١٠.

٧. الإسراء (١٧): ٩.

٨. ابراهيم (١٤): ٣٦.

٩. يونس (١٠): ٢٥.

﴿ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾[١]؛ ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾[٢]؛ ﴿مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِي وَمَن يُضۡلِلۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾[٣]؛ ﴿إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُ﴾[٤]؛ ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗا﴾[٥]؛ ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾[٦]؛ ﴿بَلۡ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ﴾[٧]؛ ﴿وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ﴾[٨]؛ ﴿وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ﴾[٩]

فذهبت الأشاعرة إلى أنّ معناها هو خلق الإهتداء والضلال [و] الطبع والختم، وذلك لذهابهم إلى أنّه تعالى هو الخالق، وليس للممكنات خالق سواه فعدّ نسبة كلّ ممكن إليه نسبة المخلوق إلى خالقه، ونسبته إليها نسبة الخالق إلى المخلوق، وإنّما عبّر عن خلقها بها.

وأمّا المعتزلة، فقد ذهب بعضهم ـ ومنهم الكعبي ـ إلى أنّ الهداية هي الدلالة الموصلة إلى البغية، أو الإرشاد إلى طريق الحقّ، وبيانه بنصب الأدلّة، ومنح الألطاف، أو الإرشاد في الآخرة إلى طريق الجنّة، والإضلال وغيره من الختم والطبع والأفعال بمعنى الإهلاك والتعذيب.

ثمّ إنّ خاتم المحصّلين في *التجريد* أشار إليه بقوله: والإضلال إشارة إلى خلاف الحقّ وفعل الضلالة والإهلاك، والهدى مقابل له، والأوّلان لقبحهما

١. القصص (٢٨): ٥٦.
٢. الأنعام (٦): ١٢٥.
٣. الأعراف (٧): ١٧٨.
٤. الأعراف (٧): ١٥٥.
٥. البقرة (٢): ٢٦.
٦. البقرة (٢): ٧.
٧. النساء (٤): ١٥٥.
٨. الأنعام (٦): ٢٥.
٩. البقرة (٢): ١٥.

منتفيان عنه تعالى[1].

فما ورد في الآيات من إسناد الإضلال إليه تعالى إنّما يكون بالثالث من معانيه.

وأمّا الهدى الذي هو إشارة إلى الحقّ وفعل الهداية وعدم الإهلاك، فهو صحيح الإسناد إليه تعالى بمعانيه كلّها.

وذهب ما عدا هذا البعض منهم إلى أنّ المراد منه منع الإخلاص الموجب لقبول العمل.

[باب الهداية أنّها من الله عزّ وجلّ]

قال: عن إسماعيل السرّاج. [ص١٦٥ ح١]

أقول: الظاهر: عن أبي إسماعيل، واسمه عبدالله بن عثمان كما يجيء في صلاة الحوائج وبحث البالوعة.

قال عليه السلام: وللناس. [ص١٦٥ ح١]

أقول: تبعيد كما يقال: ما لابن آدم والفخر؟!

قال عليه السلام: كفّوا. [ص١٦٥ ح١]

أقول: أي أنفسكم.

قال عليه السلام: عن الناس. [ص١٦٥ ح١]

أقول: أي عن اختلاطهم للإرشاد.

قال عليه السلام: ولا تدعوا أحداً إلى أمركم. [ص١٦٥ ح١]

أقول: أي دينكم، وهذا كان في زمن التقيّة، فوالله هذا تسلية لهم.

وحاصلها أنّ فائدة دعوتكم إمّا الثواب على العمل الصالح المطلوب للشارع، وإمّا محض إيمان المدعوّ.

والأوّل: منتفٍ في زمن التقيّة، والنهي عن التغرير بالنفس، وهو التغرير بالإمام عليه السلام.

---

١. راجع: كشف المراد، ص٤٣٥.

والثاني: باطل؛ لأنّه إن علم الله فيهم خيراً، لأسمعهم وإن لم تدعهم، وإن لم يعلم، فلا يؤمنوا بدعوتكم كما في قوله تعالى حكايةً عن نوح في سورة هود: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِيٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[1]، وقوله في سورة الرعد: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾[2]، ففعلكم لهذه الفائدة عبث. وإليه أشار بقوله «لو أنّ أهل السماوات» إلى قوله: «ما استطاعوا» والمراد بالاستطاعة القدرة فعدّي بـ«على» في قوله: «على أن يهدوا».

قال ﷺ: **طيّب.** [ص١٦٥ ح١]

أقول: بتشديد الياء على صيغة المعلوم، وقوله: «روحه» كناية عن السعادة.

قال ﷺ: **معروفاً.** [ص١٦٥ ح١]

أقول: أي مقبولاً في نفس الأمر وفي عقله.

قال ﷺ: **عَرَفه.** [ص١٦٥ ح١]

أقول: أي مال إليه.

قال ﷺ: **ولا منكراً.** [ص١٦٥ ح١]

أقول: أي مكروهاً في نفس الأمر وفي عقله.

قال ﷺ: **للناس.** [ص١٦٦ ح٣]

أقول: أي لإظهار الكمال والغلبة على الخصم في الجدال.

قال ﷺ: **[لا] تخاصموا الناس.** [ص١٦٦ ح٣]

أقول: أي المخالفين لأجل ميلهم إلى دينكم.

قال ﷺ: **ممرضة.** [ص١٦٦ ح٣]

أقول: بفتح الميم والراء بينهما ميم ساكنة، اسم مكان للكثرة.

---

١. هود (١١): ٣٤.

٢. الرعد (١٣): ٣١.

قال عليه السلام: للقلب. [ص١٦٦ ح٣]

أقول: أي يكون مرض القلب في المخاصمة كثيراً، فإنّ معنى المخاصمة أن يتجاوز في دعاء أهل الباطل إلى الحقّ حدّ النصيحة حيث إنّ ذاك يجعل أهل الباطل اشدّ انهماكاً في الباطل.

ثمّ إنّ المراد من القلب إمّا قلب المتكلّم، وإمّا قلب المخَاطب. ويؤيّده ما تقدّم في خامس باب النهي عن الكلام في الكيفيّة من قوله: «وتردّى صاحبها».

قال عليه السلام: إنّ الله. [ص١٦٦ ح٣]

أقول: تسلية لهم ليتركوا اتّباع دواعي المجادلة والمعاندة.

قال عليه السلام: يهدي من يشاء. [ص١٦٦ ح٣]

أقول: لعلّ المراد من الهداية في الموضعين التعريف والتوفيق، وهو أن يفعل ما لم يعلم فاعله أنّه لو فعله لاختار الموفّق الطاعة بدون جبر، ولا يقدر على هذا غيره تعالى حيث إنّ بيده ملكوت السماوات والأرض و﴿**لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ**﴾[1] وإذا عجز نبيّه صلى الله عليه وآله ولدّا دعاه الله والله إلى الله الإعراض إذا سمعوا من المخالفين اللغو فأنتم فيه أعجز.

قال عليه السلام: تكره الناس. [ص١٦٦ ح٣]

أقول: ظاهر هذه الآية أنّ المراد بالإيمان في قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا**﴾[2] بالإيمان بالإلجاء كما يدلّ عليه قوله: ﴿**أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ**﴾[3].

ويؤيّده ما ذكره الشيخ الطبرسي في تفسيره لهذه الآية على ما سأتلو عليك منه ذكره.

---

١. سبأ (٣٤): ٣.
٢. يونس (١٠): ٩٩.
٣. تتمّة الآية السابقة.

قال بعض من عاصرناه في سالف الزمان: وهو دليل على القدريّة: إنّه تعالى لم يشأ إيمانهم أجمعين، وأنّ من شاء إيمانه مؤمن لا محالة، والتقييد يشبه[١] الإلجاء خلاف الظاهر.[٢] انتهى.

وهذا كما ترى ينافي ما رواه الصدوق في *العيون* عن عبدالسلام بن صالح الهروي قال: سأل المأمون يوماً عليّ بن موسى الرضا عليه السلام فقال: يابن رسول الله! ما معنى قول الله عزّوجلّ: ﴿**وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ * وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ**﴾[٣]؟ فقال الرضا عليه السلام: «حدّثني موسى بن جعفر، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّ المسلمين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله: لو أكرهت يا رسول الله من قدرت عليه من الناس على الإسلام، لكثر عددنا وقوينا على عدوّنا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما كنت لآتي[٤] الله ـ عزّوجلّ ـ بدعة لم يحدّث لي[٥] فيها [شيئاً] وما أنا من المتكلّمين[٦]. فأنزل الله تبارك وتعالى: يا محمّد! ﴿**لَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا**﴾[٧] على سبيل الإلجاء والاضطرار في الدنيا كما يؤمنون عند المعاينة ورؤية الناس[٨] في الآخرة، ولو فعلت ذلك بهم لم يستحقّوا منّي ثواباً ولا مدحاً، ولكنّي أُريد منهم أن يؤمنوا مختارين غير مضطرّين ليستحقّوا منّي الزلفى والكرامة ودوام الخير[٩] في جنّة الخلد، ﴿**أَفَأَنتَ**

---

١. في المصدر «بمشيئة».
٢. تفسير البيضاوي، ج٣، ص٢١٦.
٣. يونس (١٠): ٩٩ـ ١٠٠.
٤. في المصدر: «لألقى».
٥. في المصدر: «إليّ».
٦. في المصدر: «المتكلّفين».
٧. يونس (٤١٠): ٩٩.
٨. في المصدر: «رويه البأس».
٩. في المصدر: «دوام الخلود».

تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾[1]؟!. وأمّا قوله عزّوجلّ: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾[2] [فليس ذلك على سبيل تحريم الإيمان عليه ولكن على معنى أنّها ما كانت لتؤمن إلّا بإذن الله][3] إذنه أمره لها بالإيمان ما كانت متكلّفة[4] متعبّدة، وإلجاوها[5] إلى الإيمان عند زوال التكليف والتبعّد عنها». فقال المأمون: فرّجت عنّي - يا أباالحسن! - فرّج الله عنك[6]. انتهى.

وهو صريح في المدّعى، وقوله: «كما يؤمنون عند المعاينة وهو شبه الإلجاء، قال الله تعالى في سورة بني إسرائيل: ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْأَخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلاً ﴾[7]، وفي سورة الأنعام: ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾[8]، وفي سورة المجادلة: ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾[9]، وفي سورة المؤمن: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا قَالُوٓاْ ﴾[10] يوم لا يجزي الله النبيّ والذين آمنوا.

ثمّ بعض من سبقنا من الأعاظم ذكر آياتٍ: منها: قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾[11]، ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾[12]، وقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ

---

١. يونس (١٠): ٩٩.
٢. آل عمران (٣): ١٤٥.
٣. الزيادة من المصدر.
٤. في المصدر: «مكلّفه».
٥. في المصدر: «ألجاه إيّاها».
٦. عيون أخبار الرضا، ج ١، ص ١٣٥ ح ٣٣؛ التوحيد، ص ٣٤١، ح ١١؛ بحار الأنوار، ج ٥، ص ٤٩، ح ٨٠.
٧. الإسراء (١٧): ٧٢.
٨. الأنعام (٦): ٢٣.
٩. المجادلة (٥٨): ١٨.
١٠. المؤمن (٤٠): ٨٤.
١١. الإنسان (٧٦): ٣٠.
١٢. الأنعام (٦): ٣٥.

يَـهْدِ لِلَّذِينَ يَـرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِـنۢ بَـعْدِ أَهْـلِهَآ أَن لَّـوْنَشَآءُ أَصَـبْنَـهُم بِـذُنُوبِهِمْ ﴾[١]، ﴿ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾[٢]، ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلاً مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾[٣]، وقوله تـعالى: ﴿ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[٤]، ﴿ وَلَـوْ شِـئْنَا لَأَتَـيْنَا كُلَّ نَـفْسٍ هُـدَيٰهَا وَلَـٰكِنْ حَـقَّ ٱلْقَوْلُ ﴾[٥] الآية.

وأمثال هذه الآيات كثيرة، وحملهم على مشيّة الإلجاء خلاف الظاهر، وتقييد من غير دليل. انتهى.

ولا يخفى أنّ ما في *العيون* دليل على التقييد، وكذا ما ذكره الشيخ الجليل الطبرسي في تفسير ما في سورة النحل من قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾[٦] بقوله نقلاً عن ابن عبّاس بهذه العبارة: عن ابن عبّاس، ومعناه: واجب عـلى الله فـي عـدله بـيان الطريق المستقيم، وهو بيان الهدى من الضـلالة والحـلال مـن الحـرام ليـتّبع الهـدى والحلال وتجنّب[٧] الضلالة والحرام، وهذا مثل قوله: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَـلْهُدَىٰ ﴾[٨] «ومـنها جائر» معناه ومن السبيل ما هو جائر أي: عادل عن الحقّ «ولو شاء الله لهداكم أجمعين» إلى قصد السبيل بالإلجاء والقهر بأنّه[٩] قادر على ذلك[١٠]. انتهى.

---

١. الأعراف (٧): ١٠٠.
٢. الرعد (١٣): ٣١.
٣. الأنعام (٦): ١١١.
٤. الأنعام (٦): ١٤٩.
٥. السجدة (٣٢): ١٣.
٦. النحل (١٦): ٩.
٧. في المصدر: «يجتنب».
٨. الليل (٩٢): ١٢.
٩. في المصدر: «فإنّه».
١٠. مجمع البيان، ج ٦، ص ١٤٢.

وهو أيضاً شاهدٌ عدل على ما قلنا، وفي سورة يونس في تفسير آية ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾[1] على ما وعدناه سابقاً، وذلك حيث قال: «لما تقدّم أنّ إيمان الملجأ غير نافع، بَيَّنَ سبحانه أنّ ذلك لو كان[2] لأكره أهل الأرض عليه، فقال: ﴿ولو شاء ربك﴾ يا محمّد! ﴿لآمَنَ مَنْ في الأرْضِ﴾ أي لآمن أهل الأرض ﴿كُلُّهُمْ جَميعاً﴾. ومعناه أنّ الإخبار عن قدرة الله تعالى وأنّه يقدر على أنّ يكره الخلق على الإيمان كما قال: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَـٰقُهُمْ لَهَا خَـٰضِعِينَ﴾[3] ولذلك قال بعد ذلك: ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾[4]. ومعناه أنّه لا ينبغي أن تريد إكراههم على الإيمان مع أنّك لا تقدر عليه لأنّ الله تعالى يقدر عليه، ولا يريده لأنّه ينافي التكليف. وأراد بذلك تسلية النبيّ ﷺ وتخفيف ما يلحقه من التحسّر والحرص على إيمانهم عنه. وفي هذا[5] دلالة على بطلان قول المجبّرة أنّه تعالى لم يزل كان شائناً[6]، وأنّه لا يوصف بالقدرة على أن يشاء، لأنّه تعالى أخبر أنّه لو شاء لقدر، لكنّه لم يشأ، فلذلك لم يوجد، وإن كان مشيّته أزليّة، لم يصحّ تعليقها بالشرط، فصحّ أنّ مشيّته فعله. ألا ترىٰ أنّه لا تصحّ أن يقال: لو علم الله سبحانه، ولو قدّر، كما صحّ أن يقال: لو شاء، ولو أراد[7]. انتهى كلامه بعبارته.

وهو مع ما تقدّم نقله شاهد عدل على ما قلنا.

قال ﷺ: إلى وكره. [ص١٦٦ ح٣]

---

١. يونس (١٠): ٩٩.

٢. في المصدر: «لو كان ينفع».

٣. الشعراء (٢٦): ٤.

٤. يونس (١٠): ٩٩.

٥. في المصدر: «هذا أيضاً».

٦. فى المصدر: «شائيا».

٧. مجمع البيان، ج ٥، ص ٢٣٢.

أقول: بفتح الواو وسكون الكاف: الغُشُّ له.

قال عليه السلام: في هذا الأمر. [ص١٦٧ ح٤]

أقول: أي عن قبول هذا الأمر أجراً أشدَّ قبول.

***

اللهمّ أَخرِجنا من ظُلمات القوى الحسّيّة واللذّات البهيميّة إلى نور نهار العرفان وصبح صادق الإيقان، فإنّ بنعمتك تتمّ الصالحات، وبرحمتك تنزل البركات.

تمّت بعون الملك الوهّاب في شهر محرّم الحرام سنة ستّين وألف من الهجرة المباركة.

الفهارس العامّة

١. فهرس الآيات القرآنيّة

٢. فهرس الأحاديث

٣. فهرس الأعلام

٤. فهرس الأماكن

٥. فهرس المذاهب والقبائل والفرق

٦. فهرس الكتب الواردة في المتن

٧. فهرس مصادر التحقيق

٨. فهرس المطالب

(١)

فهرس الآيات القرآنيّة

متن الآية	رقم الآية	الصفحة
	البقرة (٢)	
﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾	٥	١٤٤
﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	٦	١٢٨
﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾	٧	٤١٥
﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ﴾	٧	١٠٧
﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾	١٠	٥٠
﴿وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾	١٥	٤١٥
﴿رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ﴾	١٦	١٤٠
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ...﴾	٢١	٣٥٩
﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ....﴾	٢٦	٢١٤
﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا﴾	٢٦	٤١٥
﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾	٣٠	١٦٣
﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾	٣٠	٣٤٤
﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾	٤٤	١١٥
﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾	٤٤	١١٦، ٢١٧.
﴿وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾	٤٤	١١٦
﴿وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾	٤٤	١١٥
﴿ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾	٤٩ ومواضع أخر	١٢٠
﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾	٥٧	٣٣٧

﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾	٨٥	٣٥٩
﴿إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى﴾	١٢٤	٢٢٤
﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾	١٢٩	١٢٦
﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾	١٣٨	٣٣
﴿وَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ﴾	١٦٣	٧٨
﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ﴾	١٦٤ وآيات أخر	٧٨، ٨٢
﴿وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾	١٦٤	٨٧
﴿وَٱلْفُلْكِ﴾	١٦٤	٨٩
﴿تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ﴾	١٦٤	٩٠
﴿بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ﴾	١٦٤	٩٠
﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ﴾	١٦٤	٩١
﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ﴾	١٦٤	٨٤
﴿وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَـٰحِ﴾	١٦٤	٩١
﴿وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾	١٦٤	٨٠
﴿لَأَيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾	١٦٤	٨٢
﴿نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾	١٧٠	١٠٥
﴿لَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَايَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَايَهْتَدُونَ﴾	١٧٠	١٠٤
﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ﴾	١٧١	١٠٥
﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَايَعْقِلُونَ﴾	١٧١	١٠٦،١٠٧
﴿إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً﴾	١٧١	١٠٦
﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾	١٧٩	٣٤
﴿لَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾	١٧٩	٣٦٩
﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾	١٨٣	٣٥٤
﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَايُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾	١٨٥	٢٥٩
﴿وَٱللَّهُ لَايُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾	٢٠٥	٣٥٨
﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ﴾	٢١٤	٣٧٠
﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ﴾	٢١٧	١٤٣

﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾	٢٥٥	٩٦
﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى...﴾	٢٥٧	٥٣
﴿أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾	٢٦٩	١٢١
﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ﴾	٢٦٩	٣٧
﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ﴾	٢٦٩	١٢١
﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾	٢٦٩	١٢٢
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾	٢٧٧	١١٩

آل عمران (٣)

﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ﴾	٢٧	٨٩
﴿وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ﴾	٥٨	١٢١
﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾	٦٤ ومواضع أخر	١٢٦
﴿فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ...﴾	٦٦	٤٥
﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾	٧٣	١٦٤
﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾	٨١	٥١
﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾	٩٧	١٤٧، ٣٩١
﴿ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ﴾	١٠٨	٣٥٨
﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾	١٤٥	٤٢٠
﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ﴾	١٥٢	٢٢٢
﴿وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ * ذَٰلِكَ بِمَا...﴾	١٨١ و ١٨٢	٣٦٩
﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾	١٩٠	١٢٢
﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا﴾	١٩١	١٢٢

النساء (٤)

﴿مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾	٣	٩٥
﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾	٤٢	١٢٠
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ...﴾	٤٨ و ١١٦	١٤١

﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾	٥٩	٤٤، ٣٣١، ٣٣٧
﴿فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖ﴾	٧٨	٢٢٢
﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ....﴾	٧٩	٢٨١
﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾	١١٣	١٢٦
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ...﴾	١٣٧	٥٥
﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ﴾	١٤٨	٣٥٥
﴿بَلۡ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ﴾	١٥٥	٤١٥
﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُ﴾	١٧١	٨٧
﴿لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ﴾	١٧٢	٣٤٥
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ ....﴾	١٧٤، ١٧٥	٢١٥

المائدة (٥)

﴿هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾	١٢	٣٩٠
﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾	١٢	٣٩٠
﴿قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ﴾	١٥	١٢٦
﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾	٢٧	١٥٩
﴿بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡ﴾	٤١	٧٢
﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞ﴾	٤٤	١٢٦
﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ﴾	٤٦	١٢٦
﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ...﴾	٥٥	٤٤، ٣٣٦
﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾	٥٥ وغيرها	٣٥٠
﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾	١٠٠	٦٧

الأنعام (٦)

﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ﴾	١٢	٣٥٤
﴿ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ...﴾	٢٣	٤٢٠
﴿وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ﴾	٢٥	٤١٥

﴿وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ﴾	٣٢	٩٧
﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمۡ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ﴾	٣٥	٤٢٠
﴿هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ﴾	٥٠	١٢٣
﴿وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾	٥٩	١٢٨
﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ...﴾	٧٥	٧٨
﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾	٧٥	١٠٧
﴿تِلۡكَ حُجَّتُنَآ﴾	٨٣	٣٨
﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾	٨٨	٥٥
﴿فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ﴾	٩٦	٨٨
﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾	١٠٣	٢٥٩، ٢٦٠
﴿وَلَوۡ أَنَّنَا نَزَّلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ....﴾	١١١	٣٦٠، ٤٢١
﴿وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن...﴾	١١٦	١١٧
﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ...﴾	١٢٥	٤١٥
﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ...﴾	١٤٨	٣٥٧
﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَا...﴾	١٤٨	٢٥٧، ٢٥٨
﴿هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآ﴾	١٤٨	٣٥٨
﴿وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ﴾	١٤٨	٣٥٨
﴿فَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾	١٤٩	٤٢١
﴿قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ...﴾	١٥١	٩٣
﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ﴾	١٦٤	١٥٧

الأعراف (٧)

﴿وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ﴾	١٧	١١٩
﴿وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةٗ قَالُواْ وَجَدۡنَا عَلَيۡهَآ ءَابَآءَنَا...﴾	٢٨	٣٨٤، ٣٧٨
﴿وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾	٢٨	٣٧٨
﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ﴾	٣٤	٣٤٠
﴿ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ﴾	٣٨	٣٦٩

﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾	٩٥	٣٦٨
﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ...﴾	١٠٠	٤٢٠
﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾	١٣٧	١٨٤
﴿قَالَ لَن تَرَىٰنِى﴾	١٤٣	١١٠
﴿إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى...﴾	١٥٥	٤١٥
﴿إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾	١٥٥	٣٦٦، ٣٦٣
﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾	١٧٢	٣٢١، ٢١٨
﴿وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾	١٧٤	٣٥٩
﴿وَلَـٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾	١٧٦	١٤٣
﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ﴾	١٧٦	١١٣
﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى وَمَن يُضْلِلْ فَأُوْلَـٰٓئِكَ...﴾	١٧٨	٤١٥
﴿أُوْلَـٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَـٰمِ﴾	١٧٩	١١٣
﴿وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ﴾	١٨٠	٢٧١
﴿أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾	١٨٥	٢٣١

الأنفال (٨)

﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾	٢٤	١٣١، ١٣٠
﴿وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾	٥٠	٣٩٨

التوبة (٩)

﴿قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾	٣٠	٥٠
﴿أَحْبَارَهُمْ﴾	٣١	١٨٢
﴿وَلَوْ أَرَادُواْ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةً...﴾	٤٦	٣٥٥، ٣٥٣
﴿كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ﴾	٤٦	٢٧٤
﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ﴾	٥١	٣٥٤
﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ﴾	١٠١	١٩٧
﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ...﴾	١١٥	٢٦٣

﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ...﴾	١٢٢	١٥٣، ١٩٣
﴿وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ...﴾	١٢٢	٥١، ٥٢

يونس (١٠)

﴿هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾	١٨	٩٦
﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ...﴾	٢٥	٤١٤
﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ....﴾	٤٢	١٠٨
﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم...﴾	٥٩	١٥٦
﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ...﴾	٩٩	٤١٨، ٤١٩، ٤٢٢
﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ...﴾	٩٩	٤١٨، ٤٢٢

هود (١١)

﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾	٦	١٥٣
﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ﴾	٢٨	١٦٧
﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ...﴾	٣٤	١٠٨، ٤١٧
﴿إِلَّا قَلِيلٌ﴾	٤٠	١٢٠
﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ إِنَّ رَبِّى...﴾	٥٦	١١٢

يوسف(١٢)

﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ﴾	٢٥	١٠٤
﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ....﴾	١٠٥	١٢٣

الرعد (١٣)

﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾	٤	٩٢
﴿يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ﴾	٤	٩١
﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا....﴾	١٥	٣٤
﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ...﴾	١٩	١٢٣

﴿أَفَلَمْ يَاْيْئَسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ...﴾	٣١	٤١٧
﴿يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾	٣١	٤٢١
﴿فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ﴾	٣٢	٣٦٩
﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾	٣٨	٣٥٤

ابراهيم (١٤)

﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا﴾	٣٦	٤١٤

حجر (١٥)

﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾	٢٢	٧٩

النحل (١٦)

﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾	٩	٤٢١
﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾	١٦	٣٣
﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾	٤٤	١٠٨
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْأَخِرَةِ﴾	١٠٧	٩٨

الإسراء (١٧)

﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ...﴾	٤	٣٥٢
﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾	٩	٤١٤
﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾	١٥	٤٠٠
﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا...﴾	١٦	٣٨٧
﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْأَخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ...﴾	١٩	١٤٢
﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾	٢٣	٢٥٢، ٣٨١
﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾	٢٤	١٥٦
﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾	٣١	٣٥٨
﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾	٣٨	٣٥٨

﴿فَضَلُّواْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾	٤٨	٣٩١
﴿وَمَن كَانَ فِى هَـٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْأَخِرَةِ...﴾	٧٢	٤٢٠
﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾	٩٧	٥٥

الكهف (١٨)

﴿لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾	١٩	٧٠
﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ∗ إِلَّآ أَن﴾	٢٣ و ٢٤	٣٩٤
﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾	٦٧	٣٩١

مريم (١٩)

﴿مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا﴾	٩	٣٤٢
﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾	٣٥	٣٨٧

طه (٢٠)

﴿ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾	٥	٣٠٢
﴿وَإِن تَجْهَرْ﴾	٧	٤٧٤
﴿إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ﴾	٤٥	١٤٩
﴿حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾	٩١	٣٧٠
﴿إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾	١٠٤	٦٩
﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾	١١٤	١٣٥
﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾	١٢١	٣٥٦
﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾	١٢٤	١٢٤
﴿كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا﴾	١٢٦	٣٩٩
﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ...﴾	١٣١	٩٨
﴿وَلَوْ أَنَّـآ أَهْلَكْنَـٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا...﴾	١٣٤	٣٦٥

الأنبياء (٢١)

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾	٢٢	٢٢٠، ٢٢١
﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾	٢٣	٣٢٨
﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾	٣٥	٣٨٣
﴿أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾	٦٧	١١٦
﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾	٩١	١٩١

الحجّ (٢٢)

﴿ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ﴾	٥	٨٥، ٨٦
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾	١٧	٢٤٦
﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾	٤٥	٢٢٢
﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ...﴾	٤١	١٠٧
﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾	٦١	٢١٢

المؤمنون (٢٣)

﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَـٰعِلُونَ﴾	٤	١٢٧
﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ﴾	١٤	٣٢٨
﴿وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾	٩١	٢٢٠
﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾	١٠٦	٣٧٠
﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾	٣٥	١١١

النور(٢٤)

﴿بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً﴾	٣٩	٩٨
﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا﴾	٤	٥٥

الفرقان(٢٥)

﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ﴾	٤٤	١١١

﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾	٤٤	١١٢
﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً﴾	٦٢	٨٨

الشعراء (٢٦)

﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ...﴾	٤	٤٢٢
﴿مَا رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾	٢٣	٣٢٧
﴿رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾	٢٤	٣٢٧

النمل (٢٧)

﴿ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾	٧	٣٣
﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ﴾	١٤	٣٢٧
﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَـٰهَا مِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ﴾	٥٧	٣٥٢

القصص (٢٨)

﴿حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ﴾	٢٣	٤٥
﴿إِنَّكَ لَاتَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾	٥٦	٤١٤
﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا﴾	٧١	٨٩
﴿أَفَلَاتُبْصِرُونَ﴾	٧٢	٨٩
﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ...﴾	٧٣	٨٩
﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾	٧٩	٢٨٩، ٢٩٩، ٣٦٩
﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَايُرِيدُونَ عُلُوًّا...﴾	٨٣	٥١

العنكبوت (٢٩)

﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ...﴾	٢	٣٦٣، ٣٦٦
﴿مَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَآتٍ﴾	٥	٨٦
﴿فَأَنجَيْنَـٰهُ وَأَصْحَـٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَـٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ﴾	١٥	١٠١
﴿فَأَنجَـٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾	٢٤	١٠١

﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ﴾	٣٣	١٠٠
﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ﴾	٣٤	١٠٠
﴿كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾	٣٤	١٠٠
﴿وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾	٣٥	١٠٠، ١٠١
﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾	٤٣	٩٥
﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ﴾	٤٣	١٠٢
﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾	٤٣	١٠٤
﴿يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾	٥٦	١١٨
﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾	٦٣	١١٧
﴿وَمَا هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ ٱلدَّارَ...﴾	٦٤	٩٩

الروم (٣٠)

﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾	٤	٣٨٧
﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾	٢٣	٨٩
﴿خَوْفًا وَطَمَعًا﴾	٢٤	٩٣
﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ...﴾	٢٨	٩٤، ٩٦
﴿هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا...﴾	٢٨	٣٩٤

لقمان (٣١)

﴿ءَاتَيْنَا لُقْمَـٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾	١٢	١٢٩
﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ﴾	١٨	١٦٣
﴿بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا﴾	٢١	١٠٤
﴿وَلَـٰئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ...﴾	٢٥	٧٢، ١١٧، ١١٨
﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَـٰمٌ وَٱلْبَحْرُ....﴾	٢٧	٣٦٠
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ﴾	٢٩	٨٩
﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾	٣٣	١٣٤
﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾	٣٤	٣٩٤

السجده (٣٢)

﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾	١٠	٤١٤
﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾	١٢	١١٢
﴿وَلَوْ شِئْنَا لَأَتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا...﴾	١٣	٣٧٢، ٤٢١

الأحزاب (٣٣)

﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾	٣٨	٣٨٧

السبأ (٣٤)

﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾	٣	٤١٨
﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾	١٣	١١٨
﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾	٢٠	٢٠١

فاطر (٣٥)

﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾	١٠	٨٧
﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ﴾	١١	٣٦١
﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾	٢٨	١١٥

يس (٣٦)

﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾	٩	٤٦
﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾	١٤	١٣٨
﴿قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ * بِمَا...﴾	٢٦، ٢٧	٦٩
﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾	٣٧	٨٩
﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾	٨٢	٣٤، ٢٤٦، ٢٤٧، ٣٥٦

الصافّات (٣٧)

﴿مُّصْبِحِينَ * وَبِالَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾	١٣٧ و ١٣٨	٩٩

ص (٣٨)

﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾	٢٤	١١٩
﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ... كَٱلْفُجَّارِ﴾	٢٧ و ٢٨	٣٨١
﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ﴾	٢٩	١٢٥

الزمر (٣٩)

﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ...وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ﴾	٥	٨٩
﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾	٧	٣٥٨
﴿هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾	٩	١٢٥
﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ﴾	٩	١٢٤، ١٢٥
﴿يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾	٩	١٢٤
﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ * ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ...﴾	١٧ و ١٨	٧٧
﴿أَحْسَنَهُ﴾	١٨	١٧٩
﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾	١٨	٧٨
﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ﴾	٢٣	٣٣٣
﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ﴾	٤٧	٣٤٠
﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ...﴾	٦٠	٣٧٨
﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ...﴾	٧٥	٣٠٦

المؤمن = غافر (٤٠)

﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ...﴾	٧	٣٠٦
﴿يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ﴾	٢٨	١٧٨
﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ﴾	٣١	٣٥٨
﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ...﴾	٤٦	٦٩

«وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ»	٥٣	١٢٦
«وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ»	٥٣	١٢٧
«ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا»	٦١	٨٩
«هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ»	٦٧	٨٣
«ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخًا»	٦٧	٨٥
«وَلِتَبْلُغُوٓاْ أَجَلًا مُّسَمًّى...»	٦٧	٨٦
«فَلَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا قَالُوٓاْ»	٨٤	٤٢٠

فصّلت (٤١)

«قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ»	١١	٣٤
«وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ»	١٧	٤١٤
«سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ...»	٥٣	٣٢٢

الشورى (٤٢)

«إِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ»	٥٢	٤١٤

الزخرف (٤٣)

«فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ»	٥٥	٣٣٧
«وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ»	٨٤	٣٠٣

الدخان (٤٤)

«وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ»	٣٢	٣٦١

الجاثية (٤٥)

«وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ»	٢٣	٣٦١
«مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ...»	٢٤	٤٩

الأحقاف (٤٦)

﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾	٣٥	١٣٥

محمّد (٤٧)

﴿فَلَن يُضِلَّ أَعْمَـٰلَهُمْ﴾	٤	٤١٤
﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾	٥	٤١٤

الفتح (٤٨)

﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾	١٠	٣٦٧
لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ...﴾	١٨	٣٦٧

الحجرات (٤٩)

﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾	٣	١٩٣
﴿إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾	١٢	١٣٢

ق (٥٠)

﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَـٰتٍ﴾	١٠	٥٤
﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَـآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾	٢٢	١٠٤
﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ...﴾	٣٧	١٠٩

الذاريات (٥١)

﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾	١٠	٣٥٨
﴿وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾	٢٢	١٤٢
﴿وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾	٤٩	٣٢٠
﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	٥٥	١٢٧، ١٢٨
﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾	٥٦	٣٢٧، ٣٥٩

النجم (٥٣)

﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾	٨	٢٥٠
﴿نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾	١٣	٢٥٠
﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا... مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾	٢٩ و ٣٠	١٢٧
﴿لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾	٣٩	١٤٢

القمر (٥٤)

﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَـٰلٍ... بِقَدَرٍ﴾	٤٩	٣٧٧
﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَـٰلٍ وَسُعُرٍ﴾	٤٧	٣٨٠
﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ... بِقَدَرٍ﴾	٤٨ و ٤٩	٣٨٠
﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ﴾	٤٩	٣٨٠
﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا...نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾	١٩ و ٢٠	٧٩

الواقعه (٥٦)

﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ... جَنَّتُ نَعِيمٍ﴾	٨٨ و ٨٩	٢١٥

الحديد (٥٧)

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى... بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾	١ - ٦	٢٤٧
﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾	٤	٢٣٩
﴿وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ﴾	١٤	١٣٤
﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ....﴾	٢١	١١٩
﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَاتَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَـٰكُمْ﴾	٢٣	١٦٠

المجادلة (٥٨)

﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَـٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾	٧	٣٠١
﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ ....﴾	١٨	٤٢٠
﴿أُوْلَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾	٢٢	١٤٤

الحشر (٥٩)

﴿فَاعْتَبِرُوا يَـٰٓأُولِى ٱلْأَبْصَـٰرِ﴾	٢	٦٧
﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ...﴾	١٣	١١٤
﴿لَا يُقَـٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ... لَّا يَعْقِلُونَ﴾	١٤	١١٤، ١١٥

الجمعة (٦٢)

﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ﴾	٥	١١٤

المنافقون (٦٣)

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ...﴾	٣	٥٥، ١٤٣
﴿تُعْجِبُكَ﴾	٤	١٩٧
﴿تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾	٤	١٩٨

الطلاق (٦٥)

﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بَـٰلِغُ...﴾	٣	١١٤

الملك (٦٧)

﴿خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾	٢	٤٠٧
﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾	٨	٣٩٩
﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾	١٠	١٠٩

القلم (٦٨)

﴿لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾	٤٩	١٦٢

المعارج (٧٠)

﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِىٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ... يَعْلَمُونَ﴾	٣٨ و ٣٩	١٣٩

النوح (٧١)

﴿ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾	٩	١٧٨
﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟﴾	٢٥	٣٦٨

الإنسان (٧٦)

﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾	٣٠	٣٧٢، ٤٢٠

النبأ (٧٨)

﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا * وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا﴾	١٠ و ١١	٨٩

النازعات (٧٩)

﴿مَتَـٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَـٰمِكُمْ﴾	٣٣	١٢٨

الليل (٩٢)

﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾	١٢	٤٢١

البيّنة (٩٨)

﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾	٥	٣٥٩

الزلزلة (٩٩)

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾	٧	٣٨٣

الاخلاص (١١٢)

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾	١	٢٤٣

(٢)

فهرس الأحاديث

أبى الله أن يعرف باطلاً حقّاً، أبى الله أن يجعل الحقّ في قلب المؤمن ... ١٣١
اجتنب محارم الله و أدّ فراض الله تكن عاقلاً ٧١
إذا أقامت القيامة ينادي مناد: أين خصماء الله تعالى ٣٧٩
ازدد عقلاً، تزدد من ربّك قرباً ٧١
أسلم شيطاني على يدي، وأعانني الله عليه ٦٧
أعدى عداك نفسك التي بين جنبيك ٦٦
أعوذ بكلمات الله التامّات كلّها من شرّ ما خلق ٨٧
افتتح الكتاب بالحمد نفسه ٣٢٨
إفشاء سرّ الربوبيّة كفر ١٦٦
أفضل الصلوات طول القنوت ١٢٤
الذي لايسبق له حال حالاً فيكون... ٢٤٠
أُمرت أن أُقاتل الناس حتّى يقولوا: لا إله إلّا الله ٦٨
أنا الذي سمّتني أُمّي حيدرة ٢٦٤
أنا مدينة العلم و عليّ بابها ٤٤
أنا مؤمن حقّاً، فقال «ما حقيقة إيمانك؟»... ٩٩
إنّ رؤيا المؤمن جزء من ستّة وأربعين جزأ آمن النبوّة ٧٥
أنّ العقل عقلان: مطبوع و مسموع، ولا ينفع مسموع إذا لم يكن مطبوع ... ٧٠
إنّ كلّ مولود يولد على الفطرة ١٨٤
إن كنت في أمّ الكتاب شقيّاً فامح... ٣٦٨

إنّ الله تبارك و تعالى ينقل العبد من الشقاء إلى السعادة،... ١٣١

إنّ الله عزّوجلّ قبل أن يخلق الخلق قال: كن... ٣٠٨، ٣٦٦

إنّ الله احتجب عن العقول كما احتجب عن... ٣٨

أنّ النبيﷺ من رأى ربّه في هيأة الشابّ... ٢٦٣

إنّه طريق وعرف تسلكه ٣٤٣

إنّها لولم تكن ربيبتي في حجري، ما حلّت... ٣٦٠

إنّهم إخوان العلانية لا إخوان السريرة... ١١٣

إنّي أرى ما لا ترون ١٠٧

إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله و عترتي ٤٣

بعثت أن أكلّم الناس على قدر عقولهم ٦٨

بعثت لأُكمّل الناس على قدر... ٧٨

بعث الله تعالى محمّداً إلى العرب وهم... ٣٧٨

ثقلان لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض ٣٣٣

جاء رجل إلى أميرالمؤمنينؑ قال: يقدر الله أن يدخل... ٢١٩

الجاهل عدوّ في نفسه، فكيف يكون صديقاً لغيره؟ ٦٦

جزء من خمسة وأربعين جزءاً ٧٦

جعل الخير كلّه في بيت و جعل مفتاحه الزهد في الدنيا ٩٨

جعل الله ما كان من شكواك حطّاً لسيّئاتك... ٣٧٥

خير هذه الأمّة النمط الأوسط يلحق بهم... ٢٦٤

خمسة لعنتهم ـ إلى ـ والتارك لسنّتي والمكذّب لقدر الله ٣٨٦

الدنيا دار من لا دار له، وبها يجمع من لا عقل له ٩٨

رأيته فعبدته، ولم أعبد ربّاً لم أره ١٠٨

ربّ عالم قتله جهله وعلمه معه لاينفع ١٦٥

رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر ٦٦

الرؤيا الصالحة جزء من ستّة وأربعين جزءاً من النبوّة ٧٦

ستفترق أُمّتي على ثلاث وسبعين فرقة، الناجية منها واحدة ٥٤
سبحان من اتّسعت رحمته لأوليائه في شدّة نقمته... ٣٤
السلطان ذو عدوان وذو بدوان ٣٤٠
سيكون في آخر أُمّتي أقوام يقولون مثل مقالتهم، اولئك مجوس هذه الأُمّة ٣٧٨
شاء و أراد، ولم يحبّ ولم يرض، قلت: كيف؟ قال... ٣٤٨
ضلّت فيك الصفات، وتفسّخت فيك النعوت ٣٩
عرض على كلّ شيء تولجونه... ١٩٢
العظمة إزاري، والكبرياء ردائي، ضمن نازعني فيهما قصمته ١٣٢
العلماء تحريهم الدراية، والجهّال تحريهم الرواية ١٧٧
عنى بذلك الله أحد جواد ٢٧٦
فإنّ القدريّة مجوس هذه الأُمّة ٣٧٨
فإنّ الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات ٢٠٣
فخلق الليل ليسكنوا فيه من حركات التعب... ٧٥
فلمّا أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم ٢٦٨
فمن زعم أنّ إسحاق أكبر من إسماعيل وأنّ الذبيح إسحاق... ٣٦١
فهو الذي يشهد له أعلام الوجود [على] إقرار قلب ذي الجحود ٢٤٤
في القلب لَمتان: لمّة من الملك وعد بالخير و... ٧٤
القدر سرّ الله ولا يظهروا سرّ الله ٣٤٣
القدر سرّ من سرّ الله، لا يطّلع عليه إلّا الواحد ٣٤٣
هل يقدر ربّك أن يدخل الدنيا في بيضة... ٢١٩
كلّ ما ميّزتموه بأوهامكم في أدّق معانيه... ٣٩
كنت نبيّاً وآدم بين الماء والطين ١٦٣
لاثني في الصدقة ٣١٢
لا تعجل، فالصبر مفتاح الفرج ١٣٥
لا جبر ولا تفويض، بل أمر بين أمرين ٣٨٨

لأنّه سرّ من سرّ الله ، فمن يطّلع إليها فقد ضادّ الله ... ٣٦٢
لايبلغ المؤمن حقيقة الإيمان حتّى لايعيب مسلماً بعيب هو فيه ٢٠٥
لا يدخل الجنّة قدريّ وهو الذي يقول ... ٣٨٦
لكلّ شي قلب ، وقلب القرآن يس ١٢٩
لله بلاء فلان ، فلقد قوّم الأود وداوى العَمَد ١٨٠
لو كانت الدنيا من ذهب والآخرة من خزف ... ١٤٠
لولا تزيد في حديثكم وتمريغ في قلوبكم ... ١٠٧
لولاك لما خلقت الأفلاك ٤٨
لولا نحن ما عُرف الله ٢٣٢
ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء ... ٢٢٦
ما عرفناك حقّ معرفتك ٣٢١
ما كلّف الله العباد كلفة فعل ولا نهاهم عن شيء ... ٣٩٦
من تكبّر وضعه الله ، ومن تواضع لله رفعه الله ١٣٢
فقد انتهى إليّ كتابك ... ٣٩٦
من زهد في الدنيا أثبت الله الحكمة في قلبه و ... ٩٨
من عرفه بحجاب أو بصورة أو بمثال فهو مشرك ٢٣٢
من مات وهو ماحض الإيمان محضاً أو ملحض الكفر محضاً ... ٦٨
المؤمن خُلق مفتناً أي ممتحناً يمتحنه الله بالذنب ، ثمّ ... ٣٦٥
المؤمنون يد واحدة على من سواهم ١١٤
نحن الآخرون السابقون ٦١
وأن تكتب اسمي في السعداء ٣٦٨
وإنّكم تفتنون في القبور ٣٦٥
وإنّه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا ... ٢٨٥
وإن لم يفعل فليس هو حملهم عليها إجباراً ٣٨٩
وأين رسول الله وأميرالمؤمنين ؟ وأين ٢٢٦

سألت أباعبدالله عليه السلام عن الاستطاعة، فقال: «وقد فعلا؟» فقلت... ٣٦٩
وقلوبهم تهوي إلينا؛ لأنّها خلقت ممّا خلقنا منه ٣٦٦
وكلّ بالمؤمن مائة وستّون ملكاً... ٧٥
ولأنّه ليس كمثله شيء ٢٤٨
ويحك، ظننت قضاء لازماً وقدراً حتماً... ٣٥٣
ويل لمن قرأ هذه الآية فمجّ بها ٩١
هو الأمر من الله والحكم ٣٥٢
هؤلاء للجنّة ولاأُبالي، وهؤلاء للنار ولا أُبالي ١٤٤
هؤلاء للنار وما أُبالي ٣٦٩
يا علي، إذا تقرّب الناس إلى خالقهم بأنواع البرّ... ٧١
يحول بينه و بين أن يعلم أن الباطل حقّ ١٣١

(٣)

فهرس الأعلام

الف: المعصومون والأنبياء

محمّد ـ أحمد ـ النبيّ ـ الرسول ـ رسول الله ـ المصطفى و... ﷺ ١١، ٤٤، ٤٨، ٥٤، ٥٩، ٦١، ٦٢، ٦٦، ٧١، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٧، ١١٢، ١١٦، ١٢٧، ١٥٩، ١٦٣، ١٧٣، ١٧٦، ١٨٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٩، ٢٢٩، ٢٤٩، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٣٠٨، ٣٣٤، ٣٤١، ٣٤٣، ٣٥٦، ٣٦٧، ٣٧٧، ٣٨٧، ٣٨٦، ٣٩٦، ٣٩٨، ٤١٩، ٤٢٢.

عليّ ـ أمير المؤمنين ـ فاتح الأوصياء ـ إمام الأوصياء ـ أبو الحسن ؑ: ٦٦، ٧١، ١٠٨، ١٨٨، ٣١٩، ٣٣٦، ٢٤٨، ٢٦٤، ٢٨٥، ٣٠٨، ٣٢١، ٣٤٣، ٣٥٢، ٣٧٩، ٣٨١، ٣٨٦، ٤١٩، ٤٢٠.

فاطمة ـ سيّدة نساء العالمين ؑ: ٣٠٨.

الحسن [بن علي] ؑ: ٣٠٨، ٣٧٨، ٣٨٨، ٣٩٦.

الحسين ؑ: ٣٠٨، ٤١٩.

السجّاد ـ سيّد الساجدين ـ السجاديّة ؑ: ٧٥.

الباقر ـ أبو جعفر ـ أبو جعفر الثاني ؑ: ٢٠١، ٢٤٩، ٣٦٦.

الصادق (أبو عبدالله) ؑ: ٦٨، ٩٨، ١٣١، ١٧٧، ١٨١، ١٨٥، ٢١٩، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٣٢، ٢٤٨، ٢١، ٢٦٩، ٣٨٨، ٣٩٥، ٣٩٦.

موسى بن جعفر ؑ: ٤١٩.

أبو الحسن الرضا ؑ: ٢٤٩، ٢٨٨، ٣١٥، ٣٧٤، ٤١٩.

أبو الحسن [الثالث] الهادي ؑ: ص ٢٣٣، ٢٦٥، ٢٦، ٢٨٨، ٣١٥.

أبو محمّد العسكري ؑ: ٢٤٩.

جبرئيل ؑ: ٢٥٩، ٢٦٢.

إبراهيم ـ خليل الله ـ خليل ؑ: ١٠٠، ١٠١.

إسحاق ؑ: ٢٦١.

إسماعيل ؑ: ٣٦١.

أيّوب ؑ: ١٢٩.

الخضر ؑ: ٣٨٩.

داود ؑ: ١٢٩، ١٣٠.

عيسى ـ المسيح ؑ: ١٥٩، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٩٠.

لوط ؑ: ٩٩، ١٠٠.

موسى ؑ: ١١٠، ٣٢٧، ٣٨٩، ٣٩١.

نوح ؑ: ١٠١، ١٢٠، ١٧٨.

يوسف ؑ: ٢٣٩.

يونس ؑ: ١٢٩، ٣٨٢، ٤٢٢.

ب: الأعلام

أبان بن أبي يعفور: ٢٠٥
إبراهيم بن زياد: ١٦٠
إبليس: ١٩٦
ابن الأثير: ٢٠٥، ٣٦٣٨، ٣٣٩.
ابن الأنباري: ١٠٩
ابن باعورا: ١٢٩
ابن سينا (الرئيس) ـ الشيخ ـ بوعلي: ١٠، ١٥، ١٦، ٢٥٢، ٢٥٥، ٢٥٧، ٣٥٧، ٤١٠.
ابن سيرين: ١٠٣
ابن عبّاس: ٣٧، ٩٤، ٤٢١.
ابن عثمان: ١٦٠.
ابن عيسى: ١٦٠.
ابن قتيبة: ١٠٥، ١٠٩.
ابن محبوب: ١٤١.
ابن المقفّع: ٢١٦.
أبو إسماعيل السرّاج: ٤١٦.
أبوإمامة: ٧٥.
أبو الأنعم: ١٢٩.
أبو أيّوب الخزّاز: ١٦٠
أبوبصير: ٣٤٨.
أبوالحسين: ٣٨٥.
أبوحنيفة: ١١، ١٨٨.
أبودرداء: ٧١.
أبوذرّ الغفّاري: ٢٢٦.
أبو ريحة: ٢٣٢.
أبوطالب: ٢٧٦.
أبو عبدالله (غير الصادق عليه السلام): ١٥٣.
أبوالقاسم بن روح: ٢٧٦.
أبوقرّة: ٣٠٦.
أبو مسلم المروزي عبدالرحمن بن مسلم الخراساني: ١٠، ١١.
أبو هريرة: ٣٧٧.
أحمد بن أبي عبدالله: ٢١٩.
أحمد بن حسين بن حسن بن الحسين العاملي: ٩.
أحمد بن زين العابدين الحسيني العاملي: ٨، ٩، ١٠، ١١، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٣٣.
أحمد بن محمّد: ٣٤٨.
أخفش: ١٠٥.
أرسطو: ٢٥٢، ٢٥٤.
الفاضل الأسترآبادي: ٢٩٩.
الشيخ أسد الله: ٢٢.
الأشتر النخعي: ١٨٠.
السيّد الآشتياني: ١١.
السيّد أشرف بن عبدالحسيب: ١٣.
أصبغ بن نباتة: ٣٥٢.
الأصمعي: ٣٠٩.
السيّد إعجاز حسين: ٢١.
الأعور: ٧٤.
الشيخ آغا بزرگ الطهراني: ١٠، ١٣، ٢٣، ٢٦.
أفلاطون ـ أفلاطن: ص ٢٥٤.
أُمّ سلمة: ٣٦٠.
أيّوب بن نوح: ١٣١.
النجاري: ٣٦٧.
البختري: ١٥٤.

السيّد بدرالدين بن أحمد الحسيني العاملي الأنصاري: ٢٣، ٢٧، ٢٨.
البراء بن عازب: ٣٦٧.
البرقي: ١٤١، ٣٥٤.
بشير بن المعتر: ٣٩٢.
الشيخ البهائي العاملي، بهاء الدين محمّد: ٩، ١٥، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٧، ٢٤٤.
البيضاوي: ٩١، ٢٧٤، ٣٦٢، ٣٧٦.
التبريزي: ٨.
التفتازاني: ١١.
ثبور: ٧٤.
ثعلبة: ٤٠١.
جابر بن عبدالله: ٣٦٧.
جالينوس: ١٣٨، ٤١٣.
السيّد جعفر: ٢٠، ٢٦.
جعفر بن حرب: ٣٩٠.
الجواليقي: ٢٦٧.
الجوهري: ٣٣٨، ٣٧٤.
الحارثة الأنصاري: ٩٩، ١١٣.
حرّ بن قيس: ٣٦٧.
الشيخ الحرّ العاملي: ٧، ٢٠.
الحسن البصري، ٣٧٨، ٣٨٤، ٣٩٤، ٣٩٦.
السيّد حسن الصدر: ٨، ١٠، ٢٤، ٢٥.
الحسين بن الحسن: ٢٦٧.
الشاه حسين الصفوي: ١٩، ٢٤.
القاضي مير حسين الميبدي: ١٣.
العلاّمة الحلّي: ٣٨٣، ٤٠٧.
حمّاد بن عمرو النصيبي: ٢٤٣.
حمّاد بن عيسى: ٣٤٨.
حمّان: ٢٦٨.
الحمّاني: ٢٦٨.
داسم: ٧٤.
الرازي [الفاضل الرازي]: ١٢٠، ٤٠٦، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢.
رأس الجالوت: ٢٤١.
الرُّخجي: ٢٦٧.
رزين: ١٢٩.
السيّد رضي: ص ٣٥٧.
السيد رضي الدين الشيرازي: ٢٧.
الذجاج: ١٠٥.
زلينور: ٧٤.
الزمخشري: ٥١، ٦١، ٨٦، ٣٦٧.
زيد: ١٠٦، ٢٠٦، ٢١٥، ٢٣٦، ٢٦١، ٣٩٥، ٤٠٨.
السيّد زين العابدين بن عبدالحسيب الحسيني العاملي: ٢٥.
السجاوندي: ١٢٩.
سعدان: ٣٣٣.
سعد بن عبدالله: ١٣١، ٣٤٨.
سعيد بن مسيّب: ٧١.
سيبويه: ٩٠.
سيف بن عميرة: ١٣١.
الشعبي: ١٣٨.
شعيب: ٣٤٨.
شيخ الإشراق: ٢٥٤.
الشيطان ـ الشياطين: ١٣٥، ١٥٥، ١٦٧، ١٩٦، ٢٠٤، ٣٨٦.

السيّد صدر الدين [محمّد] بن عبد الحسيب بن أحمد بن زين العابدين العلوي العاملي: ٢٣ :٢٥.

صدر الدين الشيرازي: ٢٧.

الصفواني: ١٧٧.

الميرزا طاهر التنكابني (جلوه): ١٩.

الشيخ الطوسي: ٤١٨.

طلحة بن زيد: ١٧٧.

الشيخ الطوسي ـ المحقّق الطوسي: ١٤، ١٦، ١٩، ١٣٢، ٢٥٨، ٣٥٤.

العبّاس: ٢٧٦.

السيّد عبدالحسيب بن أحمد العلوي العاملي: ١٠، ٢٢، ٢٣، ٢٥، ٢٦، ٢٧.

السيد عبدالحفيظ بن محمّد أشرف بن عبدالحسيب العلوي العاملي: ٢٦.

عبدالحميد الخسروشاهي: ١٠.

عبدالرحمان [سعدان]:٣٣٤.

عبدالرحمان الحمّاني:٢٦٧.

عبدالسلام بن صالح الهروي: ٤١٩.

الشيخ عبدالعالي العاملي: ٢٦.

عبدالعزيز العبدي: ١٣١.

عبدالله بن أبي يعفور: ١٣١.

عبدالله بن عثمان: ٤١٦.

عبدالله بن الديصاني: ٢١٨.

عبدالمطلّب: ٣٤١.

العضدي: ٢٤.

عليّ بن أيّوب المدائني: ٢١٩.

عليّ بن الحكم: ١٤١.

عليّ بن عبّاس الخُراذيني: ٢٩٧.

السيّد عليّ الميرلوحي: ١٠، ١١.

على نقي الشيرازي: ١١.

الحاج عماد الفهرسي: ١٠.

عمارة الجيبي: ٣٣٥.

عمر بن أُذينة: ٢١٩.

المولى عناية الله بن محمّد حسين بن عناية الله بن زيد الدين المشهدي: ٢١، ٢٣.

عوف بن عبدالله: ٣٩٦.

الغزالي: ٤٠٦.

الفارابي [المعلّم الثاني]: ٢٥٢، ٢٥٤، ٣١٦.

فارِس: ٢٣٤.

فتح: ٣١٥.

الشيخ فخر الدين الطريحي: ٢٣.

فرعون: ص ١١٩، ٣٢٧.

الفيروزآبادي: ٣٣٨.

القاساني: ١٦٦.

القوشچي: ١٥.

المحقّق الكركي: ٣٦.

الكعبي: ص ٤١٥.

لقمان: ١٢٩، ٣٩٤.

الليث:١٢٩.

المأمون: ٤١٩.

مجاهد : ٧٤.

الميرزا محمّد إبراهيم بن غياث الدين محمّد الخوزاني الإصفهاني القاضي: ٢٦.

محمّد أشرف بن عبدالحسيب الحسيني: ٨، ١٢، ٢١، ٢٢، ٢٤، ٢٥، ٢٦.

المولى محمّد أمين الأسترآبادي: ١٤.
الميرزا محمّد باقر الداماد ـ الأمير محمّد باقر بن شمس الدين محمّد الحسيني الأسترآبـادي: ٧، ٨، ٩، ١٤، ١٥، ١٦، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧.
محمّد بن أبي عمير: ١٢١، ٢١٩.
محمّد بن أبي عبدالله: ٢٦٧.
محمّد بن أبي القاسم: ٢١٩.
محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد: ١٣١.
محمّد بن الحسن الصفّار: ١٣١.
محمّد بن خاتون: ١١، ١٧.
محمّد بن بـابويه [الصـدوق]: ٦٨، ١٣١، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٦، ٢٤٨، ٢٦٨، ٢٧٢، ٢٨٨، ٣٢٨، ٣٣٩، ٣٤٨، ٣٥١، ٣٦١، ٣٨٣، ٣٨٨، ٣٩٥، ٤١٩.
محمّد بن عليّ ماجيلويه: ٢١٩.
محمّد بن النعمان أبـوجعفر الأحـول [صـاحب الطاق]: ٢٦٣.
محمّد بن يعقوب الكليني: ١٨١، ٢٣٢.
المولى محمّد تقيّ المجلسي: ٢٣، ٢٤، ٢٥.
الشيخ محمّد حسين الدرايتي: ٢٨.
محمّد على الروضاتي: ١٨.
المولى محمّد محسن بن عناية الله: ٢١، ٢٤.
المير محمّد مؤمن: ١٧.
السيّد المرتضي:١٣٢.
السيّد المرعشي: ٢٨.
مسوط: ٧٤.
معاوية: ٦٥.
مفضّل بن عمر الأبهري: ١٣.
الشيخ المفيد: ٦٨.
الشيخ ميثم البحراني: ٣٥٦.
ميمون البان: ٢٨٢.
المهدوي [السيد مصلح الدين]: ١٣، ٢٧.
نافع: ٣٧٠.
الخواجه نصير الدين الطوسي [نصير الحكماء]: ١٠، ١٦، ٢٥١، ٣٨١.
النظّام: ٣٣٨.
الشيخ نعمة الله الجليلي: ٢٨.
النيلي: ٣٩٧.
هشـام بـن الحكـم: ٨٢، ٩٧، ١٠٢، ١١٧، ١٣٧، ١٤٣، ١٤٤، ٢٣٧، ٢٦٠، ٢٦٧، ٢٦٨.
هشام بن سالم: ١٣١، ٣٩٥.

(٤)

فهرس الأماكن

إصفهان: ٩، ١٣، ١٨، ٢٠، ٢٦، ١٦٦.

البخترة: ١٥٤.

البصرة: ١٨٦، ٣٦٣، ٣٩٠.

بغداد: ٣٠٣.

تخت فولاد: ٢٧.

جبل عامل: ٩.

جِيب: ٣٣٥.

حمام أعين: ٢٦٨.

خيبر: ٣٦٧.

الرُّخَج: ٢٦٧.

الروم: ٢٢.

الري: ٢٩٧.

الشام: ٩٩، ٢١٠، ٢١٤، ٣٧٤.

طوس: ٢٣.

طهران: ١٤، ٢٤.

فارس: ٣٧٨.

قاسان: ١٦٦.

القدس: ١٠٠، ٣٣٥.

قرية الثمانين: ١٢٠.

قم: ١٦٦.

الكرك: ١٠٠.

الكوفة: ٢٦٨.

ماوراء النهر: ١٦٦.

المدينة: ١٥٥.

مكّة: ٩٩.

الموصل: ١٢٠.

نابلس: ٣٣٥.

(٥)

فهرس المذاهب و القبائل والفرق

الأشـاعرة: ٣٥٤، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٨، ٣٩٠، ٣٩٩، ٤٠٢، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤١٥.

الأحبار: ١٨٢.

الإماميّة: ٣٧٩.

الأنطاكيه: ٣٠٣.

بني هاشم: ٣٩٦.

الثنويّة: ٣١٢.

الجبريّة: ٣٧٧.

الجهميّة: ٣٥٤.

الحواريّين: ١٥٩، ٣٩٠.

الرهبان: ١٨٢، ١٨٣.

الزنادقة: ٢١٠، ٢١١، ٢١٣، ٢١٤.

الصوفيّة: ١٢، ١٦.

العبّاسيّون: ١٠.

العلويّون: ١٠.

القدريّة: ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٦، ٤١٩.

المجبرة: ٣٨٥، ٣٩٧.

المجوسيّة ـ المجوس: ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٦.

المسيحيّة: ١٧.

المـعتزلة: ١٥٨، ٣٣٨، ٣٦٣، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٨، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٦، ٤٠٠، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤١٥.

المفوّضة: ٣٨٤، ٣٨٦، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩١، ٣٩٧.

النصارى: ١٨، ٣٠٣، ٣٤٥.

الوعيديّة: ١٥٨.

الهاشميّين: ١٤.

اليهود: ١٦، ١١٤، ١١٦، ٢٤٢، ٢٤٣.

فهرس الكتب الواردة في المتن

القرآن الكريم: ٤٤، ٥٠، ٥٤، ٩٥، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٨، ١٠٩، ١١٦، ١٢١، ١٢٥، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٧، ١٥٨، ١٧٦، ١٩١، ١٩٢، ١٩٦، ١٩٩، ٢٠٥، ٣٣٣، ٣٥٥، ٣٦١، ٣٨٣، ٣٨٩.

الإحياء (إحياء علوم الدين): ٥٢.

أساس البلاغة: ٣٣٨.

الإنجيل: ١٩٦.

أُنس العالم: ١٧٧.

تجريد الاعتقاد: ٢٥١، ٣٨١، ٤٠٥، ٤١٥.

التوحيد: ١٣١، ٢١٨، ٢٣١، ٢٤٨، ٢٦٨، ٢٧٣، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٣٢٨، ٣٥١، ٣٨٨، ٣٩٥.

التوراة: ١٢٧، ١٩٦.

الجواهر: ص ٣٩٦.

رسالة من عرف سرّ القدر: ٣٥٧.

السرائر: ١٧٧.

الشرح الكبير لنهج البلاغة: ٣٥٦.

شرح كتاب الاعتقادات: ص ٦٨.

الشفاء: ٢٥٢، ٢٥٥، ٤١١، ٤١٢.

الصحاح: ٤٢، ١٥٤، ١٥٩، ١٦١، ١٦٢، ١٧٤، ١٧٥، ١٨٤، ١٩٤، ١٩٦، ٢٧٣، ٢٨٠، ٢٩٢، ٣٣٨.

العدّة في الأُصول: ١٩٧، ٣٥٤.

عين المعاني: ١٢٩، ١٣٠.

عيون الأخبار [العيون]: ٤١٩، ٤٢١.

غرر الفوائد: ٣٨٧.

القاموس: ١٦٦، ٢٣٦، ٢٩٣، ٣٢٣، ٣٣٨.

القانون: ٤١١.

الكافي: ٣٣، ٥٧، ٥٩.

الكشّاف: ٨٦، ٩٣، ٣٣٨.

كشف الغمّة: ٢٨٨، ٣١٥.

كمال الدين وتمام النعمة: ٢٧٦.

المحاسن: ١٣١، ٣٥٤.

المحصّل: ٢٥٨، ٤٠٨.

المصباح المنير: ١٧٤.

معاني الأخبار: ٣٤٨، ٣٦١.

الملل والنحل: ٣٣٨.

مناهج اليقين: ٣٨٣، ٤٠٧.

من لا يحضره الفقيه: ٢٦.

المواقف: ٢٥٧.

النهاية: ٤٧، ١٢١، ١٥، ١٥٦، ١٦٤، ٢٠٥، ٢٤٢، ٢٩١، ٢٩٧، ٣٣٣، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٦٥، ٣٨١.

نهج البلاغة: ١٨٠، ٢٤٠، ٢٤٤، ٢٨٥، ٣٧٥.

(٧)

فهرس مصادر التحقيق

١ . **الإجتهاد والتقليد**؛ آية العظمى السيّد أبوالقاسم الخوئي (م ١٤١١ هـ)، تحقيق و نشر: دارأنصاريان ـ قم، الطبعة الثالثة ١٤١٠هـ.

٢ . **إحياء علوم الدين**؛ أبو حامد محمّد بن محمّد الغزالي (م ٥٠٥ هـ)، تحقيق و نشر : دارالهادي ـ بيروت، الطبعة الأُولى ١٤١٢هـ.

٣ . **الأخبار الطوال**؛ أحمد بن داود الدنيوري (م ٢٨٢ هـ)، تحقيق : عبدالمنعم عامر، دار إحياء الكتب العربي ـ القاهرة، الطبعة الأُولى ١٩٦٠م.

٤ . **إرشاد القلوب**؛ لأبي محمّد الحسن بن أبي الحسن الديلمي (م ٨٤١ هـ)، منشورات الشريف الرضي ـ قم، الطبعة الأُولى ١٤١٢هـ.

٥ . **الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد**؛ أبي عبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري البغدادي المعرف بالشيخ المفيد (م ٤١٣ هـ)، تحقيق ونشر : مؤسّسة آل البيت عليهم السلام ـ قم، الطبعة الأُولى ١٤١٣هـ.

٦ . **أسباب نزول الآيات**؛ عليّ بن أحمد الواحدي النيسابوري (م ٤٦٨ هـ)، مؤسّسة الحلبي وشركاه ـ القاهرة ١٣٨٨هـ.

٧ . **الاعتقادات في دين الإماميّة**؛ لأبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي المعروف بالشيخ الصدوق (م ٣٨١هـ)، تحقيق: عصام عبدالسيّد، دارالمفيد ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.

٨ . **الإقبال بالأعمال الحسنة**؛ للسيّد رضي الدين أبي القاسم عليّ بن موسى بن جعفر بن طاووس (م ٦٦٤ هـ)، تحقيق و نشر : دار الكتب الإسلاميّة ـ طهران، الطبعة الثانية ١٣٦٧هـ.

٩ . **الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد**؛ لأبي جعفر محمّد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي (م ٤٦٠ هـ)، تحقيق ونشر : منشورات مكتبة جامع چهلستون ـ طهران ١٤٠٠هـ.

١٠ . **الأمالي**؛ لأبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي المعروف بالشيخ الصدوق (م ٣٨١ هـ)، مكتبة الإسلاميّة ـ طهران، الطبعة الرابعة ١٣٦٢ ش.

١١ . **الأمالي**؛ لأبي جعفر محمّد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي (م ٤٦٠ هـ)، تحقيق: مؤسّسة دارالثقافة ـ قم، الطبعة الأُولى ١٤٠٤ ق.

١٢ . **الأمالي**؛ لأبي القاسم عليّ بن الطاهر أبي أحمد الحسن المعروف بالسّيد المرتضى (م ٤٣٦ هـ)، تحقيق: السيّد محمّد بدر الدين النعساني، منشورات مكتبة المرعشي ﷺ، الطبعة الأُولى ١٣٢٥ هـ.

١٣ . **الأمالي**؛ لأبي عبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان العكبريّ البغدادي المعروف بالشيخ المفيد (م ٤١٣ هـ)، مؤسّسة النشر الإسلامي ـ قم، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ.

١٤ . **أوائل المقالات**؛ لأبي عبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان العكبريّ البغدادي المعروف بالشيخ المفيد (م ٤١٣ هـ)، تحقيق: الشيخ إبراهيم الأنصاري، دار المفيد ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.

١٥ . **الإيضاح**؛ لفضل بن شاذان الأزدي النيشابوري (م ٢٦٠ هـ)، تحقيق: السيّد جلال الدين الحسيني، منشورات مكتبة الطهران، الطبعة الأُولى ١٣٥١ ش.

١٦ . **إيضاح الاشتباه**؛ أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهّر الأسدي المعروف بعلّامة الحلّي (م ٧٢٦ هـ)، تحقيق: الشيخ محمّد الحسون، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم، الطبعة الأُولى ١٤١١ ق.

١٧ . **بحارالأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار**؛ للعلّامة محمّد باقر بن محمّد تقيّ المجلسي (م ١١١٠ هـ)، مؤسّسة الوفاء ـ بيروت، الطبعة الأُولى ١٤٠٤ هـ.

١٨ . **البحر المحيط**؛ لأبي حيّان الأندلسي (م ٧٤٥ هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود و غيره، دارالكتب العلميّة ـ بيروت، الطبعة الأُولى ١٤٢٢ هـ.

١٩ . **بصائر الدرجات في فضائل آل محمد** ﷺ؛ لأبي جعفر محمّد بن الحسن بن فروخ الصفّار القمّي (القرن الثالث)، تحقيق: محسن كوچه باغي، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ.

٢٠ . **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث**؛ نور الدين عليّ بن أبي بكر الهيثمي (م ٨٠٧ هـ)، منشورات دار الطلائع ـ القاهرة.

٢١ . **تاج العروس من جواهر القاموس**؛ لمحمّد بن مرتضى الحسيني الزبيدي الحنفي (م ١٢٥٠ هـ)، منشورات مكتبة الحياة ـ بيروت، الطبعة الأُولى ١٤١٤ ق.

٢٢. **تاريخ مدينة دمشق**؛ لأبي القاسم عليّ بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر الدمشقي (م ٥٧١ ﻫ)، تحقيق: عليّ الشيري، منشورت دار الكفر ـ بيروت، الطبعة الأُولى ١٤١٥ ﻫ.

٢٣. **تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة**؛ للسيّد شرف الدين عليّ الحسيني الأسترآبادي (م ٩٤٠ ﻫ)، تحقيق و نشر: مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين ـ قم، الطبعة الأُولى ١٤٠٩ ﻫ.

٢٤. **التبيان في تفسير القرآن**؛ لأبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسي المعروف بالشيخ الطوسي (م ٤٦٠ ﻫ)، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، مكتبة الأعلام الإسلامي، الطبعة الأُولى ١٤٠٩ ﻫ.

٢٥. **تحف العقول عن آل الرسول**ﷺ؛ لأبي محمّد الحسن بن عليّ بن الحسين الحرّاني المعروف بابن شعبة (م ٣٨١ ﻫ)، تحقيق: علي أكبر الغفّاري، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين ـ قم، الطبعة الثانية ١٤٠٤ ﻫ.

٢٦. **تحف الأحوذي بشرح جامع الترمذي**؛ محمّد عبدالرحمان بن عبدالرحيم المباركفوري (م ١٣٥٣ ﻫ)، دارالكتب العلميّة ـ بيروت، الطبعة الأُولى ١٤١٠ ﻫ.

٢٧. **تذكرة الفقهاء**؛ الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّي المعروف بعلّامة الحلّي (م ٧٢٦ ﻫ)، تحقيق و نشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام ـ قم، الطبعة الأُولى ١٤١٤ ﻫ.

٢٨. **ترتيب إصلاح المنطق**؛ ابن السكّيت الأهوازي (م ٢٤٤ ﻫ)، تحقيق: الشيخ محمّد حسن البكائي، مجمع البحوث الإسلاميّة ـ مشهد، الطبعة الأُولى ١٤١٢ ﻫ.

٢٩. **ترتيب كتاب العين**؛ الخليل أحمد الفراهيدي (م ١٧٥ ﻫ)، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، منشورات أُسوة، الطبعة الأُولى ١٤١٤ ﻫ.

٣٠. **تصحيح اعتقادات الإماميّة**؛ لأبي عبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بالشيخ المفيد (م ٤١٣ ﻫ)، تحقيق: حسين درگاهي، دارالمفيد ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٤ ﻫ.

٣١. **التعليقة على كتاب الكافي**، للسيّد محمد الباقر الحسيني المشتهر بالميرداماد (م ١٠٤١ ﻫ)، تحقيق: السيّد مهدي رجائي، مطبعة الخيّام ـ قم.

٣٢. **تفسير الآلوسي**؛ آلالوسي (م ١٢٧٠ ﻫ).

٣٣. **تفسير ابن أبي حاتم**؛ ابن أبي حاتم الرازي (م ٣٢٧ ﻫ)، تحقيق: أسعد محمّد الطيّب، المكتبة العصريّة.

٣٤ . **تفسير ابن كثير**؛ أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (م ٧٧٤ هـ)، تحقيق: يوسف عبدالرحمن المرعشي، دارالمعرفة ـ بيروت ١٤١٢ هـ.

٣٥ . **تفسير البغوي**؛ البغوي (م ٥١٠ هـ)، تحقيق: خالد عبدالرحمان العك، دارالمعرفة ـ بيروت.

٣٦ . **تفسير البيضاوي**؛ البيضاوي (م ٦٨٢ هـ)، تحقيق ونشر: مؤسّسة دار الفكر ـ بيروت.

٣٧ . **تفسير الثعلبي (الكشف والبيان)**؛ أبو إسحاق أحمد المعروف بالإمام الثعلبي (م ٤٢٧ هـ)، تحقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، الطبعة الأُولى ١٤٢٢ هـ.

٣٨ . **تفسير الرازي**؛ الفخر الرازي (م ٦٠٦ هـ)، الطبعة الثالثة.

٣٩ . **تفسير العيّاشي**؛ لأبي النصر محمّد بن مسعود السلمي السمرقندي المعروف بالعيّاشي (م ٣٢٠ هـ)، تحقيق: السيّد هاشم الرسولي المحلّاتي، المكتبة العلميّة ـ طهران، الطبعة الأُولى ١٣٨٠ هـ.

٤٠ . **تفسير الطبري (الجامع لأحكام القرآن)**؛ لأبي عبدالله محمّد بن أحمد الأنصاري القرطبي (م ٦٧١ هـ)، مؤسّسة التاريخ العربي ـ بيروت ١٤٠٥ هـ.

٤١ . **تفسير عليّ بن إبراهيم القمّي**؛ لأبي الحسن عليّ بن إبراهيم بن هاشم القمّي (م ٣٠٧ هـ)، تحقيق و نشر: مؤسّسة دار الكتاب ـ قم، الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ.

٤٢ . **تفسير مقاتل**؛ مقاتل بن سليمان (م ١٥٠ هـ)، تحقيق: أحمد فريد، دارالكتب العلميّة ـ بيروت، الطبعة الأُولى ١٤٢٤ هـ.

٤٣ . **تنبيه الغافلين من فضائل الطالبيّين**؛ شرف الإسلام بن سعيد المحسن بن كرامة (م ٤٩٤ هـ)، تحقيق: السيّد تحسين آل شبيب الموسوي، منشورات الغدير ١٤٢٠ هـ.

٤٤ . **تهذيب الأحكام في شرح المقنعة**؛ لأبي جعفر محمّد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي (م ٤٦٠ هـ)، تحقيق: السيّد حسن الموسوي، منشورات دارالكتب الإسلاميّة ـ طهران، الطبعة الرابعة ١٣٦٥ هـ.

٤٥ . **التوحيد**؛ لأبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي المعروف بالشيخ الصدوق (م ٣٨١ هـ)، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرّسين ـ قم، الطبعة الثانية ١٣٩٨ هـ.

٤٦ . **التوحيد**؛ المفضّل بن عمر الجعفي (م ١٦٠ هـ)، تحقيق: كاظم المظفّر، مؤسّسة الوفاء ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ.

٤٧ . **ثواب الأعمال و عقاب الأعمال**؛ لأبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بابويه القمّي المعروف بالشيخ الصدوق (م ٣٨١ هـ)، منشورات الشريف الرضى ـ قم، الطبعة الثانية ١٣٦٤ ش.

٤٨ . **جامع الأخبار**؛ لمحمّد بن محمّد بن حيدر الشعيري السبزواري (القرن السابع)، تحقيق ونشر : مطبعة الحيدريّة ـ النجف الأشرف ١٣٨٥ هـ.

٤٩ . **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**؛ لأبي جعفر محمّد بن جرير الطبري (م ٣١٠ هـ)، تحقيق : صدقي جميل العطّار، منشورات دار الفكر ـ بيروت ١٤١٥ هـ.

٥٠ . **جامع السعادات**؛ الشيخ محمّد مهدي النراقي (م ١٢٠٩ هـ)، تحقيق : السيّد محمّد كلانتر، مطبعة النجف، الطبعة الثالثة ١٣٨٣ هـ.

٥١ . **الجامع الصحيح**؛ أبي الحسين مسلم بن الحجاج ابن مسلم القشيري النيسابوري (م ٢٦١ هـ)، تحقيق و نشر : مؤسّسة دار الفكر ـ بيروت .

٥٢ . **جوامع الجامع**؛ الشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (م ٥٤٨ هـ)، تحقيق : مؤسّسة النشر الإسلامي، الطبعة الأُولى ١٤١٨ هـ.

٥٣ . **الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة**؛ الحكيم الإلهي صدر الدين محمّد الشيرازي (م ١٠٥٠ هـ)، تحقيق و نشر : دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨١ م .

٥٤ . **الخصال**؛ لأبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي المعروف بالشيخ الصدوق (م ٣٨١ هـ)، تحقيق : عليّ أكبر الغفّاري، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين ـ قم، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ.

٥٥ . **خصائص الأئمة** (خصائص أميرالمؤمنين عليه السلام)؛ لأبي الحسن الشريف الرضي محمّد بن الحسين بن موسى الموسوي (م ٤٠٦ هـ)، تحقيق : محمّد هادي الأميني، مجمع البحوث الإسلاميّة التابع للحضرة الرضويّة المقدّسة ـ مشهد ١٤٠٦ هـ.

٥٦ . **خلاصة الأقوال في معرفة الرجال**؛ العلّامة الحسن بن يوسف بن المطهّر الأسدي الحلّي المعروف بعلّامة الحلّي (م ٧٢٦ هـ)، تحقيق : الشيخ جواد القيّومي، مؤسّسة النشر الإسلامي (نشر الفقاهة)، الطبعة الأُولى ١٤١٧ هـ.

٥٧ . **الدر المنثور في التفسير المأثور**؛ لجلال الدين عبدالرحمان بن أبي بكر السيوطي (م ٩١١ ق)، منشورات دارالمعرفة، الطبعة الأُولى ١٣٦٥ هـ.

٥٨ . **الدر النظيم**؛ الشيخ يوسف بن حاتم الشامي المشغري (م ٦٦٤ هـ)، تحقيق و نشر : مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين ـ قم .

٥٩ . **ذخيرة المعاد في شرح الإرشاد**؛ العلّامة ملّا محمّد باقر السبزواري (م ١٠٩٠ هـ)، تحقيق و نشر : مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم .

٦٠ . **رجال ابن داود**؛ ؛ تقي الدين الحسن بن عليّ بن داود الحلّي (م ٧٤٠ هـ)، تحقيق : السيّد محمّد صادق آل بحر العلوم، منشورات مطبعة الحيدريّة ـ النجف الأشرف ١٣٩٢ هـ.

٦١ . **رجال ابن الغضائري**؛ أحمد بن الحسين بن عبيدالله الواسطي البغدادي (القرن الخامس)، تحقيق : السيّد محمّد رضا الجلالي، منشورات دارالحديث، الطبعة الأُولى ١٤٢٢ هـ.

٦٢ . **رسائل المرتضى**؛ لأبي القاسم عليّ بن الطاهر أبي أحمد الحسين المعروف بالسيّد المرتضى (م ٤٣٦ هـ)، تحقيق : السيّد أحمد الحسيني، منشورات دار القرآن الكريم ـ قم ١٤٠٥ هـ.

٦٣ . **رسائل الشيخ الرئيس**؛ أبو عليّ الحسين بن عبدالله بن سينا (م ٤٢٨ هـ)، تحقيق و نشر : انتشارات بيدار ـ قم .

٦٤ . **روضة الطالبين**؛ أبو زكريّا يحيى بن شرف النووي الدمشقي (م ٦٧٦ هـ)، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمّد معوض، دارالكتب العلميّة ـ بيروت .

٦٥ . **رياض السالكين في شرح صحيفة سيّد الساجدين** عليه السلام ؛ العلّامة السيّد على خان الحسيني المدني الشيرازي (م ١١٢٠ هـ)، تحقيق : السيّد محسن الحسيني الأميني، مؤسّسة النشر الإسلامي، الطبعة الرابعة ١٤١٥ هـ.

٦٦ . **زاد المسير في علم التفسير**؛ لأبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن عليّ بن محمّد الجوزي (م ٥٩٧ هـ)، تحقيق : محمّد بن عبدالرحمن عبدالله، منشورات دارالفكر ـ بيروت، الطبعة الأُولى ١٤٠٧ هـ.

٦٧ . **سنن ابن ماجة**؛ لأبي عبدالله محمّد بن يزيد بن ماجة القزويني (م ٢٧٥ هـ)، تحقيق : محمّد فؤاد عبدالباقي، منشورات دار الفكر ـ بيروت .

٦٨ . **سنن الترمذي (الجامع الصحيح)**؛ لأبي عيسى محمّد بن عيسى بن سورة الترمذي (م ٢٩٧ هـ)، تحقيق : عبدالوهّاب عبد اللطيف، منشورات دارالفكر ـ بيروت ١٤٠٣ هـ.

٦٩ . **سنن الدارمي**؛ أبو محمّد عبدالله بن الرحمن الدارمي (م ٢٥٥ هـ)، تحقيق ونشر : مطبعة الاعتدال ـ دمشق ١٣٤٩ هـ.

٧٠ . **السنن الكبرى**؛ لأبي بكر أحمد بن الحسين بن عليّ البيهقي (م ٤٥٨ هـ)، منشورات دارالفكر ـ بيروت .

٧١. **شرح ابن عقيل**؛ لبهاء الدين بن عبدالله بن عقيل العقيلي الهمداني (م ٧٦٩ هـ)، تحقيق: محمّد يحيى الدين عبدالحميد، الطبعة الرابعة، المكتبة التجارية الكبرى ـ مصر ١٣٨٤ هـ.

٧٢. **شرح الأسماء الحسنى**؛ العلّامة الحاج ملّا هادي السبزواري (م ١٣٠٠ هـ)، تحقيق و نشر: منشورات مكتبة بصيرتي ـ قم، الطبعة الحجريّة.

٧٣. **شرح صدر المتألّهين**؛ الحكيم الإلهي صدر الدين محمّد الشيرازي (م ١٠٥٠ هـ)، الطبعة الحجريّة.

٧٤. **شرح الكافي (الأُصول والروضة)**؛ للمولى محمّد صالح المازندراني (م ١٠٨١ هـ)، تحقيق: على أكبر الغفّاري، المكتبة الإسلاميّة ـ طهران ١٣٨٧ هـ.

٧٥. **شرح المقاصد في علم الكلام**؛ التفتازاني (م ٧٩١ هـ)، تحقيق و نشر: دار المعارف النعمانيّة ـ پاكستان، الطبعة الأُولى ١٤٠١ هـ.

٧٦. **شرح نهج البلاغة**؛ عبدالحميد بن محمّد بن أبي الحديد المعتزلي (م ٦٥٦ هـ)، تحقيق: محمّد أبوالفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربيّة ـ بيروت.

٧٧. **الشفاء**؛ أبو علي حسين بن عبدالله بن سينا (م ٤٢٨ هـ)، تحقيق و نشر: انتشارات بيدار.

٧٨. **الصافي**؛ للمولى محسن الفيض الكاشاني (م ١٠٩١ هـ)، منشورات مكتبة الصدر ـ طهران، الطبعة الثانية ١٤١٦ هـ.

٧٩. **الصحاح**؛ لأبي نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري (م ٣٩٨ هـ)، تحقيق: أحمد بن عبدالغفور العطّار، دار العلم للملايين ـ بيروت، الطبعة الرابعة ١٤١٠ هـ.

٨٠. **الصحيفة السجّاديّة**؛ الجامعة لأدعيّة الإمام السّجادعليه السلام (م ٩٤ هـ)، تحقيق: السيّد محمد باقر الموحّد الأبطحي، مؤسّسة الإمام المهديعليه السلام ـ قم، الطبعة الأُولى ١٤١١ هـ.

٨١. **صحيح ابن حبان**؛ ابن حبان (م ٣٥٤ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنوط، مؤسّسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.

٨٢. **صحيح البخاري**؛ لأبي عبدالله محمّد بن إسماعيل البخاري (م ٢٥٦ هـ)، منشورات دارالفكر ـ بيروت.

٨٣. **الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف**؛ السيّد عليّ بن موسى بن طاووس الحسني الحلّي (م ٦٦٤ هـ)، تحقيق و نشر: مطبعة خيّام ـ قم ١٤٠٠ هـ.

٨٤. **طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال**؛ السيّد على أصغر بن العلّامة السيّد محمّد شفيع الجابلقي البروجردي (م ١٣١٣ ﻫ)، تحقيق: السيّد مهدي الرجائي، منشورات مكتبة المرعشي ـ قم، الطبعة الأُولى ١٤١٠ ﻫ.

٨٥. **علل الشرائع**؛ لأبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي المعروف بالشيخ الصدوق (م ٣٨١ ﻫ)، منشورات مكتبة الداوري ـ قم.

٨٦. **عوالى اللئآلي العزيزيّة في الأحاديث الدينيّة**؛ لأبي جعفر محمّد بن عليّ بن إبراهيم الأحسائي المعروف بابن أبي جمهور (م ٩٤٠ ﻫ)، تحقيق: مجتبى العراقي، مطبعة سيّد الشهداء عليه السلام ـ قم، الطبعة الأُولى ١٤٠٥ ﻫ.

٨٧. **عيون أخبار الرضا** عليه السلام؛ لأبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي المعروف بالشيخ الصدوق (م ٣٨١ ﻫ)، تحقيق: السيّد مهدي الحسيني اللاجوردي، منشورات جهان ـ قم ١٣٧٨ ﻫ.

٨٨. **غريب الحديث**؛ أبو محمّد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (م ٢٧٦ ﻫ)، تحقيق: الدكتور عبدالله الجبوري، منشورات دارالكتب العلميّة ـ قم، الطبعة الأُولى ١٤٠٨ ﻫ.

٨٩. **الفائق في غريب الحديث**؛ العلّامة محمود بن عمر الزمخشري (م ٥٨٣ ﻫ)، تحقيق و نشر: دارالكتب العلميّة ـ بيروت، الطبعة الأُولى ١٤١٧ ﻫ.

٩٠. **فتح الباري (شرح صحيح البخاري)**؛ لأبي الفضل أحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني (م ٨٥٢ ﻫ)، تحقيق و نشر: دارالمعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت، الطبعة الثانية.

٩١. **الفتوحات المكيّة**؛ أبو عبدالله محمد بن على المعروف بابن عربي الحاتمي الطائي (م ٦٣٨ ﻫ)، تحقيق و نشر: دار صادر ـ بيروت.

٩٢. **فقه الرضا** عليه السلام؛ المنسوب لأبي الحسن الرضا عليه السلام، تحقيق و نشر: كنگره إمام الرضا عليه السلام ـ مشهد ١٤٠٦ ﻫ.

٩٣. **الفقيه**؛ لأبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي المعروف بالشيخ الصدوق (م ٣٨١ ﻫ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين ـ قم، الطبعة الثالثة ١٤١٣ ﻫ.

٩٤. **الفهرست**؛ لأبي جعفر محمّد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي (م ٤٦٠ ﻫ)، تحقيق و نشر: المكتبة المرتضويّة ـ النجف الأشرف.

٩٥ . **الفوائد المدنيّة**؛ المولى محمّد أمين الأستر آبادى (م ١٠٣٣ هـ)، تحقيق: الشيخ رحمة الله الرحمتي، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين ـ قم، الطبعة الأُولى ١٤٢٤ هـ.

٩٦ . **فيض القدير في شرح الجامع الصغير**؛ محمد عبدالرؤوف المناوي (م ١٠٣١ هـ)، تحقيق: أحمد عبدالسلام، دار الكتب العلميّة ـ بيروت، الطبعة الأُولى ١٤١٥ هـ.

٩٧ . **القاموس الفقهي**؛ الدكتور سعدي أبوحبيب (معاصر)، منشورات دار الفكر ـ دمشق، الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ.

٩٨ . **القاموس المحيط**؛ محمّد بن يعقوب الفيروزآبادي (م ٨١٧ هـ)، منشورات دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ.

٩٩ . **القانون**؛ أبو عليّ الحسين بن عبدالله بن سينا (م ٤٢٨ هـ)، منشورات مؤسّسة المعارف ـ بيروت ١٤١٨ هـ.

١٠٠ . **الكافي**؛ لأبي جعفر ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (م ٣٢٩هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، دارالكتب الإسلاميّة ـ طهران، الطبعة الرابعة ١٣٦٥ ش.

١٠١ . **كامل الزيارات**؛ أبوالقاسم جعفر بن محمّد بن جعفر بن موسى بن مسرور بن قولويه قمّى (م ٣٦٧هـ)، تحقيق و نشر: المكتبة المرتضويّة ـ النجف الأشرف ١٣٥٦ هـ.

١٠٢ . **الكامل في التاريخ**؛ أبو الحسن عليّ بن أبي الكرم محمّد بن محمّد الشيباني المعروف بابن الأثير (م ٦٣٠ هـ)، تحقيق و نشر: دار صادر ـ بيروت ١٣٨٦ هـ.

١٠٣ . **كتاب المحبر**؛ محمّد بن حبيب البغدادي (م ٢٤٥ هـ)، تحقيق و نشر: مطبعة الدائرة ١٣٦١ هـ.

● . **كتاب من لايحضره الفقيه = الفقيه.**

١٠٤ . **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**؛ أبوالقاسم محمود بن عمر الزمخشري (م ٥٣٨ هـ)، منشورات مكتبة مصطفى البابي وأولاده ـ مصر ١٣٨٥ هـ.

١٠٥ . **كشف الغمّة في معرفة الأئمّة** عليهم السلام؛ لأبي الحسن عليّ بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي (م ٦٨٧ هـ)، تصحيح: السيّد هاشم الرسولي المحلّاتي، منشورات مكتبة بني هاشمي ـ تبريز ١٣٨١ هـ.

١٠٦ . **كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد**؛ العلّامة الحسن بن يوسف بن المطهّر الأسدي الحلّي المعروف بعلّامة الحلّي (م ٧٢٦ هـ)، تحقيق: آية الله حسن زاده الآملي، مؤسّسة نشر الإسلامي ـ قم، الطبعة السابعة ١٤١٧ هـ.

١٠٧ . **كفاية الأثر في النصّ على الأئمّة الاثنى عشر**عليهم السلام ؛ لأبي القاسم عليّ بن محمّد بن عليّ الخزّاز القمّي (القرن الرابع)، تحقيق : السيّد عبداللطيف الحسيني الكوه كمري، منشورات بيدار ـ قم ١٤٠١ هـ.

١٠٨ . **كمال الدين وتمام النعمة** ؛ لأبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي المعروف بالشيخ الصدوق (م ٣٨١ هـ)، تحقيق : على أكبر الغفاري، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين ـ قم، الطبعة الأُولى ١٤٠٥ هـ.

١٠٩ . **كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال** ؛ علاء الدين عليّ المتّقي بن حسام الدين الهندي (م ٩٧٥ هـ)، تحقيق : الشيخ بكري حياني، مؤسّسة الرسالة ـ بيروت ١٤٠٩ هـ.

١١٠ . **كنزالفوائد** ؛ أبو الفتح محمّد بن عليّ الكراجكي (م ٤٤٩ هـ)، تحقيق و نشر : مكتبة المصطفوي ـ قم، الطبعة الحجريّة ١٣٦٩ ش.

١١١ . **لسان العرب** ؛ لأبي الفضل جمال الدين محمّد بن مكرّم بن منظور المصري (م ٧١١ هـ)، منشورات دار صادر ـ بيروت ١٤١٠ هـ.

١١٢ . **لسان الميزان** ؛ أبو الفضل أحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني (م ٨٥٢ هـ)، تحقيق و نشر : مؤسّسة الأعلمي ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٠ هـ.

١١٣ . **لواقح الأنوار القدسيّة في بيان العهود المحمّديّة** ؛ السيّد عبدالوهّاب الشعراني (م ٩٧٣ هـ)، تحقيق و نشر : مكتبة مصطفى البابي وأولاده ـ مصر، الطبعة الثانية ١٣٩٣ هـ.

١١٤ . **المبداء والمعاد، للمولى صدر الدين محمّة بن إبراهيم الشيرازي (م ١٠٥٠ هـ)** ؛ تحقيق : السيّد جلال الدين الآشتياني، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الثالثة ١٤٢٢ هـ.

١١٥ . **مجمع البحرين** ؛ للشيخ فخرالدين الطريحي (م ١٠٨٥ هـ)، تحقيق : السيّد أحمد الحسيني، منشورات مكتبة الثقافة الإسلاميّة، الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ.

١١٦ . **مجمع البيان في تفسير القرآن** ؛ لأمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (م ٥٦٠ هـ)، تحقيق و نشر : مؤسّسة الأعلمي ـ بيروت، الطبعة الأُولى ١٤١٥ هـ.

١١٧ . **محاسبة النفس** ؛ العلّامة تقي الدين الشيخ إبراهيم بن علىّ الكفعمي (م ٩٠٥ هـ)، تحقيق : الشيخ فارس الحسون، مؤسّسة قائم آل محمّدعجّل الله فرجه ـ قم، الطبعة الأُولى ١٤١٣ هـ.

١١٨ . **المحاسن** ؛ لأبي جعفر أحمد بن محمّد بن خالد البرقي (م ٢٨٠ هـ)، دارالكتب الإسلاميّة ـ قم، الطبعة الثانية ١٣٧١ هـ.

١١٩ . **مختار الصحاح**؛ محمّد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي (م ٧٢١ هـ)، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلميّة ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ.

١٢٠ . **مختلف الشيعة في أحكام الشريعة**؛ للحسن بن يوسف بن عليّ بن المطهّر الحلّي المعروف بالعلّامة الحلّي (م ٧٢٦ هـ)، تحقيق ونشر: مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين ـ قم، الطبعة الأُولى ١٤١٢ هـ.

١٢١ . **مختصر البصائر**؛ الحسن بن سليمان الحلّي (م ٨٣٠ هـ)، تحقيق: مشتاق المظفّر.

١٢٢ . **مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول**؛ للعلّامة محمّد باقر بن محمّد تقي المجلسي (م ١١١١ هـ)، تحقيق: السيّد جعفر الحسيني، دارالكتب الإسلاميّة ـ طهران، الطبعة الأُولى ١٣٦٩ هـ.

١٢٣ . **مسائل عليّ بن جعفر**؛ ابن الإمام الصادق عليه السلام (القرن الثاني)، تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام ـ قم، الطبعة الأُولى ١٤٠٩ هـ.

١٢٤ . **مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل**؛ للميرزا حسين النوري الطبرسي (م ١٣٢٠ هـ)، مؤسّسة آل البيت ـ قم، الطبعة الأُولى ١٤٠٧ هـ.

١٢٥ . **المستدرك على الصحيحين**؛ أبو عبدالله الحاكم النيسابوري (م ٤٠٥ هـ)، تحقيق: يوسف عبدالرحمان المرعشي.

١٢٦ . **مستطرفات السرائر**؛ ابن إدريس الحلّي (م ٥٩٨ هـ)، تحقيق و نشر: مطبعة مؤسّسة النشر الإسلامي ـ قم، الطبعة الثانية ١٤١١ هـ.

١٢٧ . **المسند لأحمد بن حنبل**؛ لأحمد بن محمّد بن حنبل الشيباني (م ٢٤١ هـ)، منشورات دار صادر ـ بيروت.

١٢٨ . **مسند الشهاب**؛ أبو عبدالله محمّد بن سلامة القضاعي (م ٤٥٤ هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسّسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة الأُولى ١٤٠٥ هـ.

١٢٩ . **مشرق الشمسين**؛ المحقّق العلّامة الشيخ محمّد بن الحسين بن عبدالصمد الحارثي الهمداني العاملي المعروف بالشيخ البهائي (م ١٠٣١ هـ)، تحقيق و نشر: منشورات مكتبة البصيرتي ـ قم.

١٣٠ . **المصباح (جنّة الأمان الواقية وجنّة الإيمان الباقية)**؛ للشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن العاملي الكفعمي (م ٩٠٠ هـ)، منشورات الشريف الرضي ـ قم، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ.

١٣١ . **المصباح المنير**؛ أحمد بن محمّد بن علي المُقري الفيّومي (م ٧٧٠ هـ)، تحقيق و نشر: مؤسّسة دارالهجرة، الطبعة الأُولى ١٤٠٥ هـ.

١٣٢ . **مصباح المتهجد**؛ لأبي جعفر محمّد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي (م ٤٦٠ هـ)، تحقيق و نشر: مؤسّسة فقه الشيعة ـ بيروت، الطبعة الأُولى ١٤١١ هـ.

١٣٣ . **المصنّف، لابن أبي شيبة الكوفي العبسي (م ٢٣٥ هـ)**؛ تحقيق: سعيد اللحام، دار الفكر ـ بيروت، الطبعة الأُولى ١٤٠٩ هـ.

١٣٤ . **المصنّف، لعبد الرزّاق بن همام الصنعاني (م ٢١١ هـ)، تحقيق**؛ الشيخ حبيب الرحمان الأعظمي.

١٣٥ . **معالم الدين و ملاذ المجتهدين**؛ للشيخ جمال الدين الحسن نجل الشهيد الثاني (م ١٠١١ هـ)، تحقيق و نشر: مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين ـ قم.

١٣٦ . **معالم العلماء**؛ السيّد محمّد صادق آل بحر العلوم (م ٥٨٨ هـ).

١٣٧ . **معاني الأخبار**؛ لأبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي المعروف بالشيخ الصدوق (م ٣٨١ هـ)، تحقيق: على أكبر الغفاري، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين ـ قم، الطبعة الأُولى ١٣٦١ ش.

١٣٨ . **المعجم الأوسط**؛ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (م ٣٦٠هـ)، تحقيق ونشر: دارالحرمين ١٤١٥هـ.

١٣٩ . **المعجم الكبير**؛ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (م ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، داراحياء التراث العربي، الطبعة الثانية.

١٤٠ . **معجم الفروق اللغوية**؛ أبو هلال العسكري (م ٣٩٥هـ)، تحقيق و نشر: مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين ـ قم، الطبعة الأُولى ١٤١٢هـ.

١٤١ . **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**؛ لأبي محمّد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن هشام المصري الأنصاري المعروف بابن هشام (م ٧٦١ هـ)، تحقيق: محمّد محيي الدين عبدالحميد، المطبعة المدني ـ القاهرة ١٤٠٥هـ.

١٤٢ . **مفتاح الفلاح**؛ المحقّق العلاّمة الشيخ محمّد بن الحسين بن عبدالصمد الحارثي الهمداني العاملي المعروف بالشيخ البهائي (م ١٠٣١ هـ)، تحقيق و نشر: منشورات مؤسّسة الأعملي ـ بيروت.

١٤٣ . **المفردات للراغب**؛ لأبي القاسم الحسين بن محمّد الراغب الإصفهانى (م ٥٠٢ هـ)، مؤسّسة نشر الكتاب، الطبعة الأُولى ١٤٠٤هـ.

١٤٤ . **مكارم الأخلاق**؛ رضي الدين الحسن بن فضل الطبرسي (القرن السادس)، تحقيق و نشر: منشورات شريف الرضي ـ قم ١٤١٢هـ.

١٤٥ . **الملل و النحل**؛ أبو الفتح محمّد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (م ٥٤٨ ﻫ)، تحقيق: محمّد سيّد گيلاني، دارالمعرفة ـ بيروت.

١٤٦ . **مناقب آل أبي طالب**؛ لأبي جعفر رشيد الدين محمّد بن عليّ بن شهر آشوب المازندراني (م ٥٨٨ ﻫ)، تحقيق: السيّد هاشم الرسولي المحلّاتي، منشورات العلّامة ـ قم.

١٤٧ . **منية المريد**؛ الشيخ زين الدين بن علي العاملي المعروف بالشهيد الثاني (م ٩٦٥ ﻫ)، تحقيق: رضا مختاري، منشورات مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأُولى ١٤٠٩ ﻫ.

١٤٨ . **المواقف**؛ الإيجي (م ٧٥٦ ﻫ)، تحقيق: عبدالرحمان عميرة، منشورات دارالجيل ـ بيروت، الطبعة الأُولى ١٤١٧ ﻫ.

١٤٩ . **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**؛ أبو عبدالله محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (م ٧٤٨ ﻫ)، تحقيق: علي محمّد البجاوي، منشورات دارالمعرفة ـ بيروت، الطبعة الأُولى ١٣٨٢ ﻫ.

١٥٠ . **نور البراهين**؛ السيّد نعمة الله الموسوي الجزائري (م ١١١٢ ﻫ)، تحقيق: السيّد مهدي الرجائي، مؤسّسة النشر الإسلامي ـ قم، الطبعة الأُولى ١٤١٧ ﻫ.

١٥١ . **نور الثقلين**؛ الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي (م ١١١٢ ﻫ)، تحقيق: السيّد هاشم الرسولي المحلّاتي، مؤسّسة إسماعيليان، الطبعة الرابعة ١٤١٢ ﻫ.

١٥٢ . **النهاية في غريب الحديث والأثر**؛ لمبارك بن مبارك الجزري المعروف بابن الأثير (م ٦٠٦ ﻫ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، مؤسّسة إسماعيليان ـ قم، الطبعة الرابعة ١٣٦٤ ش.

١٥٣ . **نهج البلاغة**؛ ما اختاره أبوالحسن الشريف الرضي محمّد بن الحسين بن موسى المُوسوي من كلام الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام (م ٤٠٦ ﻫ)، تحقيق: صبحي صالح، منشورات دار الهجرة ـ قم.

١٥٤ . **نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة**؛ الشيخ محمّد باقر المحمودي (معاصر)، منشورات مؤسّسة الأعلمي ـ بيروت.

١٥٥ . **الهداية**؛ لأبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي المعروف بالشيخ الصدوق (م ٣٨١ ﻫ)، تحقيق و نشر: مؤسّسة الإمام الهادي عليه السلام ـ قم، الطبعة الأُولى ١٤١٨ ﻫ.

١٥٦ . **وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة**؛ الشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العاملي (م ١١٠٤ ﻫ)، تحقيق و نشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام ـ قم ١٤٠٩ ﻫ.

(٨)

فهرس المطالب

تصدير ٥

مقدّمة التحقيق ٧

أ ـ ما كُتب عن المؤلّف : ٧

ب ـ تآليفه القيّمة : ١٠

ج ـ إجازاته : ٢٠

د ـ أولاده وأحفاده : ٢١

هـ ـ وفاته ومدفنه : ٢٦

و ـ كلمة حول هذا الكتاب : ٢٧

شكر و تقدير : ٢٨

مصادر الترجمة : ٢٨

خطبة الكتاب ٣٣

كتاب العقل والجهل ٦١

كتاب فضل العلم ١٥٣

باب فرض العلم ووجوب طلبه والحثّ عليه ١٥٣

[باب صفة العلم وفضله وفضل العلماء] ١٥٤

[باب أصناف الناس] ١٥٦

[باب ثواب العالم والمتعلّم] ١٥٧

باب صفة العلماء ١٥٨
باب حقّ العالم ١٦٠
باب فقد العلماء ١٦٠
باب مجالسة العلماء وصحبتهم ١٦١
[باب سؤال العالم وتذاكره] ١٦٢
[باب بذل العلم] ١٦٣
باب النهي عن القول بغير علم ١٦٤
باب من عمل بغير علم ١٦٥
باب استعمال العلم ١٦٥
[باب المستأكل بعلمه والمباهي به] ١٦٨
[باب لزوم الحجّة على العالم وتشديد الأمر عليه] ١٧٠
باب النوادر ١٧٠
باب رواية الكتب والحديث وفضل الكتابة والتمسّك بالكتب ١٧٩
[باب التقليد] ١٨٢
باب البدع والرأي والمقاييس ١٨٣
[باب الردّ إلى الكتاب والسنّة وأنّه...] ١٩٢
[باب اختلاف الحديث] ١٩٧
[باب الأخذ بالسنّة وشواهد الكتاب] ٢٠٤

كتاب التوحيد ٢٠٩
[باب حدوث العالم وإثبات المحدث] ٢٠٩
[باب إطلاق القول بأنّه شيء] ٢٢٤
[باب أنّه لا يعرف إلّا به] ٢٣١
باب أدنى المعرفة ٢٣٣
[باب المعبود] ٢٣٥

[باب الكون والمكان] ٢٣٧

[باب النسبة] ٢٤٢

[باب النهي عن الكلام في الكيفيّة] ٢٤٨

[باب في إبطال الرؤية] ٢٤٩

[باب النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه تعالى] ٢٦٣

[باب النهي عن الجسم والصورة] ٢٦٦

[باب صفات الذات] ٢٦٨

[باب آخر وهو من الباب الأوّل] ٢٧٠

باب حدوث الأسماء ٢٧٥

باب معاني الأسماء واشتقاقها ٢٨٠

باب آخر وهو من الباب الأوّل إلّا أنّ فيه زيادة... .... ٢٨٨

باب تأويل الصمد ٢٩٦

[باب الحركة والانتقال] ٢٩٧

[باب العرش والكرسي] ٣٠٣

[باب جوامع التوحيد] ٣٠٩

[باب النوادر] ٣٣٣

باب البداء ٣٣٧

[باب في أنّه لا يكون شيء في السماء والأرض إلّا بسبعة] ٣٥٣

[باب المشيئة والإرادة] ٣٥٤

باب الابتلاء والإختبار ٣٦٣

باب السعادة والشقاء ٣٦٦

[باب الخير والشرّ] ٣٧١

[باب الجبر والقدر والأمر بين الأمرين] ٣٧٣

[باب الاستطاعة] ٣٨٩

باب البيان والتعريف ولزوم الحجّة ٣٩٨

[باب اختلاف الحجّة على عباده] ٤٠٤
[باب حجج الله على خلقه] ٤٠٩
[باب الهداية أنّها من الله عزّ وجلّ] ٤١٦

الفهارس العامّة ٤٢٥
١. فهرس الآيات القرآنيّة ٤٢٧
٢. فهرس الأحاديث ٤٤٦
٣. فهرس الأعلام ٤٥١
٤. فهرس الأماكن ٤٥٦
٥. فهرس المذاهب والقبائل والفرق ٤٥٧
٦. فهرس الكتب الواردة في المتن ٤٥٨
٧. فهرس مصادر التحقيق ٤٥٩
٨. فهرس المطالب ٤٧٣